# حادي الأرواح

## إلى بلاد الأفراح


تأليف

الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية

حققه وخرج أحاديثه

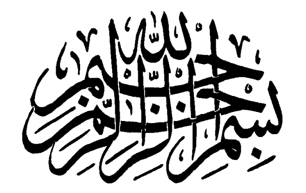
محمد العلاوي

أشرف على تحقيقه وقدم له

فضيلة الشيخ / مصطفى العدوي



دار ابن رجب



# حادي الأرواح

## إلى بلاد الأفراح

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع
٢٠٠٥/١٠٣٤٦

الترقيم الدولى: 3 - 067 - 390 - 977

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارســـكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جــوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصـــورة : شارع جمـــال الدين الأفغـــاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد للَّه الكريم المنان الذي أعد الجنة لمن أطاع واستقام وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له خلق الإنسان وعلمه البيان .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد ولد آدم وخير من صلىٰ وصام وأرشد العباد إلىٰ طريق الرحيم الرحمن ، وبعد :

فبين يديَّ كتابٌ قيمٌ لعالم جليل من علماء أهل السنة والجماعة المنافحين عن سنة رسول اللَّه ﷺ والذَّابِّين عن دينه وشريعته ، ألا وهو العلامة ابن القيم رحمه اللَّه تعالىٰ ، ذلكم العالم الكريم الجليل الذي تشع مقالاته نوراً ، ويأنس المستوحش بالاطلاع علىٰ كتبه ، تلك الكتب التي تنم عن إيمان جم وعلم غزير وحسن خلق لا يبارىٰ ، كتب تنم عن تبحره في صنوف العلم وفنونه مع تجرد للدليل من الكتاب والسنة ، فنفع اللَّه بهذه الكتب أيما نفع وجعل اللَّه فيها بركة كثيرة وخيراً وهدىٰ للناس وكان لها عظيم الأثر في النشء المسلم ، بل وتأثير عظيم في علماء المسلمين كذلك .

وهذا الذي بين أيدينا كتاب من كتبه الطيبة الجميلة عظيمة النفع وقوية الأثر بإذن اللَّه فيمن قرأها وتدبر ، وتصفحها ونظر ، ألا وهو كتاب «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح» فنسأل اللَّه أن يورثنا وإياه والمسلمين فسيح الجنان ، جمع فيه العلامة ابن القيم رحمه اللَّه أوصاف الجنة وما يتعلق بها وما يقود إليها ، فنسأل اللَّه أن يجعلنا من أهلها وقد قام الأخ محمد العلاوي أبو عبد الرحمن حفظه اللَّه تعالىٰ بتحقيق أحاديثه تحقيقًا جيداً مرضيًا إن شاء اللَّه وأجاد في تخريجها وأتقن والحمد للَّه .

وقام بخدمة الكتاب من عدة اتجاهات فأسأل اللَّه أن يبارك فيه وفي عمله هذا وقد قمت بالنظر في جملة كبيرة من الأحاديث التي حكم عليها أخي محمد وخرَّجها فألفيته موفقًا وللَّه الحمد، فأسأل اللَّه تعالى أن ينفع بهذا الكتاب وبمؤلفه وبمحققه الإسلام والمسلمين، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

**كتبه**
**أبو عبد الله**
**مصطفى بن العدوي**

# مقدمة المحقق

إن الحمد للَّه نحمده ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللَّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

**أما بعد:** فإننا أمام كتاب قيم لعالم جليل وهو كتاب «**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**» للإمام ابن القيم رحمه اللَّه وأسكنه فسيح جناته فقد جاب وطاف وحلق وغاص واستخرج من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي الدربة والاختصاص.

وكلمة الحادي في العنوان استعملت مجازًا عن حادي العيس[1] ذلك الشخص الذي كان يتمتع بصوت رقيق حنون وحنجرة قوية وأصالة في اللحن والنغم وحفظ واسع لفنون الشعر وكانت مهمته أن يطلق بصوته العنان في الصحراء الشاسعة أمام القوافل في غدوها ورواحها يشق سكون الليل، فيطرب بشدوه كل الأحياء حتى أن العيس تستخفها النغمة فتنتقل أخفافها فوق الرمال على وقع لحنه... إلى أن تبلغ القافلة غايتها وكذا علامتنا ابن القيم رحمه اللَّه فقد أوعب في كتابه القيم وأفاض وزاد يشدو بآيات اللَّه يقدمها في صفائها في موضع الاستشهاد بها، فتألق بالنور الرباني ثم ينزل في منازلها على الأرواح بردًا وسلامًا وتهديها سواء السبيل لتفوز بالفرح والنعيم في أرياض الجنة، في أفيائها وظلالها وثمارها وأنهارها والحور العين..

فهو الحادي بأرواح المؤمنين وقلوبهم وعقولهم، في ليل الحياة المظلم البهيم، ورحلة أعمارهم ومكابداتهم في مسالكه وطرقه الوعرة ليبلغ بهم منازل الأبرار الصالحين في بلاد الأفراح حقًّا وصدقًا، دون أن يلهيهم زخرف الدنيا أو سرابها الخادع[2].

---

(١) العيس: الإبل.

(٢) هذه الكلمة الطيبة ذكرها الشيخ محمد علي قطب في تقديمه لكتاب حادي الأرواح ص٥ ط دار الدعوة.

# الكاتب والكتاب

**الكـاتب:** هو الإمام المحقق العلامة شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي المعروف بـ: ابن قيم الجوزية نسبة إلىٰ المدرسة التي أنشأها يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي حيث كان أبوه قيِّمًا عليها واشتهر باسم «قيم الجوزية» وعرفت ذريته بعد ذلك باسم «ابن قيم الجوزية».

**مولده:** ولد سنة إحدىٰ وتسعين وستمائة في قرية زرع وهي قرية بنواحي دمشق وكان كثير الطلب والبحث في سبيل تحصيل العلوم والمعارف حتىٰ فاق أقرانه وارتفعت مرتبته وسارت كتبه بين الناس.

**من شيـوخـه:** تعلم علىٰ يد أبيه، والشهاب النابلسي وابن أبي الفتح البعلي ومحمد صفي الدين بن عبد الرحيم وإسماعيل بن محمد الحراني ولازم شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وأكثر الأخذ عنه وبه رجع إلىٰ عقيدة السلف حيث قال:

**يا قوم واللَّه العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان**

**جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران**

**حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني**

**فتى أتى من أرض حران فيا ... أهلاً بمن قد جاء من حران**

**فاللَّه يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان**

**أخذت يداه يدي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان**

**ومن تلاميذ الإمام:**

١ - الحافظ المشهور عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الشافعي.

٢ - ابن رجب الحنبلي.

٣ - شمس الدين الذهبي.

٤ ـ ابن عبد الهادي.

**ومن مصنفاته:**

١ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين.

٢ ـ تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته.

٣ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد.

٤ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (وهو كتابنا هذا).

٥ ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب.

٦ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين.

وغيرها الكثير من الكتب النافعة.

**وفـــاته:** توفي رحمه اللّه في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة رحمه اللّه وأسكنه الجنة برحمته وفضله ولم أستطرد في الترجمة عنه لشهرته وذيوع صيته وانتشار كتبه بين جماهير المسلمين[1].

**الكتاب:** هذا الكتاب هو حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ومثير ساكن الغرمات إلى روضات الجنات وباعث الهمم العاليات إلى العيش في تلك الجنات وهذا الاسم مكتوب على الورقة الأولى من الأصل المخطوط الذي اعتمدنا عليه في تحقيق هذا الكتاب وقد كتب هذا الأصل محمود بن أحمد بن محمد الحموي الفيومي وفرغ منه سنة ٧٩٣ وبآخره مقابلة في السنة المذكورة وعدد أوراقه ١٩٤ ورقة وهذا المخطوط موجود بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ١٧٣ مواعظ وله صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة وممن ذكر حادي الأرواح في كتب الإمام ابن القيم:

١ ـ ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٠).

---

(١) مراجع ترجمته البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٦ وما بعدها)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٨)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٧ـ ٤٥٨)، البدر الطالع (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

٢ ـ والشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

٣ ـ وابن العماد في شذرات الذهب (٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠).

وانظر كتاب «ابن قيم الجوزية حياته وآثاره» للشيخ الفاضل بكر بن عبد اللَّه أبو زيد.

## العمل في تحقيق هذا الكتاب

**١** - عزو الآيات لأماكنها في السور .

**٢** - قمت بمقابلة المنسوخ بالمطبوع من حادي الأرواح[١] واعتمدت على ثلاثة كتب مطبوعة .

**أولها:** نُشر بدار الحديث تحقيق عصام الدين الصبابطي .

**والثاني:** نُشر بدار الدعوة راجعه وضبطه محمد علي قطب .

**والثالث:** نُشر بدار إحياء الكتب العربية وقد وجدت أخطاء كثيرة في المطبوع من تصحيف وسقط وقمت بتصويبها والحمد للَّه .

**٣** - أثبت الفروق أحيانًا بين المخطوط والمطبوع من الكتاب ولم أكثر من ذلك خشية الإطالة ولكني صوبت في الكتاب ما رأيته صوابًا .

**٤** - قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب وقمت بتحقيقها فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما هذا إذا لم يكن الحديث مما انتقد عليهما .

وإذا كان الحديث خارج الصحيحين بذلت قصارى جهدي للحكم عليه بما تقتضيه قواعد المحدِّثين .

**٥** - قمت بالتعليق على بعض المواضع التي يحتاج إلى التعليق عليها .

**٦** - قمت بتوضيح بعض المفردات الغريبة واعتمدت في هذا الأخير غالبًا على ما ذكره صاحب مختصر «حادي الأرواح » المسمى بـ«صحيح حادي الأرواح» .

**٧** - قمت بوضع فهرس للعناوين والموضوعات .

هذا وقد بذلت جهدي في تحقيق هذا الكتاب نصًا وحديثًا قدر استطاعتي فالكتاب

---

(١) وقد ساعدتني في المقابلة زوجتي أم عبد الرحمن فجزاها اللَّه خيرًا .

إلى الآن لم أجد له نسخة محققة تحقيقًا يشفي الصدور ويروي الظمآن فأسأل اللَّه أن يكون عملي هذا خطوة واضحة في سبيل ظهور هذا الكتاب القيم على الوجه الصحيح الذي أراده مؤلفه رحمه اللَّه وقد قام بمراجعته شيخنا الفاضل أبو عبد اللَّه مصطفى بن العدوي حفظه اللَّه، هذا وقد استفدت كثيرًا من الكتب التي صنفت في صفة الجنة وفي البعث والنشور مثل كتاب «صفة الجنة» لأبي نعيم و«صفة الجنة» لابن أبي الدنيا و«صفة الجنة» لابن كثير، وهو الموجود بالنهاية، وكتاب «البعث والنشور» للبيهقي، وكتاب «البعث» لابن أبي داود، و«صفة الجنة» للحافظ المقدسي. وهذا الأخير لم أقف عليه فإنه في عداد المخطوطات ومنه صورة مصورة بالجامعة الإسلامية(*) ولكن نقل عنه كثيرًا محقق «صفة الجنة» لأبي نعيم[1].

هذا وما كان في تحقيق هذا الكتاب من صواب فمن اللَّه عز وجل وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأسأل اللَّه أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وسببًا في تثقيل موازين أعمالنا الصالحة يوم القيامة، إنه على كل شيء قدير.

وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين**

**تحقيق ودراسة**

**أبي عبد الرحمن**

**محمد بن علي العلاوي**

منية سمنود/ دقهلية/ مصر ١٤٢١ هـ

---

(*) وقد تمكنت - والحمد للَّه - من الوقوف على الجزء الموجود منه، وتم نشره بدار الضياء بطنطا بتحقيقي بعد الطبعة الأولى لهذا الكتاب.

(١) ولما لم أقف إلى الآن على كتاب صحيح في صفة الجنة فقد شرعت - والحمد للَّه - في الكتابة في صفة الجنة ونعيم أهلها، يسر اللَّه إتمامه.


كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح
ومثير ساكن العزمات الى روضات الجنات
الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام محيي السنة قامع البدعة شمس الدين

غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا . ويسرهم
للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلا .
وسهل لهم طرقها ويسرهم فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللا
خلقها لهم قبل أن يخلقهم . وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم . و
حفها بالمكاره . وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن
عملا . وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه . وضرب مدة الحياة
الفانية دونه أجلا . وأودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر . وجلاها عليهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ
من رؤية البصر . وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله خير البشر
وهي البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا . والحمد لله
فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا وباعث الرسل مبشرين و
منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أنه لم يخلقهم عبثا
ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم هملا بل خلقهم لأمر عظيم وهيأهم
لخطب جسيم وعمر لهم دارين فهذه لمن أجاب الداعي ولم يبغ سوى ربه
الكريم بدلا وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها رأسا ولم يعلق بها أملا
والحمد لله الذي رضي عن عباده باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من
الزلل وأفاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة وضمن الكتاب الذي
كتبه أن رحمته سبقت غضبه ودعا عباده إلى دار السلام فعمهم بالدعوة
حجة منه عليهم وعدلا وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة منه وفضلا فهذا عدله
وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الورقة الأولى من المخطوط

# بسم الله الرحمن الرحيم

## وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد للَّه الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً، وييسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً، وسهل لهم طرقها ويسرهم فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللاً، خلقها لهم قبل أن يخلقهم، وأسكنهم إياها قبل أن يوجدهم وحفها بالمكاره، وأخرجهم إلىٰ دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً، وأودعها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، وجلاَّها لهم حتىٰ عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر، وبشرهم بما أعد لهم فيها علىٰ لسان رسوله فهي خير البُشَر، علىٰ لسان خير البَشَر، وكمل لهم البشرىٰ بكونهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً.

والحمد للَّه فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً، وباعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علىٰ اللَّه حجة بعد الرسل، إذ لم يخلقهم عبثًا، ولم يتركهم سدىٰ، ولم يغفلهم هملاً، بل خلقهم لأمر عظيم، وهيأهم لخطب جسيم، وعمر لهم دارين فهذه لمن أجاب الداعي ولم يبغ سوىٰ ربه الكريم بدلاً، وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها رأسًا ولم يعلق بها أملاً.

والحمد للَّه الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب علىٰ نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه، دعا عباده إلىٰ دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلاً، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة منه وفضلاً. فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضله يؤتيه من يشاء واللَّه ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته،

ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه للإيمان مناديًا، وإلى دار السلام داعيًا، وللخليقة هاديًا، ولكتابه تاليًا، وفي مرضاته ساعيًا، وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهيًا، أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته، وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه، وسد إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه، فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين.

فسبحان من شرح له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، فدعا إلى اللَّه وإلى جنته سرًا وجهارًا، وأذن بذلك بين أظهر أمته ليلاً ونهاراً، إلى أن طلع فجر الإسلام، وأشرقت شمس الإيمان، وعلت كلمة الرحمن، وبطلت دعوة الشيطان، فأضاءت بنور رسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها، فأشرق وجه الدهر حسنًا، وأصبح الظلام ضياء، واهتدى كل حيران، فلما أكمل اللَّه به دينه وأتم به نعمته، ونشر به على الخلائق رحمته فبلغ رسالات ربه ونصح عباده، وجاهد في الله حق جهاده.

خيره بين المقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه؛ فاختار لقاء ربه محبةً له وشوقًا إليه فاستأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلى، والمحل الأرفع الأسنى، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء، والمحجة البيضاء، فسلك أصحابه وأتباعهم على أثره إلى جنات النعيم، وعدل الراغبون عن هديه إلى طرق الجحيم: ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٤٢]. فصلى اللَّهُ وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه كما وحّد اللَّه وعبده، وعرّفنا به ودعا إليه.

**أما بعد:**

فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ لم يخلق خلقه عبثًا ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لأمر عظيم، وخطب جسيم، عُرض علىٰ السموات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه إشفاقًا ووجلاً، وقلن: ربنا إن أمرتنا فسمعًا وطاعة وإن خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلاً، وحمله الإنسان علىٰ ضعفه وعجزه عن حمله، وباء به على ظلمه وجهله، فألقىٰ أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله، فصحبوا الدنيا صحبة الأنعام السائمة، لا ينظرون في معرفة موجدهم وحقه عليهم، ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلىٰ هذه الدار التي هي طريق ومعبر إلىٰ دار القرار، ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية، وسرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية، فقد ملكهم باعث الحس، وغاب عنهم داعي العقل، وشملتهم الغفلة وغرتهم الأماني الباطلة، والخدع الكاذبة، فخدعهم طول الأمل، وران علىٰ قلوبهم سوء العمل.

فهم في لذات الدنيا، وشهوات النفوس كيف حَصَلَت حصَّلوها، ومن أي وجه لاحت أخذوها، إذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إليه زرافات ووحدانًا، وإذا عرض لهم عرض عاجل من الدنيا، لم يؤثروا عليه ثوابًا من اللَّه ولا رضوانًا: **﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾** [الروم: ٧]، **﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [الحشر: ١٩].

والعجب كل العجب من غفلة مَنْ لحظاته معدودة عليه، وكل نفس من أنفاسه لا قيمة له وإذا ذهب لم يرجع إليه، فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلىٰ أين يحمل، ويسار به أعظم من سير البريد، ولا يدري إلى أي الدارين ينقل، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته، لما سبق من جناياته، وسلف من تفريطه، حيث لم يقدم لحياته، فإذا خطرت له خطرة عارضة لما خُلِق له دفعها باعتماده علىٰ العفو، وقال: قد أنبأنا اللَّه أنه هو الغفور الرحيم وكأنه لم يُنَبَّأ أن عذابه هو العذاب الأليم.

## • فصـل •

ولما علم الموفَّقُون ما خُلِقوا له وما أُريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا عَلَم الجنة قد رُفع لهم فشمروا إليه، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر في أبدٍ لا يزول ولا ينفد بصُبابة عيش وإنما هو كأضغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام، مشوب بالنغص، ممزوج بالغصص، وإن أضحك قليلاً أبكى كثيرًا، وإن سر يومًا أحزن شهورًا، آلامه تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف مسراته، أوله مخاوف وآخره متالف.

فيا عجبًا من سفيه في صورة حكيم، ومعتوه في مسلاخ عاقل، آثر الحظ الفاني الخسيس، على الحظ الباقي النفيس، وباع جنة عرضها السموات والأرض، بسجن ضيق بين أرباب العاهات، والبليَّات.

ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، بأعطان ضيقة آخرها الخراب، والبوار، وأبكارًا عربًا أترابًا كأنهن الياقوت والمرجان، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق مسافحات أو متخذات أخدان، وحورًا مقصورات في الخيام بخبيثات مسيبات بين الأنام، وأنهارًا من خمر لذة للشاربين، بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين.

ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الدميم، وسماع الخطاب من الرحمن، بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد، بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد، ونداء المنادي يا أهل الجنة: إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا، وتحيوا فلا تموتوا وتقيموا فلا تظعنوا، وتشبُّوا فلا تهرموا، بغناء المغنين.

**وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم**
**أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبًّا لذكرك فليلمني اللُّوَّم**

وإنما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة، إذا حُشر المتقون إلى الرحمن وفدًا، وسيق المجرمون إلى جهنم وردًا ونادى المنادي على رءوس الأشهاد، ليعلم أهل الموقف مَن أولى بالكرم من بين العباد فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد اللَّه لهم من الإكرام، وادخر لهم من الفضل والإنعام، وما أخفي لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر، ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر، لعلم أي بضاعة أضاع، وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع.

وعلم أن القوم قد توسطوا ملكًا كبيرًا لا تعتريه الآفات، ولا يلحقه الزوال، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال.

فهم في روضات الجنات يتقلبون، وعلى أسرَّتها تحت الحجال يجلسون وعلى الفُرش التي بطائنها من إستبرق يتكئون، وبالحور العين يتنعمون، وبأنواع الثمار يتفكهون، ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون؛ جزاء بما كانوا يعملون، ويطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، تاللَّه لقد نودي عليها في سوق الكساد، فما قلَّب ولا استام إلا أفراد من العباد، فواعجبًا لها كيف نام طالبها؟! وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها؟!

وكيف طاب العيش في هذه الدار، بعد سماع أخبارها؟! وكيف قر للمشتاق القرار، دون معانقة أبكارها؟! وكيف قرت دونها أعين المشتاقين؟!

وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين؟!.

وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين؟! وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين؟!

## شعر في وصف الجنة

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها ... سوى كفئها والرب بالخلق أعلم
وإن حجبت عنا بكل كريهة ... وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم
فللَّه ما في حشوها من مسرة ... وأصناف لذات بها يتنعم
وللَّه برد العيش بين خيامها ... وروضاتها والثغر في الروض يبسم
وللَّه واديها الذي هو موعد الـ ... مزيد لوفد الحب لو كنت منهم
بذيالك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى أن الصبابة مغنم
وللَّه أفراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم
وللَّه أبصار ترى اللَّه جهرة ... فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة ... أمن بعدها يسلو المحب المتيم
وللَّه كم من خيرة إن تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
ولا سيما في لثمها عند ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك معصم
تراه إذا أبدت له حسن وجهها ... يلذ به قبل الوصال وينعم
تفكه منها العين عند اجتلائها ... فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد من كرم وتفاح جنة ... ورمان أغصان به القلب مغرم
وللورد ما قد ألبسته خدودها ... وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
تقسم منها الحسن في جمع واحد ... فيا عجبًا من واحد يتقسم
لها فرق شتى من الحسن أجمعت ... بجملتها إن السلو محرم
تذكِّر بالرحمن من هو ناظر ... فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها ... تولى على أعقابه الجيش يهزم
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبًا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم

ولما جرى ماء الشباب بغصنها    تيقن حقًّا أنه ليس يهرم
وكن مبغضًا للخائنات لحبها    فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيِّمًا ممن سواها فإنها    لمثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الأدنى لعلك في غد    تفوز بعيد الفطر والناس صُوَّم
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص    فما فاز باللذات من ليس يقدم
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها    ولم يك فيها منزل لك يعلم
فحي على جنات عدن فإنها    منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى    نعود إلى أوطاننا ونسلم
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى    وشطت به أوطانه فهو مغرم
وأي اغتراب فوق غربتنا التي    لها أضحت الأعداء فينا تحكم
وحي على السوق الذي فيه يلتقي المحبـ    ـون ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له    فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحي على يوم المزيد الذي به    زيارة رب العرش فاليوم موسم
وحي على واد هنالك أفيح    وتربته من إذفر المسك أعظم
منابر من نور هنالك وفضة    ومن خالص العقيان، لا تتقصم
وكثبان مسك قد جعلن مقاعداً    لمن دون أصحاب المنابر يعلم
فبينا همو في عيشهم وسرورهم    وأرزاقهم تجري عليهم وتقسم
إذا هم بنور ساطع أشرقت له    بأقطارها الجنات لا يتوهم
تجلى لهم رب السموات جهرة    فيضحك فوق العرش ثم يكلم
سلام عليكم يسمعون جميعهم    بآذانهم تسليمه إذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما    تريدون عندي إنني أنا أرحم
فقالوا جميعًا نحن نسألك الرضا    فأنت الذي تولي الجميل وترحم
فيعطيهم هذا ويشهد جمعهم    عليه تعالى اللَّه فاللَّه أكرم
فيا بائعًا هذا ببخس معجل    كأنك لا تدري، بلى سوف تعلم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة    وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

# • فصل •

وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه وتفصيله وتبويبه، فهو للمحزون سلوة وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة، محرك للقلوب إلى أجلِّ مطلوب، وحادٍ للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، ممتع لقارئه، ومشوق للناظر فيه، لا يسأمه الجليس، ولايمله الأنيس، مشتمل من بدائع الفوائد، وفرائد القلائد، على ما لعلَّ المجتهد في الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات، والآثار الموقوفات، والأسرار المودعة في كثير من الآيات، والنكت البديعات، وإيضاح كثير من المشكلات، والتنبيه على أصول من الأسماء والصفات، إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانًا، وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانًا، فهو مثير ساكن الغرمات إلى روضات الجنات، باعث الهمم العاليات، إلى العيش الهني في تلك الغرفات.

وسميته «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» فإنه اسم يطابق مسماه، ولفظ يوافق معناه، واللَّه يعلم ما قصدت، وما بجمعه وتأليفه أردت، فهو عند لسان كل عبد وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه، وكان جل المقصود منه بشارة أهل السنة بما أعد اللَّه لهم في الجنة، فإنهم المستحقون للبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ونعم اللَّه عليهم باطنة وظاهرة، وهم أولياء الرسول وحزبه، ومن خرج عن سنته فهم أعداؤه وحربه، لا تأخذهم في نصرة سنته ملامة اللوام، ولا يتركون ما صح عنه لقول أحد من الأنام، والسنة أجل في صدورهم من أن يقدموا عليها رأيًا فقهيًّا، أو بحثًا جدليًّا، أو خيالاً صوفيًّا، أو تناقضًا كلاميًّا، أو قياسًا فلسفيًّا، أو حكمًا سياسيًّا، فمن قدم عليها شيئًا من ذلك فباب الصواب عليه مسدود، وهو عن طريق الرشاد مصدود.

فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه، وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كفؤًا كريمًا لم تعدم منه إمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإحسان، وإن كان غيره فاللَّه المستعان، فما كان

من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله، وقد قسمت الكتاب سبعين بابًا:

وإن لم يروها قبل ذلك .

**الباب الثامن والثلاثون:** في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون به عند دخولها .

**الباب التـاسع والثلاثون:** في ذكر صفة أهل الجنة في خُلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقادير أسنانهم .

**الباب الأربعون:** في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم .

**الباب الحادي والأربعون:** في تحفة أهل الجنة أول ما يدخلونها .

**الباب الثاني والأربعون:** في ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم يوجد؟

**الباب الثالث والأربعون:** في الأذان الذي يؤذن به المؤذن فيها .

**الباب الرابع والأربعون:** في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها .

**الباب الخامس والأربعون:** في ذكر ثمارها وتعدد أنواعها وصفاتها .

**الباب السادس والأربعون:** في ذكر الزرع في الجنة .

**الباب السابع والأربعون:** في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه .

**الباب الثامن والأربعون:** في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه .

**الباب التـاسع والأربعون:** في ذكر آنيتهم التي يأكلون ويشربون فيها وأجناسها وصفاتها .

**البـاب الخـمسـون:** في ذكر لباسهم وحليهم وفرشهم وبساطهم وجنابذهم ونمارقهم وزرابيهم .

**الباب الحادي والخمسون:** في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم .

**الباب الثاني والخمسون:** في ذكر خدم أهل الجنة وغلمانهم .

**البـاب الثالث والخـمسـون:** في ذكـر نسـاء أهل الجنة وسـراريهم وأصنافـهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن .

**البـاب الرابع والخـمسـون:** في ذكـر المادة التي خلق منهـا الحـور العين وذكـر

# الباب الأول
# في بيان وجود الجنة الآن

لم يزل أصحاب رسول اللَّه ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت: بل اللَّه ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما يفعله اللَّه، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات، وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث فإنها تصير معطلة مدداً متطاولة ليس فيها سكانها.

**قالوا:** من المعلوم أن ملكًا لو اتخذ داراً وأعد فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح وعطلها من الناس ولم يمكنهم من دخولها قرونًا متطاولة لم يكن ما فعله واقعًا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه، !! فحجروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة!! وشبهوا أفعاله بأفعالهم وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب أو حرفوها عن مواضعها وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء.

ولهذا يذكر السلف في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها.

**قال أبو الحسن الأشعري في كتاب:** «مقالات الإسلاميين واختلاف المضلين»: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الإقرار باللَّه وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند اللَّه وما رواه الثقات عن رسول اللَّه ﷺ لا يردون من ذلك شيئًا وأن اللَّه تعالى إله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن اللَّه يبعث

من في القبور، وأن اللَّه تعالىٰ علىٰ عرشه، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وإن له يدين بلا كيف كما قال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن أسماء اللَّه تعالىٰ لا يقال إنها غير اللَّه كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن للَّه علمًا كما قال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] وكما قال: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١] وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن اللَّه كما تعتقد المعتزلة، وأثبتوا للَّه القوة كما قال: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء اللَّه وأن الأشياء تكون بمشيئة اللَّه كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] وكما قال المسلمون: ما شاء اللَّه كان وما لم يشأ لم يكن.

**وقالوا:** إن أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم اللَّه أو أن يفعل شيئًا علم اللَّه أنه لا يفعله، وأقروا أنه لا خالق إلا اللَّه تعالىٰ، وأن أفعال العباد يخلقها اللَّه تعالىٰ وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا وأن اللَّه تعالىٰ وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن اللَّه تعالىٰ يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتىٰ يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وأضلهم وطبع علىٰ قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء اللَّه وقدره.

ويؤمنون بقضاء اللَّه وقدره خيره وشره حلوه ومره، يؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء اللَّه كما قال، ويُلجئون أمرهم إلىٰ اللَّه، ويثبتون الحاجة إلىٰ اللَّه في كل وقت والفقر إلىٰ اللَّه في كل حال.

**ويقولون:** إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ، فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال

غير مخلوق ويقولون: إن اللَّه تعالىٰ يُرىٰ بالأبصار يوم القيامة كما يرىٰ القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن اللَّه تعالىٰ محجوبون، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وأن موسىٰ عليه السلام سأل اللَّه سبحانه وتعالىٰ الرؤية في الدنيا، وأن اللَّه تعالىٰ تجلىٰ للجبل فجعله دكًا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة ولا يُكَفِّرون أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر.

وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر والإيمان عندهم هو الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، والإسلام هو أن يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه كما جاء في الحديث، والإسلام عندهم غير الإيمان، ويقرون بأن اللَّه مقلب القلوب، ويقرون بشفاعة رسول اللَّه ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته، وبعذاب القبر وأن الحوض حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق، والمحاسبة من اللَّه للعباد حق، والوقوف بين يدي اللَّه تعالىٰ حق ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق.

**ويقولون:** أسماء اللَّه هي اللَّه تعالىٰ ولا يشهدون علىٰ أحد من أهل الكبائر بالنار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتىٰ يكون اللَّه تعالىٰ ينزلهم حيث يشاء، ويقولون: أمرهم إلىٰ اللَّه إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن اللَّه تعالىٰ يخرج قومًا من الموحدين من النار علىٰ ما جاءت به الروايات عن رسول اللَّه ﷺ، وينكرون الجدال والمراء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدال ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتىٰ ينتهي ذلك إلىٰ رسول اللَّه ﷺ ولا يقولون: كيف ولا لم؛ لأن ذلك بدعة.

**ويقــولون:** إن اللَّه تعالىٰ لم يأمر بالشر، بل نهىٰ عنه وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك وإن كان مريدًا به، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم اللَّه تعالىٰ لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم ويُمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم،

ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليًّا رضي اللَّه عنهم ويقرون بأنهم الخلفاء الراشدون المهديون وأنهم أفضل الناس كلهم بعد رسول اللَّه ﷺ ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من مُسْتَغْفِر؟**»[1] كما جاء في الحديث عن رسول اللَّه ﷺ ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: ٥٩].

ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين وألا يتبعوا في دينهم ما لم يأذن به اللَّه ويقولون أن اللَّه تعالى يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر: ٢٢] وأن اللَّه تعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: ١٦].

ويرون العيدين والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر أو فاجر، ويثبتون المسح على الخفين سنة ويرونه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث اللَّه نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وألا يخرج عليهم بالسيف وألا يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتله، ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون أن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر كما قال تعالى، وأن السحر كائن موجود في الدنيا.

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقرون أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات مات بأجله، وكذلك كل مَن قُتل قتل بأجله، وأن الأرزاق من قبل اللَّه تعالى يرزقها عباده حلالاً كانت أو حرامًا، وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم اللَّه - تعالى -

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٣٢١) كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل ومسلم (٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟».

بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ بالقرآن، وأن الأطفال أمرهم إلى اللَّه إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن اللَّه تعالى عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمور بيد اللَّه تعالى.

ويرون الصبر على حكم اللَّه والأخذ بما أمر اللَّه تعالى والانتهاء عما نهى اللَّه عنه وإخلاص العمل للَّه والنصيحة للمسلمين ويدينون بعبادة اللَّه في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخر والكبر والازدراء على الناس والعجب.

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا باللَّه وهو حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين وعليه نتوكل وإليه المصير.

والمقصود حكايته عن جميع أهل السنة والحديث أن الجنة والنار مخلوقتان وسقنا جملة كلامه ليكون الكتاب مؤسسًا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة وأن أهل هذه المقالة هم أهلها وباللَّه التوفيق.

وقد دل على ذلك من القرآن قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾** [النجم: ١٣-١٥] وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء وفي آخره: «**ثُمَّ انطَلَقَ بِي جِبْرِيل حَتى انتهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَان لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟**» قال: «**ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّة فَإِذَا فيها جَنَابِذُ**[1] **اللؤْلُؤ وَإِذَا تُرَابهَا الْمِسْك**»[2].

وفي الصحيحين من حديث عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا**

---

(١) جنابذ: شبه القباب واحده جُنبذة بالضم، وهو ما ارتفع من البناء كما في فتح الباري (١/ ٥٥٣) وفي رواية البخاري حبايل اللؤلؤ: وقيل إن الحبايل هي القلائد والعقود.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري(٣٣٤٢)كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ومسلم(١٦٣) كتاب الإيمان باب الإيمان برسول الله ﷺ، وفرض الصلوات.

مَاتَ عُرِضَ عَلَيْه مَقْعَده بالْغَدَاة وَالْعَشي إنْ كَانَ منْ أَهْل الجَنَّة فَمنْ أَهْل الجَنَّة وَإنْ كَانَ منْ أَهْل النَّار فَمنْ أَهْل النَّار، فَيُقَال هَذَا مَقْعَدك حَتَّى يَبْعَثك اللَّهُ تَعَالى يَوم القيَامة» (١) .

وفي المسند وصحيح الحاكم وابن حبان وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فذكر الحديث بطوله، وفيه، «فَيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء أَنْ صَدَقَ عَبْدي فَأَفْرشُوهُ منَ الْجَنَّة وَأَلْبسُوهُ منَ الْجَنَّة وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الجَنَّة»، قال: «فَيَأتيه منْ روحها وَطيبهَا» وذكر الحديث (٢) .

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٧٩) كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ومسلم (٢٨٦٦) باب كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

(٢) **إسناده حسن**: رواه جماعة عن المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمر عن البراء بن عازب منهم: الأعمش وقد رواه عن الأعمش أصحابه كأبي معاوية وابن نمير وأبي عوانة وسفيان وشعبة ومحمد بن فضيل وزائدة وجرير وأبي بكر بن عياش كما عند أبي داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤) وأحمد (٤ـ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٧) والحاكم (١/ ٣٧ـ٣٩) والطبراني في الكبير (٢٥/ ٢٣٨) الأحاديث الطوال (٢٥) وهناد في الزهد رقم (٣٣٩) وابن المبارك في الزهد (١٢١٩) وعبد اللَّه بن أحمد في السنة (٢/ ٣ـ٦) واللالكائي رقم (٢١٤٠) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٠) والبيهقي في عذاب القبر رقم (٢٧، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٥٥) وفي الشعب (١/ ٣٥٦ـ٣٥٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وابن منده في الإيمان (١٠٦٤) والآجري في الشريعة (٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦) وابن أبي حاتم في التفسير (٨٤٦٥) والطيالسي (٧٥٣) وأبي نعيم في الحلية (٩/ ٥٦) وأبي داود (٣٢١٢) مختصراً والطبري في تفسيره (١٤٦٢٠) مختصراً، وقد صرح الأعمش بالسماع من المنهال وزاذان من البراء عند أبي داود والحاكم وابن أبي شيبة وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» والطبراني في «الكبير» فضلاً عن رواية شعبة وأبي معاوية وغيرهما من أصحابه عنه.

*وعمرو بن قيس الملائي رواه عنه أبو خالد الأحمر كما عند بن ماجه (١٥٤٩) مختصراً والنسائي (٤/ ٧٨) مختصراً والحاكم (١/ ٤٠).

*وأبو خالد الدالني ـ وهو صدوق يخطئ كثيراً، وكان يدلس رواه عنه عبد السلام بن حرب ـ وهو ثقة له مناكير ـ كما عند الحاكم (١/ ٤٠)، والحسن بن عبيد اللَّه النخعي كما عند الحاكم (١/ ٤٠) وفي إسناده محمد بن عثمان بن أبي شيبة وفيه كلام.

*ومحمد بن سلمة بن كهيل ـ وهو ضعيف ـ كما عند عبد الله بن أحمد (٢/ ٦٠٧).

*وعمرو بن ثابت ـ وهو ضعيف ـ كما عند الطيالسي (٧٥٣) والبيهقي في عذاب القبر رقم (٢٨).

*ويونس بن خباب ـ وهو إلى الضعف أقرب ـ رواه عنه معمر وحماد بن زيد ومهدي بن ميمون وعباد ابن عباد ـ وفي روايته سماع زاذان من البراء ـ وشعيب بن صفوان ولكنه زاد رجلاً وهو أبو البختري بين زاذان والبراء وهو وهم منه لمخالفته الجماعة، وحكم عليه بالوهم الحاكم في مستدركه (١/ ٣٩)، ونقله عنه البيهقي في عذاب القبر ص٤١ كما عند عبد الرزاق (٤/ ٥٨٠) وأحمد (٤/ ٢٩٥، ٢٩٦) وابن ماجه (١٥٤٩) مختصراً والحاكم (١/ ٣٩) والبيهقي في عذاب القبر رقم (٣٢).

وقال البيهقي في عذاب القبر ص٤٠ ورواه جماعة عن المنهال مثل رواية الأعمش: أبو خالد الدالني وعمرو بن قيس والحسن بن عبيد اللَّه النخعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم. اهـ. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وقلت: وفي الروايات التي سقناها آنفًا جاء الحديث مختصرًا ومطولاً وهذا الحديث قد حكم عليه جماعة من العلماء بالصحة؛ منهم: الإمام البيهقي قال: هذا حديث كبير صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش (عذاب القبر ص٣٩) الحاكم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعًا بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع المبتدعة ولم يخرجاه بطوله ووافقه الذهبي، قال أبو موسى الأصبهاني: هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان، وصححه أبو نعيم ذكرهما ابن القيم (١٣/ ٩٣ عون المعبود) وصححه أبو عوانة وغيره (قاله الحافظ في الفتح (٣/ / ٢٧٧).

قال ابن منده في كتاب الإيمان (٢/ ٩٦٥): هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء وكذلك رواه عدة عن الأعمش وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري منفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم وهو ثابت على رسم الجماعة وروي هذا الحديث عن جابر وأبي هريرة وأبي سعيد وأنس ابن مالك وعائشة رضي اللَّه عنهم، قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤/ ٢٩٠): حديث حسن ثابت.

وصححه ابن القيم ورد على من ضعفه (١٣/ ٩٣) عون المعبود.

وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٥١) وفي أحكام الجنائز.

وحسنه الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (١/ ١٠٧-١١٠).

وقد خالف في ذلك ابن حبان البستي فضعفه، فقد قال في صحيحه (٧/ ٣٨٧): خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء، سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو، وزاذان لم يسمعه من البراء؛ فلذلك لم أخرجه. اهـ.

قلت: (محمد): قد بينا فيما سبق أن الأعمش صرح بالسماع من (المنهال) ثم إن أصحابه الثقات قد تحملوه عنه، وفيهم من لم يرو عنه إلا إذا كان مصرحًا بالسماع من شيخه، ثم إنه لم ينفرد بالرواية عن المنهال فقد تابعه غيره من الرواة. وكذا زاذان صرح بالسماع من المنهال كما سبق، ثم إنه متابع هو والمنهال كما صرح بذلك ابن منده في كلامه السابق وكما سيأتي في كلام ابن القيم وإن كانت الأسانيد فيها ضعف، والحديث مشهور بالمنهال عن البراء.

وابن حزم فقد قال في المحلى (١/ ٢٢): ولم يرو أحد أن في عذاب القبر رد الروح إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو وليس بالقوي.

قلت (محمد): قد وثقه جماعة من العلماء وهناك من أهل العلم من غمزه وقد رد هذا الغمز أبو الحسن القطان، وعلى كل حال فالرجل لا ينزل عن مرتبة الحسن فحديثه حسن.

هذا وللحديث شواهد أخرى في هذا الباب: انظر كلام ابن منده السابق. وقد استطرد في ذكر الشواهد البيهقي في كتابه عذاب القبر، وها نحن نذكر كلام ابن القيم وتصحيحه للحديث وردّه على من ضعفه، فقال رحمه اللَّه (١٣/ ٩١-٩٣ عون المعبود):

وقال أبو حاتم البستي: خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو، وزاذان لم يسمع من البراء؛ فلذلك لم أخرجه.

فذكر له علتين: انقطاعه بين زاذان والبراء، ودخول الحسن بن عمارة بين الأعمش والمنهال.

وقال أبو محمد بن حزم: ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو وليس بالقوي، وقد قال تعالى: ﴿وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ فصح أنهما حياتان وموتتان فقط، =

= ولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له كمن أحياه عيسى عليه السلام وكل من جاء فيه نص بذلك، ولم أعلم أحدًا طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ومجموع ما ذكراه ثلاث علل:
إحداها: ضعف المنهال. والثانية: أن الأعمش لم يسمعه من المنهال.
والثالثة: أن زاذان لم يسمعه من البراء، وهذه علل واهية جدًّا.
فأما العلة الأولى: وهي ضعف المنهال بن عمرو: فقد روى له البخاري في صحيحه، وقال يحيى ابن معين والنسائي: «المنهال ثقة»، وقال الدارقطني: «صدوق»، وذكره ابن حبان في الثقات.
والذي اعتمده أبو محمد بن حزم في تضعيفه: أن ابن أبي حاتم حكى عن شعبة أنه تركه، وحكاه أحمد عن شعبة، وهذا لو لم نذكر سبب تركه لم يكن موجبًا لتضعيفه؛ لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه، فكيف، وقد قال ابن أبي حاتم إنما كان تركه شعبة لأنه سمع في داره صوت قراءة بالتطريب، وروي عن شعبة قال: أتيت منزل المنهال، فسمعت صوت الطنبور فرجعت، فهذا سبب جرحه.
ومعلوم أن شيئًا من هذا لا يقدح في روايته لأن غايته أن يكون عالمًا به مختارًا له، ولعله متأول فيه، فكيف، وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره، ولا إذنه ولا علمه.
وبالجملة: فلا يُرد حديث الثقات بهذا وأمثاله.
وأما العلة الثانية: وهي أن بين الأعمش وبين المنهال: الحسن بن عمارة - فجوابها: أنه قد رواه عن المنهال جماعة، كما قاله ابن عدي، فرواه عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن خباب عن المنهال، ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال، فبطلت العلة من جهة الحسن بن عمارة ولم يضر دخول الحسن شيئًا.
وأما العلة الثالثة: وهي أن زاذان لم يسمعه من البراء؛ فجوابها من وجهين:
أحدهما: أن أبا عوانة الإسفراييني رواه في صحيحه، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء، فقال: «سمعت البراء بن عازب» فذكره.
والثاني: أن ابن منده رواه عن الأصم، حدثنا الصنعاني أخبرنا أبو النضر عيسى بن المسيب عن عدي ابن ثابت عن البراء، فذكره، فهذا عدي بن ثابت قد تابع زاذان.
قال ابن منده: أحمد بن حنبل، ومحمود بن غيلان، وغيرهما عن أبي النضر، ورواه ابن منده أيضًا من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء.
قال أبو موسى الأصبهاني: هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان، وصححه أبو نعيم والحاكم وغيرهما، وأما ما ظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى: ﴿كيف تكفرون باللَّه وكنتم أمواتًا فأحياكم﴾ الآية، وأنهما حياتان وموتتان لا غير.
فجوابه: أنه ليس في الحديث أنه يحيا حياة مستقرة في قبره، والحياتان المذكورتان في الآية: هما اللتان ذكرا في قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ وهاتان حياتان مستقرتان، وأما رد الروح إليه في البرزخ للسؤال، فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة.
فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه، وباللَّه التوفيق.
ثم ذكر ابن القيم رحمه اللَّه شواهد كثيرة على إثبات رد الروح إلى الجسد منها عرض المقاعد من الجنة والنار على الميت ومنها أحاديث عذاب القبر والتعوذ منه، ومنها سؤال الملكين الميت عن ربه ودينه والرجل الذي بعث فيهم، ومنها سماع الميت خفق النعال وغير ذلك (فارجع إليه مفصلاً).

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ العَبد إذَا وُضعَ في قَبْره وتَولَّى عَنْهُ أَصْحَابه إنَّهُ لَيَسْمَع قَرْع نعَالهم قالَ فَيأتيه مَلَكَانِ فَيُقْعدَانه فَيَقُولاَن لَهُ ما كُنت تَقُول في هَذَا الرَّجُل[1]؟ فَأَمَّا المُؤْمن فَيَقُول أَشْهَدُ أَنَّه عَبد اللَّه ورَسُوله. قَالَ فَيَقُولاَن لَهُ انظُر إلَى مَقْعَدك منَ النَّار قَد أَبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا في الْجَنَّة» قال نبي اللَّه ﷺ «فَيَرَاهُمَا جَميعًا»[2].

وفي صحيح أبي عوانة الإسفراييني وسنن أبي داود من حديث البراء بن عازب الطويل في قبض الروح: «ثُمَّ يُفْتَح لَهُ بَاب منَ الجَنَّة وبَاب منَ النَّار فَيُقَال: هَذَا كَانَ مَنْزلُك لَو عَصيْتَ اللَّهَ تعَالَى أَبْدَلَكَ اللَّهُ به هَذَا فَإذَا رَأَى مَا في الجَنَّة قَالَ: رَبِّ عَجِّل قيَامَ السَّاعة كَيمَا أَرْجع إلَى أَهْلي ومَالي فَيُقَال: اسْكُن»[3].

وفي مسند البزار وغيره من حديث أبي سعيد قال: شهدنا مع النبي ﷺ جنازة فقال رسول اللَّه ﷺ: «أيُّهَا النَّاس إنَّ هَذه الأُمَّة تُبْتَلَى في قُبُورهَا فَإذَا دُفنَ الإنسَان وتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابه جَاءَهُ مَلَك في يَده مطْرَاق فَأَقْعَدَه فَقَالَ: مَا تَقُولُ في هَذَا الرَّجُل؟» يعني محمدًا ﷺ «فَإنْ كَانَ مُؤْمنًا قَالَ أَشْهَدُ أَن لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُوله، فَيَقُولُون لَه: صَدَقْتَ ثُمَّ يُفْتَح لَهُ بَاب إلَى النَّار فَيَقُولُونَ: هَذَا كَانَ مَنزلك لَوْ كَفَرتَ بربَك فَأَمَّا إذ آمنت به فَهَذَا مَنْزلُكَ فَيُفْتَح لَهُ بَاب إلَى الجَنَّة فَيُريد أَنْ يَنْهَض إلَى الجَنَّة فَيَقُولُونَ لَهُ: اسْكن» وذكر الحديث[4].

---

(١) **الرجل**: هو رسول اللَّه ﷺ سيد ولد آدم، فالإنسان يسأل في قبره عن اعتقاده في النبي ﷺ ورسالته، ثبتنا اللَّه وجميع المسلمين.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٣٨) كتاب الجنائز باب الميت يسمع خفق النعال، ومسلم (٢٨٧٠) كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

(٣) **إسناده حسن**: وسيأتي مطولاً ص(١٠٢، ١٠٣، ١٠٤) نحوه.

(٤) **صحيح بشواهده**: فقد أخرجه أحمد (٣/ ٣ ـ ٤) وعبد اللَّه بن أحمد في السنة (١٤٥٦) وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٥) والبزار (٨٧٢ كشف الأستار) والبيهقي في عذاب القبر رقم (٤١) من طريق عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد، وعباد بن راشد فيه ضعف، قال الحافظ فيه: صدوق له أوهام.

قلت: قوله في الحديث: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها رواه مسلم في صحيحه (٢٨٦٧) من طريق زيد بن ثابت مرفوعًا وللحديث شواهد سبقت من حديث أنس والبراء رضي اللَّه عنهما وصححه الشيخ الألباني في تحقيقه كتاب السنة لابن أبي عاصم (٨٦٥).

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ فذكرت الحديث إلى أن قالت: ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «إِنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ آيَتَان من آيات الله تَعَالَى لاَ يُخْسَفَان لَموت أحد ولاَ لحَيَاته فإذَا رأيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إلى الصَّلاَة» وقال رسول الله ﷺ: «رأيْتُ في مَقَامي هَذَا كُل شَيء وُعدتم، حتَّى لَقَدْ رأيتني آخُذ قطفًا من الجَنَّة حينَ رأَيْتُمُوني أقدم ولَقد رأَيْتُ جَهَنَّم يحطم بعضها بعضًا حينَ رأَيْتُمُوني تَأَخَّرْتُ»[١].

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكر الحديث وفيه فقال: «إِنَّ الشَّمسَ وَالقَمَرَ آيَتَان من آيَات اللَّه لاَ يخسفَان لمَوت أحد ولاَ لحيَاته فإذَا رأَيْتُم ذَلكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ» فقالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت[٢]، فقال: «إنِّي رأَيْتُ الجَنَّة وتَنَاولْتُ عنقُودًا ولَو أصبْتُه لأكَلْتُم منْهُ مَا بَقيت الدُّنْيَا، ورأَيتُ النَّارَ فَلَم أَرَ مَنظَرًا كَاليَوم قط أفظَع، ورأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلهَا النِّسَاء» قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «بكُفْرهن» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يَكْفُرنَ العَشير[٣] ويَكْفُرنَ الإحْسَان، لَوْ أَحْسَنْتَ إلَى إِحْدَاهنَّ الدَّهْرَ كُلَّه ثُمَّ رأَتْ منْكَ شَيْئًا قَالت: مَا رأَيْتُ منْكَ خَيْرًا قَط»[٤].

وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ في صلاة الخسوف قال: «قَدْ دَنَتْ منِّي الجَنَّة حتَّى لَو اجترأتُ عَلَيهَا لَجئْتُكم بقطاف من قطَافها، وَدَنَت منِّي النَّار حتَّى قُلْتُ: أَيْ رَب وأَنَا مَعَهُم، فَإذا امْرَأَة (حسبت أنه قال) تَخدشها هرة قُلتُ: مَا شَأْنُ هَذه؟ قَالوُا: حَبَسَتْهَا حتَّى مَاتَتْ جُوعًا لا أَطْعَمَتْهَا ولاَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُل»[٥].

وفي صحيح مسلم من حديث جابر في هذه القصة قال: «عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيء تُولجونه فَعُرضت عَلَيَّ الجَنَّة حتَّى تَنَاولتُ منْهَا قطفًا فَقَصرت يَدي عنه، وعُرضَت عَلَيَّ

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٠٤٦) كتاب الكسوف باب خطبة الإمام في الكسوف، ومسلم رقم (٩٠١ وأطرافه) كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف.

(٢) تكعكعت: تراجعت وتأخرت.

(٣) يكفرن العشير: يجحدن حق الزوج.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري رقم (١٠٥٢) كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة ومسلم (٩٠٧) كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٧٤٥) كتاب الأذان باب رقم (٩٠).

النَّار فَرَأَيْتُ فيهَا امْرَأَةً منْ بَني إسْرَائيل تُعَذَّب في هرَّة لَهَا»[١] وذكر الحديث.

وفي صحيح مسلم عنه في هذا الحديث: «مَا منْ شَيء تُوعَدُونَه إلاَّ قَدْ رَأَيْتُه في صَلاَتي هَذه، حَتَّى لَقَد جيءَ بالنَّار وَذَلكَ حينَ رَأَيْتُمُوني تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَن يُصيبَني من لفْحهَا، وَحَتَّى رَأَيْتُ فيهَا صَاحبَ المحجَن[٢] يَجُرُّ قَصَبه[٣] في النَّار وَكَانَ يَسْرقُ الحَاج بمحْجَنه فإذَا فَطنَ لَهُ قَالَ: إنَّمَا تَعلق بمحجَني وإن غَفَل عَنْهُ ذَهَبَ به، وَحَتَّى رَأَيْتُ فيهَا صَاحبَةَ الهرَّة الَّتي رَبَطَتْهَا فَلَم تُطعمْهَا وَلَمْ تَدعْهَا تَأكُل منْ خَشَاش الأَرْض حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جيءَ بالجَنَّة وَذَلكُمْ حينَ رَأَيْتُمُوني تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ في مَقَامي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدي وَأَنَا أُريدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ من ثَمَرهَا لتَنْظُرُوا إلَيْه ثُمَّ بَدَا لي أَن لاَ أَفْعَلَ فَمَا منْ شَيء تُوعَدُونَهُ إلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ في صَلاَتي هَذه»[٤].

وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود والنسائي من حديث عبدالله بن عمرو في هذه القصة: «وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَقَدْ أُدْنيت الجَنَّة منِّي حَتَّى لَوْ بَسَطْتُ يَدي لَتَعَاطَيْتُ منْ قُطُوفهَا، وَلَقَدْ أُدْنيت النَّارَ منِّي حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَّقيهَا خَشْيَةَ أَن تَغْشَاكُم»[٥] وذكر الحديث. وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم إذ أقيمت الصلاة فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي إمَامُكم فَلاَ تَسْبقُوني بالرُّكُوع وَلاَ بالسُّجُود وَلاَ تَرْفَعُوا رُءُوسَكُم فَإنِّي أَرَاكُم من أَمَامي وَمن خَلْفي

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم (٩٠٤) كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ من أمر الجنة والنار.

(٢) **المحجن:** العصا المعوجة الطرف أو المعقوفة. (٣) **قصبه:** معاه: أي: أمعاءه.

(٤) **صحيح:** أخرجه مسلم (طرف حديث ٩٠٤) كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ.

(٥) **إسناده حسن:** فقد رواه عطاء بن السائب عن أبيه (السائب بن مالك) عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وعطاء بن السائب مختلط، ولكن قد روى عنه هذا الحديث جماعة قبل اختلاطه منهم شعبة، كما عند أحمد (٢/ ١٦٣، ١٨٨) والنسائي في الصغرى (٣/ ١٤٩) وفي الكبرى (١/ ١٨٣٨) وغيرهم وسفيان كما عند أحمد (٢/ ١٩٨) وابن خزيمة (١٣٩٣) والحاكم (١/ ٣٢٩) والبيهقي (٣/ ٣٢٤) وغيرهم، وحماد بن سلمة على قول الجمهور كما عند أبي داود (١١٩٤) والنسائي في الكبرى (١/ ٥٤٧)، وقد رواه جماعة آخرون عن عطاء منهم محمد بن فضيل كما عند أحمد (٢/ ١٥٩)، وابن حبان (٢٨٢٩ إحسان)، وجرير كما عند الترمذي في الشمائل (٣٢٥)، وابن حبان (٢٨٣٨) وعبد العزيز بن عبد الصمد كما عند النسائي في الصغرى (٣/ ١٣٧) وفي الكبرى (١/ ١٨٦٧) وقد تابع عطاء بن السائب أبو إسحاق السبيعي من رواية أبي بكر بن عياش عنه كما عند أحمد (٢/ ٢٢٣) والنسائي في الكبرى (١/ ٥٤٦)، وفي رواية أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق كلام، ذكر ذلك أبو حاتم كما في العلل (١/ ٣٤) وأحمد كما في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٧٩).

وأَيم الَّذي نَفْسي بيَده لَو رَأَيْتُم مَا رَأَيْتُ لَضَحكْتُم قَليلاً ولَبَكَيْتُم كَثيرًا»، قالوا: وما رأيت يا رسولَ اللَّه؟ قال: «رَأَيْتُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ»[١].

وفي الموطأ والسنن من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ[٢] الْمُؤْمِنُ طَيْر يُعَلق[٣] فِي شَجَرَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يرجعها اللَّهُ إلى جَسَدِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٤]

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٤٢٦) كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما.

(٢) **نسمة**: روح. (٣) **يعلق**: يرعىٰ ويأكل.

(٤) **صحيح**: فقد رواه الزهري عن عبد الرحمن بن كعب أنه أخبره أن أباه كعبًا كان يحدث أن رسول اللَّه ﷺ قال: فذكره، رواه عن الزهري جماعة منهم مالك بن أنس كما في الموطأ (١/ ٢٤٠) وأحمد (٣/ ٤٥٥-٤٥٦) والنسائي (٤/ ١٠٨) وابن ماجه (٤٢٧١) واللالكائي (٢١٦٠) والبيهقي (٢٢٤) في البعث والنشور، والطبراني (١٩/ ٦٤) وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٥٦) والآجري في الشريعة (٩٢٤) والليث بن سعد كما عند ابن حبان (٤٦٥٧ إحسان) ويونس بن يزيد كما عند أحمد (٣/ ٤٥٣، ٤٥٦)، والبيهقي (٢٢٣) في البعث والنشور، واللالكائي (٢١٦١) ومعمر كما عند أحمد (٣/ ٤٥٥) وعبد بن حميد (٣٧٦) والطبراني في الكبير (١٩/ ٦٤) والأوزاعي كما عند الطبراني في الكبير (١٩/ ٦٥، ٦٦).
والحارث بن فضيل من رواية ابن إسحاق معنعنًا عنه كما عند ابن ماجه (١٤٤٩) والطبراني (١٩/ ٦٥) والبيهقي (٢٢٦ في البعث والنشور) واللالكائي (٢١٦٢) وعزاه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٩٥) إلىٰ ابن منده في المعرفة والحربي في غريب الحديث، وفي روايته قصة مرجوحة لورودها بسياق آخر من طرق عن الزهري كما عند أحمد (٤٥٥١٣) والحميدي (٨٧٣) والطبراني في الكبير (١٩/ ٦٥-٦٦) وشعيب كما عند أحمد (٣/ ٤٥٦) والبيهقي (٢٢٥) في البعث والنشور، ورواه الطبراني في مسند الشاميين (٣٢١٢) وفيه أن شعيبًا رواه عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بدلاً من عبد الرحمن بن كعب وهي إحدىٰ الروايات له في بعض نسخ البيهقي في البعث والنشور، وصالح بن كيسان وأبو أويس روياه عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب عن كعب كما عند أحمد (٣/ ٤٥٥-٤٥٦، ٤٦٠) والطبراني في الكبير (١٩/ ٦٤، ٦٥-٦٦) ورواه عمرو بن دينار عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه من رواية سفيان عنه، فقد رواه الحميدي في مسنده (٨٧٣) عنه بلفظ: إنما نسمة المؤمن... الحديث. ورواه أحمد وابن أبي عمرو وابن كاسب عنه بلفظ: «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق في ثمر الجنة أو شجر الجنة»، وقد حكم الشيخ الألباني كما في الصحيحة (٩٩٥) علىٰ لفظ الشهداء بالشذوذ لتفرد سفيان بها ومخالفته لرواية الجماعة.
قلت: وقد روىٰ عبد الرزاق (٩٥٥٦) عن معمر عن الزهري عن عبد اللَّه بن كعب بن مالك عن النبي ﷺ بلفظ أرواح الشهداء ولكنْ هذا ضعيف لإرساله.
ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن رواية الجماعة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب ابن مالك رضي اللَّه عنه خلافًا لرواية صالح بن كيسان وأبي أويس وأحد الأوجه عن شعيب رووه عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب عن جده كعب بن مالك، ورواية الجماعة أرجح وإن كان محمد بن يحيىٰ رجح رواية صالح بن كيسان ومن تابعه فرد عليه أبو عمر ابن عبد البر مرجحًا رواية مالك ومن تابعه - رواية الجماعة - فقال: لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيىٰ من ذلك، ولا دليل عليه، واتفاق مالك ويونس والأوزاعي ومحمد بن إسحاق أولىٰ بالصواب والنفس =

وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة ومثله حديث كعب بن مالك أيضًا عن النبي ﷺ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تعلق فِي ثَمَرَةِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرَةِ الجَنَّةِ»(١) رواه أهل السنن وصححه الترمذي.

= إلى قولهم وروايتهم أميل وأسكن، وهم في الحفظ والإتقان بحيث لا يقاس عليهم غيرهم ممن خالفهم في هذا الحديث، وبالله التوفيق «التمهيد ١١/٥٦-٥٨».

تنبيه: قد طعن أحمد بن صالح في سماع الزهري من عبد الرحمن بن كعب بن مالك ورجح أن الذي يروي عنه الزهري هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك كما في تهذيب التهذيب.

قلت: قد أثبت يحيى بن معين (٢/٥٣٨ في تاريخه) ومحمد بن يحيى الذهلي وابن عبد البر كما في التمهيد (١١/٥٦) سماع الزهري من عبد الرحمن بن كعب بن مالك فضلاً عن تصريح الزهري بسماعه من عبد الرحمن بن كعب بن مالك كما في الإسناد.

وللحديث شواهد: أحدها: عن أم هانئ رضي الله عنها عند أحمد (٦/ ٤٢٤) وفي إسناده ابن لهيعة وفيه مقال مشهور، وآخر عن أم مبشر عند ابن أبي عاصم في الجهاد (٢٠١) وفي إسناده موسى بن عبيد الربذي وهو ضعيف.

(١) **صحيح بشواهده**: وقد بينا في الحديث السابق أن رواية كعب بن مالك بلفظ الشهداء مرجوحة.

قلت: ولكن للحديث شواهد، منها:

ما أخرجه مسلم (١٨٨٧) من حديث مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.

وما رواه سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد وهو ثقة أنه سمع ابن عباس يقول: «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق في ثمر الجنة» رواه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٦١) وعبد الرزاق (٩٥٥٧) والبيهقي (٢٢١ في البعث والنشور) واللالكائي (٢١٦٤) وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٣) وهذه الرواية موقوفة على ابن عباس وإسناده صحيح وقد جاء عن ابن عباس مرفوعًا بإسناد آخر بلفظ: لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأتي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب، فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، قال: وأنزل الله عز وجل: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا﴾ إلى آخر الآية.

روي من طريق إبراهيم بن سعد ومحمد بن فضيل وإسماعيل بن عياش وسلمة وغيرهم عن ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، رواه أحمد (١/ ٢٦٥-٢٦٦) وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٤-٢٩٥) وهناد في =

وسيأتي في آخر هذا الكتاب في الباب الذي يذكر فيه دخول أرواح المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة تمام هذه الأحاديث إن شاء اللَّه تعالىٰ، وذكر دلالة القرآن علىٰ ما دلت عليه السنة من ذلك.

وفي صحيح مسلم والسنن والمسند من حديث أبي هريرة: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جبْريل إِلَى الجَنَّة فَقَالَ: اذْهَب فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْت لأَهْلهَا فيهَا فَذَهَبَ فنظر إليْهَا وإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلهَا فيهَا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعزَّتكَ لا يَسْمَعُ بهَا أَحَدٌ إلاَّ دَخَلَهَا، فَأَمَر بالجَنَّة فَحُفَّتْ بالمَكَاره، فَقَالَ: ارْجعْ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْت لأَهْلهَا فيهَا» قال: «فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَعزَّتكَ لَقَدْ خَشيتُ أَن لاَّ يَدْخُلهَا أَحَدٌ، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّار، قَالَ: اذْهَبْ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلهَا فيهَا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هي يَرْكَب بَعضهَا بعضًا ثُمَّ رجع فَقَالَ: وَعزَّتكَ

---

= الزهد (١٥٥) والطبري (٨٢٠٥).

وقد رواه عبد اللَّه بن إدريس عن ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

فزاد ابن إدريس سعيد بن جبير بن أبي الزبير وابن عباس كما عند أبي داود (٢٥٢٠) وأحمد (١/ ٢٦٦) وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) والبيهقي في السنن (٩/ ١٦٣) وفي عذاب القبر (١٦٠) وعبد بن حميد (٦٧٨) والحاكم (١/ ٨٨، ٢٩٧) والأصبهاني في الترغيب (٨٤٤) وأبو يعلىٰ (٤/ ٢٣٣١) قال المنذري في مختصر سنن أبي داود (٣/ ٣٧٤): وأخرجه الحاكم أبو عبد اللَّه النيسابوري في صحيحه، وذكر الدارقطني أن عبد اللَّه بن إدريس تفرد به عن محمد بن إسحاق، وغيره يرويه عن ابن إسحاق لا يذكر فيه سعيد بن جبير وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد اللَّه ابن مسعود معناه.

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٦٧) بعد ذكره الإسناد الذي فيه زيادة سعيد بن جبير وهذا أثبت. اهـ.

قلت: ويظهر من خلال الإسناد أن أبا الزبير المكي وهو معروف بالتدليس وقد عنعن في هذا الحديث كان يذكر سعيداً مرة ويدلسه أخرىٰ، وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه: إن أرواح الشهداء في طير. . . الحديث. رواه هناد في الزهد (١٥٦) وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٠٠) وابن عبد البر في التمهيد (١١/ ٦٠) وفي أسانيدهم إسماعيل بن المختار وعطية العوفي وكلاهما ضعيف.

وللحديث شواهد أخرىٰ انظرها في الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي (سورة آل عمران).

وَجَلاَلكَ لاَ يَدْخلها أحدٌ سَمِعَ بهَا، فَأَمَر بهَا فَحُفَّتْ بالشَّهَوَات ثُمَّ قَالَ: اذْهَب فَانظُر إِلَى مَا أَعْدَدت لأَهْلهَا فيهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتكَ لَقَدْ خَشيتُ أَن لاَ يَنجُو منْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا»(١) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة «حُجبت الجَنَّة بالمَكَاره، وَحُجبَت النَّارُ بالشَّهَوَات»(٢) .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول اللَّه ﷺ قال: «اخْتَصَمَت الجَنَّةُ والنَّارُ فَقَالَت الجَنَّةُ يَارَب مَا لَهَا إِنَّمَا يَدْخُلُهَا ضُعَفَاءُ النَّاس وَسَقطهم؟ وَقَالَت النَّارُ يَارَبّ مَا لَهَا يَدْخُلُهَا الجَبَّارُونَ وَالمُتَكَبِّرُونَ؟ فَقَالَ أَنت رَحْمَتي أُصيبُ بك مَنْ أَشَاءُ وأَنت عَذَابي أُصيبُ بك مَن أَشَاءُ وَلكُل وَاحدَة منْكُمَا ملْؤهَا»(٣) .

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «اشْتَكَت النَّارُ إِلَى ربِّهَا فَقَالت: يَا رَبّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذنَ لَهَا بنَفَسَين نَفَسٌ في الشّتَاء وَنَفَسٌ في الصَّيف»(٤) .

---

(١) **إسناده حسن:** رواه أبو داود (٤٧٤٤) والترمذي (٢٥٦٠) والنسائي (٧/ ٤ - ٣) وأحمد (٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٧٣) والحاكم (١/ ٢٦ - ٢٧) والبغوي في شرح السنة (٤١١٥) وأبو يعلىٰ (٥٩٤٠) والآجري في الشريعة (٩١٣، ٩١٤) وابن حبان إحسان (٧٣٩٤) والبيهقي في الشعب (١/ ٣٤٧) وفي البعث والنشور (١٨٤، ١٨٥) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٤٣) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا، ومحمد بن عمرو بن علقمة صدوق إلا أن في روايته عن أبي سلمة بعض الكلام، قال ابن معين: «كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرىٰ عن أبي سلمة عن أبي هريرة، انظر الجرح والتعديل (٨/ ٣٠ - ٣١) وتهذيب الكمال (٢٦/ ٢١٦).

تنبيه: قد عزاه المؤلف لصحيح مسلم، ولم أقف عليه في مسلم.

(٢) **صحيح:** أخرجه البخاري (٦٤٨٧) كتاب الرقاق باب حجبت النار بالشهوات، ومسلم (٢٨٢٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) **صحيح:** أخرجه البخاري (٧٤٤٩) كتاب التوحيد باب ما جاء في قول اللَّه تعالىٰ: ﴿إن رحمة اللَّه قريب من المحسنين﴾، ومسلم (٢٨٤٦) باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء من حديث أبي هريرة.

(٤) **صحيح:** أخرجه البخاري (٣٢٦٠) كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة.

وروى الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير ورفع الحديث قال: «مَا من يَوم إلاَّ والجَنَّةُ وَالنَّارُ يَسْألاَن تَقُولُ الجَنَّةُ يَاربِّ قَد طَابَ ثَمَري واطَّرَدَت أنْهَاري وَاشْتَقْتُ إلَى أوْلِيَائي فَعَجِّلْ إليَّ بأهْلي، وتَقُولُ النَّارُ اشْتَدَّ حَرِّي وبَعد قَعْري وعَظُمَ جَمْري فَعَجِّل عليَّ بأهْلي»[1] .

وفي صحيح البخاري من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «بَيْنَمَا أنَا أسيرُ في الجَنَّة وإذَا بنَهْر في الجَنَّة حَافَتَاهُ قباب الدُّر المُجوَّف[2]» قال: «قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جبْريل؟ قَالَ: هَذَا الكَوثَر الَّذي أعْطَاكَ رَبُّكَ، فَضرب المَلَكُ بيَده فَإذَا طينه المسْكُ الأذْفَر»[3] .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد اللَّه قال سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «دَخَلْتُ الجَنَّة فَرَأيتُ فيهَا قَصرًا وَدَارًا فَقُلْتُ لمَنْ هَذَا؟ فَقيلَ: لرَجُل من قُرَيْش فَرَجَوتُ أن أكُونَ أنَا هُوَ، فقيلَ لعُمَر بن الخَطَّاب فَلَولاَ غَيْرَتُكَ يَا أبَا حَفْص لدَخَلْتُه».

قَالَ فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أوَ يُغَارُ عَلَيكَ يَا رَسُول اللَّه؟[4] .

وسيأتي حديث بلال وقول النبي ﷺ: «مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ إلاَّ سَمعْتُ خَشْخَشَتَكَ[5] بَينَ يَدَيَّ»[6] وغير ذلك من الأحاديث التي تأتي إن شاء اللَّه تعالى.

---

(١) **ضعيف**: رواه البيهقي في البعث (١٩٢) من طريق الحسن بن سوار عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير رفعه إلى النبي ﷺ وهذا إسناد معضل، فإن عبد الملك من الطبقة السادسة، وبينه وبين النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (٨٥) من طريق عبد اللَّه بن صالح عن معاوية بن صالح به، وعبد اللَّه بن صالح ضعيف.

(٢) **الدر المجوف**: اللؤلؤ المفرغ من الداخل.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٩٦٤) كتاب التفسير.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٩٤) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر رضي اللَّه عنه.

(٥) **خشخشتك**: صوت حركتك، والخشخشة: صوت السلاح أو احتكاك الأشياء اليابسة.

(٦) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٦٨٩) وأحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤، ٣٦٠) وفي الفضائل (٧١٣) وابن أبي شيبة (١٢٣٨٥) والحاكم (٣/ ٢٨٥) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٠) وابن أبي عاصم في السنة (١٢٦٩) والبغوي (١٠١٢) وابن حبان إحسان (٧٠٨٦) من طريق الحسين بن واقد عن عبد اللَّه بن بريدة عن أبيه، وهذا إسناد حسن، وفي رواية الحسين بن واقد عن ابن بريدة بعض الكلام وللحديث شواهد في الصحيحين وغيرهما، انظر البخاري (٣٦٧٩، ٣٦٨٠) ومسلم (٢٣٩٤، ٢٣٩٥).

وقال عبد اللَّه بن وهب: أنبأنا معاوية بن صالح عن عيسىٰ بن عاصم عن زر بن حبيش عن أنس بن مالك قال: صلىٰ بنا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم صلاة الصبح ثم مد يده ثم أخرها فلما سلم قيل له: يا رسول اللَّه لقد صنعت في صلاتك شيئًا لم تصنعه في غيرها.

قال: «**إنِّي رأَيتُ الجَنَّةَ فَرَأَيتُ فيهَا دَاليَة قُطُوفها دَانية حَبُّهَا كالدُّبَّاء، فَأَرَدت أَن أَتَنَاولَ منْهَا فَأُوحي إلَيهَا أَن اسْتَأخري فَاسْتَأخَرَتْ ثُمَّ رَأَيتُ النَّارَ فيمَا بَيني وبَينَكُم حَتَّى لَقَد رَأَيتُ ظلِّي وَظلَّكُم فَأَومَأتُ إلَيكُم أَن اسْتَأخرُوا فَأُوحيَ إليَّ أَن أَقرهم، فَإنَّكَ أَسْلَمْتَ وَأَسْلَمُوا وَهَاجَرْتَ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدتَ وَجَاهَدُوا فَلَم أَر لي عَلَيكُم فضلاً إلاَّ بالنبوَّة**»(١).

**فإن قيل:** فما منعكم عن الاحتجاج علىٰ وجودها الآن بقصة آدم ودخوله الجنة وإخراجه منها بأكله من الشجرة والاستدلال بها في غاية الظهور؟

**قيل:** الاستدلال بذلك وإن كان عند العامة في غاية الظهور فهو في غاية الغموض لاختلاف الناس في الجنة التي أُسكنها آدم هل كانت جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة أو كانت جنة في الأرض في شرفها؟

ونحن نذكر من قال بهذا ومن قال بهذا وما احتج به كل فريق علىٰ قولهم، وما رد به الفريق الآخر عليهم بحول اللَّه وقوته.

---

(١) **إسناده لا بأس به:**

رواه الحاكم (٤/ ٤٥٦) وابن خزيمة في صحيحه (٨٩٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٤٩) والضياء في المختارة (٢١٣٦) وعزاه إلىٰ أبي عوانة في صحيحه، وقال: قال أبو عوانة: يساوي ألفي حديث.

وعزاه صاحب كنز العمال (١١/ ٣١٠١٢) إلىٰ الحكيم الترمذي من طرق عن ابن وهب عن معاوية ابن صالح عن عيسىٰ بن عاصم عن زر بن حبيش عن أنس به.

وهذا إسناد لا بأس به، ومعاوية بن صالح فيه كلام، قال الحافظ فيه: صدوق له أوهام، ويشهد لبعض ألفاظه الأحاديث السابقة.

# الباب الثاني
# في اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها آدم عليه السلام وأهبط منها هل هي جنة الخلد أو جنة أخرى غيرها في موضع عال من الأرض؟

قال منذر بن سعيد في تفسيره: وأما قوله تعالى لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، [الأعراف: ١٩] فقالت طائفة: أسكن اللَّه آدم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة. وقال آخرون: هي جنة غيرها جعلها اللَّه له وأسكنه إياها ليست جنة الخلد قال: وهذا قول تكثر الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به.

وقال أبو الحسن الماوردي في تفسيره: واختلف الناس في الجنة التي أسكنها على قولين:

**أحدهما:** أنها جنة الخلد.

**الثاني:** أنها جنة أعدها اللَّه تعالى لهما وجعلها دار ابتلاء وليست هي جنة الخلد التي جعلها دار جزاء، ومن قال بهذا اختلفوا فيه على قولين:

**أحدهما:** أنها في السماء؛ لأنه أهبطهما منها، وهذا قول الحسن.

**الثاني:** أنها في الأرض؛ لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار، وهذا قول ابن بحر وكان ذلك بعد أمر إبليس بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام، واللَّه أعلم بصواب ذلك، هذا كلامه.

وقال ابن الخطيب في تفسيره المشهور: واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية هل كانت في الأرض أو في السماء؟ وبتقدير أنها كانت في السماء فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد أو جنة أخرى؟ فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الأصبهاني: هذه الجنة في الأرض وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١] واحتجا عليه بوجوه.

**القول الثاني**: وهو قول الجبائي أن تلك الجنة كانت في السماء السابعة.

**القول الثالث**: وهو قول جمهور أصحابنا أن هذه الجنة هي دار الثواب.

**وقال أبو القاسم الراغب في تفسيره**: واختلف في الجنة التي أسكنها آدم فقال بعض المتكلمين: كان بستانًا جعله اللَّه تعالىٰ له امتحانًا ولم تكن جنة المأوىٰ وذكر بعض الاستدلال علىٰ القولين.

وممن ذكر الخلاف أيضًا أبو عيسىٰ الرماني في تفسيره واختار أنها جنة الخلد ثم قال: والمذهب الذي اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل وأكثر أصحابنا وهو قول أبي علي وشيخنا أبي بكر وعليه أهل التفسير، واختار ابن الخطيب التوقف في المسألة وجعله قولاً رابعًا فقال:

**والقول الرابع**: أن الكل ممكن والأدلة متعارضة فوجب التوقف وترك القطع قال منذر بن سعيد: والقول بأنها جنة في الأرض ليست جنة الخلد قول أبي حنيفة وأصحابه قال: وقد رأيت أقوامًا نهضوا لمخالفتنا في جنة آدم عليه السلام بتصويب مذهبهم من غير حجة إلا الدعاوىٰ والأماني، ما أتوا بحجة من كتاب ولا سنة ولا أثر عن صاحب ولا تابع ولا تابع التابع ولا موصولاً ولا شاذا مشهورًا.

وقد أوجدناهم أن فقيه العراق ومن قال بقوله، قالوا: إن جنة آدم ليست جنة الخلد وهذه الدواوين مشحونة من علومهم ليسوا عن أحد من الشاذين بل من رؤساء المخالفين وإنما قلت هذا ليعلم أني لا أنصر مذهب أبي حنيفة وإنما أنصر ما قام لي عليه الدليل من القرآن والسنة.

هذا ابن زيد المالكي يقول في تفسيره، سألت ابن نافع عن الجنة أمخلوقة هي؟ فقال: السكوت عن الكلام في هذا أفضل، وهذا ابن عيينة يقول في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ**﴾ [طه: ١١٨] قال: يعني في الأرض، وابن نافع: إمام وابن عيينة: إمام وهم لا يأتوننا بمثلهما ولا من يضاد قوله قولهما.

وهذا ابن قتيبة ذكر في كتابه المعارف[1] بعد ذكره خلق اللَّه لآدم وزوجه قال: ثم

(١) كتاب المعارف ص١١

تركهما وقال: أثمروا وأكثروا واملئوا الأرض وتسلطوا على أنوان البحور وطير السماء والأنعام وعشب الأرض وشجرها وثمرها فأخبر أن في الأرض خلقه وفيها أمره ثم قال: ونصب الفردوس فانقسم على أربعة أنهار: سيحون وجيون ودجلة والفرات ثم ذكر الحية فقال: وكانت أعظم دواب البر فقالت للمرأة: إنكما لا تموتان إن أكلتما من هذه الشجرة.

ثم قال بعد كلام: ثم أخرجه من شرق جنة عدن إلى الأرض التي منها أخذ، ثم قال: قال وهب: وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن في شرقي أرض الهند قال: واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به واديًا من أودية اليمن في شرق عدن فكمن فيه وقال غيره فيما نقل أبو صالح عن ابن عباس في قوله: اهبطوا: هو كما يقال: هبط فلان أرض كذا وكذا.

**قال منذر بن سعيد:** فهذا وهب بن منبه يحكي أن آدم عليه السلام خلق في الأرض وفيها سكن وفيها نصب له الفردوس وأنه كان بعدن، وأن أربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يسمى فردوس آدم، وتلك الأنهار بقيت في الأرض لا اختلاف بين المسلمين في ذلك فاعتبروا يا أولي الألباب وأخبر أن الحية التي كلمت آدم كانت من أعظم دواب البر ولم يقل: من أعظم دواب السماء فهم يقولون إن الجنة لم تكن في الأرض وإنما كانت فوق السماء السابعة.

ثم قال وأخرجه من شرق جنة عدن وليس في جنة المأوى مشرق ولا مغرب لأنه لا شمس فيها.

**ثم قال:** وأخرجه من الأرض التي أخذ منها يعني أخرجه من الفردوس الذي نصب له في عدن في شرقي أرض الهند وهذه الأخبار التي حكى ابن قتيبة إنما تنبىء عن أرض اليمن وعن عدن وهي من أرض اليمن وأخبر أن اللَّه نصب الفردوس لآدم عليه الصلاة والسلام بعدن ثم أكد ذلك بأن قال: الأربعة الأنهار التي ذكرناها منقسمة عن النهر الذي كان يسمى فردوس آدم.

**قال منذر:** وقال ابن قتيبة عن ابن منبه عن أبي هريرة قال[١] : واشتهى آدم عند موته قطفًا من الجنة التي كان فيها بزعمهم على ظهر السماء السابعة وهو في الأرض فخرج أولاده يطلبون ذلك له حتى بلغتهم الملائكة موته فأولاد آدم كانوا مجانين عندكم إن كان ما نقله ابن قتيبة حقا يطلبون لأبيهم ثمر جنة الخلد في الأرض .

**قـــال:** ونحن لم نقل غير ما قال هؤلاء ، ولو كانت جنة الخلد لخلد فيها ونحن استدللنا من القرآن وغيرنا قطع وادعى بما ليس له عليه برهان . فهذا ذكر بعض أقوال من حكى الخلاف في هذه المسألة ونحن نسوق حجج الفريقين إن شاء اللَّه تعالى ونبين ما لهم وما عليهم إن شاء اللَّه .

## الباب الثالث
## في سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامة

**قـــالوا:** قولنا هذا هو الذي فطر اللَّه عليه الناس صغيرهم وكبيرهم لم يخطر بقلوبهم سواه وأكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعًا .

**قالوا:** وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبي مالك عن ربعي عن حذيفة قالا : قال رسول اللَّه ﷺ : «**يَجْمَعُ اللَّه تَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الجَنَّة، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَيَقُولُون: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِح لَنَا**

---

(١) **لم أقف عليه عن أبي هريرة** وقد جاء نحوه عن أبي بن كعب رضي اللَّه عنه موقوفًا عليه بإسناد صحيح وهذا لفظه ، قال : لما احتضر آدم قال لبنيه : انطلقوا فاجتنوا إلي ثمار الجنة ، فخرج بنوه فاستقبلتهم الملائكة ، فقالوا : أين تريدون؟ قالوا : بعثنا أبونا لنجتني له ثمار الجنة ، قالوا : ارجعوا ، فقد كفيتم ، فرجعوا معهم حتى دخلوا على آدم . . . إلى أن قال : خلِّي بيني وبين ملائكة ربي ، فقبضوا روحه ثم غسلوه وكفنوه وحنطوه ثم صلوا عليه وحفروا له ، ثم دفنوه فقالوا : يا بني آدم ، هذه سنتكم في موتاكم رواه عبد اللَّه بن أحمد في زوائد المسند (٥/ ١٣٦) وابن عساكر (٧/ ٤٥٦) وابن قتيبة في المعارف ص١٢ وابن سعد في الطبقات (١ـ ٢٩) واللفظ له ، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١ ـ ٢٢٧) من طريق الحسن أخبرنا علي السعدي عن أبي بن كعب به .

الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إلاَّ خَطِيئَةُ أَبِيكُم؟» وذكر الحديث[١].

**قالوا:** وهذا يدل على أن الجنة التي أخرج منها هي بعينها التي يطلب منه أن يستفتحها.

وفي الصحيحين حديث احتجاج آدم وموسى وقول موسى: « أخرجتنا ونفسك من الجنة»[٢] ولو كانت في الأرض فهم قد خرجوا من بساتين فلم يخرجوا من الجنة وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم وخطيئته لم تخرجهم من جنات الدنيا.

قالوا وقد قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦].

فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة إلى الأرض من وجهين:

**أحدهما:** من لفظة اهبطوا فإنه نزول من علو إلى أسفل.

**الثـــاني:** قوله ولكم في الأرض مستقر عقب قوله: اهبطوا فدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض ثم أكد هذا بقوله في سورة الأعراف: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥] ولو كانت الجنة في الأرض لكانت حياتهم فيها قبل الإخراج وبعده.

**قالوا:** وقد وصف سبحانه جنة آدم بصفات لا تكون إلا في جنة الخلد فقال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طه: ١١٨-١١٩] وهذا لا يكون في الدنيا أصلاً فإن الرجل ولو كان في أطيب منازلها لابد أن

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٥) كتاب الإيمان باب الشفاعة.

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٦٦١٤) كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله ومسلم (٢٦٥٢) كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام بلفظ عن النبي ﷺ قال: «احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى» ثلاثًا.

يعرض له شيء من ذلك وقابل سبحانه بين الجوع والظمأ والعري والضحى فإن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر وحر الظاهر والباطن وذلك أحسن من المقابلة بين الجوع والعطش والعري والضحى وهذا شأن ساكن جنة الخلد.

**قالوا:** وأيضًا فلو كانت تلك الجنة في الدنيا، لعلم آدم كذب إبليس في قوله: ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى**﴾ [طه: ١٢٠] فإن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية وإن ملكها يبلى.

**قالوا:** وأيضًا هذه القصة في سورة البقرة ظاهرة جدًا في أن الجنة التي أخرج منها فوق السماء، فإنه سبحانه قال: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ٣٤-٣٧].

فهذا إهباط آدم وحواء وإبليس من الجنة؛ فلهذا أتى فيه بضمير الجمع وقد قيل: إن الخطاب لهما وللحية، وهذا ضعيف جدًا، إذ لا ذكر للحية في شيء من قصة آدم ولا في السياق ما يدل عليها، وقيل: الخطاب لآدم وحواء وأتى فيه بضمير الجمع كقوله تعالى: ﴿**وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**﴾ [الأنبياء: ٧٨] وهما داود وسليمان. وقيل: لآدم وحواء وذريتهما.

وهذه الأقوال ضعيفة غير الأول؛ لأنها بين قول لا دليل عليه وبين ما يدل اللفظ على خلافه، فثبت أن إبليس داخل في هذا الخطاب وأنه من المهبطين فإذا تقرر هذا فقد ذكر سبحانه الإهباط ثانيًا بقوله: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: ٣٨] والظاهر أن هذا الإهباط الثاني غير الأول وهو إهباط من السماء إلى الأرض والأول إهباط من الجنة، وحينئذ فتكون الجنة التي أهبط منها أولاً فوق السماء جنة الخلد، وقد ظن الزمخشري أن قوله: ﴿**اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا**﴾ خطاب لآدم وحواء خاصة وعبر عنهما بالجمع؛

لاستتباعهما ذرياتهما قال: والدليل عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣] قال: ويدل على ذلك قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٨-٣٩] وما هو إلا حكم يعم الناس كلهم.

**ومعنى قوله:** بعضكم لبعض عدو، ما عليه الناس من التعادي والتباعد وتضليل بعضهم بعضًا، وهذا هو الذي اختاره أضعف الأقوال في الآية فإن العداوة التي ذكرها اللَّه تعالى إنما هي بين آدم وإبليس وذريتهما كما قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] وهو سبحانه قد أكد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان وأعاد وأبدى ذكرها في القرآن؛ لشدة الحاجة إلى التحرز من هذا العدو، وأما آدم وزوجته فإنه إنما أخبر في كتابه أنه خلقها؛ ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة، فالمودة والرحمة بين الرجل وامرأته والعداوة بين الإنسان والشيطان.

وقد تقدم ذكر آدم وزوجه وإبليس وهم ثلاثة، فلماذا يعود الضمير على بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام دون جميعه مع أن اللفظ والمعنى يقتضيه فلم يصنع الزمخشري شيئًا.

وأما قوله تعالى في سورة طه: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣] وهذا خطاب لآدم وحواء وقد جعل بعضهم عدوًا لبعض، فالضمير في قوله اهبطا منها إما أن يرجع إلى آدم وزوجه أو إلى آدم وإبليس ولم يذكر الزوجة لأنها تبع له، وعلى هذا فالعداوة المذكورة للمخاطبين بالإهباط وهما آدم وإبليس فالأمر ظاهر، وأما على الأول فتكون الآية قد اشتملت على أمرين:

**أحدهما:** أمره تعالى لآدم وزوجه بالهبوط.

**والثاني:** إخباره بالعداوة بين آدم وزوجته وبين إبليس ولهذا أتى بضمير الجمع في الثاني دون الأول ولابد أن يكون إبليس داخلاً في حكم هذه العداوة قطعًا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧] وقال للذرية: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

وتأمل كيف اتفقت المواضع التي فيها ذكر العداوة على ضمير الجمع دون التثنية!!

وأما الإهباط فتارة يذكره بلفظ الجمع وتارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الإفراد، كقوله في سورة الأعراف ﴿قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ٢٥] وكذلك في سورة ص، وهذا لإبليس وحده، وحيث ورد بصيغة الجمع فهو لآدم وزوجه وإبليس، إذ مدار القصة عليهم، وحيث ورد بلفظ التثنية، فإما أن يكون لآدم وزوجه إذ هما اللذان باشرا الأكل من الشجرة وأقدما على المعصية، وإما أن يكون لآدم وإبليس إذ هما أبوا الثقلين، وأصلا الذرية، فذكر حالهما ومآل أمرهما ليكون عظة وعبرة لأولادهما وقد حكيت القولين في ذلك.

والذي يوضح أن الضمير في قوله: اهبطا منها جميعًا لآدم وإبليس، أن اللَّه سبحانه لما ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه، فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [طه: ١٢١-١٢٣] وهذا يدل على أن المخاطب بالإهباط هو آدم ومن زين المعصية ودخلت الزوجة تبعًا، فإن المقصود إخبار اللَّه تعالى للثقلين بما جرى على أبويهما من شؤم المعصية ومخالفة الأمر، فذكر أبويهما أبلغ في حصول هذا المعنى من ذكر أبوي الإنس فقط.

وقد أخبر سبحانه عن الزوجة بأنها أكلت مع آدم، وأخبر أنه أهبطه وأخرجه من الجنة بتلك الأكلة، فعلم أن حكم الزوجة كذلك وأنها صارت إلى ما صار إليه آدم، وكان تجريد العناية إلى ذكر حال أبوي الثقلين أولى من تجريده إلى ذكر أبي الإنس وأمهم فتأمله، وبالجملة فقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣] ظاهر في الجميع، فلا يسوغ حمله على الاثنين في قوله تعالى: ﴿اهْبِطَا﴾ من غير موجب.

**قالوا:** وأيضًا فالجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع كقوله: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ونظائره، ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب، فقد صار هذا الاسم علمًا عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها، فحيث ورد لفظها معرفًا انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين، وأما إن أريد به جنة غيرها فإنها تجيء منكرة أو مقيدة بالإضافة، أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة في الأرض.

**فالأول:** كقوله: ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢].

**والثاني:** كقوله: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ [الكهف: ٣٩].

**والثالث:** كقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم: ١٧].

**قالوا:** مما يدل على أن جنة آدم هي جنة المأوى ما روى هوذة بن خليفة عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال: إن اللَّه تعالى لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير»[1] .

قالوا: وقد ضمن اللَّه سبحانه وتعالى له إن تاب إليه وأناب أن يعيده إليها، كما روى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] «قال: يا رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلي، قال: أي رب، ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال:

---

(١) **إسناده حسن:** وهو موقوف على أبي موسى رضي اللَّه عنه رواه الطبري في التفسير رقم (٥٣٧ سورة البقرة) وفي التاريخ (١/ ٨٢) وعبد الرزاق في تفسيره (٤٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٧) والبيهقي في البعث (١٩٨) وابن عساكر (٧/ ٤١٠، ٤٣٨) والبزار (٣/ ١٠٢) كشف الأستار والحاكم (٢/ ٥٤٣) رووه من طريق ابن أبي عدي وعبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر (غندر) ومعمر وهوذة ابن خليفة ومحمد بن ثور كلهم عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى موقوفًا ووقع في رواية الحاكم من طريق قسامة عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري بدلاً من أبي موسى وكأنه وهم ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٤) عن إسماعيل بن عبد اللَّه بن زرارة عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى مرفوعًا إلى النبي ﷺ وهذا الإسناد شاذ؛ لأن أصحاب عوف رووه عن قسامة عن أبي موسى موقوفًا، وقد يكون الوهم من إسحاق بن يوسف، فإنه ثقة إلا أن ابن سعد قال فيه: ربما غلط، وقد يكون الوهم من إسماعيل، فإنه مع توثيق بعض العلماء له، قال فيه الأزدي: منكر جدًا ورواه البزار (٣/ ٢) كشف الأستار (٨/ ٤٥) البحر الزخار والطبراني كما في صفة الجنة لابن كثير رقم (١٩٦) وكما سيأتي في حادي الأرواح من طريق عقبة بن مكرم العمي عن ربعي ابن علية عن عوف عن قسامة عن أبي موسى ورفع الحديث قلت: وهذا وإن كان إسناده حسن إلا أن الجماعة رووه عن عوف كما سبق موقوفًا على أبي موسى وهو الصواب.

وقد قال البزار: بعد رواية هذه، وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عوف عن قسامة عن أبي موسى موقوفًا ولا نعلم أحدًا رفعه إلا ربعي، ثم ساقه من طريق ابن أبي عدي عن عوف عن قسامة عن أبي موسى موقوفًا وسيأتي هذا الحديث عند ابن القيم في هذا الكتاب الباب الخامس والأربعون مرفوعًا من طريق الطبراني عن عبد اللَّه بن أحمد عن عقبة بن مكرم وهو الطريق السابق ذكره وقد بينا علته، فتنبه، ورواه الروياني في مسنده (٥٦٧) من طريق العباس بن الفضل الأنصاري عن عوف عن قسامة عن أبي موسى مرفوعًا وهذا الإسناد فيه الفضل بن العباس وهو ضعيف جدًا.

بلىٰ، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلىٰ الجنة؟ قال: بلىٰ»[(١)].

**قال:** فهو قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] وله طرق عن ابن عباس وفي بعضها: «كأن آدم قال لربه إذ عصاه: رب إن أنا تبت وأصلحت؟ فقال له ربه: إني راجعك إلىٰ الجنة»[(٢)] فهذا بعض ما احتج به القائلون بأنها جنة الخلد، ونحن نسوق حجج الآخرين.

# الباب الرابع
# في سياق حجج الطائفة التي قالت ليست جنة الخلد وإنما هي في الأرض

**قالوا:** هذا قول تكثر الدلائل الموجبة للقول به فنذكر بعضها.

**قـــالوا:** قد أخبر اللَّه سبحانه علىٰ لسان جميع رسله أن جنة الخلد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة، ولم يأت زمن دخولها بعد، وقد وصفها اللَّه سبحانه وتعالىٰ لنا في كتابه بصفاتها، ومحال أن يصف اللَّه سبحانه وتعالىٰ شيئًا بصفة ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفه بها.

**قالوا:** فوَجَدْنا اللَّه تعالىٰ وصف الجنة التي أعدت للمتقين بأنها دار المقامة، فمن دخلها أقام بها، ولم يقم آدم بالجنة التي دخلها، ووصفها بأنها جنة الخلد، وآدم لم يخلد فيها، ووصفها بأنها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وأمر ونهي، ووصفها بأنها دار سلامة مطلقة، لا دار ابتلاء وامتحان، وقد ابتلي آدم فيها بأعظم الابتلاء،

---

(١) **إسناده حسن:** رواه الحاكم (٢/ ٥٤٥) بإسناد حسن ورواه الآجري في الشريعة (٧٥٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٧) وابن جرير الطبري في تفسيره رقم (٧٧٥، ٧٧٦) وفي تاريخه (١/ ٨٥) وابن عساكر (٧/ ٤٣٣) بأسانيد فيها ضعف، قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه اللَّه في تحقيقه لتفسير ابن كثير (١/ ١٥٥) بعد أن حسن إسناد الحاكم: وهذا الأثر كغيره من الآثار المتلقاة من أهل الكتاب التي لا يجوز الاعتماد عليها في تفسير كتاب اللَّه.

(٢) رواه ابن جرير الطبري رقم (٧٧٧) بإسناد ضعيف، ولكن يشهد له ما سبق انظر الأثر السابق.

ووصفها بأنها دار لا يعصىٰ اللَّه فيها أبداً، وقد عصىٰ آدم ربه في جنته التي دخلها، ووصفها بأنها ليست دار خوف ولا حزن وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حصل، وسماها دار السلام، ولم يسلم فيها الأبوان من الفتنة، ودار القرار، ولم يستقرا فيها، وقال في داخليها: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] وقد أُخرج منها الأبوان، وقال: ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر: ٤٨] وقد ندَّ فيها آدم هارباً فاراً وطفق يخصف ورق الجنة علىٰ نفسه، وهذا النصب بعينه.

وأخبر أنه لا لغو فيها ولا تأثيم وقد سمع فيها آدم لغو إبليس وإثمه، وأخبر أنه لا يُسْمَعُ فيها لغو ولا كذب وقد سمع فيها آدم عليه السلام كذب إبليس. وقد سماها اللَّه سبحانه وتعالىٰ مقعد صدق وقد كذب فيها إبليس وحلف علىٰ كذبه.

وقد قال تعالىٰ للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ولم يقل إني جاعل في جنة المأوىٰ، فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ومحال أن يكون هذا في جنة المأوىٰ.

وقد أخبر اللَّه تعالىٰ عن إبليس أنه قال لآدم: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طـه: ١٢٠] فإن كان اللَّه سبحانه وتعالىٰ قد أسكن آدم جنة الخلد والملك الذي لا يبلىٰ، فكيف لم يرد عليه ويقول له: كيف تدلني علىٰ شيء أنا فيه وقد أعطيته؟ ولم يكن اللَّه سبحانه وتعالىٰ قد أخبر آدم إذ أسكنه الجنة أنه فيها من الخالدين، ولو علم أنها دار الخلد لما ركن إلىٰ قول إبليس، ولا مال إلىٰ نصيحته ولكنه لما كان في غير دار خلود غرَّه بما أطمعه فيه من الخلد.

**قالوا:** ولو كان آدم أسكن جنة الخلد وهي دار القدس التي لا يسكنها إلا طاهر مقدس، فكيف توصل إليها إبليس الرجس النجس المذموم المدحور حتىٰ فتن فيها آدم عليه السلام ووسوس له؟

وهذه الوسوسة إما أن تكون في قلبه، وإما أن تكون في أذنه، وعلىٰ التقديرين، فكيف توصل اللعين إلىٰ دخول دار المتقين وأيضاً فبعد أن قيل له: اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها، أيفسح له أن يرقىٰ إلىٰ جنة المأوىٰ فوق السماء السابعة بعد السخط عليه والإبعاد له والزجر والطرد بعتوه واستكباره، وهل هذا يلائم قوله:

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣] فإن كانت مخاطبته لآدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليست تكبراً، فما التكبر بعد هذا؟

فإن قلتم: فلعل وسوسته وصلت إلىٰ الأبوين وهو في الأرض وهما فوق السماء في عليِّين، فهذا غير معقول لغة، ولا حسًّا، ولا عرفًا، وإن زعمتم أنه دخل في بطن الحية حتىٰ أوصل إليهما الوسوسة، فأبطل وأبطل، إذ كيف يرتقي بعد الإهباط إلىٰ أن يدخل الجنة في بطن الحية!! وإذا قلتم إنه دخل في قلبيهما ووسوس إليهما فالمحذور قائم، وأيضًا فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ حكىٰ مخاطبته لهما كلامًا سمعاه شفاهًا، فقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠] وهذا دليل علىٰ مشاهدته لهما وللشجرة، ولما كان آدم خارجًا من الجنة وغير ساكن فيها قال اللَّه تعالىٰ له: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] ولم يقل عن هذه الشجرة، فعندما قال لهما: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة لما أطعمهما في ملكها والخلود في مقرها، أتىٰ باسم الإشارة بلفظ الحضور تقريبًا لها وإحضاراً لها عندهما وربهما تعالىٰ قال لهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] ولما أراد إخراجهما منها فأتىٰ باسم الإشارة بلفظ البعد والغيبة كأنهما لم يبق لهما من الجنة حتىٰ ولا مشاهدة الشجرة التي نهيا عنها، وأيضًا فإنه سبحانه قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ووسوسة اللعين من أخبث الكلم فلا تصعد إلىٰ محل القدس.

قال منذر: وقد روي عن النبي ﷺ أن آدم عليه السَّلام نامَ في جنَّته[1]، وجنة

---

(١) **لم أقف عليه مرفوعًا:** وروي موقوفًا علىٰ مجاهد رواه الطبري في تاريخه (١/ ٧٠) من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول اللَّه عز وجل: ﴿وخلق منها زوجها﴾ قال: حواء من قصيري آدم وهو نائم فاستيقظ فقال: «أثا» ـ بالنبطية ـ: امرأة.

قلت: وقد اختلف العلماء في سماع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد فأثبته البعض ونفاه آخرون ولكن قد تابع ابن أبي نجيح ابن جريج عن مجاهد كما عند ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٤) من طريق حجاج بن محمد عنه، وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن يخشىٰ من عنعنة ابن جريج فيه فإنه مدلس، ثم إن البرديجي قال: لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحداً، وقد أطلت النفس في رواية ابن جريج عن مجاهد ص٣١٠.

وقال السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٢) وأخرج سفيان بن عيينة عن مجاهد، فذكره.

قلت: إن ابن عيينة يروي عن مجاهد بواسطة ابن أبي نجيح أو غيره وقد قال أبو حاتم ـ ابن حبان ـ ابن أبي نجيح وابن جريج نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع (الثقات ٧/ ٥).

الخلد لا نوم فيها بالنص وإجماع المسلمين، فإن النبي ﷺ سئل: أينام أهل الجنة في الجنة؟ قال: «لا، النَّومُ أخُو المَوت»[1] والنوم وفاة، وقد نطق به القرآن، والوفاة

(١) **ضعيف**: موصولاً والراجح فيه الإرسال فقد رواه الجماعة عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر مرسلاً، منهم ابن المبارك كما في زوائد نعيم على الزهد (٢٧٩) ووكيع بن الجراح كما عند أحمد في الزهد ص١٥ وقبيصة كما عند البيهقي في البعث والنشور (٤٨٦) وعبيد اللَّه بن موسى وقطبة بن العلاء كما عند العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٠١) وذكر العقيلي أن الأشجعي ومخلد بن يزيد وغير واحد رووه مرسلاً، ووجه عن الفريابي من طريق عبد اللَّه بن محمد بن الحسن الشرقي عن محمد ابن يحيى الذهلي عنه كما عند البيهقي في البعث (٤٨٥) والشرقي وثقه السمعاني وصحح الذهبي سماعه من الذهلي وذكر أنه تكلموا فيه لإدمانه شرب الخمر، وكل هؤلاء ثقات فيما عدا قطبة بن العلاء فهو ضعيف، والشرقي والكلام فيه.

وخالف الجماعة الفريابي في الوجه الآخر عنه من طريق الفضل بن يعقوب عنه كما عند البزار (٤/ ١٩٣) كشف الأستار والفضل بن يعقوب قال أبو حاتم فيه: محله الصدق، وقال ابن سعد فيه: كان صدوقًا والحسين بن حفص من طريق إسحاق بن حكيم عن النضر بن هاشم عنه كما عند أبي الشيخ في طبقات المحدثين في أصبهان (٣/ ٩٢)، وقال أبو الشيخ: لم يرو هذا الحديث عن الحسين ابن حفص غير النضر. اهـ.

قلت: والنضر قال فيه ابن أبي حاتم: صدوق، والحسين بن حفص قال فيه أبو حاتم: محله الصدق وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له مسلم ومعاذ بن معاذ من طريق عبد اللَّه بن محمد بن الحسن الشرقي عن عبد اللَّه بن هاشم عنه كما عند البيهقي في البعث (٤٨٤) وفي الشعب (٤٧٤٥) وعزاه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٠٨٧) إلى النجيرمي في الفوائد (٢/ ٢/ ٢) وفي إسناده أن عبد اللَّه ابن الحسن الشرقي سئل: كيف وقع هذا الحديث؟ فقال: إن عبد اللَّه بن هاشم كف بصره فلقن هذا الحديث، فتلقن.

قلت: وعبد اللَّه بن هاشم ثقة، وعبد اللَّه بن الحسن الشرقي قد سبق الكلام عليه، والحسين بن الوليد من طريق عبد اللَّه بن الحسن الشرقي عن قطن بن إبراهيم النيسابوري عنه كما في العلل المتناهية لابن الجوزي (١٥٥٤).

قلت: وقطن بن إبراهيم النيسابوري فيه ضعف.

وعبد اللَّه بن حيان من طريق عبد اللَّه بن عبد الوهاب الخوارزمي عنه.

عزاه الشيخ الألباني إلى النجيرمي في الفوائد.

قلت: وعبد اللَّه بن عبد الوهاب في حديثه نكارة، وعبد اللَّه بن حيان مجهول الحال، وقد جاء عند البيهقي في البعث (٤٨٧) عن عبد الوهاب الخوارزمي عن عبد اللَّه بن حبلة بن أبي داود.

وعبد اللَّه بن محمد بن المغيرة من طريق المقداد بن داود عنه كما عند تمام في الفوائد (٤٠٦) والعقيلي (٢/ ٣٠١) وابن عدي (٤/ ٢١٨) والطبراني في الأوسط (٨٨١١) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠) وفي وصف الجنة (٢١٥)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص ٥٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٥٣) وابن مردويه ذكره ابن كثير في صفة الجنة (٢٨٧).

قلت: والمقداد بن داود ضعيف جدًا وعبد اللَّه بن محمد بن المغيرة منكر الحديث، متهم بالوضع. =

تقلب حال، ودار السلام مسلمة من تقلب الأحوال، والنائم ميت أو كالميت.

**قلت:** الحديث الذي أشار إليه، المعروف أنه موقوف من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: خلقت حواء من قصيري آدم وهو نائم[1].

**وقال أسباط عن السدي:** «أسكن آدم عليه السلام الجنة وكان يمشي فيها وَحشًا، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومه، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها اللَّه من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليَّ»[2].

---

= قلت: ورواية الجماعة عن سفيان عن ابن المنكدر مرسلاً أرجح، فَهُمْ أصحابه وأثبت الناس فيه، وقد رجح الإرسال العقيلي في الضعفاء (٢/ ٣٠١) وأبو حاتم في العلل (٢/ ٢١٩) قال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢١٩): سمعت أبي وذكر حديثًا رواه الفريابي عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رجل: يا رسول اللَّه، أينام أهل الجنة؟ قال: «النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا يموتون» قال أبي: الصحيح عن ابن المنكدر عن النبي ﷺ ليس فيه جابر.

وقد جاءت بعض الطرق عن ابن المنكدر عن جابر ولكن واهية منكرة، وفيها من هو متهم كما عند الطبراني في الأوسط (٩٢٣) وابن عدي (٦/ ٣٦٦) وأبي نعيم في صفة الجنة (٩٠) وإسناد الطبراني وابن عدي سيأتي (ص٤٩٣) وفي إسناد أبي نعيم نوح بن أبي مريم وهو متروك، وللحديث شاهد عن ابن أبي أوفى كما عند البيهقي في البعث والنشور (٤٨٩) وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢١٦) وفي إسناده نفيع بن الحارث وهو متروك، وسعيد بن ذربي وهو منكر الحديث.

(١) **في إسناده كلام:** وقد سبق الكلام عليه.

(٢) **في إسناده ضعف:** رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧١) (٨٢٧٦) لم يجاوز به السدي، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٠) وابن عساكر (٧/ ٤٠٢) وابن جرير الطبري في تفسيره (٧١٠) وفي تاريخه (١/ ٦٩)، وقال: حدثني به موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مُرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ بلفظ: «فأخرج إبليس من الجنة حين لعن، وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشًا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها اللَّه من ضلعه فسألها: من أنت؟ فقالت: امرأة، قال: لمَ خلقت؟ قالت: تسكن إليّ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولما سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي فقال اللَّه له ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتما﴾.

قلت: وفي هذا الإسناد أسباط بن نصر وفيه ضعف.

وقد قال بعض أهل العلم: إنه راوية السدي، والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن وفيه كلام، وإن كان حديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن ولكن قال الإمام أحمد: إنه لحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه، وعلى كل حال فالأثر لا يصح عن النبي ﷺ وفي صحته عن هؤلاء الصحابة فيه نظر ولو صح فكأنه متلقى عن أهل الكتاب واللَّه أعلم.

**وقال ابن إسحاق عن ابن عباس:** «ألقى اللَّه على آدم عليه السلام السِّنة ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر، وألأم مكانه لحمًا وآدم نائمٌ لم يهب من نومته حتى خلق اللَّه من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة يسكن إليها فلما كشف عنه السِّنة، وهبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال: لحمي ودمي وروحي، فسكن إليها»(١) .

**قالوا:** ولا نزاع أن اللَّه سبحانه وتعالى خلق آدم في الأرض ولم يذكر في موضع واحد أصلاً أنه نقله إلى السماء بعد ذلك، ولو كان قد نقله بعد ذلك إلى السماء لكان هذا أولى بالذكر؛ لأنه من أعظم الآيات ومن أعظم النعم عليه، فإنه كان معراجًا ببدنه وروحه من الأرض إلى فوق السموات.

**قالوا:** وكيف ينقله سبحانه ويسكنه فوق السماء وقد أخبر ملائكته أنه جاعله في الأرض خليفة؟! وكيف يسكنه دار الخلد التي من دخل فيها لا يخرج منها؟! قال تعالى: ﴿**وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾ [الحجر: ٤٨] قالوا: ولو لم يكن معنا في المسألة إلا أن اللَّه سبحانه أهبط إبليس من السماء حين امتنع من السجود لآدم عليه السلام، وهذا أمر تكوين لا يمكن وقوع خلافه، ثم أدخل آدم عليه السلام الجنة بعد هذا، فإن الأمر بالسجود كان عقب خلقه من غير فصل، فلو كانت الجنة فوق السموات لم يكن لإبليس سبيل إلى صعوده إليها وقد أهبط منها.

وأما تلك التقادير التي قدرتموها، فتكلفات ظاهرة؛ كقول من قال: يجوز أن يصعد

---

(١) **ضعيف**: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره رقم (٧١١) وفي تاريخه (١/ ٦٩ ـ ٧٠) من طريق ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: لما فرغ اللَّه من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها فقال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم إلى قوله إنك أنت العليم الحكيم قال: ثم ألقى السِّنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد اللَّه بن عباس وغيره، ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه ذلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشف عنه السِّنة وهبَّ من نومته رآها إلى جنبه، فقال ـ فيما يزعمون والله أعلم ـ: لحمي ودمي وزوجتي، فسكن إليها فلما زوجه الله ـ تبارك وتعالى ـ وجعل له سكنًا من نفسه، قال له قبيلاً ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ قلت: في إسناده ابن حميد وهو ضعيف والانقطاع بين ابن إسحاق وابن عباس، وانظر الأثر السابق.

إليها صعوداً عارضاً لا مستقراً وقول من قال: أدخلته الحية، وقول من قال: دخل في أجوافها، وقول من قال: يجوز أن تصل وسوسته إليهما وهو في الأرض وهما فوق السماء، ولا يخفىٰ ما في ذلك من التعسف الشديد، والتكلف البعيد، وهذا بخلاف قولنا، فإنه سبحانه لما أهبطه من ملكوت السماء حيث لم يسجد لآدم عليه السلام أشرب عداوته، فلما أسكنه جنته حسده عدوه وسعىٰ بكيده وغروره في إخراجه منها، والله أعلم.

قالوا: ومما يدل علىٰ أن جنة آدم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون: أن الله سبحانه لما خلقه أعلمه أن لعمره أجلاً ينتهي إليه، وأنه لم يخلقه للبقاء، كما روىٰ الترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْه السَّلاَمَ وَنَفَخَ فيه الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للَّه، فَحَمدَ اللَّهَ بإذْنه فَقَالَ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَم، اذْهَبْ إلَى أُولَئكَ المَلاَئكَة إلَى مَلأ مَنْهُم جُلُوس، فَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكُم، قَالوا وَعَلَيكَ السَّلاَمُ - إلخ - ثُمَّ رَجَعَ إلَى رَبِّه فَقَالَ: إنَّ هَذه تَحيَّتُكَ وَتَحيَّةُ بَنيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ - وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَان: اخْتَر أَيَّهُمَا شئْتَ، فَقَالَ: اخْتَرْتُ يَمينَ رَبِّي وَكلْتَا يَدَي رَبِّي يَمين مُبَارَكَة، ثُمَّ بَسَطَهَا، فَإذَا فيهَا آدَمَ وَذُرِّيَّته، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَؤُلاَء؟ قَالَ: هَؤُلاَء ذُرِّيَّتَكَ فإذَا كُل إنسَان مَكْتُوبٌ عُمُرَه بينَ عَيْنَيه فَإذَا فيهم رَجُلٌ أَضْوؤُهُم أَوْ منْ أَضْوَئهم قَالَ: يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟ قَال: هَذا ابْنَكَ دَاود، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عمراً أَرْبَعينَ سَنَة، قَالَ: يَا رَبِّ زدْهُ في عُمُره، قَالَ: ذَلكَ الَّذي كتبتُ لَهُ، قَالَ: أي رَبِّ، فَإنِّي قد جعلتُ لَهُ منْ عُمري ستينَ سَنَة، قال: أَنْتَ وَذلكَ، قال: ثُمَّ أُسْكنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أُهْبطَ منْهَا فكَانَ آدَمُ عَلَيه السَّلاَم يعد لنَفْسه قَالَ: فأتَاهُ مَلَكُ المَوت، فَقَالَ لَهُ آدَم: قَد عَجلْتَ، قَدْ كُتبَتْ لي أَلْفُ سَنَة، قَالَ: بَلَى، ولَكنَّكَ جَعَلْتَ لابْنكَ دَاودَ ستينَ سَنَة، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته، وَنَسيَ فَنَسيتْ ذُرِّيَّتُه. قالَ: فَمَن يَومئذ أُمرَ بالكتَاب وَالشُّهُود»**[1] قال: هذا حديث حسن، غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

---

(١) **صحيح**: روي من طرق عن أبي هريرة مرفوعًا، فقد رواه سعيد المقبري ويزيد بن هرمز عنه من طريق الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عنهما كما عند النسائي في الكبرىٰ (٦/ ١٠٠٤٨) والطبراني في التاريخ (١/ ٩٨) وابن عساكر (٧/ ٣٩٢، ٣٩٣) والعظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٥٦٦) وجاء بذكر المقبري فقط كما عند الترمذي (٣٣٦٨) والحاكم (١/ ٦٤) وابن حبان إحسان (٦١٦٧) والبيهقي في =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= السنن (١٠/ ١٤٧) وفي الأسـمـاء والصـفـات (٧٠٨) وابن أبي عـاصم في السنة (٢٠٦) ولعل الطريقين محفوظان، قاله الدارقطني في العلل (٨/ ١٤٨)، وتابع الحارث بن عبد الرحمن إسماعيل ابن رافع وهو ضعيف كما عند أبي يعلىٰ (٦٥٨٠) وابن سعد في الطبقات (١/ ١٢٧) وخالفهما أبو معشر وهو ضعيف، رواه عن سعيد عن أبي هريرة موقوفًا، ذكره الدارقطني في العلل (٨/ ١٤٨) ورواه ابن عجلان عن سعيد عن أبيه عن عبد اللَّه بن سلام موقوفًا كما عند الفريابي في القدر (١) والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ١٠٠٤٧) ورجح النسائي هذه الرواية علىٰ الرواية المرفوعة.

قلت: (محمد): ورواية ابن عجلان عن سعيد فيها كلام ثم إن للحديث طرقًا أخرىٰ عن أبي هريرة مرفوعة، منها: ما رواه أبو صالح عنه من طريق أبي نعيم والفضل بن دكين والقاسم وخلاد بن يحيىٰ عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عنه كما عند الترمذي (٣٠٧٦) والحاكم (٢/ ٢٢٥) والقدر للفريابي (١٩) وأبي يعلىٰ (٦٦٥٤) وابن سعد في الطبقات (١/ ٦٤) وابن عساكر (٧/ ٣٩٤) وخالفهم ابن وهب فرواه عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة كما عند أبي يعلىٰ (٦٣٧٧) والفريابي في القدر (٢٠) وقد وهم أبو زرعة بن وهب في ذكره عطاء بن يسار مكان أبي صالح كما في علل ابن أبي حاتم (٢/ ٨٧-٨٨) ورواه ابن عساكر (٧/ ٣٩٥) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة.

قلت: وهشام بن سعد فيه ضعف ولكن روايته عن زيد بن أسلم قواها بعض أهل العلم، وقد تابع زيد بن أسلم الأعمش من طريق محمد بن خلف عن آدم عن أبي خالد عنه كما عند النسائي في الكبرىٰ (٦/ ١٠٠٤٨) والطبري في تاريخه (١/ ٦٥/ ٩٨) وقد حكم النسائي علىٰ رواية محمد بن خلف هذه والآتية بالنكارة.

ما رواه الشعبي من طريق محمد بن خلف عن آدم عن أبي خالد عن رواد بن أبي هند عنه كما عند النسائي في الكبرىٰ (٦/ ١٠٠٤٨) والطبراني في التاريخ (١/ ٦٥، ٩٨) وقد تابع آدم مخلد بن مالك من طريق أبي عروبة عنه كما عند الحاكم (١/ ٦٤) وابن عساكر (٧/ ٣٩٢) وإسناده حسن ما رواه أبو سلمة عنه من طريق محمد بن خلف عن آدم عن أبي خالد عن محمد بن عمرو عنه كما عند النسائي في الكبرىٰ والطبري في التاريخ في العزو السابق.

وتابع محمد بن خلف عن آدم أبوعروبة عن مخلد بن مالك كلاهما عن أبي خالد به كما عند الحاكم (١/ ٦٤) وابن عساكر (٧/ ٣٩٣) ما رواه حفص بن عاصم عنه من طريق مبارك بن فضالة عن عبيد اللَّه بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عنه كما عند ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٥) وابن حبان (٦١٦٤ إحسان) وابن عساكر (٧/ ٣٨٥) والبزار «ذكره ابن كثير في البداية والنهاية» (١/ ٨٠) ومبارك يدلس ويسوي وقد صرح بالتحديث من شيخه عند ابن عساكر ولكن لم يصرح بالتحديث إلىٰ آخر السند وبهذا يصح الحديث من طريق أبي هريرة رضي اللَّه عنه، واللَّه أعلم.

ولبعض أجزاء الحديث شواهد صحيحة كتحية آدم للملائكة وردهم عليه انظر البخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤١) وعطس آدم وقول اللَّه له: يرحمك اللَّه، رواه ابن حبان إحسان (٦١٦٥) عن أنس مرفوعًا وقد جاء عند الحاكم (٤/ ٢٦٣) موقوفًا علىٰ أنس.

وقصة عُمر داود مع آدم عليه السلام رواه أحمد (١/ ٢٥١، ٣٧١، ٢٩٩) وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٤) والطبراني في الكبير (١٢/ ٢١٤) وأبي الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٥١) والبيهقي (١٠/ ١٤٦) وغيرهم.

وإسناده ضعيف، ففيه زيد بن جدعان ويوسف بن مهران وهما ضعيفان.

**قالوا:** فهذا صريح في أن آدم عليه السلام لم يخلق في دار البقاء التي لا يموت من دخلها، وإنما خلق في دار الفناء التي جعل اللَّه تعالى لها ولسكانها أجلاً معلومًا، وفيها أسكن.

**فإن قيل:** فإذا كان آدم عليه السلام قد علم أن له عمرًا مقدرًا، وأجلاً ينتهي إليه، وأنه ليس من الخالدين، فكيف لم يعلم كذب إبليس في قوله: ﴿**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**﴾ [طه: ١٢٠] وقوله: ﴿**أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠].

**فالجواب من وجهين:**

**أحدهما:** أن الخلد لا يستلزم الدوام والبقاء بل هو المكث الطويل كما سيأتي.

**الثاني:** أن إبليس لما حلف له، وغره وأطمعه في الخلود نسي ما قدر له من عمره، قالوا: وأيضًا فمن المعلوم الذي لا ينازع فيه مسلم أن اللَّه سبحانه خلق آدم عليه السلام من تربة هذه الأرض، وأخبر أنه خلقه من سلالة من طين، وأنه خلقه من صلصال من حمأ مسنون فقيل: هو الذي له صلصلة ليُبْسه، وقيل: هو الذي تغيرت رائحته من قولهم: صل اللحم إذا تغير، والحمأ: الطين الأسود المتغير، والمسنون المصبوب، وهذه كلها أطوار للتراب الذي هو مبدؤه الأول، كما أخبر عن أطوار خلق الذرية من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم يخبر سبحانه وتعالى أنه رفعه من الأرض إلى فوق السموات، لا قبل التخليق ولا بعده، فأين الدليل الدال على إصعاد مادته أو إصعاده هو بعد خلقه؟! وهذا ما لا دليل لكم عليه، ولا هو لازم من لوازم ما أخبر اللَّه به.

قالوا: ومن المعلوم أن ما فوق السموات ليس بمكان لطين الأرض المتغير الرائحة الذي قد أنتن من تغيره، وإنما محل هذا: الأرض التي هي محل المتغيرات الفاسدات، وأما ما فوق الأفلاك فلا يلحقه تغير ولا نتن ولا فساد ولا استحالة فهذا أمر لا يرتاب فيه العقلاء.

**قالوا:** وقد قال اللَّه تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ [هود: ١٠٨] فأخبر

سبحانه أن عطاء جنة الخلد غير مجذوذ.

**قـالوا:** فإذا جمع ما أخبر به سبحانه من أنه خلقه من الأرض وجعله خليفة في الأرض، وأن إبليس وسوس إليه في مكانه الذي أسكنه فيه بعد أن أهبط من السماء بامتناعه من السجود له، وأنه أخبر ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة، وأن دار الخلد دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف، وأنها لا لغو فيها ولا تأثيم ولا كذاب، وأن من دخلها لا يخرج منها، ولا ييأس ولا يحزن ولا يخاف ولا ينام، وأن اللَّه حرمها على الكافرين، وإبليس رأس الكفر، فإذا جمع ذلك بعضه إلى بعض، وفكر فيه المنصف الذي رفع له علم الدليل فشمر إليه وربأ بنفسه عن حضيض التقليد تبين له الصواب، واللَّه الموفق.

**قـالوا:** ولو لم يكن في المسألة إلا أن الجنة ليست دار تكليف، وقد كلف اللَّه سبحانه الأبوين بنهيهما عن الأكل من الشجرة، فدل على أنها دار تكليف لا جزاء وخلد، فهذا أيضًا بعض ما احتجت به هذه الفرقة على قولها، واللَّه أعلم.

## الباب الخامس
## في جواب أرباب هذا القول لأصحاب القول الأول

**قـالوا:** أما قولكم: إن قولنا هو الذي فطر اللَّه عليه عباده، بحيث لا يعرفون سواه، فالمسألة سمعية لا تعرف إلا بأخبار الرسل، ونحن وأنتم إنما تلقينا هذا من القرآن لا من المعقول ولا من الفطرة، فالمتبع فيه ما دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسوله، ونحن نطالبكم بصاحب واحد أو تابع أو أثر صحيح أو حسن يصرح بأنها جنة الخلد التي أعدها اللَّه للمؤمنين بعينها، ولن تجدوا إلى ذلك سبيلاً، وقد أوجدناكم من كلام السلف ما يدل على خلافه، ولكن لما وردت الجنة مطلقة في هذه القصة ووافقت اسم الجنة التي أعدها اللَّه لعباده في إطلاقها بعض أوصافها، فذهب كثير - من الأوهام - إلى أنها هي بعينها، فإن أردتم بالفطرة هذا القدر لم يفدكم شيئًا، وإن أردتم أن اللَّه فطر الخلق على ذلك كما فطرهم على حسن العدل وقبح الظلم وغير

ذلك من الأمور الفطرية فدعوى باطلة، ونحن إذا رجعنا إلى فطرنا لم نجد علمها بذلك كعلمها بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات.

وأما استدلالكم بحديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه وقول آدم: «وهل أخرجكم منها إلا خطيئة أبيكم» فإنما يدل على تأخر آدم عليه السلام عن الاستقباح للخطيئة التي قد تقدمت منه في دار الدنيا، وأنه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة، كما في اللفظ الآخر إني نهيت عن أكل الشجرة، فأكلت منها، فأين في هذا ما يدل على أنها جنة المأوى بمطابقة أو تضمن أو استلزام؟ وكذلك قول موسى له: «أخرجتنا ونفسك من الجنة» فإنه لم يقل له أخرجتنا من جنة الخلد.

**وقولكم**: أنهم خرجوا إلى بساتين من جنس الجنة التي في الأرض، فاسم الجنة وإن أطلق على تلك البساتين فبينها وبين جنة آدم ما لا يعلمه إلا اللَّه، وهي كالسجن بالنسبة إليها واشتراكهما في كونهما في الأرض لا ينفي تفاوتهما أعظم تفاوت في جميع الأشياء.

وأما استدلالكم بقوله تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا**﴾ عقيب إخراجهم من الجنة، فلفظ الهبوط لا يستلزم النزول من السماء إلى الأرض، وغايته أن يدل على النزول من مكان عال إلى أسفل منه، وهذا غير منكر، فإنها كانت جنة في أعلى الأرض، فاهبطوا منها إلى الأرض، وقد بيَّنا أن الأمر كان لآدم عليه السلام وزوجه وعدوهما، فلو كانت الجنة في السماء لما كان عدوهما متمكنًا منها بعد إهباطه الأول لما أبى السجود لآدم عليه السلام، فالآية أيضًا من أظهر الحجج عليكم، ولا تغني عنكم وجوه التعسفات والتكلفات التي قدرتموها، وقد تقدمت.

وأما قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ [البقرة: ٣٦] فهذا لا يدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض، فإن الأرض اسم جنس وكانوا في أعلاها وأطيبها وأفضلها في محل لا يدركهم فيه جوع ولا عري ولا ظمأ ولا ضحى فأهبطوا إلى أرض يعرض فيها ذلك كله، وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبور، والجنة التي أسكنها لم تكن دار نصب ولا تعب ولا أذى، والأرض التي

أهبطوا إليها هي محل التعب والنصب والأذىٰ وأنواع المكاره.

**وأما قولكم:** إنه سبحانه وتعالىٰ وصفها بصفات لا تكون في الدنيا، فجوابه: أن تلك الصفات لا تكون في الأرض التي أهبطوا إليها، فمن أين لكم أنها لا تكون في الأرض التي أهبطوا منها؟

**وأما قولكم:** إن آدم عليه السلام كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، فلو كانت الجنة فيها لعلم كذب إبليس في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠]، فجوابه من وجهين:

**أحدهما:** أن اللفظ إنما يدل علىٰ الخلد وهو أعم من الدوام الذي لا انقطاع له، فإنه في اللغة: المكث الطويل، ومكث لكل شيء بحسبه، ومنه قولهم: رجل مخلد إذا أسن وكبر، ومنه قولهم لأثافي الصخور: خوالد؛ لطول بقائها بعد دروس الأطلال، قال:

إلا رماداً هامداً دَفَعَتْ عنه الرياحَ خوالدَ سُحم

ونظير هذا إطلاقهم القديم علىٰ ما تقادم عهده، وإن كان له أول!! كما قال تعالىٰ: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] ﴿إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] وقد أطلق الخلود في النار علىٰ عذاب بعض العصاة؛ كقاتل النفس، وأطلقه النبي ﷺ علىٰ قاتل نفسه.

**الوجه الثاني:** أن العلم بانقطاع الدنيا ومجيء الآخرة إنما يعلم بالوحي، ولم يتقدم لآدم عليه الصلاة والسلام نبوة يعلم بها، ذلك وهو وإن نبأه اللَّه سبحانه وتعالىٰ وأوحىٰ إليه وأنزل عليه صحفًا كما في حديث أبي ذر، لكن هذا بعد إهباطه إلىٰ الأرض بنص القرآن، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] وكذلك في سورة البقرة: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨].

**وأما قولكم**: إن الجنة وردت معرفة باللام التي للعهد، فتنصرف إلى جنة الخلد، فقد وردت معرفة باللام غير مراد بها جنة الخلد قطعًا كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ [القلم: ١٧].

**وقولكم**: إن السياق ها هنا دل على أنها جنة في الأرض.

**قلنا**: والأدلة التي ذكرناها دلت على أن جنة آدم عليه السلام في الأرض، فلذلك صرنا إلى موجبها، إذ لا يجوز تعطيل دلالة الدليل الصحيح.

وأما استدلالكم بأثر أبي موسى: «إن اللَّه أخرج آدم عليه السلام من الجنة، وزوده من ثمارها» فليس فيه زيادة على ما دل عليه القرآن إلا تزوده منها، وهذا لا يقتضي أن تكون جنة الخلد.

**وقولكم**: إن هذه تتغير وتلك لا تتغير، فمن أين لكم أن الجنة التي أسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها كما يعرض لهذه الثمار، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَولاَ بَنُو إِسْرائيل لَمْ يخنز اللحم**»(١) أي لم يتغير ولم ينتن، وقد أبقى اللَّه سبحانه وتعالى في هذا العالم طعام العُزَيْر وشرابه مائة سنة لم يتغير.

**وأما قولكم**: إن اللَّه سبحانه وتعالى ضمن لآدم عليه السلام إن تاب أن يعيده إلى الجنة، فلا ريب أن الأمر كذلك، ولكن ليس يعلم أن الضمان إنما يتناول عوده إلى تلك الجنة بعينها، بل إذا أعاده إلى جنة الخلد فقد وفى سبحانه بضمانه حق الوفاء، ولفظ العود لا يستلزم الرجوع إلى عين الحالة الأولى ولا زمانها ولا مكانها، بل ولا إلى نظيرها، كما قال شعيب لقومه: ﴿**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا**﴾ [الأعراف: ٨٩] وقد جعل اللَّه سبحانه المُظَاهِر عائدًا بإرادته الوطء ثانيًا، أو بنفس الوطء، أو بالإمساك، وكل منها غير الأول لا عينه، فهذا ما أجابت به هذه الطائفة لمن نازعها.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٣٠) كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته ومسلم (طرف حديث ١٤٧٠) كتاب الرضاع باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها.

## الباب السادس

## في جواب من زعم أنها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم

**قــالوا:** أما قولكم إن اللَّه سبحانه أخبر أن جنة الخلد إنما يقع الدخول إليها يوم القيامة ولم يأت زمن دخولها بعد، فهذا حق في الدخول المطلق، الذي هو دخول استقرار ودوام، وأما الدخول العارض فيقع قبل يوم القيامة.

وقد دخل النبيﷺ الجنة ليلة الإسراء، وأرواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة، وهذا غير الدخول الذي أخبر اللَّه به في يوم القيامة، فدخول الخلود إنما يكون يوم القيامة، فمن أين لكم أن مطلق الدخول لا يكون في الدنيا؟ وبهذا خرج الجواب على استدلالكم بكونها دار المقامة ودار الخلد؟

**قالوا:** وأما احتجاجكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة، وأنها لم توجد في جنة آدم عليه السلام من العري والنصب والحزن واللغو والكذب وغيرها، فهذا كله حق لا ننكره نحن ولا أحد من أهل الإسلام.

ولكن، هذا إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات كلها، فإن نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها، وهذا لا ينفي أن يكون فيها بين أبوي الثقلين ما حكاه اللَّه سبحانه وتعالى من ذلك، ثم يصير الأمر عند دخول المؤمنين إياها إلى ما أخبر اللَّه عنها؛ فلا تنافي بين الأمرين.

**وأما قـولكم:** إنها دار جزاء وثواب، لادار تكليف، وقد كلف اللَّه سبحانه آدم بالنهي عن الأكل من تلك الشجـرة، فـدل على أن تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود، فجوابه من وجهين:

**أحـدهـمـا:** أنه إنما تمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة، فحينئذ ينقطع التكليف، (وأما) وقوع التكليف فيها في دار الدنيا، فلا دليل على امتناعه ألبتة، كيف وقد ثبت عن النبيﷺ أنه قال: «دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّة، فَرَأَيْتُ

امْرَأَةً تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْت»[١] الحديث .

وغير ممتنع أن يكون فيها من يعمل بأمر اللَّه، ويعبد اللَّه قبل يوم القيامة، بل هذا هو الواقع، فإن من فيها الآن مؤتمرون بأوامر من قبل ربهم، لا يتعدونها، سواء سمي ذلك تكليفًا أو لم يسم .

**الوجه الثاني**: أن التكليف فيها لم يكن بالأعمال التي يكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلاة والجهاد ونحوها، وإنما كان حجراً عليهما من شجرة واحدة من جملة أشجارها، إما واحدة بالعين أو بالنوع، وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد، كما أن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها، فإن أردتم بكونها ليست دار تكليف، وامتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من الأوقات فلا دليل عليه، وإن أردتم أن تكاليف الدنيا منتفية عنها، فهو حق، ولكن لا يدل على مطلوبكم .

وأما استدلالكم بنوم آدم فيها والجنة لا ينام أهلها، فهذا إن ثبت النقل بنوم آدم فإنما ينفي النوم عن أهلها يوم دخول الخلود حيث لا يموتون، وأما قبل ذلك فلا .

وأما استدلالكم بقصة وسوسة إبليس له بعد إهباطه وإخراجه من السماء، فلعمر اللَّه إنه لمن أقوى الأدلة وأظهرها على صحة قولكم وتلك التعسفات لدخوله الجنة وصعوده إلى السماء بعد إهباط اللَّه له منها لا يرتضيها منصف، ولكن لا يمتنع أن يصعد إلى هناك صعوداً عارضًا لتمام الابتلاء والامتحان الذي قدره اللَّه تعالى وقدر أسبابه وإن لم يكن ذلك المكان مقعداً له مستقرًا كما كان وقد أخبر اللَّه سبحانه عن الشياطين أنهم كانوا قبل مبعث رسول اللَّه ﷺ يقعدون من السماء مقاعد للسمع، فيسترقون الشيء من الوحي وهذا صعود إلى هناك ولكنه صعود عارض لا يستقرون في المكان الذي يصعدون إليه مع قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] فلا تنافي بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط، فهذا محتمل والله أعلم .

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٨٠) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر بن الخطاب ومسلم (٢٣٩٥) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر رضي اللَّه عنه .

وأما استدلالكم بأن اللَّه سبحانه أعلم آدم عليه السلام مقدار أجله وما ذكرتم من الحديث وتقرير الدلالة منه.

**فجوابه:** أن إعلامه بذلك لا ينافي إدخاله جنة الخلد وإسكانه فيها مدة.

وأما إخباره سبحانه أن داخلها لا يموت وأنه لا يخرج منها، فهذا يوم القيامة.

وأما احتجاجكم بكونه خلق من الأرض، فلا ريب في ذلك، ولكن من أين لكم أنه كمل خلقه فيها، وقد جاء في بعض الآثار: «أن اللَّه سبحانه ألقاه على باب الجنة أربعين صباحًا، فجعل إبليس يطوف به ويقول: لأمر ما خلقت، فلما رآه أجوف، علم أنه خلق لا يتمالك فقال: لئن سلطت عليه لأهلكنه، ولئن سلط عليَّ لأعصينه»[1]، مع أن قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا

---

(١) **أما الأثر فضعيف:** ولكن صح نحوه عند مسلم مرفوعًا (٢٦١١) عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لما صور اللَّه آدم في الجنة تركه ما شاء اللَّه أن يتركه فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو فيه فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك» أما الأثر فقد رواه الطبري في تفسيره (٣٢٩٣٤) وفي تاريخه (١/ ٦٤) من طريق بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله، وبشر ضعيف، والضحاك لم يسمع ابن عباس.

وقد رواه الطبري في تاريخه (١/ ٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣) وابن عساكر (٧/ ٣٧٧) من طريق أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول اللَّه ﷺ بلفظ، قال للملائكة: ﴿إني خالقٌ بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ فخلقه اللَّه عز وجل بيديه لكيلا يتكبر إبليس عليه، ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عليه، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعًا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول: لأمر ما خلقتَ فدخل من فيه وخرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترقبوا عن هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فأسباط بن نصر مختلف فيه ضعفه جماعة وحسن أمره آخرون والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن، حسن الحديث غير أن بعض أهل العلم تكلم في تفسيره هذا الذي يرويه بهذه الأسانيد، قال الإمام أحمد: إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً واستكلفه، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٨٠) عن هذا الأثر: وأكثره متلقى من الإسرائيليات.

﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣١-٣٣] يدل على أنه كان معهم في السماء حيث أنبأهم بتلك الأسماء، وإلا فهم لم ينزلوا كلهم إلى الأرض حتى سمعوا منه ذلك، ولو كان خلقه قد كمل في الأرض لم يمتنع أن يصعده سبحانه إلى السماء لأمر دبره وقدره ثم ينزله إلى الأرض قبل يوم القيامة، وقد أسري ببدن رسول اللَّه ﷺ وروحه إلى فوق السموات، فهذا جواب القائلين بأنها جنة الخلد لمنازعيهم واللَّه أعلم.

## الباب السابع
## في ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد

**قالوا:** لو كانت الجنة مخلوقة الآن لوجب اضطرارًا أن تفنى يوم القيامة وأن يهلك كل ما فيها ويموت؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] فتموت الحور العين التي فيها والولدان، وقد أخبر اللَّه سبحانه أن الدار دار خلود ومن فيها مخلدون لا يموتون فيها، وخبره سبحانه لا يجوز عليه خلف ولا نسخ.

**قالوا:** وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ(١) وَأَنَّ غِرَاسَهَا(٢) سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»(٣) قال: هذا حديث حسن غريب.

---

(١) **قيعان:** جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة.
(٢) **غراس:** جمع غرس وهو الشجر.
(٣) **ضعيف:** رواه الترمذي (٣٤٦٢) والطبراني في الأوسط (٤١٨٢) والصغير (١/ ١٩٦) والخطيب في التاريخ (٢/ ٢٩٢) من طريق سيار عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود به.
قلت: وهذا إسناد واه، ففيه سيار بن حاتم وهو ضعيف.
وقال الطبراني: لم يروه عن القاسم إلا عبد الرحمن ولا عنه إلا عبد الواحد ولم يروه عن عبد =

وفيه أيضًا من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»[1] قال: هذا حديث حسن صحيح.

---

= الواحد مرفوعًا إلا سيار. اهـ.
وفيه عبد الرحمن بن إسحاق وهو ضعيف، وفي سماع عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن مسعود من أبيه كلام، أثبته بعضهم ونفاه آخرون، وللحديث شاهدان ضعيفان:
أحدهما: من طريق أبي صخر (حميد بن زياد) عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن عن عبد اللَّه بن عمر عن سالم عن أبي أيوب كما عند أحمد (٥/ ٤١٨) والطبراني في الكبير (٤/ ١٣٢) (وسقط من إسناده سالم) وأبو صخر صدوق يَهِمُ، وعبد اللَّه بن عبد الرحمن مجهول، وعبد اللَّه بن عمر (العمري) ضعيف.
الثاني: من طريق عقبة بن علي عن عبد اللَّه بن عمر عن نافع عن ابن عمر كما عند الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٦٤) وعقبة بن علي: ضعيف، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وعبد اللَّه بن عمر (العمري) ضعيف.

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٦٤) والبغوي (١٢٦٥) وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٩٠) وأبو يعلى (٢٢٣٣) وابن حبان إحسان (٨٢٦) والطبراني في الصغير (١/ ١٠٣) بلفظ (من قال سبحان اللَّه العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة)، من طرق عن روح بن عبادة عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر، ورواه الحارث بن محمد عن روح عن زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير به كما عند الأصبهاني في الترغيب (٧٣٣).
ورواه النسائي في الكبرى (٦/ ١٠٦٦٣) والحاكم (١/ ٥٠١ـ ٥٠٢ـ ٥١٢) والطبراني في الدعاء (١٦٧٥) رووه من طرق عن حماد بن سلمة عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر ورواه مؤمل وهو ضعيف عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر بإسقاط الحجاج، وهذا إسناد ضعيف لا يعول عليه؛ لأن مؤمل خالف الجماعة وهم قد أثبتوا حجاجًا الصواف.
قلت: وهذا الإسناد لا علة فيه سوى عنعنة أبي الزبير عن جابر، وأبو الزبير مدلس، ولكن للحديث شواهد أخرى منها:
ما رواه البزار (٤/ ١٣ كشف الأستار) من طريق سلمة بن شبيب عن محمد بن بشير عن يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا وخالف محمد بن بشر أبو داود الحفري (عمر ابن سعد) رواه عن يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن عبد اللَّه بن عمرو موقوفًا كما عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٩٦، ٣٠٠) وقد يكون الاضطراب من يونس بن الحارث، فإنه ضعيف.
وما رواه أحمد (٣/ ٤٤٠) والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٩٨) من طريق زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه، ورواه عن زبان بن لهيعة عند أحمد ورشدين عند الطبراني (وكلاهما فيه ضعف).
وزبان هو ابن فائد وهو ضعيف، وسهل متكلم فيه ويتجنب روايته إذا كان الراوي عنه زبان.
وما رواه ابن ماجه (٣٨٠٧) والحاكم (١/ ٥١٢) والأصبهاني في الترغيب (٧٦٨) من طريق عفان ومحمد بن عبد اللَّه الخزاعي عن حماد بن سلمة عن أبي سنان عن عثمان بن أبي سورة عن أبي هريرة بلفظ أن رسول اللَّه ﷺمر به وهو يغرس غرسًا، فقال: يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟ قلت: غراسًا لي قال: ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟ قلت: بلى يا رسول اللَّه! قال: «قل سبحان =

**قالوا:** فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغًا منها لم تكن قيعانًا، ولم يكن لهذا الغرس معنىً، قالوا: وقد قال تعالىٰ عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبًا أو بنىٰ له بيتًا انسج لي ثوبًا وابن لي بيتًا، وأصرح من هذا قول النبي ﷺ: «**مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**»(١) متفق عليه.

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء، تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية، وهذا ثابت عن النبي ﷺ من رواية عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبد اللَّه، وأنس بن مالك، وعمرو بن عنبسة رضي اللَّه عنهم.

**قالوا:** وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبني للعبد ما دام يعمل، فإذا فتر فتر المَلَكُ عن العمل.

**قالوا:** وقد روىٰ ابن حبان في «صحيحه» والإمام أحمد في «مسنده» من حديث أبي موسىٰ الأشعري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِذَا قَبضَ اللَّهُ وَلَدَ العَبْد، قَالَ: يَا**

---

= اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة».
قلت: أبو سنان هو عيسىٰ بن سنان القسملي وهو ضعيف.
وقد تابع أبا سنان ثابت فرواه عن الحسن عن أبي هريرة به، من رواية بسام الكيال عن حماد بن سلمة عن ثابت به كما عند الخطيب في التاريخ (٤/ ٤٠٠) وهذا إسناد ضعيف، فيه بسام بن الكيال وهو بسام بن يزيد البقال، وفيه كلام، والحسن لم يسمع من أبي هريرة.
وما رواه الطبراني في الأوسط (٤٥٤٤ مجمع البحرين) وفي الدعاء (١٦٧٦) من طريق عمران بن عبيد اللَّه عن عكرمة عن ابن عباس.
وهذا إسناد ضعيف، ففيه عمران بن عبيد اللَّه وهو ضعيف، وقال ابن عدي في الكامل (٥/ ٩٦) وأنكر عليه البخاري هذا الحديث الواحد في التسبيح وذكر البخاري الحديث في تاريخه في ترجمة عمران (٦/ ٤٢٧) ثم قال: فيه نظر.
ورواه الطبراني في الأوسط (٤٥٤١) من طريق سليمان بن أبي كريمة عن ابن جريج عن أبي صالح عن أبي هريرة موقوفًا.
وهذا إسناد ضعيف؛ ففيه سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف، وابن جريج وهو مدلس وقد عنعن، وقد صحح الحديث الشيخ الألباني رحمه اللَّه في الصحيحة (٦٤).

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري (٤٥٠) كتاب الصلاة باب من بنىٰ مسجداً ومسلم (٥٣٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل بناء المساجد والحث عليها، وهو حديث متواتر.

مَلَكَ الموت، قَبَضْتَ ولَدَ عَبْدي، قَبَضْتَ قُرَّةَ عَيْنه وثَمَرَةَ فُؤَاده؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قَالَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، قَالَ: ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّة وَسَمُّوهُ: بَيْتَ الحَمْد»[١] .

وفي المسند من حديثه أيضًا، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى فِي يَومٍ ولَيلَة اثْنَتي عَشرةَ رَكْعَةً سوَى الفَريضَة بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّة»[٢].

**قالوا:** وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم، فهذا ابن مزين قد ذكره في تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة أنه سئل عن الجنة، أمخلوقة هي؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل، والله أعلم.

## الباب الثامن
## في الجواب عما احتجت به هذه الطائفة

قد تقدم في الباب الأول من ذكر الأدلة الدالة على وجود الجنة الآن ما فيه كفاية، فنقول: ما تعنون بقولكم: إن الجنة لم تخلق بعد، أتريدون أنها الآن عدم محض، لم تدخل إلى الوجود بعد، بل هي بمنزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور؟

فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التي

---

(١) **ضعيف:** رواه الترمذي (١٠٢١) والطيالسي (٥٠٨) وأحمد (٤/ ٤١٥) وابن حبان إحسان (٢٩٤٨) ونعيم في زوائد زهد ابن المبارك (١٠٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبي سنان عن أبي طلحة الخولاني عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري.
قلت: وهذا إسناد ضعيف واه، فيه أبو سنان (عيسى بن سنان القسملي) وهو ضعيف، وأبو طلحة الخولاني والضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب وهما مجهولان.
وللحديث طريق آخر رواه الثقفي في الثقفيات (٣/ ١٥/ ٢) عزاه إليه الشيخ ناصر في الصحيحة (١٤٠٨) والشيخ شعيب في تحقيق ابن حبان (٧/ ٢١١) من طريق عبد الحكم بن ميسرة الحارثي أبي يحيى عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري وهذا إسناد ضعيف ففيه عبد الحكم بن ميسرة وهو ضعيف (وترجمته في اللسان) وقال الثقفي بعد تخريجه: غريب من حديث الثوري لا أعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب وغيره عن أبي موسى.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٨٢٨) كتاب صلاة المسافرين باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدها من حديث أم حبيبة وأما حديث أبي موسى الأشعري رواه أحمد (٤/ ٤١٣) وغيره.

تقدم بعضها وسيأتي بعضها، وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعًا، أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها، وجميع ما أعد اللَّه فيها لأهلها وأنها لا يزال اللَّه يحدث فيها شيئًا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث اللَّه فيها عند دخولهم أمورًا أُخَر، فهذا حق لا يمكن رده.

وأدلتكم هذه إنما دلت على هذا القدر، وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه وحديث أبي الزبير عن جابر صريحان في أن أرضها مخلوقة وأن الذكر ينشئ اللَّه سبحانه لقائله منه غراسًا في تلك الأرض، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع في أعمال البر وسع له في الجنة، وكلما عمل خيرًا غرس له به هناك غراس، وبني له بناء وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به، فهذا القدر لا يدل على أن الجنة لم تخلق بعد، ولا يسوغ إطلاق ذلك.

وأما احتجاجكم بقوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] فإنما أوتيتم من عدم فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت أهلهما، فلا أنتم وفقتم لفهم معناها، ولا إخوانكم، وإنما وفق لفهم معناها السلف، وأئمة الإسلام، ونحن نذكر بعض كلامهم في الآية.

قال البخاري في صحيحه: يقال: كل شيء هالك إلا وجهه: إلا ملكه، ويقال: إلا ما أريد به وجهه[1].

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد اللَّه: فأما السماء والأرض فقد زالتا؛ لأن أهلهما صاروا إلى الجنة وإلى النار، وأما العرش فلا يبيد، ولا يذهب؛ لأنه سقف الجنة، واللَّه سبحانه وتعالى استوى عليه، فلا يهلك ولا يبيد.

وأما قوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨] فذلك أن اللَّه سبحانه وتعالى أنزل: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ [الرحمن: ٢٦] فقالت الملائكة: هلك

---

(١) فتح الباري (٨/ ٣٦٤) كتاب التفسير سورة القصص.

أهل الأرض وطمعوا في البقاء، فأخبر اللَّه تعالىٰ عن أهل السموات وأهل الأرض أنهم يموتون، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ يعني: ميت، ﴿إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ لأنه حي لا يموت، فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت، انتهىٰ كلامه.

وقال في رواية أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الأصطخري، ذكره أبو الحسن في كتاب «الطبقات»[1] قال: قال أبو عبد اللَّه أحمد بن حنبل: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها، المعروفين بها، المقتدىٰ بهم فيها من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلىٰ يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

وساق أقوالهم إلىٰ أن قال: وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما اللَّه عز وجل وخلق الخلق لهما، ولا يفنيان، ولا يفنىٰ ما فيهما أبدًا.

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول اللَّه عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شيء مما كتب اللَّه عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء، لا للفناء ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدًا؛ لأن اللَّه عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت.

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل عن سواء السبيل، وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلىٰ سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، وأن اللَّه عز وجل علىٰ العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرىٰ وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الحصا والتراب والرمل ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفىٰ عليه من ذلك

---

(١) **كتاب الطبقات:** هو طبقات الحنابلة (١/ ٢٤-٢٩).

شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نار ونور وظلمة، وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل **﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾** [ق: ١٦] وقوله: **﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾** [الحديد: ٤] وقوله: **﴿إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** [المجادلة: ٧] وقوله: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾** [المجادلة: ٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم؛ لأن الله عز وجل على العرش، فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان.

وقال في رواية أبي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال: الخلال حافظ، إمام في زمانه، معروف بالتقدم في العلم والمعرفة، كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك، ويقبل منه ويسأله عن الرجال من أهل بلده.

وقال: أملى على أحمد بن حنبل فذكر رسالة في السنة، ثم قال في أثنائها: وإن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر، قال النبي ﷺ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا، وَرَأَيْتُ الكَوْثَر، واطَّلَعت في النَّار فَرَأَيْتُ أَكْثَر أَهْلِهَا كَذَا وكذا**»[(١)] فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن، كافر بالجنة والنار، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

وقال في رواية عبدوس بن مالك العطار، وذكر رسالة في السنة قال فيها: والجنة والنار مخلوقتان، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَر أَهْلِهَا كَذَا وَكَذَا واطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَر أَهْلِهَا كَذَا وَكَذَا**»[(٢)].

---

(١) فقد روى البخاري (٣٦٧٩) ومسلم (٢٣٩٤) من حديث جابر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة... إلى أن قال: ورأيت قصراً بفنائه جارية فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر»، ورواه البخاري (٣٦٨٠) ومسلم (٢٣٩٥) من حديث أبي هريرة ورواه أحمد (٣/ ١٠٣) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧، ١٣/ ١٤٧) والبغوي (١٥/ ١٧٠) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٢٧) وغيرهم من طريق حميد عن أنس أن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر... إلى أن قال: يا جبريل ما هذا؟ فقال: الكوثر الذي أعطاكه الله».

(٢) وقد روى البخاري (٦٥٤٦) ومسلم (٢٧٣٧) في صحيحيهما عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول اللَّه ﷺ ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار.

فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا الكتاب ألبتة، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك، ولو بسطناه لقام منه سفر ضخم، واللَّه المستعان وعليه التكلان وهو الموفق للصواب.

## الباب التاسع
## في ذكر عدد أبواب الجنة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. وقال في صفة النار: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] بغير واو.

**فقالت طائفة:** هذه واو الثمانية، دخلت في أبواب الجنة لكونها ثمانية، وأبواب النار سبعة فلم تدخلها الواو.

وهذا قول ضعيف لا دليل عليه، ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين.

**وقال طائفة أخرى:** الواو زائدة، والجواب الفعل الذي بعدها كما هو في الآية الثانية، وهذا أيضًا ضعيف، فإن زيادة الواو غير معروف في كلامهم ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد لغير معنى ولا فائدة.

**وقالت طائفة ثالثة:** الجواب محذوف، وقوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ عطف على قوله: ﴿جَاءُوهَا﴾ وهذا اختيار أبي عبيدة والمبرد والزجاج وغيرهم.

**قال المبرد:** وحذف الجواب أبلغ عند أهل العلم.

**قال أبو الفتح ابن جني:** وأصحابنا يدفعون زيادة الواو، ولا يجيزونه، ويرون أن الجواب محذوف للعلم به.

**بقي أن يقال:** فما السر في حذف الجواب في آية أهل الجنة وذكره في آية أهل النار؟

**فقال:** هذا أبلغ في الموضعين، فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة، حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم، فيفجأهم العذاب بغتة، فحين انتهوا إليها فتحت أبوابها بلا مهلة، فإن هذا شأن الجزاء المرتب على الشرط أن يكون عقيبه، فإنها دار الإهانة والخزي، فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول، وأما الجنة فإنها دار اللَّه ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم، ويستشفعوا إليه بأولي العزم من رسله، فكلهم يتأخر عن ذلك، حتى تقع الدلالة على خاتمهم وسيدهم وأفضلهم، فيقول: «**أَنَا لَهَا**» فيأتي إلى تحت العرش ويخر ساجدًا لربه فيدعوه ما شاء أن يدعوه، ثم يأذن له في رفع رأسه وأن يسأل حاجته، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها، فيشفعه ويفتحها تعظيمًا لخطرها، وإظهارًا لمنزلة رسوله وكرامته عليه.

وإن مثل هذه الدار التي هي دار ملك الملوك ورب العالمين إنما يدخل إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلى أن انتهى إليها، وما ركبه من الأطباق؛ طبقًا بعد طبق؛ وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة، حتى أذن اللَّه تعالى لخاتم أنبيائه ورسله وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم.

وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرج والسرور مما يقدر بخلاف ذلك؛ لئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله من شاء، فجنة اللَّه عالية غالية بين الناس، وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به، فما لمن أتبع نفسه هواها وتمنى على اللَّه الأماني ولهذه الدار، فليبعد عنها إلى ما هو أولى به، وقد خلق له وهيئ له.

وتأمل ما في سوق الفريقين إلى الدارين زمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حدة، كل مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم، مستبشرين أقوياء القلوب، كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على

الخير، كذلك يؤنس بعضهم بعضًا ويفرح بعضهم ببعض.

وكذلك أصحاب الدار الأخرىٰ يساقون إليها زمرًا يلعن بعضهم بعضًا ويتأذىٰ بعضهم ببعض وذلك أبلغ في الخزي والفضيحة والهتيكة من أن يساقوا واحدًا واحدًا، فلا تهمل تدبر قوله زمرًا.

**وقال خزنة أهل الجنة لأهلها:** سلام عليكم، فبدءوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه أي سلمتم فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون، ثم قالوا لهم: طبتم فادخلوها خالدين، أي سلامتكم ودخولها بطيبكم فإن اللَّه حرمها إلا علىٰ الطيبين، فبشروهم بالسلامة وبالطيب والدخول والخلود.

وأما أهل النار فإنهم لما انتهوا إليها علىٰ تلك الحال من الهم والغم والحزن وفتحت لهم أبوابها وقفوا عليها وزيدوا علىٰ ما هم عليه من توبيخ خزنتها وتبكيتهم لهم بقولهم: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا**﴾ [الزمر: ٧١] فاعترفوا وقالوا: بلىٰ، فبشروهم بدخولها والخلود فيها وإنها بئس المثوىٰ لهم.

**وتأمل قول خزنة الجنة لأهلها:** ادخلوها، وقول خزنة النار لأهلها: ادخلوا أبواب جهنم، تجد تحته سرًا لطيفًا ومعنًى بديعًا لا يخفىٰ علىٰ المتأمل وهو: أنها لما كانت دار العقوبة وأبوابها أفظع شيء وأشد حرًا وأعظم غمًا يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشد منها ويدنو من الغم والخزي والحزن والكرب بدخول الأبواب، فقيل: ادخلوا أبوابها صغارًا لهم وإذلالاً وخزيًا ثم قيل لهم: لا يقتصر بكم علىٰ مجرد دخول الأبواب الفظيعة ولكن وراءها الخلود في النار وأما الجنة فهي دار الكرامة والمنزل الذي أعده اللَّه لأوليائه فبشروا من أول وهلة بالدخول إلىٰ المقاعد والمنازل والخلود فيها.

تأمل قوله سبحانه: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ۝٥٠ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ**﴾ [ص: ٥٠-٥١] كيف تجد تحته معنىً بديعًا وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل تبقىٰ مفتحة كما هي.

وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليهم أبوابها كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] أي مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيدًا وهي ﴿مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨-٩] قد جعلت العمد ممسكة للأبواب من خلفها كالحجر العظيم الذي يجعل خلف الباب.

**قال مقاتل:** يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لها باب، ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد، وأيضًا فإن في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلىٰ تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم من الجنة حيث شاءوا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت.

وأيضا أشار إلىٰ أنها دار أمن، لا يحتاجون فيها إلىٰ غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلىٰ ذلك في الدنيا.

وقد اختلف أهل العربية في الضمير العائد من الصفة علىٰ الموصوف في هذه الجملة.

**فقال الكوفيون:** التقدير مفتحة لهم أبوابها والعرب تعاقب بين الألف واللام والإضافة، فيقولون: مررت برجل حسن العين، أي: عينه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٩] أي: مأواه.

**وقال بعض البصريين:** التقدير مفتحة لهم الأبواب منها، فحذف الضمير وما اتصل به قالوا: هذا التقدير في العربية أجود من أن يجعل الألف واللام بدلاً من الهاء والألف؛ لأن معنىٰ الألف واللام ليس من معنىٰ الهاء والألف في شيء، لأن الهاء والألف اسم، والألف واللام دخلتا للتعريف، ولا يبدل حرف من اسم ولا ينوب عنه.

**قالوا:** وأيضًا لو كانت الألف واللام بدلاً من الضمير لوجب أن يكون في «مفتحة» ضمير الجنات ويكون المعنىٰ: مفتحة هي، ثم أبدل منها الأبواب، ولو كان كذلك لوجب نصب الأبواب لكون «مفتحة» قد رفع ضمير الفاعل، فلا يجوز أن يرفع به اسم آخر؛ لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد، فلما ارتفع الأبواب دل علىٰ

أن مفتحة حال من ضمير، والأبواب مرتفعة به، وإذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني كما تقول: مررت برجل حسن الوجه، ولو رفعت الوجه ونونت حسنًا لم يجز؛ فالألف واللام إذًا للتعريف ليس إلا، فلابد من ضمير يعود على الموصوف الذي هو جنات عدن، ولا ضمير في اللفظ، فهو محذوف تقديره الأبواب منها.

وعندي أن هذا غير مبطل لقول الكوفيين، فإنهم لم يريدوا بالبدل إلا أن الألف واللام خلف وعوض عن الضمير تغني عنه، وإجماع العرب على قولهم: حسن الوجه وحسن وجهه شاهد بذلك وقد قالوا: إن التنوين بدل من الألف واللام؛ بمعنى أنهما لا يجتمعان وكذلك المضاف إليه يكون بدلاً من التنوين، والتنوين بدل من الإضافة بمعنى التعاقب والتوارد، ولا يريدون بقولهم هذا بدل من هذا أن معنى البدل معنى المبدل منه، بل قد يكون في كل منهما معنى لا يكون في الآخر.

فالكوفيون أرادوا أن الألف واللام في الأبواب أغنت عن الضمير لو قيل: أبوابها وهذا صحيح، فإن المقصود الربط بين الصفة والموصوف بأمر يجعلها له لا مستقلة، فلما كان الضمير عائدًا على الموصوف نفى توهم الاستقلال وكذلك لام التعريف، فإن كلاً من الضمير واللام يعين صاحبه هذا بعين مفسرة، وهذا يعين ما دخل عليه وقد قالوا في زيد نعم الرجل: إن الألف واللام أغنت عن الضمير، والله أعلم.

وقد أعرب الزمخشري هذه الآية إعرابًا اعترض عليه فيه، فقال: «جنات عدن» معرفة كقوله: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١].

وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن مآب، ومفتحة حال، والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي «مفتحة» ضمير الجنات، و«الأبواب» بدل من الضمير تقديره: مفتحة هي الأبواب كقولهم: ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال، هذا إعرابه، فاعترض عليه بأن جنات عدن ليس فيها ما يقتضي تعريفها.

**وأما قوله:** ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ﴾ [مريم: ٦١] فبدل لا صفة وبأن جنات عدن لا يسهل أن تكون عطف بيان لحسن مآب على قوله؛ لأن جريان المعرفة على النكرة عطف بيان لا قائل به، فإن القائل قائلان:

**أحدهما:** أنه لا يكون إلا في المعارف كقول البصريين.

**والثـــاني:** أنه يكون في المعارف والنكرات بشرط المطابقة كقول الكوفيين وأبي علي الفارسي.

**وقوله:** إن في «مفتحة» ضمير الجنات، فالظاهر خلافه وأن الأبواب مرتفع به ولا ضمير فيه.

**وقوله:** إن «الأبواب» بدل اشتمال، فبدل الاشتمال قد صرح هو وغيره أنه لابد فيه من الضمير، وإن نازعهم فيه آخرون، ولكن يجوز أن يكون الضمير ملفوظًا به، وأن يكون مقدرًا، وهنا لم يلفظ به فلابد من تقديره أي: الأبواب منها، فإذا كان التقدير: مفتحة لهم هي الأبواب منها كان فيه تكثير للإضمار وتقليله أولى.

وفي الصحيحين من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا يُسَمَّى الرَّيَّانَ لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ**»[١] وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ أَنْفَقَ زَوجَيْنِ مِن شَيءٍ مِن الأَشْيَاءِ**[٢] **فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَاعَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَن كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ**» فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: «**نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**»[٣].

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٢٥٧) كتاب بدء الخلق باب صفة أبواب الجنة ومسلم (١١٥٢) كتاب الصيام باب فضل الصيام.

(٢) من أنفق زوجين في شيء من الأشياء: أي من أنفق مثلين من نفس النوع من الثياب أو السلاح أو الدواب أو غيرها.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٨٩٧) كتاب الصوم باب الريان للصائمين ومسلم (١٠٢٧) كتاب الزكاة باب فضل من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر.

مِنْكُم مِن أَحَدٍ يَتَوضأ فَيُبَالِغُ أو فَيُسْبِغُ الوضُوء ثُمَّ يَقُول: أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُـه إلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَاب الجَنَّة الثَّمَانية يَدْخُل مِنْ أَيِّهَا شَاء» زاد الترمذي بعد التشهد: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِين واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِرِينَ» زاد أبو داود والإمام أحمد: «ثم رفع نظره إلىٰ السماء [1] فقال».

---

(١) **صحيح**: ما عدا زيادة الترمذي «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين» وزيادة أحمد وأبي داود ثم رفع نظره إلىٰ السماء» رواه مسلم (٢٣٤) وأبو داود (١٦٩) والنسائي (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، وابن ماجه (٤٧٠) وأحمد (٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٥٣) وابن أبي شيبة (١/ ٣ ـ ٤) وأبو عوانة (١/ ٢٢٤، ٢٢٥) والبيهقي (١/ ٧٨) وابن خزيمة (٢٢٢، ٢٢٣) وابن حبان إحسان (١٠٥٠) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٨٩، ١٩٠، ١٩١) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٣) وعبد الرزاق (١٤٢) كلهم من طريق عقبة بن عامر عن عمر به. ورواه الترمذي (٥٥) عن جعفر بن محمد الثعلبي عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح عن ربيعة عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن عمر به وزاد فيه: «اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

وقد خالف جعفر بن محمد الجماعة في روايتهم عن زيد بن الحباب بدون الزيادة وتابع زيد جماعة كذلك بدون الزيادة كما في التخريجات السابقة وقد جاءت هذه الزيادة من طريق آخر عن ثوبان رواه الطبراني في الأوسط (٤٨٩٢) من طريق عيسىٰ بن محمد السمار قال: حدثنا أحمد بن سهيل الوراق قال: حدثنا مسور بن مورع العنبري قال: حدثني الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا مسور بن مورع.

قلت: وهذا إسناد تالف، ففيه عيسىٰ بن محمد، ومسور بن مورع، ولم أجد من ترجم لهما، وأحمد ابن سهيل في أحاديثه مناكير والأعمش مدلس وقد عنعن، وسالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان.

ورواه ابن السني (٣٢) من طريق علي بن يزيد الصدائي عن أبي سعيد البقال الأعور (سعيد بن المرزبان) عن أبي سلمة عن ثوبان وهذا إسناد ضعيف، ففيه علي بن يزيد وفيه ضعف، وأبو سعيد (ويكنىٰ أبا سعد) ضعيف مدلس، ورواه الطبراني في الكبير (٢/ ١٠٠) مختصراً من طريق أبي سعد البقال عن أبي سلمة عن ثوبان به وفيه أيضًا شيخ الطبراني إدريس بن جعفر العطار (قال فيه الدارقطني: متروك كما في اللسان) فهذه الزيادة ضعيفة، لا تثبت عن النبي ﷺ، وقد جاءت هذه الزيادة عن بعض السلف مثل علي رضي اللّه عنه، ونقلها حذيفة عن رجل، وجاءت عن أبي العالية، وفي أسانيدهم مقال، انظر مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤٢٣).

أما زيادة «ثم رفع بصره إلىٰ السماء» فهي زيادة منكرة، رواها أبو داود (١٧٠) والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ٩٩١٢) وأحمد (١/ ١٩، ٤/ ١٥٠ ـ ١٥١) والدارمي (١/ ١٨٢) والبزار (٢٤٢ البحر الزخار) وابن السني (٣١) والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) وأبو يعلىٰ (١٨٠) وابن أبي شيبة (١/ ٤) واللالكائي (٦٥٤).

من طريق أبي عقيل عن ابن عمه عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ قلت: وهذا إسناد ضعيف، ففيه ابن عم أبي عقيل، وهو مجهول، فضلاً عن مخالفته الثقات في روايتهم عن عقبة عن عمر بدون ذكر الزيادة، وقد حكم علىٰ هذه الزيادة بالنكارة الشيخ الألباني كما في الإرواء (حديث ٩٦).

وعند الإمام أحمد من رواية أنس يرفعه: «مَنْ تَوضَّأ فأَحْسَنَ الوضُوء ثُمَّ قَالَ ثَلاثَ مَرَّات: أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله فُتِحَ لَهُ أبْوَابُ الجَنَّة الثَّمَانية منْ أَيهَا شَاء دَخَل»[١] .

وعن عتبة بن عبد اللَّه السلمي قال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «مَا منْ مُسْلم يتوَفَّى لَهُ ثَلاثَة منَ الولَد لَم يَبْلغوا الحنث[٢] إلاَّ تَلَقَّوه من أَبْواب الجَنَّة الثَّمَانيَة من أَيِّهَا شَــاء دَخَل»[٣] رواه ابن ماجه وعبد اللَّه بن أحمد عن ابن نمير حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا جرير بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة .

---

(١) **صحيح لغيره:** بدون ذكر ثلاث مرات .
أما حديث أنس الذي فيه ثلاث مرات، رواه ابن ماجه (٤٦٩) وأحمد (٣/ ٢٦٥) وابن أبي شيبة (١/ ٤، ١٠/ ٤٥١) والدولابي في الأسماء والكنى (٢/ ١١٨) وابن السني (٣٣) والطبراني في الدعاء (٣٨٥، ٣٨٦) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٧) من طريق زيد العمي عن أنس، وزيد هو: ابن الحواري العمي ضعيف، وروايته عن أنس مرسلة .
ولكن للحديث شاهد من حديث عمر السابق عند مسلم (٢٣٤) وغيره بدون ذكر (ثلاث مرات) .

(٢) **الحنث:** البلوغ والتكليف .

(٣) **حسن:** رواه ابن ماجه (١٦٠٤) وأحمد (٤/ ١٨٣، ١٨٤) والطبراني في الكبير (١٧/ ١٢٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٠) والبيهقي في البعث (٢٥٨) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٤٣) والمزي في تهذيب الكمال (١٢/ ٤٢٥) من طريق حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة عن عتبة بن عبد السلمي، وشرحبيل ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن خلفون في الثقات (عزاه إليه بشار في تحقيقه لتهذيب الكمال) وقال أبو داود: شيوخ حريز كلهم ثقات، وقال ابن حجر فيه: صدوق، وقد حسن ابن حجر هذا الإسناد كما في الفتح (٣/ ١٤٥) .
قلت: وللحديث طريق آخر عند الطبراني (٣/ ١١٩) من طريق إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شرحبيل بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي، وهذا الإسناد فيه إسماعيل بن عياش، وفيه كلام إلا ما كان من روايته عن أهل الشام، وضمضم بن زرعة حمصي شامي، وفيه شرحبيل بن عبيد وهو ثقة إلا أنه يرسل، وقد قيل لمحمد بن عوف: هل سمع من أبي الدرداء، فقال: لا، فقيل له: فسمع من أحد من أصحاب النبي؟ فقال: ما أظن ذلك، وذلك لأنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت، قلت: وللمتن شاهد عند البخاري (١٢٤٨) من حديث أنس بلفظ: «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم» أما عدد أبواب الجنة، فقد سبق حديث عمر فيها .

# الباب العاشر
## في ذكر سعة أبوابها

عن أبي هريرة قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع وكان أحب الشاة إليه، فنهس نهسة وقال: «أَنَا سَيِّد النَّاس يَومَ القِيَامَة» ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَىٰ، وَقَالَ: «أَنَا سَيِّد النَّاس يَومَ القِيَامَة» فلما رأىٰ أصحابه لا يسألونه، قال: «أَلاَ تَقُولُون: كَيف؟» قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ فَيُسْمِعُهُم الدَّاعِي وَيَنْفذُهُمُ البَصَرُ» فذكر حديث الشفاعة بطوله، وقال في آخره: «فَأَنطَلِق فَآتِي تَحْتَ العَرْش فَأقع سَاجِدًا لرَبِّي فيُقيمني رَبُّ العَالَمين مَقَامًا لَم يقمه أحدًا قَبْلِي، وَلَن يُقيمه أحدًا بَعْدي، فَأَقُول: يَارَب، أُمَّتي، أُمَّتي، فَيَقُول: يَا مُحَمَّد أَدْخل من أُمَّتك مَن لاَ حسَاب عَلَيهم منَ البَاب الأَيْمَن وَهُم شُركَاء النَّاس فيمَا سوى ذَلكَ منَ الأَبْواب، وَالَّذي نَفْس مُحَمَّد بيَده إنَّ مَا بَين المصرَاعَين[1] من مَصَاريع الجَنَّة لَكَمَا بَينَ مَكة وهجر أَو هجر ومكة» وَفي لَفْظ: «لَكَمَا بَينَ مَكَةَ وَهَجر أَو كَمَا بَينَ مَكة وبُصْرى»[2]. متفق علىٰ صحته وفي لفظ خارج الصحيح بإسناده: «أَنَّ مَا بَينَ عضَادتي البَاب لَكَمَا بَينَ مَكة وهجر»[3].

وعن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم[4] وولت حذاء، ولم يبق منها إلا

---

(١) **مصراعي الباب**: ضفتي الباب.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٤٠) كتاب الأنبياء باب ولقد أرسلنا نوحًا إلىٰ قومه، ومسلم (١٩٤ وطرفه) من كتاب الإيمان باب الشفاعة، والترمذي (٢٤٣٤) وأحمد (٢/ ٤٣٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٤٤) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٧٠) وأبو عوانة (١/ ١٧١، ١٧٤) وابن حبان إحسان (٦٤٦٥) و(٧٣٨٩) وابن خزيمة في التوحيد ص٢٤٢ وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٥) وغيرهم عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في مسلم وابن حبان في العزو السابق: «إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلىٰ عضادتي الباب كما بين مكة وهجر أو هجر ومكة».

(٤) **صرم**: قطع وانتهاء، والمعنىٰ: أن الدنيا قد أوشكت علىٰ الانتهاء.

صبابة[1] كصبابة الإناء يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة بينهما مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[2] من الزحام[3] . فهذا موقوف والذي قبله مرفوع، فإن كان رسول اللَّه ﷺ هو الذاكر له كان هذا ما بين باب من أبوابها، ولعله الباب الأعظم، وإن كان الذاكر ذلك غير رسول اللَّه ﷺ لم يقدم على حديث أبي هريرة المتقدم.

ولكن قد روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث حماد بن سلمة قال: سمعت الجريري يحدث عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أَنْتُم مُوفُون سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُم خَيرها وأَكْرَمها عَلَى اللَّه وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَين من مَصَاريع الجَنَّة مَسِيرة أَرْبَعِينَ عَامًا وَلَيَأْتِينَّ عَلَيْه يَوم وَلَهُ كَظِيظ**»[4] وقد رواه ابن أبي داود، أنبأنا إسحاق بن

---

(١) **صبابة**: بقية الماء في الإناء.

(٢) **كظيظ**: ممتلئ، مزدحم.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٦٧) وأحمد (٤/ ١٤٧) والبيهقي في البعث (٢٦٠، ٥٣٥، ٥٣٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٧١) وابن المبارك في الزهد ص٥٣٤ والبغوي (٤٠٨٦) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٦) وغيرهم من طريق حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوي عن عتبة بن غزوان به.
وخالد بن عمير قال فيه الحافظ: مقبول، أي إذا توبع وإلا فلين.
قلت: وقد تابعه أبو قتادة العدوي وهو ثقة، كما عند هناد بن السري في الزهد (٧٧٠) بإسناد صحيح عنه، وقد تابعه غيره كما عند الطبراني في الكبير (٧/ ١١٣/ ١١٦) وأبي نعيم في صفة الجنة طرف حديث (١٧٦) وتاريخ بغداد (١/ ١٥٥ ـ ١٥٦) وغيرهم وفي الأسانيد ضعف ويكفي في تصحيحه ما سبق.

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٥/ ٣) وعبد بن حميد (٤١١) من طريق الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعًا بهذا المتن مطولاً، ورواه عفان وحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه به مقتصراً على «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على اللَّه» بدون زيادة: «وما بين مصراعين من مصارع الجنة... إلخ» كما عند أحمد (٤/ ٤٤٧) والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٢٤).
وتابع حماد بن سلمة (في الوجه عنه بدون الزيادة) يزيد بن هارون كما عند الحاكم (٤/ ٨٤) ورواه بهز بن حكيم عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعًا بدون الزيادة، كما عند أحمد(٥/ ٥٢٣) والترمذي (٣٠٠١) وابن ماجه (٤٢٨٧ ,٤٢٨٨) وعبد بن حميد (٤٠٩) والحاكم(٤/ ٨٤) والبيهقي (٩/ ٥) والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) ابن المبارك في الزهد (٣٨٢)، زيادات نعيم وتابع بهز بن حكيم ـ على عدم الزيادة ـ سويد بن حجير وعمرو بن دينار كما في الطبراني الكبير (١٩/ ٤٢٦، ٤٢٧).
=

شاهين أنبأنا خالد عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه: «مَا بَيْن مِصْرَاعَين مِنْ مَصَارِيع الجَنَّة مَسِيرة سَبع سِنين»[1].

ورويناً في مسند عبد بن حميد أنبأنا الحسن بن موسىٰ، أنبأنا ابن لهيعة أنبأنا دراج أبو السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ مَا بَيْنَ مِصْراعَيْنِ فِي الجَنَّةِ لَمَسِيرة أَرْبَعِينَ سَنَة»[2] وحديث أبي هريرة أصح وهذه النسخة

---

= قلت: فهذا يدل علىٰ خطأ الجريري في هذا الحديث والحديث الآتي يدل علىٰ اضطرابه في الزيادة، واللَّه أعلم، وينظر كلام ابن القيم هنا في حادي الأرواح وكذا كلام المناوي في فيض القدير (٥/ ٤٣٤) أما زيادة (وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا... إلخ) لها شواهد يحسن بها وسيأتي الكلام عليه في الحديث بعد الآتي إن شاء اللَّه.

(١) **ضعيف**: رواه ابن أبي داود في البعث (٦١) وابن حبان إحسان (٧٣٨٨) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٨) وفي الحلية (٦/ ٢٠٥) وابن أبي عاصم في الأحادي والمثاني (١٤٧٥) وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٧) من طريق خالد وهو ابن عبد اللَّه الواسطي عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه ولكن ورد في الحلية والأحادي والمثاني والعظمة بلفظ سبعين عامًا بدل من سبع سنين.
قلت: والجريري ثقة مختلط، ورواية خالد بن عبد اللَّه الطحان الواسطي عن الجريري قال عنها الحافظ في مقدمة الفتح ص٤٢٥ في كلامه عن الجريري، وأخرج له البخاري أيضًا من رواية خالد الواسطي عنه ولم يتحرر لي أمره إلىٰ الآن هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده، لكن حديثه عنه بمتابعة بشر بن المفضل كلاهما عن أبي بكرة عن أبيه. اهـ. كلام الحافظ.
وتابع خالد علي بن عاصم وهو ابن صهيب وهو صدوق يخطئ ويصر، بل هو إلىٰ الضعف أقرب عن الجريري به رواه البيهقي في البعث (٢٦٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٩) وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٦) وذكر هذا الحديث وحديثًا آخر من طريق علي بن عاصم، ثم ذكر أن علي بن عاصم قال: حدثت بهذين الحديثين بهز بن حكيم، فقال: لم أسمعهما.
قلت: فهذا الاضطراب من الجريري يدل علىٰ أنه رواه أثناء اختلاطه، واللَّه أعلم.

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٣/ ٢٩) وعبد بن حميد (٩٢٤) وأبو يعلىٰ (١٢٧٥) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٧) والبيهقي في البعث (٢٦١) من طريق ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وتابع ابن لهيعة عمرو بن الحارث كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (طرف حديث ١٧٧).
قلت: وهذا إسناد ضعيف، فرواية دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة، نص علىٰ ذلك أحمد وأبو داود، ولكن للحديث شواهد، سبق منها أثر عتبة بن غزوان عند مسلم وغيره، وله شاهد آخر رواه الطبراني في الكبير [(٣٨٧) قطعة من الجزء ١٣ قسم العبادلة]، والضياء في المختارة (٥٨٠/ ١٨٠/ ١) عزاه إليه محقق الطبراني، من طريق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن تبويه الأصبهاني عن محمد بن صدران عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن زريك بن أبي زريك عن معاوية بن قرة عن عبد اللَّه بن سلام مرفوعًا.
قلت: وهذا إسناد حسن، ولكن ينظر سماع معاوية بن قرة من عبد اللَّه بن سلام، وله شاهد ثالث، =

ضعيفة والله أعلم .

وروى أبو الشيخ أنبأنا جعفر بن أحمد بن فارس أنبأنا يعقوب بن حميد أنبأنا معن حدثنا خالد بن أبي بكر عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «**البَاب الَّذي يَدْخُل منْهُ أَهْلُ الجَنَّة مَسيرَةَ الرَّاكب المُجد ثَلاثًا، ثُمَّ إنَّهُم ليَضْغطُونَ عَلَيه حَتَّى تَكَاد مَنَاكبُهُم تَزُول**»[1] رواه أبو نعيم عنه وهذا مطابق للحديث المتفق عليه : «**إنَّ مَا بَيْنَ المصْرَاعَيْن كَمَا بَيْنَ مَكَّة وبُصْرَى**» فإن الراكب المجد غاية الإجادة على أسرع هجين لا يفتر ليلاً ولا نهارًا، يقطع هذه المسافة في هذا القدر أو قريب منه .

وأما حديث حكيم بن معاوية فقد اضطرب رواته ، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين عامًا ، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين ، وحديث أبي سعيد المرفوع فيه التقدير بأربعين عامًا على طريقة دراج عن أبي الهيثم ، قال الإمام أحمد : أحاديث دراج مناكير ، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته ، على أن حديث حكيم بن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ، ويحتمل أنه مدرج في الحديث ، موقوف فيكون كحديث عتبة بن غزوان ، والله أعلم .

---

= رواه المروزي في زوائده على ابن المبارك في الزهد (١٥٢٨) من طريق الفضل بن موسى عن حزم بن أبي حزم القطعي قال : سمعت الحسن فذكره مرسلاً ، وهذا إسناد صحيح مرسل .

(١) منكر : رواه الترمذي (٢٥٤٨) والبيهقي في البعث (٢٥٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٧٩) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٣٠) والمزي في تهذيب الكمال (٨/ ٣٤) من طريق معن بن عيسى عن خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعًا .
قلت : وخالد بن أبي بكر منكر الحديث .
وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، سألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه ، وقال : لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم . اهـ . وأورد الذهبي في ميزان الاعتدال هذا الحديث من مناكير خالد بن أبي بكر .

# الباب الحادي عشر
# في صفة أبوابها وأنها ذات حلق

روىٰ الوليد بن مسلم عن خليد عن الحسن: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠] قال: أبواب ترىٰ[١] وذكر أيضًا عن خليد عن قتادة قال: أبواب يرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها تتكلم وتكلم، وتفهم ما يقال لها، انفتحي انغلقي[٢]، وقال أبو الشيخ: أنبأنا محمد بن عبد اللَّه بن محمد القيسي أنبأنا محمد بن إسحاق أنبأنا أحمد بن أبي الحواري أنبأنا عبد اللَّه بن غياث عن الفزاري قال: «لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب، فباب يدخل عليه منه زواره من الملائكة، وباب يدخل عليه منه أزواجه من الحور العين، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار، يفتحه إذا شاء، ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه، وباب فيما بينه وبين دار السلام، يدخل منه علىٰ ربه إذا شاء»[٣] وقد روىٰ سهيل بن أبي صالح عن زياد النميري عن أنس بن مالك قال:

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٧٢) من طريق الوليد عن خليد عن الحسن، وإسناده ضعيف، فيه خليد بن دعلج وهو ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٧٣) من طريق الوليد ثنا خليد عن قتادة وإسناده ضعيف كسابقه، وروىٰ نحوه الطبري في تفسيره (٢٩٩٧٨) من طريق دعيج عن الحسن في قوله مفتحة لهم الأبواب قال: أبواب تُكَلَّم فتُكلِّم!! انفتحي، انغلقي وإسناده ضعيف كسابقه، ففيه ابن دعيج، ولعله تصحيف ابن دعلج: وهو خليد بن دعلج وهو ضعيف.

(٣) **موقوف:** علىٰ الفزاري وفي المتن نكارة، رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٧٤) وأبو الشيخ كما هنا من طريق محمد بن عبد اللَّه القيسي عن محمد بن إسحاق عن أحمد بن أبي الحواري عن عبد اللَّه بن عتاب عن الفزاري.

قلت: محمد بن عبد اللَّه بن محمد القيسي ترجم له الذهبي في السير (٥١٧١٢٠) فقال الفقيه المعمر: ومحمد بن إسحاق هو أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ، وهو الإمام الحافظ العلامة الثبت محدث خراسان وشيخ أبي عبد اللَّه الحاكم، وأحمد بن أبي الحواري هو عبد اللَّه بن ميمون ابن العباس وهو ثقة، وعبد اللَّه بن عتاب بن أحمد الزفتي الدمشقي ترجم له السمعاني في الأنساب (٣/ ١٥٩)، والذهبي في السير (١٥/ ٦٤) وقال المحدث المتقن الثقة، ولكني أخشىٰ أن يكون في هذا الإسناد تقديم وتأخير في الرواة وأن يكون الصواب محمد بن عبد اللَّه القيسي عن محمد بن إسحاق عن عبد اللَّه بن عتاب عن أحمد بن أبي الحواري عن الفزاري، وذلك لأن السمعاني ذكر في الأنساب (٣/ ١٥٩) وكذا الذهبي في السير (١٥/ ٦٤) في ترجمة عبد اللَّه بن عتاب: أنه ممن سمع أحمد بن أبي =

قال رسول اللَّه ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلَقَة بَابِ الجَنَّة وَلاَ فَخر»[(١)] .

وفي حديث الشفاعة الطويل من رواية ابن عيينة عن علي بن زيد عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «فَآخُذ بِحَلَقَة[(٢)] بَابِ الجَنَّة فأُقَعْقِعُهَا[(٣)]»[(٤)] وهذا صريح في

---

= الحواري، وروىٰ عنه أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، وأيضًا في ترجمة أحمد بن أبي الحواري في تهذيب الكمال (١/ ٣٧١) أن عبد اللَّه بن عتاب يروي عنه، وطبقة أحمد بن أبي الحواري العاشرة، والفزاري هنا لم أستطع تحديده، فهو إما أنه أبو إسحاق الفزاري محمد بن إبراهيم بن الحارث وهو ثقة من الطبقة الثامنة، وإما أن يكون مروان بن معاوية الفزاري وهو ثقة من الطبقة الثامنة، وهناك فزاري ثالث محمد بن عبيد اللَّه بن أبي سليمان الفزاري وهو متروك من السادسة وهو مستبعد في هذا الإسناد، واللَّه أعلم، وهناك فزاري رابع وهو الحكم بن ظهير الفزاري وهو متروك من الثامنة.

(١) **إسناده ضعيف، والمتن صحيح بشواهده:**

رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٨٢) من طريق زياد بن عبد اللَّه النميري عن أنس، وزياد ضعيف، ويروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات، وللحديث شواهد:

منها: ما رواه الدارمي (١/ ٢٦) من طريق زمعة عن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا في حديث الشفاعة وفيه: «وأنا أول من يحرك بحلق الجنة ولا فخر» وفي الإسناد زمعة وسلمة وفيهما ضعف.

وما رواه الدارمي (١/ ٢٨) وأحمد (٣/ ١٤٤) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن أنس مرفوعًا وذكر الحديث وفيه: «أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وآتي باب الجنة فآخذ بحلقها فيقولون: من هذا؟، فأقول: محمد، فيفتحون لي» وفي الإسناد عمرو بن أبي عمرو وفيه كلام.

وما رواه أحمد (٣/ ٢٤٧ـ٢٤٨) من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وذكر حديث الشفاعة وفيه: «فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب» وإسناده صحيح، وما رواه أبو نعيم في صفة الجنة (طرف حديث ١٨٤) وفي دلائل النبوة (١٨٥) نحوه من طريق عبد السلام بن عجلان قال: سمعت أبا يزيد المديني سمعت أبا هريرة مرفوعًا بلفظ: «أنا أول من يقرع حلقة باب الجنة» وفي إسناده عبد السلام وفيه ضعف، ويشهد لمعناه ما رواه مسلم (١٩٦) عن أنس مرفوعًا: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة» وأيضًا ما أخرجه مسلم (١٩٧) وفيه: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» ويشهد له كذلك الحديثان الآتيان.

(٢) **حلق:** جمع حلقة هي كل شيء مستدير كهيئة حلقة الحديد أو الذهب.

(٣) **أقعقعها:** أحركها والقعقعة في اللغة: أصوات السلاح والجلود اليابسة والحجارة ونحوها.

(٤) **إسناده ضعيف، والمتن صحيح بشواهده:**

رواه الترمذي (٣١٤٨) والدارمي (١/ ٢٧) والحميدي (١٢٠٤) وأبو يعلىٰ (٣٩٩٧) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٣٣، ٢٣٦) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٨٣) من طريق إسماعيل بن علية عن علي ابن زيد عن أنس به وتابع إسماعيل بن علية سفيان بن عيينة عند أبي يعلىٰ (٣٩٨٩) ورواه أحمد (١/ ٢٨١ـ٢٨٢) ورواه أيضًا (١/ ٢٩٥ـ٢٩٦) نحوه من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن ابن عباس، وفي الإسناد علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وقد اضطرب في إسناد هذا الحديث كما ترىٰ وللحديث شواهد سبقت عند الكلام علىٰ الحديث السابق. =

أنها حلقة حسية تحرك وتقعقع، وروى سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**آخُذ بحَلَقَة بَابِ الجَنَّة فَيُؤْذَن لي**»[١].

ويذكر عن علي رضي اللَّه عنه: «من قال: لا إله إلاَّ اللَّه، الملك الحق المبين، في كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر، ومن وحشة القبر، واستجلب به الغنى واستقرع به باب الجنة»[٢].

## • فصل •

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض كانت أبوابها كذلك وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب وسع الجنة ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في المسافة ما بين مصراعي الباب، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض.

---

= تنبيه: رواية الترمذي لهذا الحديث جاءت في منتصف الحديث الذي رواه من طريق علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد في حديث الشفاعة ثم قال: قال علي بن زيد عن أنس فذكره.

(١) **في إسناده ضعف، والمتن صحيح لشواهده:**
رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٨٤) من طريق أبي الحسن علي بن محمد بن نصر ثنا أحمد بن زنجويه ثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ثنا عبد اللَّه بن جعفر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، وفي إسناده عبد اللَّه بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف، وشيخ أبي نعيم وفيه لين، ولكن يشهد له الأحاديث السابقة.

(٢) **ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٨٥) وفي الحلية (٨/ ٢٨٠) والخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٥٨) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٠٢) وذكره الدارقطني في العلل (٣/ ١٠٦ - ١٠٧) من طريق إبراهيم بن عبد اللَّه المخرمي وفيه ضعف عن الفضل بن غانم وهو ضعيف جداً عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي مرفوعًا، وخالف إبراهيم بن محمد أحمد بن البراء، فرواه عن الفضل بن غانم عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، وقد تابع الفضل بن غانم على رواية الرفع عمر بن إبراهيم كردي، وهو كذاب، وأبو حنيفة الأسدي مسلمة بن المغيرة، وهو ضعيف، وسلم بن ميمون الخواص وهو ضعيف، وهذا الأخير من طريق إسحاق بن رزيق، كذبه بعض أهل العلم عن سلم الخواص به، وقال أبو نعيم في الحلية: غريب من حديث سلم عن مالك رضي اللَّه عنه، وقد ضعف الحديث الدارقطني لضعف الفضل بن غانم، وأعله أيضًا بالإرسال كما في العلل (٣/ ١٠٦ - ١٠٧) وذكر الذهبي هذا الحديث في ميزانه في ترجمة الفضل بن غانم (٣/ ٣٥٧).

ولهذه الأمة باب مختص بهم، يدخلون منه دون سائر الأمم، كما في المسند من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةَ الرَّاكِبِ ثَلاثًا ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيَضْغَطُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادَ مَنَاكِبُهُمْ تَزُولُ**»(١).

وفيه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي**» الحديث(٢) وسيأتي بتمامه إن شاء الله تعالى.

**وقال خلف بن هشام البزار**: حدثنا أبو شهاب عن عمرو بن قيس الملائي عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال: «إن أبواب الجنة

---

(١) **منكر**. وقد سبق ص (٨٧).

(٢) **ضعيف**: وسيأتي المتن بطوله إن شاء الله (ص١٥٥) رواه أبو داود (٤٦٥٢) وابن شاهين في السنة (٩٦) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠) وعبد الله بن أحمد في زياداته على أبيه في فضائل الصحابة (٢٥٨) وابن عساكر (٣٠/ ١٠٤-١٠٦) من طريق هناد بن السري وأبي كريب وعبد الله ابن عمر ابن محمد بن أبان المعروف بمشكدانة، وهم ثقات، وأبي السكين زكريا بن يحيى صدوق له أوهام، ومحمد بن عبد المجيد التيمي وهو ضعيف، كلهم رووه عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جعدة.

وفي بعض الروايات أبو يحيى مولى جعدة عن أبي هريرة به، ورواه الحاكم (٣/ ٧٣) من طريق أبي مسلم (الكشي) عن عمران بن ميسرة عن المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي حازم عن أبي هريرة، فجاء ذكر أبي حازم مكان أبي خالد مولى آل جعدة في هذا الإسناد ولا شك أن رواية الجماعة أولى، ويخشى من وجود خطأ في النسخ في مستدرك الحاكم، وقد أشار إلى هذا العلامة الألباني في الضعيفة (١٧٤٥)، ومما يدل على وهم ذكر أبي حازم أن إبراهيم بن عبد الله (أبا مسلم الكشي) رواه عن عمران بن ميسرة عن المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي يحيى مولى آل جعدة عن أبي هريرة كرواية الجماعة كما في فضائل الصحابة للإمام أحمد (٥٩٣) (زيادات أبي بكر القطيعي) وأن إسحاق بن منصور تابع المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة كما عند ابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ١٠٦).

وفي إسناد هذا الحديث أبو خالد الدالاني وهو صدوق يخطئ كثيراً ويدلس، إلا أنه قد صرح بالتحديث في فضائل الصحابة وفي غيره، وفيه أبو خالد مولى آل جعدة وهو مجهول، وقد ذكر في التهذيب حديثه، أما مجيئه في بعض الروايات بأبي يحيى مولى جعدة (فقد قال الحافظ فيه: مقبول أي إذا توبع وإلا فلين) وإن كان أكثر الروايات بذكر أبي خالد مولى آل جعدة، فالحديث ضعيف، والله أعلم.

هكذا، بعضها فوق بعض، ثم قرأ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] إذا هم عندها بشجرة في أصلها عينان تجريان فيشربون من إحداهما فلا تترك في بطونهم قذىً ولا أذىً إلا رمته ويغتسلون من الأخرىٰ فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث رءوسهم ولا تغبر أبشارهم بعد هذا أبدًا، ثم قرأ: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

فيدخل الرجل وهو يعرف منزله ويتلقاهم الولدان فيستبشرون برؤيتهم كما يستبشر الأهل بالحميم يقدم من الغيبة، فينطلقون إلىٰ أزواجهم، فيخبرونهم بمعاينتهم فتقول: أنت رأيته؟ فيقوم إلىٰ الباب فيدخل إلىٰ بيته فيتكئ علىٰ سريره، فينظر إلىٰ أساس بيته، فإذا هو قد أسس علىٰ اللؤلؤ ثم ينظر في أخضر وأحمر وأصفر، ثم يرفع رأسه إلىٰ سماء بيته، فلولا أنه خلق له لالتمع بصره، فيقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣][1] والله أعلم.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ١١٢ ـ ١١٣) والحسين المروزي في زوائد ابن المبارك (١٤٥٠) والطبري في تفسيره (٨٤٧٦)، (٣٠٢٥٤) وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٤١٣) والبغوي في الجعديات (٢٥٦٩) والبيهقي في البعث (٢٧٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٨٠، ٢٨١) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨) والضياء في المختارة (٥٤١، ٥٤٣) وإسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية (٥١٨١، ٥١٨٢، ٥١٨٣) رووه من طريق زهير بن معاوية والثوري وإسرائيل وزكريا بن أبي زائدة ومعمر وشريك وحمزة الزيات عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه وهذا الإسناد فيه أبو إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعن وعاصم بن ضمرة وهو صدوق إلا أنه في روايته عن علي رضي الله عنه كلام.

قال ابن عدي في الكامل (٥/ ٢٢٥): وعاصم بن ضمرة لم أذكر له حديثًا لكثرة ما يروي عن علي مما تفرد به ومما لا يتابعه الثقات عليه، والذي يرويه عن عاصم قوم ثقات البلية من عاصم ليس ممن يُروىٰ عنه، وقال ابن حبان كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، علىٰ أنه أحسن حالاً من الحارث، انظر تهذيب التهذيب.

تنبيه: قول علي رضي الله عنه: إن أبواب الجنة هكذا بعضها فوق بعض، لم أجده إلا فيما ذكره ابن القيم رحمه الله في أول الأثر، وروي نحوه عند الطبري في تفسيره (٣٠٢٥٥) وأبي نعيم في صفة الجنة (طرف حديث (٢٨١) من طريق الحارث عن علي موقوفًا والحارث كذاب وسيأتي نحوه مرفوعًا بإسناد ضعيف جدًّا.

# الباب الثاني عشر
# في ذكر مسافة ما بين الباب والباب

روينا في معجم الطبراني أنبأنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري وعبد اللَّه بن الصقر السكري قالا : أنبأنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة ابن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن خالد بن حرام حدثني عبد الرحمن بن عياش الأنصاري حدثنا دلهم بن الأسود بن عبد اللَّه بن حاجب بن المنتفق .

قال دلهم : وحدثنيه أيضًا أبو الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول اللَّه ﷺ قال : قلت : يا رسول اللَّه ، فما الجنة والنار؟ قال : «لَعَمْرُ إِلَهِكَ، إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلاَّ يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ لِلجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلاَّ يَسِيرِ الرَّاكِبُ بَيْنَهُمَا سَبْعِينَ عَامًا» وذكر الحديث بطوله[1] .

وهذا الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب ؛ لأن ما بين مكة وبُصرىٰ لا

---

(١) ضعيف: وهو جزء من حديث طويل وسيأتي ص٣٢٦-٣٢٨، رواه الدارقطني في الرؤية (٢٠٩) وعبد اللَّه بن أحمد في زوائد المسند (٤/ ١٣ - ١٤) وفي السنة (١١١٢٠) والحاكم (٤/ ٥٦٠) وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٤) مختصراً (٦٣٦) وابن خزيمة في التوحيد ص١٨٦ ، والبخاري في التاريخ (٣/ ٢٤٩) مختصراً، وأبو نعيم في صفة الجنة (١٦٨) والطبراني في الكبير (١٩/ ٢١١) وفي إسناده سقط ينظر لذلك تهذيب الكمال (١٧/ ٣٣٣) وأبو داود (٣٢٦٦) مختصراً جداً وفي إسناده وهم وسقط ، ينظر لذلك تحفة الأشراف (٨/ ٣٣٣ - ٣٣٤) وتهذيب الكمال (١٧/ ٣٣٣) وبذل المجهود (١٤/ ٢٣١ - ٢٣٢) من طريق عبد الرحمن بن عياش عن دلهم بن الأسود بن عبد اللَّه بن الحاجب ، ورواه دلهم بأسانيد مختلفة عن لقيط ، فقد رواه دلهم عن الأسود عن عبد اللَّه بن حاجب بن عامر عن أبيه عن عمه لقيط ، ورواه دلهم عن أبيه الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر فذكره .
وهذا الحديث قال فيه الحاكم : صحيح الإسناد ، كلهم مدنيون ، ولم يخرجاه ، فتعقبه الذهبي في ملخصه قال : قلت : يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري ضعيف .
وزاد عند ابن الملقن في مختصر استدراك الذهبي علىٰ مستدرك الحاكم (٧/ ٣٤٧٩) : ولا ينبغي أن يدخل هذا في الصحاح ؛ لنكارته وجهالة دلهم بن الأسود المذكور فيه ، ورجح محقق مختصر ابن الملقن أن هذه الزيادة لابن الملقن نفسه .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٧٤) : هذا حديث غريب جداً وألفاظه في بعضها نكارة .
قلت : وهذا الحديث إسناده مسلسل بالمجاهيل ؛ فعبد الرحمن بن عياش ودلهم والأسود وعبد اللَّه ابن حاجب كلهم مجاهيل ، وضعفه الشيخ الألباني في كتاب السنة لابن أبي عاصم .

يحتمل التقدير بسبعين عامًا، ولا يمكن حمله على باب معين؛ لقوله: «ما منهن بابان»، والله أعلم.

## الباب الثالث عشر
## في مكان الجنة وأين هي؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٣-١٥] وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء، وسميت بذلك لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله، فيقبض منها، وما يصعد إليه فيقبض منها، وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هو الجنة [١] وكذلك تلقاه الناس عنه.

وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره وغيره أيضًا عن مجاهد قال: هو الجنة والنار [٢] وهذا يحتاج إلى تفسير، فإن النار في أسفل السافلين، ليست في السماء، ومعنى هذا ما قاله في رواية ابن أبي نجيح عنه، وقاله أبو صالح عن ابن عباس: الخير والشر كلاهما يأتي من السماء، وعلى هذا، فالمعنى أسباب الجنة والنار بقدر ثابت في السماء من عند الله.

وقال الحارث بن أبي أسامة: حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف قال: سمعت عبد الله

---

(١) **فيه ضعف**: رواه الطبري في تفسيره (٣٢١٨٨) حدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ يقول: الجنة في السماء، وما توعدون من خير أو شر، وروى الطبري (٣٢١٧٨) حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ﴿وما توعدون﴾ قال: وما توعدون من خير وشر، وروي عن الضحاك مثله وفي الإسناد ابن أبي نجيح وهو ثقة ربما دلس، بل إنه لم يسمع من مجاهد التفسير ولكن تابع ابن أبي نجيح سفيان في بعض متنه - ولكن في إسناده ابن حميد وهو ضعيف.

(٢) روي نحوه عن الضحاك بإسناد ضعيف رواه الطبري في تفسيره (٣٢١٨٩) حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال: ثنا النضر قال: أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ﴿وما توعدون﴾ قال: الجنة والنار، وإسناده فيه جويبر بن سعيد الأزدي وهو ضعيف.

ابن سلام يقول: «إن أكرم خليقة اللَّه أبو القاسم ﷺ وإن الجنة في السماء»[١] رواه أبو نعيم عنه قال: ورواه معمر بن راشد عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعًا، ثم ساقه من طريق ابن منيع قال: حدثنا عمرو الناقد، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا موسىٰ ابن أعين عن معمر به مرفوعًا، ثم ساق من طريق محمد بن فضيل، حدثنا محمد بن عبيد اللَّه عن عطية عن ابن عباس أنه قال: «الجنة فوق السماء السابعة ويجعلها اللَّه حيث شاء يوم القيامة، وجهنم في الأرض السابعة»[٢] .

**وقال ابن منده:** حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا محمد بن عبد اللَّه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد اللَّه قال: «الجنة في السماء الرابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها اللَّه حيث يشاء، والنار في الأرض السابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها اللَّه حيث يشاء»[٣] .

وقال مجاهد: «قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات، قلت:

---

(١) **صحيح موقوفًا:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٣١) من طريق الحارث بن أسامة عن عبد العزيز بن أبان عن مهدي بن ميمون به، وعبد العزيز بن أبان متروك ولكن تابعه عفان بن مسلم ومحمد بن كثير وعبد اللَّه بن محمد بن أسماء عن مهدي بن ميمون به كما عند الحاكم (٤/ ٥٦٨ـ٥٦٩) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٨٥) وقد خالف معمر مهدي بن ميمون فرواه بنفس الإسناد مرفوعًا كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (طرف حديث ١٣١) من طريق عمرو بن عثمان ثنا موسىٰ بن أعين عن معمر به، وعمرو بن عثمان هو ابن سيار وهو ضعيف جدًّا. ورواه ابن المبارك في الزهد (٣٩٨) زيادات نعيم عن معمر عمن سمع محمد بن عبد اللَّه بن أبي يعقوب عن بشر بن شغاف عن عبد اللَّه ابن سلام موقوفًا. وتابع معمراً في الرواية المرفوعة ابن علية كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (٤٥٤) من طريق محمد ابن عبيد اللَّه القردواني ثنا خضر بن محمد ثنا ابن علية به. ومحمد بن عبيد اللَّه هو ابن يزيد بن إبراهيم الشيباني المعروف بالقردواني ضعيف، فالصواب الوقف، واللَّه أعلم، ويخشىٰ أن يكون عبد اللَّه بن سلام رضي اللَّه عنه أخذه من الإسرائيليات، فإنه معروف بالرواية عنهم.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٣٢) من طريق محمد بن فضيل به وفي إسناده محمد بن عبيد اللَّه العرزمي وهو متروك، وعطية العوفي وهو ضعيف مدلس.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٠٣) والبيهقي في البعث (٥٠٠) وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠) من طريق سفيان عن محمد بن عبيد اللَّه به ومحمد بن عبيد اللَّه هو العرزمي وهو متروك، وأبو الزعراء وهو عبد اللَّه بن هاني، قال فيه البخاري: لا يتابع في حديثه ووثقه العجلي.
وقد جاء في رواية أبي الشيخ في «العظمة» «الجنة في السماء السابعة العليا» وعلىٰ كلٍّ فالإسناد واهٍ.
وقد رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٣٤) من طريق أبي أحمد الزبيري ثنا محمد بن عبد اللَّه عن سلمة ابن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد اللَّه به، وهي رواية المصنف ولعل محمد بن عبد اللَّه هو محمد بن عبيد اللَّه العرزمي كما في الطريق الآخر، واللَّه أعلم.

فأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة»[١] رواه ابن منده عن أحمد بن إسحاق عن الزبيري عن إسرائيل عن أبي يحيىٰ عن مجاهد. وأما الأثر الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسىٰ بن يونس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد اللَّه بن عمرو قال: «الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، تنشر في كل عام مرة، وأن أرواح المؤمنين في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة»[٢].

فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره، ولا تناقض فيه، فإن الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه اللَّه سبحانه وتعالىٰ بالشمس في كل سنة مرة من أنواع الثمار والفواكه والنبات جعله اللَّه تعالىٰ مذكرًا بتلك الجنة، وآية دالة عليها كما جعل هذه النار مذكرًا بتلك، وإلا فالجنة التي عرضها السموات والأرض ليست معلقة بقرون الشمس وهي فوق الشمس وأكبر منها.

وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: **«الجَنَّةُ مائةُ دَرَجَة، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرضِ»**[٣] وهذا يدل علىٰ أنها في غاية العلو والارتفاع، والله أعلم.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٣٥) من طريق أبي يحيىٰ عن مجاهد به، وأبي يحيىٰ هو القتات وهو ضعيف.

(٢) **في إسناده مقال:** رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٠٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٣٣) وفي الحلية (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) والبيهقي في البعث (٢٢٨) والطبراني في الكبير (كما في مجمع الزوائد ٢/ ٣٢٩) والجوزقاني في الأباطيل (٣٠٠) من طرق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد اللَّه بن عمرو موقوفًا، وخالد بن معدان ثقة ولكنه يرسل كثيرًا، وقال الجوزقاني بعد روايته هذا الحديث مقتصرًا علىٰ الفقرة الأولىٰ فقط: هذا حديث باطل ومحمد بن عبد الغفار وموسىٰ بن خاقان ضعيفان وخالد بن معدان لم يسمع من ابن عمرو شيئًا.

قلت: أما إعلاله بمحمد بن عبد الغفار وموسىٰ بن خاقان فقد تابعهما غيرهما من الثقات ومنهم من رواه بعلو في الإسناد كابن أبي شيبة رواه عن عيسىٰ بن يونس عن ثور به فبقيت العلة الأخرىٰ وهي قوله: وخالد بن معدان لم يسمع من ابن عمرو شيئًا، ثم لو صح لخشي أن يكون عبد اللَّه بن عمرو أخذه من الإسرائيليات، فإنه معروف بالرواية عنهم، وللفقرة الأخيرة شاهد من حديث كعب بن مالك مرفوعًا: «نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة...» الحديث وهو صحيح وسبق ص٣٨.

(٣) **صحيح بشواهده:** قد روىٰ هذا الحديث بهذا اللفظ أحمد (٥/ ٣٢١) وعبد بن حميد (١٨٢) والحاكم (١/ ٨٠) والطبري في التفسير (٣٤٠٦) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) من طرق عن همام بن يحيىٰ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت، وهذا إسناد صحيح إلا أنه اختلف فيه علىٰ زيد بن أسلم وسوف يأتي الكلام عليه في الحديث الآتي إن شاء اللَّه.

وللحديث شاهد عند النسائي (٦/ ٢٠) بإسناد حسن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ وذكر الحديث وفيه: «إن للجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيله».

والحديث له لفظان هذا أحدهما، والثاني: «إنَّ في الجنَّة مائةَ درَجَة ما بَينَ كُلِّ دَرَجَتَين كَمَا بَينَ السَّمَاء والأرض، أعَدَّهَا اللَّهُ للمُجَاهدين في سَبيله»(١) وشيخنا يرجح هذا اللفظ وهو لا ينفي أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك، ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح: «إنَّ للَّه تسْعَةً وتسعينَ اسْمًا، مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»(٢) أي من جملة أسمائه هذا القدر، فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين.

ويدل على صحة هذا أن منزلة نبينا ﷺ فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة، وتلك المائة ينالها آحاد أمته بالجهاد.

والجنة مقببة؛ أعلاها وأوسعها ووسطها الفردوس، وسقفه العرش، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «إذَا سَأَلْتُم اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الفِردَوسَ، فَإنَّهُ وَسَط الجَنَّة، وأَعْلَى الجَنَّة، وَفَوقَهُ عَرشُ الرَّحْمَن، وَمِنْهُ أَنْهَارُ الجَنَّة»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) وأحمد (٢/ ٣٣٥) والطبري في التفسير (٢٣٤٠٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٥) وفي البعث (٢٤٧) والحاكم (١/ ٨٠) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٤) وغيرهم من طريق فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة وفليح وإن كان متكلم فيه إلا أن الحديث قد جاء من طريق آخر عن عطاء بن يسار مرة عن عبادة بن الصامت، ومرة عن معاذ بن جبل وتوضيحه كالآتي: رواه يزيد بن هارون وأبو الوليد الطيالسي وعبد الصمد وعفان بن مسلم وموسى بن داود عن همام بن يحيى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت مرفوعًا: كما عند الترمذي (٢٥٣١) وأحمد (٥/ ٣٢١) وعبد بن حميد (١٨٢) والطبراني (٢٣٤٠٦، ٢٣٤٠٧) والحاكم (١/ ٨٠) والبيهقي في البعث (٢٤٨) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٥) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) وابن أبي شيبة (١٣/ ١٢٨) والشاشي في مسنده (١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤١). وخالف همام الدراوردي وهشام بن سعد وحفص بن ميسرة كما عند الترمذي (٢٥٣٠) وأحمد (٥/ ٢٤٠) وابن ماجه (٤٣٣١) والبيهقي في البعث (٢٤٩) والطبري في التفسير (٢٣٤١٠) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٧).
فرووه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل، وقد رجح هذا الطريق الإمام الترمذي كما في تحفة الأحوذي (٧/ ٢٣٦-٢٣٧) وأشار إلى هذا الاختلاف ابن حجر كما في الفتح (٦/ ٦٥) وإن رجحنا هذا الطريق فإن فيه انقطاعًا بين عطاء بن يسار ومعاذ ولكن الشيخ الألباني صحح هذه الطرق كلها وجعل لعطاء في هذا الحديث أكثر من شيخ (الصحيحة ٩٢٢)، وللحديث طرق أخرى سوف يأتي الكلام عليها ١١٤ ولمسلم شاهد بمعناه (١٨٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤١٠) كتاب الدعوات باب للَّه مائة اسم غير واحد ومسلم (٢٦٧٧) كتاب الذكر باب في أسماء اللَّه وفضل من أحصاها.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين في سبيل اللَّه وقد سبق تخريجه وهو تكملة حديث: «إن في الجنة مائة درجة...».

**قال شيخنا أبو الحجاج المزي:** والصواب رواية من رواه وفوقُه بضم القاف على أنه اسم لا ظرف أي وسقفه عرش الرحمن.

**فإن قيل:** فالجنة جميعها تحت العرش، والعرش سقفها، فإن الكرسي وسع السموات والأرض، والعرش أكبر منه.

**قيل:** لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش، كان سقفًا له دون ما تحته من الجنات، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئًا فشيئًا، درجة فوق درجة، كما يُقَالُ لِقَارِئِ القُرْآن: «**اقْرَأْ وَارْقَ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آية تَقْرَؤُهَا**»[١] .

وهذا يحتمل شيئين أن تكون منزلته عند آخر حفظه، أو أن تكون عند آخر تلاوته لمحفوظه، والله أعلم.

## الباب الرابع عشر
## في مفتاح الجنة

**قال الحسن بن عرفة:** حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفتَاح الجَنَّة شَهَادَة أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّه**» رواه الإمام أحمد في مسنده ولفظه: «**مفتَاح الجَنَّة شَهَادَة أن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّه**»[٢] .

وذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله

---

(١) **صحيح بشواهده:** وسيأتي ص١١٢.

(٢) **ضعيف:** رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) والبزار (٢) كشف الأستار وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٨-٣٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٨٩) من طريق إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل، وهذا إسناد ضعيف، فقد قال البزار: شهر لم يسمع من معاذ حديثًا. اهـ. ورواية إسماعيل بن عياش ضعيفة في غير أهل بلده وهذه منها، فعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين مكي.

إلا اللَّه؟ قال: بلى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان[1]، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح[2].

وروى أبو نعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابي: يا رسول اللَّه ما مفتاح الجنة؟ قال: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه**»[3].

وذكر أبو الشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة[4] قال: «إن السيوف مفاتيح الجنة»[5].

وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟**» قلت: بلى، قال: «**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**»[6] وقد جعل

---

(١) **المراد بأسنان المفتاح:** التزام الطاعات والعمل بمقتضى الشهادتين.

(٢) **ضعيف:** رواه البخاري في صحيحه معلقًا بصيغة التمريض كما في الفتح (٣/ ١٣١) ووصله البخاري في تاريخه (١/ ٩٥) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٦٦) وفي صفة الجنة (١٩١) والحافظ في تغليق التعليق (٢/ ٤٥٣) من طريق عبد الملك بن محمد الزماري عن محمد بن سعيد بن رمانة عن سعيد بن رمانة عن وهب بن منبه، وهذا إسناد ضعيف فعبد الملك بن محمد فيه كلام، راجع الميزان والتهذيب ومحمد بن سعيد بن رمانة مجهول، وسعيد بن رمانة لم نجد له ترجمة، وانظر كلام الحافظ على الأثر في الفتح (٣/ ١٣٢).

(٣) **ضعيف جدًا:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٩٠) من طريق أبان بن أبي عياش عن أنس وأبان متروك.

(٤) وقع هنا يزيد بن سخبرة: والصحيح يزيد بن شجرة كما في أبي نعيم وكتب الرجال.

(٥) **في إسناده كلام:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٩٢) من طريق أبي معاوية ثنا الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن شجرة موقوفًا، وفي إسناده الأعمش وهو مدلس وقد عنعن، ولكن قد يجبر في هذه الحالة خاصة لرواية أبي معاوية عنه وهو راويته، وقد يتساهل في الأثر ما لم يتساهل في الحديث وخاصة أن له شاهدًا مرفوعًا، ويزيد بن شجرة مختلف في صحبته، انظر الجرح والتعديل (٩/ ٢٧٠) والإصابة (٦/ ٥٢٠)، ويشهد لمعناه حديث: (إن الجنة تحت ظلال السيوف) رواه مسلم (١٧٤٢).

(٦) **صحيح:** رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٨، ٢٤٢، ٢٤٤) وعبد بن حميد (١٢٨) والنسائي في الكبرى (٦/ ١٠١٨٩) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي رزين عن معاذ بن جبل، وقد قبل الجمهور رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب وحملوها على أن روايته عنه قبل اختلاط عطاء خلافًا للعقيلي وعبد الحق الإشبيلي، وللحديث شواهد منها:
ما رواه أحمد (٣/ ٤٢٢) والترمذي (٣٥٨١) والنسائي في الكبرى (٦/ ١٠١٨٧) والحاكم (٤/ ٢٩٠) والخطيب في التاريخ (٦/ ٧٧-٧٨)، (١٢/ ٤٢٨) من طريق منصور بن زاذان عن ميمون بن أبي شبيب عن قيس بن أبي عبادة، وميمون فيه كلام وقد قال الحافظ فيه: صدوق كثير الإرسال، وقد جاء نحوه فيما رواه البخاري (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) عن أبي موسى الأشعري وفيه أن النبي ﷺ قال له: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول اللَّه، قال: «قل: لا حول ولا قوة إلا باللَّه».

اللَّه سبحانه لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به فجعل مفتاح الصلاة الطهور، كما قال ﷺ: «مفتاح الصَّلاة الطهُور»[1] ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوىٰ، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا اللَّه عباده إلىٰ التفكر فيه، ومفتاح الدخول علىٰ اللَّه إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٦١) والترمذي (٣) وابن ماجه (٢٧٥) والدارمي (١/ ١٧٥) وابن أبي شيبة (١/ ٢٢٩) وأحمد (١/ ١٢٣، ١٢٩) والشافعي في مسنده ص(٣٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٧٣) والدارقطني (١/ ٣٦٠) والبيهقي (٢/ ١٧٣، ٣٧٩) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٢) والخطيب في تاريخه (١٠/ ١٧٩) وابن عدي (٤/ ١٢٩)، و(٦/ ٤١٠) من طريق سفيان عن عبد اللَّه ابن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، وهذا الإسناد فيه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل وقد حسن حديثه قوم وضعفه آخرون، ولكن للحديث شواهد منها:
ما رواه الترمذي (٢٣٨) وابن ماجه (٢٧٦) وابن أبي شيبة (١/ ٢٢٩) والحاكم (١/ ١٣٢) والبيهقي (٢/ ٨٥) من طريق أبي سفيان السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا وطريف بن شهاب أبي سفيان السعدي ضعيف ورواه ابن عدي (٢/ ٣٧٥) والبيهقي (٢/ ٣٨٠) من طريق حسان بن إبراهيم عن أبي سفيان به وقد سماه حسان بن إبراهيم سعيد بن مسروق الثوري في رواية الحوضي وحبان بن هلال عنه، ورواه عبد اللَّه العيشي عن حسان بن إبراهيم عن أبي سفيان ولم يسمه عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، وهذا الخطأ في تسمية أبي سفيان بأنه سعيد بن مسروق من حسان بن إبراهيم فإنه صدوق يخطئ، وقد أشار إلىٰ ذلك البيهقي وابن عدي، ورواه الطبراني في الكبير (١١/ ١٦٣) وفي الأوسط (٧٩٣ مجمع البحرين) من طريق سعيد بن يحيىٰ عن نافع مولىٰ يوسف السلمي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا ونافع مولىٰ يوسف متروك، وقد جاء عن ابن عباس موقوفًا كما عند ابن أبي شيبة بإسناد ضعيف، ورواه الدارقطني (١/ ٣٦١) والطبراني في الأوسط (٧٩٢ ـ مجمع البحرين) من طريق محمد بن عمر الواقدي عن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن أيوب بن عبد الرحمن عن أبي صعصعة عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد، وفي إسناده الواقدي وهو متروك.
ورواه ابن حبان في الضعفاء (٣/ ٢٨٩) من طريق محمد بن موسىٰ بن مسكين عن فليح بن سليمان عن عبد اللَّه بن أبي بكر عن عباد بن تميم عن عبد اللَّه بن زيد ومحمد بن موسىٰ وفليح بن سليمان كلاهما ضعيف، ورواه ابن عدي (٣/ ٢٥٧) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) من طريق سليمان بن قرم أبي داود عن أبي يحيىٰ القتات عن مجاهد عن جابر وسليمان بن قرم وأبو يحيىٰ القتات كلاهما ضعيف.

الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة اللَّه ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في اللَّه والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم؛ وهو معرفة مفاتيح الخير والشر، لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه، فإن اللَّه سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه، كما جعل الشرك والكِبْر والإعراض عما بعث اللَّه به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحًا للنار، وكما جعل الخمر مفتاح كل إثم وجعل الغي مفتاح الزنى، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة.

وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح، وما جعلت المفاتيح له، واللَّه من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمد وله النعمة والفضل، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسْألُون.

## الباب الخامس عشر
## في توقيع الجنة ومنشورها الذي
## يوقع به لأصحابها بعد الموت وعند دخولها

قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ[1] (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨-٢١] فأخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم؛ تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية وخص تعالى كتاب الأبرار بأنه

(١) مرقوم: مكتوب.

يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار؛ تنويهًا بكتاب الأبرار وما وقع لهم به، وإشهاراً له وإظهاراً بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء وخواص أهل المملكة تنويهًا باسم المكتوب له، وإشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده.

وروى الإمام أحمد في مسنده وابن حبان وأبو عوانة الأسفراييني في صحيحيهما من حديث المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة، فجلس رسول الله ﷺ على القبر، وجلسنا حوله، كأن على رءوسنا الطير(١) وهو يلحد له، فقال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» ثلاث مرات، ثم قال: «إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ المَلائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَنُوطٌ وَكَفَنٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ بَصَرِهِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ» قال: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ وَذَلِكَ الحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ» قال: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلا يَمُرُّونَ بِهَا يَعْنِي - عَلَى مَلأٍ مِنَ المَلائِكَةِ - إِلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟، فَيَقُولُونَ: فُلانُ بْنُ فُلانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى»

قال: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الإِسْلامُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا هَذَا

(١) كأن على رءوسنا الطير: المقصود ساكنون صامتون.

الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُم؟ فيَقولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فيَقُولاَن لَه: وَمَا علْمُكَ؟ فيَقُولَ: قَرَأْتُ كتَابَ اللَّه فَآمَنتُ به وَصَدَّقْتُ، قَالَ: فيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء أن صَدَقَ عَبْدي، فأَفْرِشُوهُ منَ الجَنَّة، وأَلْبِسُوهُ منَ الجَنَّة وافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الجَنَّة».

قال: «فيَأتيه من رَوْحها وطيبها ويُفْسَحُ لَهُ في قَبْره مَدّ بَصره»، قال: «ويَأتيه رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْـه، حَسَنُ الثِّيَاب، طيِّبُ الريح، فيَقُولُ: أَبْشـر بالَّذي يَسُرُّكَ، هَذَا يَومُكَ الَّذي كُنتَ تُوعَدُ، فيَقولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فوجهُكَ الوَجْهُ الَّذي يَجيءُ بالخَير؟ فيَقولُ: أنَا عَمَلُكَ الصَّالحُ فيَقولُ: رَبِّ، أَقم السَّاعَةَ، رَبِّ، أَقم السَّاعَةَ حَتَّى أَرجعَ إِلَى أَهْلي وَمَالي».

قال: «وإنَّ العَبْدَ الكَافرَ إذَا كَانَ في انقطَاع منَ الدُّنْيَا وإقبَال عَلَى الآخرَة تَنزلُ إلَيْه منَ السَّمَاء مَلائكَةٌ، سُودُ الوُجُوه، مَعَهُم المسُوحُ، فيَجلسُونَ منْهُ مَدّ البَصر، ثُمَّ يَجيءُ مَلَكُ المَوت حَتَّى يَجلسَ عندَ رَأسـه فيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفسُ الخَبيثَةُ، اخرُجي إلَى سَخَط منَ اللَّه وَغَضَب».

قـال: «فَتفرَّقُ في جَسَده، فيَنتزعُهَا كَمَا يُنتَزَعُ السَّفُّودُ[1] منَ الصُّوف المَبْلُول، فيَأخُذهَا، فإذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا في يَده طَرْفَةَ عَين حَتَّى يَجْعَلُوهَا في تلْكَ المُسُوح، ويَخرُجُ منْهَا كَأَنتَن ريح جيفَة وُجدَت عَلَى وَجْه الأَرْض، فيَصْعَدُونَ بهَا، فَلاَ يَمُرُّونَ بهَا عَلَى مَلأ منَ المَلائكَة إلاَّ قَالُوا: مَا هَذَا الرّوحُ الخَبيثُ؟ فيَقُولُونَ: فُلاَن بنُ فُلاَن بأَقْبَح أَسْمَائه الَّتي كَانَ يُسَمَّى بهَا في الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهى به إلَى سَمَاء الدُّنيَا، فيُستَفتَحُ لَهُ، فَلاَ يُفْتَحُ لَه».

ثُمَّ قَرَأَ رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: اكتبُوا كتابَه في سجِّين، في الأرض السُّفلَى، وتطرحُ روحُه طرْحًا».

ثُمَّ قَرَأَ رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

---

(١) ولا شك أن مثل هذه الأداة إذا وضعت في صوف مبلول لم تخرج منه إلا بمشقة بالغة وبعد تقطيع أغلب هذا الصوف، وقد سبق تخريجه ص٣٢.

«فَتُعَادُ رُوحُه في جَسَده ويَأْتيه مَلَكَان فَيُجْلسَانه، فَيَقُولاَن لَه: مَن رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاه هَاه!! لاَ أَدْري، فَيَقُولاَنَ لَه: مَن هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُم؟ فَيَقُولُ: هَاه هَاه، لاَ أَدْري. فَيُنَادي مُنَاد منَ السَّمَاء أَن كَذَبَ عَبْدي، فَأَفْرشُوهُ في النَّار، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى النَّار، فَيَأْتيه من حَرِّهَا وَسَمُومهَا، ويُضَيَّقُ عَلَيه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ أَضْلاَعُهُ، ويَأْتيه رَجلٌ قَبيحُ الوَجْه، قَبيحُ الثِّيَاب، مُنتنُ الرِّيح، فَيَقُولُ لَه: أَبْشر بالَّذي يَسُوءُك، هَذَا يَومُكَ الَّذي كُنتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَن أَنتَ؟ فَوجْهُكَ الوَجْهُ الَّذي يَجيءُ بالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ، لاَ تُقم السَّاعَةَ»(١) ورواه أبو داود بطوله بنحوه، فهذا التوقيع والمنشور الأول.

## • فصل •

**وأما المنشور الثاني:** فقال الطبراني في «معجمه»: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ إلا بجَوَاز بسم اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لِفُلاَنِ بنِ فُلاَنَ، أَدْخِلُوهُ جَنَّةً عَالِيَة، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ»**(٢) .

---

(١) **إسناده حسن:** رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٢) وفي الأوسط (٣٠١١) والأصبهاني في الترغيب.

(٢) **ضعيف:** رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٢٧٢) وفي الأوسط (٣٠١١) والأصبهاني في الترغيب (٩٩٥) والبيهقي في البعث (٢٧٣) والخطيب في تاريخه (٥/ ٥) وابن عدي (١/ ٣٤٤، ٣٤٥) من طريق إسحاق الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان به، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف، وقد رواه ابن منده في جزء ترجمة الطبراني وهو في الكبير (٢٥/ ٣٥٠) من طريق عبد اللَّه بن حفيف عن الطبراني عن إسحاق الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن عطاء بن يسار عن سلمان به ورواية الطبراني في الكبير والأوسط عن إسحاق الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن عطاء بن يسار به.

فأخشى أن يكون وقع تبديل في الإسناد من الإفريقي إلى همام وأن يكون التبديل ممن هو أسفل من الطبراني واللَّه أعلم، وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في الكامل في منكرات إسحاق الدبري عن عبد الرزاق، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٤٧) من طريق الإفريقي عبد الرحمن بن زياد به، وضعف الإسناد لوجود الإفريقي.

وأخبرنا سليمان بن حمزة الحاكم، أنبأنا محمد بن عبد الواحد المقدسي، أنبأنا زاهر الثقفي أن عبد السلام بن محمد بن عبد اللَّه أخبرهم، أنبأنا المطهر بن عبد الواحد البراقي، حدثنا محمد بن إسحاق بن منده، أنبأنا محمد بن علي البلخي، حدثنا محمد بن خشام، حدثنا العباس بن زياد ثقة، حدثنا سعدان بن سعيد، حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال: «يُعْطَى المُؤْمِنُ جَوازًا عَلَى الصِّرَاط بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ لِفُلاَنِ بنِ فُلاَن أَدْخِلُوه جَنَّةً عَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ»(١).

**قلت:** وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين، ثم كتب من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه، ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته، ثم يعطى هذا المنشور يوم القيامة، فاللَّه المستعان.

## الباب السادس عشر
## في توحد طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد

هذا مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم صلوات اللَّه وسلامه عليهم. وأما طرق الجحيم فأكثر من أن تحصى ولهذا يوحد سبحانه سبيله ويجمع سبل النار كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الانعام: ١٥٣] وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩] أي ومن السبيل جائر عن القصد وهي سبيل الغي، وقال: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

وقال ابن مسعود: خط لنا رسول اللَّه ﷺ خطًا، وقال: «هَذَا سَبِيلُ اللَّه» ثُمَّ خَطَّ

---

(١) **ضعيف:** في إسناده سعدان بن سعيد وهو مجهول، وفيه من لا أعرفهم رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٥٤٨) من طريق أبي بكر محمد بن خشام عن العباس بن زياد البلخي عن سعدان الحكمي عن سليمان التيمي به، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ وضعف هذا الإسناد بقوله: سعدان مجهول، وكذلك محمد بن خشام.

خُطُوطًا عَن يَمِينِه وَعَنْ يَسَارِه، ثم قال: «هَذِه سُبُلٌ، وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الانعام: ١٥٣][1]، فإن قيل: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ⑮ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

**قيل:** هي سبل تجمع في سبيل واحد، وهي بمنزلة الجواد[2] والطرق في الطريق الأعظم، فهذه هي سبل شعب الإيمان يجمعها الإيمان، وهو شعبة، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها.

وهذه السبل هي إجابة داعي الله بتصديق خبره وطاعة أمره وطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها، ليس إلاَّ.

وقد روىٰ البخاري في صحيحه عن جابر قال: جاءت ملائكة إلىٰ النبي ﷺ فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً، فقالوا: مثله مثل رجل بنىٰ داراً وجعل فيها مأدبة[3]

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٤٣٥، ٤٦٥) والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ١١١٧٤) والطيالسي (٢٤٤) وابن حبان إحسان (٧٢٦) والدارمي (١/ ٦٧-٦٨) والحاكم (٢/ ٣١٨) والبزار (٢٢١٠ كشف الأستار) والطبري في تفسيره (١٤١٧٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٠٢) والبغوي في شرح السنة (٩٧) من طريق حماد بن زيد وأبي بكر بن عياش وعمر بن أبي قيس عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا وهذا إسناد حسن وتابع عاصمًا الأعمش عند البزار (٢٢١٠ كشف الأستار) من طريق أبي موسىٰ (محمد بن المثنىٰ) عن محمد بن خازم (أبو معاوية) عنه.
وقد رواه النسائي في الكبرىٰ (٦/ ١١١٧٥) والحاكم (٢/ ٢٣٩) وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٦) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، ورواه البزار (٢٢١٢ كشف الأستار) من طريق سفيان عن أبيه عن منذر الثوري عن الربيع ابن خيثم عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا نحوه.
وقد روي هذا الحديث موقوفًا عن ابن مسعود عند الطبري في تفسيره (١١١٧٥) وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٦) وفي إسناديهما أبان بن أبي عياش وهو متروك.
وللحديث شاهد آخر من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا عند عبد بن حميد (١١٣٩) وابن ماجه (١١) وأحمد (٣/ ٣٩٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٠١) والبزار كما في تفسير ابن كثير (٢/ ١٦٦) من طريق أبي خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عنه ومجالد بن سعيد ضعيف.

(٢) **الجواد**: جمع جادة وهي الطريق الواضحة البينة.

(٣) **مأدبة**: طعام الوليمة.

وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أوِّلوها[١] له يفقهها[٢] فقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، الدار الجنة، والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع اللَّه، ومن عصى محمداً فقد عصى اللَّه، ومحمد فرق بين الناس»[٣] .

ورواه الترمذي عنه ولفظه: خرج علينا رسول اللَّه ﷺ يومًا فقال: «**إنِّي رَأَيْتُ في المَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيل عِنْدَ رَأسِي وَمِيكَائِيل عند رِجْلِي، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبه: اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُك، واعْقِل عَقَلَ قَلْبُك، إنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَل مَلِك اتَّخَذَ دَاراً، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا، ثُمَّ جَعَلَ مَائِدَةً، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِه؛ فَمِنْهُم مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ، وَمِنْهُم مَن تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ المَلِك، وَالدَّارُ الإِسْلَامُ، وَالبَيْتُ الجَنَّةُ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ، فَمَن أَجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلامَ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا**»[٤] .

---

(١) **أولوها:** فسروها. (٢) **يفقهها:** يفهمها ويدرك معناها.

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٧٢٨١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنة الرسول ﷺ.

(٤) **إسناده ضعيف والمتن صحيح لغيره:** رواه الترمذي (٢٨٦٠) والطبري في تفسيره (١٧٦٢٤) من طريق قتيبة وحجاج عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر به، قال الترمذي: هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابراً.

قلت: ورواه الحاكم (٤/ ٣٩٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن عطاء عن جابر، وجعل الواسطة بين سعيد وجابر عطاء ورواه الحاكم (٢/ ٣٣٨-٣٣٩) من طريق عبد اللَّه بن صالح عن الليث به، ولكنه في هذا الإسناد ذكر الواسطة بين سعيد بن أبي هلال وجابر - علي بن الحسين - وفي الإسنادين عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف، ثم إنه مخالف لقتيبة بن سعيد عند الترمذي وحجاج عند الطبري، فقد رويا الحديث عن ليث عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن هلال عن جابر بدون ذكر الواسطة.

وقال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢٧٠) بعد ذكره هذا الحديث وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني بنحو سياقه، وسنده جيد.

قلت: رواه الطبراني (٤٥٩٧) (٥/ ٦٥) والدارمي (١/ ٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (١) بنحوه من طريق ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن عطية عن ربيعة الجرشي، قلت: وهذا إسناد ضعيف، ففيه ربيعة بن عمرو الجرشي وهو مختلف في صحبته، وفيه عباد بن منصور وهو صدوق مدلس تغير بآخره، وفيه ريحان بن سعيد صدوق ربما أخطأ، وقال البرديجي كما في تهذيب التهذيب (ترجمة ريحان بن سعيد).

فأما حديث ريحان عن عباد عن أيوب عن أبي قلابة فهي مناكير، ورواه الطبري في تفسيره (١٧٦٢١) من طريق محمد بن ثور عن معمرعن أيوب عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلاً، ورواية =

وصحح الترمذيُّ من حديث عبد اللَّه بن مسعود قال: صلَّى رسول اللَّه ﷺ العشاء ثم انصرف، فأخذ بيدي حتى خرج بي إلى بطحاء مكة، فأجلسني، ثم خط عليَّ خطًا، ثم قال: «لاَ تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ، فَلاَ تُكَلِّمْهُم، فَإِنَّهُم لاَ يُكَلِّمُونَكَ» ثم مضى رسول اللَّه ﷺ حيث أراد، فبينا أنا جالس في خطي، إذ أتاني رجال كأنهم الزط أشعارهم، وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى بشرًا وينتهون إليَّ، لا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلى رسول اللَّه ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل، لكن رسول اللَّه ﷺ قد جاءني وأنا جالس فقال: «لَقَدْ رَآنِي مُنْذُ اللَّيْلَة»، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خطِّي، فَتَوسَّد فَخِذي فَرَقَد وكان رسول اللَّه ﷺ إذا رقد نفخ، فبينا أنا قاعد، ورسول اللَّه ﷺ متوسد فخذي، إذا برجال عليهم ثياب بيض، اللَّه أعلم ما بهم من الجمال، فانتهوا إليَّ، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول اللَّه ﷺ، وطائفة منهم عند رجليه، ثم قالوا: ما رأينا عبدًا قد أوتي مثل ما أوتي هذا النبي، إن عينيه تنامان وقلبه يقظان، اضربوا له مثلاً، مثل سيد بنى قصرًا، ثم جعل مأدبة، فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال - عذبه، ثم ارتفعوا واستيقظ رسول اللَّه ﷺ عند ذلك، فقال: «سَمِعْتَ مَا قَالَ هَؤُلاَءِ؟ وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هُم؟» قلت: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «هُم المَلاَئِكَةُ، فَتدري مَا المَثَلُ الَّذي ضَرَبُوه؟» قلت: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «الرَّحْمَنُ بَنَى الجَنَّةَ، وَدَعَا عِبَادَهُ، فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَذَّبَه» (١).

---

= معمر عن أيوب فيها ضعف، ويشهد له حديث البخاري السابق والأحاديث الآتية.

(١) **إسناده ضعيف والمتن صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٨٦١) من طريق ابن أبي عدي عن جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود، ورواه الدارمي (١/ ٧) من طريق أبي أسامة عن جعفر بن ميمون عن أبي عثمان النهدي أن رسول اللَّه ﷺ خرج إلى البطحاء ومعه ابن مسعود فذكره، وليس في هذا الإسناد أبو تميمة، وفي الإسنادين جعفر بن ميمون وهو صدوق يخطئ، بل هو إلى الضعف أقرب، ورواه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٩) نحوه من طريق معتمر قال: قال أبي: حدثني أبو تميمة عن عمرو البكالي عن عبد اللَّه بن مسعود، وهذا إسناد صحيح وعمرو البكالي مختلف في صحبته (انظر جامع التحصيل وتعجيل المنفعة) ويشهد للحديث ما رواه البخاري وسبق ص٩٩ ويشهد له كذلك ما رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٢) عن أنس بن مالك وسنده حسن في المتابعات، ويشهد له ما رواه الرامهرمزي في كتابه الأمثال ص١٩ من طريق جويبر عن الضحاك عن النبي ﷺ مرسلاً، وجويبر ضعيف واه.

# الباب السابع عشر
# في درجات الجنة

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

ذكر ابن جرير عن هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز قال: «فضل اللَّه المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا، درجات منه» قال: هي سبعون درجة، ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عامًا (١).

**وقال ابن المبارك:** أنبأنا سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال: ٤]. قال: بعضهم أفضل من بعض، فيرى الذي قد فضّل به فضله، ولا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد من الناس (٢).

وتأمل قوله كيف أوقع التفضيل أولاً بدرجة، ثم أوقعه ثانيًا بدرجات، فقيل: الأول بين القاعد المعذور والمجاهد، والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد، وقال

---

(١) **صحيح:** رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٥٧) من طريق أسيد بن عاصم ثنا الحسين يعلى بن حفص ثنا سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز فذكره وهذا إسناد حسن.
ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٣) عن إسحاق بن إسماعيل عن جرير عن هشام بن حسان عن جبلة به، ورواه ابن جرير (٥٨٥٦) نحوه بإسناد صحيح، وقد وقع عند ابن جرير في تفسيره (١٠٢٦٣) ذكر جبلة بن سحيم بدلاً من جبلة بن عطية في الإسناد، وجبلة بن سحيم أعلى طبقة من جبلة بن عطية، فإنه يروي عن الصحابة، وفي تهذيب الكمال، جبلة بن عطية يروي عن عبيد اللَّه ابن محيريز، ويروي عنه هشام بن حسان، ورواه الطبري (١٥٧١٠) نحوه من طريق هشام عن جبلة عن عطية عن ابن محيريز، والصحيح جبلة بن عطية عن ابن محيريز وذكر لفظة (عن) بين جبلة وعطية وهْمٌ.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٧٩٩) ونعيم بن حماد في زياداته على زهد ابن المبارك (٢٤٦) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٨) من طريق ابن المبارك به.

تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝١٦٢ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٢ - ١٦٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

وفي «الصحيحين» من حديث مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّة ليتراءون أَهْلَ الغُرف مِنْ فَوقهم كَمَا يَتَرَاءونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ[١] الغَابرَ من الأُفق منَ المَشْرق أو المَغْرب لتَفَاضُل مَا بيْنَهُم»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، تلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاء، لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرهُم؟ قال: «بَلَى، والَّذي نَفسي بيَده، رِجَالٌ آمَنُوا باللَّه وَصَدَّقُوا المُرْسَلينَ»[٢].

ولفظ البخاري: «في الأفق»، وهو أبين، و«الغابر» هو الذاهب الماضي، قد تدلى للغروب، وفي التمثيل به - دون الكوكب المسامت[٣] للرأس وهو أعلى - فائدتان:

**إحداهما:** بُعده عن العيون.

**والثانية:** أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض، وإن لم تسامت[٤] العليا السفلى؛ كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله، والله أعلم.

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّة لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرْفَة في الجَنَّة كَمَا تَرَوْنَ الكَوكَبَ في أُفُق السَّمَاء»[٥].

---

(١) الدري: المضيء.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٥٦) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ورواه مسلم (٢٨٣١) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب تراءي أهل الجنة أهل الغرف.

(٣) **المسامت**: المتعاقد، والمسامتة هي التعاقد والقصد.

(٤) **تسامت**: توازئ وتعامد.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٥٥) كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، ومسلم (٢٨٣٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب تراءي أهل الجنة أهل الغرف.

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا قراد[١] أخبرني فليح عن هلال - يعني ابن علي - عن عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الجَنَّةِ كَمَا تراءون، أو تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَارِبَ فِي الأُفُقِ، الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أولَئِكَ النَّبِيونَ؟ قالَ: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»[٢].

ورجال هذا الإسناد احتج بهم البخاري في «صحيحه» وفي هذا الحديث «الغارب» وفي حديث أبي سعيد الخدري «الغابر»، وقوله: «الطَّالع» صفة للكوكب، وصفه بكونه غاربًا وبكونه طالعًا.

وقد صرح بهذا المعنى في الحديث الذي رواه ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ ليتراءونَ فِي الغُرَفِ، كَمَا يُرى الكَوْكَبُ الشَّرقيُّ وَالكَوكَبُ الغَرَبِيُّ فِي الأُفُقِ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ**» قالوا: يا رسول الله، أولئك النبيون؟ قال: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»[٣] وهذا على شرط البخاري أيضًا.

وفي «المسند» من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُتَحَابِّين لَتُرَى غُرفُهم فِي الجَنَّة كَالكَوكَبِ الطَّالِعِ الشَّرقِي أَو الغَربِي، فَيُقَالُ: مَن هَؤُلاءِ؟ فَيُقَالُ: هَؤُلاَءِ المُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[٤].

---

(١) وقع في بعض المطبوع فرات، وفي المخطوطة قراد: والصحيح فزارة بن عمرو كما في المسند.

(٢) **إسناده ضعيف:** والمتن صحيح لغيره، رواه أحمد (٢/ ٣٣٥) عن أبي عامر وسريج و(٣٣٩) عن فزارة، ثلاثتهم عن فليح عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة، وفليح بن سليمان ضعيف، وقد رواه البخاري ومسلم كما سبق في هامش رقم (٢) من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وهذا أصح، والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف:** والمتن صحيح لغيره، رواه الترمذي (٢٥٥٦) وابن المبارك في الزهد (٤١٨) زوائد نعيم بن حماد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٠) من طريق ابن المبارك عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة به، وفي الإسناد العلة السابقة ولكن يشهد له ما سبق.

(٤) **ضعيف:** رواه أحمد في مسنده (٣/ ٨٧) من طريق علي بن عياش عن محمد بن مطرف عن أبي حازم عن أبي سعيد الخدري وهذا إسناد ضعيف، فأبو حازم هو سلمة بن دينار وقد نفى سماعه من الصحابة عدا سهل بن سعد.

وفي «المسند» من حديث أبي سعيد الخدري أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة، ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهنّ وسعتهم**»(١).

وفي «المسند» عنه أيضًا عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لصَاحب القُرْآن إذَا دَخَلَ الجَنَّة: اقْرَأ وَاصْعَد، فَيَقْرأُ وَيَصْعَدُ بكُلِّ دَرجَة حتَّى يَقْرأ آخرَ شَيء مَعَه**»(٢) وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة.

وأمَّا حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري في «صحيحه» عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجَنَّة مائَةَ دَرَجَة أعدَّهَا اللَّهُ للمُجَاهدينَ في سَبيله، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتين كَمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأرض، فإذا سَألْتُم اللَّه فَاسْألُوهُ الفردَوس، فَإنَّهُ وَسَطُ الجَنَّة وأعلَى الجَنَّة، وَفَوقَهُ عَرْشُ الرَّحمَن، وَمنْهُ تُفَجَّرُ أنْهَارُ الجَنَّة**»(٣) فإما أن تكون هذه المائة من جملة الدرج، وإما أن تكون نهايتها هذه المائة وفي ضمن كل درجة، درجة دونها.

ويدل على المعنى الأول حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٢٥٣٢) وأحمد (٣/ ٢٩) وأبو يعلى (١٣٩٨) وغيرهم من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري وتابع ابن لهيعة عمرو بن الحارث عن دراج به كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (٢٣١ وأطرافه) وقتيبة كما عند البيهقي في البعث والنشور (٢٦٢) وهذا إسناد ضعيف، فإن رواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة نص على ذلك أحمد وأبو داود.

(٢) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وأحمد (٢/ ١٩٢)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٩٨) وابن حبان إحسان (٧٦٦) والحاكم (١/ ٥٥٢-٥٥٣) والبيهقي (٢/ ٥٣) والبغوي (١١٧٨) من طريق عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا.

وفي إسناده عاصم بن بهدلة بن أبي النجود وفيه كلام، إلا أن حديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن.

وللحديث شواهد منها ما رواه ابن ماجه (٣٧٨٠) وأحمد (٣/ ٤٠) من طريق شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا، وعطية العوفي ضعيف، ومنها ما رواه الشجري في أماليه (١/ ١١٠) من طريق أبي بكر بن أبي عياش عن أبي إسحاق السبيعي عن السائب بن مالك عن عبد اللَّه بن عمر، وفي الإسناد السبيعي وهو مدلس وقد عنعن وفي رواية أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق كلام في هامش ١١٤.

ومنها ما رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٩٨) وأحمد (٢/ ٤٧١) من طريق وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد أو أبي هريرة بلفظ: يقال لصاحب القرآن... الحديث، فهذا الإسناد صحيح موقوف.

(٣) **صحيح**: وسيأتي ص ١١٣.

رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن صَلَّى هَؤُلاَءِ الصَّلَوات الخَمْسَ وَصَامَ شَهرَ رَمَضَانَ كَانَ حَقا عَلَى اللَّه أَن يَغْفِرَ لَهُ؛ هَاجَرَ أو قَعَدَ حَيثُ وَلَدَتهُ أُمُّه» قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس؟ قال: «لاَ، ذَر النَّاسَ يَعْمَلُونَ وَإِنَّ فِي الجَنَّة مائَة دَرَجَة بَينَ كُلِّ دَرَجَتَين منْهَا مثل ما بَينَ السَّمَاء وَالأَرض، وَأَعْلَى دَرَجَة مِنْهَا الفِردَوسُ وَعَلَيْهَا يَكُونُ العَرْش وَهُوَ أَوْسَط شَيء في الجَنَّة وَمنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَار الجَنَّة، وَإِذَا سَأَلْتُم اللَّه فَسَلُوهُ الفِردَوس»[1] رواه الترمذي هكذا بلفظه.

وروي أيضًا من حديث عطاء عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ في الجَنَّة مائة دَرَجة»[2] ثم ذكر نحو حديث معاذ.

وفيه أيضًا من حديث عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجَنَّة مائةُ دَرَجة مَا بَينَ كُلِّ دَرَجَتَين مائةُ عَام»[3] قال: هذا حديث حسن غريب.

وفيه أيضًا من حديث أبي سعيد يرفعه «إِنَّ فِي الجَنَّة مائة دَرَجة لَو أَنَّ العَالَمِين

---

(١) **صحيح بشواهده:** وقد سبق تخريجه تحت حديث: «إن في الجنة مائة درجة...» الحديث ولكن ينظر للجزء الأول من الحديث هل له شواهد أم لا؟

(٢) **صحيح بشواهده.**

(٣) **رواه الترمذي:** (٢٥٢٩) وأحمد (٢/ ٢٩٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٤) من طريق شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة، وشريك سيئ الحفظ.

تنبيه: وقع عند الترمذي ذكر إسرائيل بدل من شريك وهو خطأ، والصواب ما ذكرناه كما في تحفة الأشراف وتحفة الأحوذي (٧/ ٢٣٦-٢٣٧) وكما في بقية الطرق، وقد جاء من نفس الطريق بلفظ: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين خمسمائة عام» كما عند ابن أبي داود في البعث (٦٢) والطبراني في الأوسط (٥٧٦١) وأخبار أصبهان (٢/ ٣٠٥).

وتابع يحيى بن إسحاق محمد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة بلفظ: «خمسمائة عام» كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (٢٨٨) وفي إسناده من لم أعرفه.

ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨٨) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام» بلفظ (مائة عام) وهذا إسناد لا بأس به.

ورواه أحمد (٥/ ٣١٦) من طريق يزيد بن هارون عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت.

قلت: والصحيح في هذا الإسناد بلفظ «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» لرواية الجماعة عن همام بهذا المتن ومنهم يزيد بن هارون خلافًا لرواية المسند وقد سبق.

اجْتَمَعُوا في إحْدَاهن لَوسعَتهُم»(1) ورواه أحمد بدون لفظة «في» كما تقدم وقد رويت هذه الأحاديث بلفظة «في» وبدونها وإن كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها، وإن كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار، والله أعلم.

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمائة وتقديره بالخمسمائة؛ لاختلاف السير في السرعة والبطء، والنبي ﷺ ذكر هذا تقريبًا للأفهام، ويدل عليه حديث زيد بن حباب حدثنا عبد الرحمن بن شريح حدثني أبو هانيء التجيبي سمعت أبا علي الجنبي سمعت أبا سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مائة دَرجة في الجَنَّة مَا بَين الدَرَجَتين مَا بَينَ السَّمَاء وَالأرض، أو بُعد مَا بَينَ السَّمَاء والأرض»، قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: «للمُجَاهدينَ في سَبِيل الله»(2).

# الباب الثامن عشر
## في ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة

روى مسلم في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذَا سَمعتُم المُؤذّنَ فَقولُوا مثلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحدَةً صَلى اللَّـهُ عَلَيه عشرًا، ثُمَّ سَلُوا لي الوَسيلَة، فَإنَّهَا مَنزلَةٌ في الجَنَّة، لاَ تَنبَغي إلاَّ لعَبْدٍ مِن عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَن أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَن سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيهِ

(1) **ضعيف:** وقد سبق ص١١٢.

(2) **إسناده حسن:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٢) من طريق أبي سعيد أحمد بن محمد بن يحيىٰ ابن سعيد القطان عن زيد بن الحباب عن عبدالرحمن بن شريح عن أبي هانئ التجيبي عن أبي علي التجيبي عن أبي سعيد الخدري وهذا إسناد حسن، وقد تابع أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد القطان محمد بن حميد وأبو هاشم الرفاعي عند أبي نعيم في صفة الجنة (٢٣٠) وروي نحوه عند مسلم (١٨٨٤) من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظ: من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله ففعل ثم قال: «وأخرىٰ يرفع بها العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله».

شَفَاعَتِي»[1] .

**وقال أحـمد**: أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن ليث عن كعب عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذَا صَلَّيتُم فَسَلُوا اللَّه لي الوَسيلة**» قيل: يا رسول اللَّه، وما الوسيلة؟ قال: «**أعْلَى دَرَجَة في الجَنَّة لا يَنَالُهَا إلاَّ رَجُل وَاحد، وأَرْجُو أن أكُونَ أنَا هُوَ**»[2] هكذا الرواية: «**أن أكُونَ هُوَ**» ووجهها أن تكون الجملة خبراً عن اسم كان المستتر فيها ولا يكون أنا فصلاً ولا توكيداً بل مبتدأ.

وفي «الصحيحين» من حديث جابر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَن قَالَ حينَ يَسْمَعُ النِّدَاء: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذه الدَّعْوَة التَّامَّة وَالصَّلاَة القَائمَة آت مُحَمَّدًا الوَسيلَة وَابْعَثْه مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذي وَعَدتَه، إلاَّ حَلَّت لهُ الشَّفَاعة يَومَ القيامَة**»[3] .

هكذا لفظ الحديث «مقامًا» بالتنكير؛ ليوافق لفظ الآية؛ ولأنه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه جرىٰ مجرىٰ المعرفة، فوصف بما توصف به المعارف، وهذا ألطف من جعل الذي وعدته بدلاً، فتأمله.

وفي «المسند» من حديث عمارة بن غزية عن موسىٰ بن وردان عن أبي سعيد

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي علىٰ النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص.

(٢) **إسناده ضعيف**: ولبعضه شاهد عند مسلم رواه عبد الرزاق (٣١٢٠) وأحمد (٢/ ٢٦٥) والترمذي (٣٦١٢) بدون لفظ «إذا صليتم» وكذا هنا وفي الزهد (١٤٦، ١٤٧) وابن أبي شيبة (٢/ ٥١٧) بلفظ «صلوا علي فإن صلاتكم زكاة لكم» (١١/ ٥٠٤) والقاضي إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ (٤٦) من طريق سفيان وابن فضيل وأبي الأحوص وغيرهم عن ليث وهو ابن أبي سليم عن كعب عن أبي هريرة، وهذا إسناد ضعيف ففيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وكعب وهو المدني وهو مجهول ورواه البزار (٣٦٣ كشف الأستار) من طريق داود بن علية عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة، وداود بن علية ضعيف والراجح طريق ليث عن كعب عن أبي هريرة ولآخر فقرة في الحديث شاهد عند مسلم (٣٨٤) عن عبد اللَّه بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلىٰ علي صلاة صلىٰ اللَّه عليه بها عشراً ثم سلوا اللَّه لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد اللَّه وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦١٤) كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء.

الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الوَسِيلَة دَرَجَة عندَ اللَّه عزَّ وَجَلَّ لَيسَ فَوقَهَا دَرَجَة، فَسَلُوا اللَّهَ لِي الوَسِيلَةَ»(١) .

وذكره ابن أبي الدنيا وقال فيه: «دَرَجَة فِي الجَنَّة لَيسَ فِي الجَنَّة دَرَجَةٌ أَعْلَى مِنهَا، فَسَلُوا اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِيهَا عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِق»(٢) .

**وقال أبو نعيم:** أنبأنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال، حدثنا عبد اللَّه بن عمران العابدي حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، واللَّه إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من أهلي وأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك، فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩](٣) قال الحافظ أبو عبد اللَّه المقدسي: لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسًا.

---

(١) **ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ٨٣) من طريق موسى بن داود عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان، وهذا إسناد ضعيف ففيه ابن لهيعة وفيه مقال مشهور وموسى بن وردان وفيه كلام.

(٢) **ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٠١) من طريق إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن موسى بن وردان عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وهذا إسناد ضعيف فإسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين وعمارة بن غزية مدني وموسى بن وردان فيه كلام.

(٣) **حسن:** رواه الطبراني في الصغير (١/ ٢٦) والأوسط (٣٣٠٨ ـ مجمع البحرين) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، (٨/ ١٢٥) وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٩) من طريق عبد اللَّه ابن عمران العابدي عن فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة وهذا إسناد لا بأس به وللحديث شاهد من حديث عبد اللَّه بن عباس رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٨٦) من طريق خالد بن عبد اللَّه عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن عباس فذكره وهذا الإسناد فيه عطاء بن السائب وهو صدوق قد اختلط وخالد بن عبد اللَّه ممن روى عنه بعد اختلاطه وللحديث شواهد أخرى انظر ابن كثير في التفسير (١/ ٤٤٩) وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص٧١.

وسميت درجة النبي ﷺ الوسيلة ؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهي أقرب الدرجات إلى الله، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب: وهي فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه.

**قال لبيد:**

* بـل كـل ذي رأي إلـى الـلّـه واسـل *

**ومعنى الوسيلة:** من الوصلة، ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها، وأعظمها نورًا، وقال صالح بن عبد الكريم: قال لنا فضيل بن عياض: أتدرون لم حسنت الجنة؟ لأن عرش رب العالمين سقفها.

وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: «نور سقف مساكنكم نور عرشه» (١).

وقال مروان بن بكير عن أشعث عن الحسن: «إنما سميت عدن؛ لأن فوقها العرش، ومنها تفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور» (٢) والقربى والزلفى واحد، وإن كان في الوسيلة معنى التقرب إليه بأنواع الوسائل.

**وقال الكلبي:** «اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة» وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف بقوله: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**﴾ [الإسراء: ٥٧]، فقوله: أيهم أقرب هو تفسير للوسيلة التي يبتغيها هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب منه.

ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به، وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهي أعلى درجة في الجنة، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان.

---

(١) **ضعيف:** في إسناده الحكم بن أبان العدني وفيه كلام وفيه حفص بن عمر بن ميمون وهو ضعيف فقد رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢) من طريق حفص بن عمر عن الحكم به.

(٢) **ضعيف الإسناد:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٣) من طريق مروان عن أشعث عن الحسن به وأشعث هو: ابن سوار وهو ضعيف الحديث.

وأيضًا فإن اللَّه سبحانه قدرها له بأسباب (منها):

دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى، صلوات اللَّه وسلامه عليه.

**وقوله**: «حلّت عليه» يروى «عليه» و«له» فمن رواه باللام فمعناه حصلت له، ومن رواه بـ«على»، فمعناه: وقعت عليه شفاعتي، واللَّه أعلم.

# الباب التاسع عشر

## في عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم

**قال تعالى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] فجعل سبحانه هاهنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيد:

**أحدها**: إخباره سبحانه وتعالى بصيغة الخبر المؤكد بأداة إن.

**الثاني**: الإخبار بذلك بصيغة الماضي الذي قد وقع وثبت واستقر.

**الثالث**: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترى هذا المبيع.

**الرابع**: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا يتركه.

**الخامس**: أنه أتى بصيغة على التي للوجوب إعلامًا لعباده بأن ذلك حق عليه، أحقه هو على نفسه.

**السادس**: أنه أكد ذلك بكونه حقًا عليه.

**السابع**: أنه أخبر عن محل هذا الوعد وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن .

**الثامن**: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه .

**التاسع**: أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه .

**العاشر**: أنه أخبرهم إخباراً مؤكداً بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم والبيع ههنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة وقوله ﴿بَايَعْتُم بِهِ﴾ أي عاوضتم وثامنتم به .

ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون مما يكره، العابدون له بما يحب، الحامدون له على ما يحبون وما يكرهون، السائحون وفسرت السياحة بالصيام وفسرت بالسفر في طلب العلم وفسرت بالجهاد وفسرت بدوام الطاعة، والتحقيق فيها أنها سياحة القلب في ذكر اللَّه ومحبته والإنابة إليه والشوق إلى لقائه ويترتب عليها كل ما ذكر من الأفعال، ولذلك وصف اللَّه سبحانه نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلق أزواجه بدله بهن بأنهن سائحات، وليست سياحتهن جهاداً ولا سفراً في طلب علم ولا إدامة صيام، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة اللَّه تعالى وخشيته والإنابة إليه وذكره .

وتأمل كيف جعل اللَّه سبحانه التوبة والعبادة قرينتين؛ هذه ترك ما يكره وهذه فعل ما يحب، والحمد والسياحة قرينتين؛ هذا الثناء عليه بأوصاف كماله، وسياحة اللسان في أفضل ذكره وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله .

كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين في صفة الأزواج؛ فهذه عبادة البدن وهذه عبادة القلب .

وجعل الإسلام والإيمان قرينين؛ فهذا علانية وهذا في القلب كما في المسند عنه

ﷺ: «الإِسْلاَمُ عَلاَنِيَةٌ، والإِيمَانُ فِي القَلْبِ»[١].

وجعل القنوت والتوبة قرينين؛ هذا فعل ما يحب وهذا ترك ما يكره.

وجعل الثيوبة والبكارة قرينتين، فهذه قد وطئت وارتاضت وذللت[٢] صعوبتها، وهذه روضة أنف[٣] لم يرتع فيها بعد.

وجعل الركوع والسجود قرينين، وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينين، وأدخل بينهما الواو دون ما تقدم إعلامًا بأن أحدهما لا يكفي حتى يكون مع الآخر، وجعل ذلك قرينًا لحفظ حدوده، فهذا حفظها في نفس الإنسان وذلك أمر غيره بحفظها، وأفهمت الآية خطر النفس الإنسانية وشرفها وعظم مقدارها، فإن السلعة إذا خفي عليك قدرها، فانظر إلى المشتري لها من هو، وانظر إلى الثمن المبذول فيها ما هو؟ وانظر إلى من جرى على يده عقد التبايع، فالسلعة النفس، والله سبحانه المشتري لها، والثمن لها جنات النعيم، والسفير في هذا العقد خير خلقه من الملائكة وأكرمهم عليه وخيرهم من البشر وأكرمهم عليه:

**قد هيئوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل**

وفي «جامع الترمذي» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ[٤] بَلَغَ المَنْزِل، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَة، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّة»[٥]

---

(١) **ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥) وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٠) وابن أبي شيبة (١١/ ١١) وأبو يعلى (٢٩٢٣) وابن عدي (٥/ ٢٠٧) والعقيلي في الضعفاء (٢٥٠) وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١١) والبزار (١/ ١٩) وقد تصحف عنده قتادة إلى عبادة، فكلهم رووه من طرق عن علي بن مسعدة عن قتادة عن أنس مرفوعًا، وعلي بن مسعدة قد اختلف في توثيقه وتضعيفه ولكن لا يتحمل تفرده، وخاصة أن هذا الحديث قد ذكره العلماء في كتبهم للطعن في إسناده كالعقيلي في الضعفاء وابن حبان في المجروحين وابن عدي في الكامل وقال بعد ذكره هذا الحديث وغيره ولعلي بن مسعدة غير ما ذكرت عن قتادة وكلها غير محفوظة وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٢٨٠).

(٢) **ذللت صعوبتها:** لانت وروضت.

(٣) **روضة أنف:** بستان لم ينزل فيه أحد من قبل.

(٤) **أدلج:** سار من أول الليل والمقصود هنا: صلاة الليل.

(٥) حسنه الشيخ الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» رقم (٢٣٣٥) رواه البيهقي في الشعب =

قال: هذا حديث حسن غريب.

وفي كتاب «صفة الجنة» لأبي نعيم من حديث أبان عن أنس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما ثمن الجنة؟ قال: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه»(١) وشواهد هذا الحديث كثيرة جدًا.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ

---

= (٧/ ٣٥٩) والحاكم (٤/ ٣٠٨) وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٧٧) من طريق سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب، وفي الإسناد عبد الله بن محمد بن عقيل وهو مختلف في توثيقه وتضعيفه وإن كان الراجح عندنا ضعفه ولكن لمن حسن الحديث وجه للخلاف في عبد الله بن محمد بن عقيل فمنهم من حسن حديثه ومنهم من ضعفه وكون الحديث أيضًا من فضائل الأعمال وهو الحث على العمل بجد واجتهاد لطلب جنة الله عز وجل.

وللحديث شاهد آخر لكن إسناده ضعيف رواه الترمذي (٢٤٥٠) وعبد بن حميد (١٤٥٨) والبخاري في التاريخ (٢/ ١١١) والحاكم (٤/ ٣٠٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٧) والبغوي (٤١٧٣) والعقيلي (٤/ ٣٨٣) والبيهقي في الشعب (١/ ٥١٢) و(٧/ ٣٥٨) كلهم رووه من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم عن أبي عقيل الثقفي عن أبي فروة يزيد بن سنان عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة به ويزيد بن سنان ضعيف وبكير بن فيروز مجهول، وقد وقع عند البيهقي في العزو الأخير برد بن سنان بدلاً من يزيد بن سنان وهو تصحيف.

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٥١) من طريق أبان عن أنس وأبان بن أبي عياش متروك، ورواه بن عدي (٦/ ٣٤٨) من طريق موسى بن إبراهيم عن حماد بن زيد وعلي بن عاصم عن حميد عن أنس به وموسى بن إبراهيم متروك ورواه الشجري في أماليه (١/ ٤١ - ٤٢) بإسناد آل البيت بلفظ: التوحيد ثمن الجنة... الحديث وفي إسناده محمد بن عبد الله أبو المفضل الشيباني قال الخطيب عنه: كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة (انظر ترجمته في اللسان)، ورواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٢٩) عن ابن علية وابن أبي عدي عن حبيب عن الحسن قوله: وهذا سند صحيح، ورواه كذلك موقوفًا على الحسن الخطيب في تاريخه (١/ ٢٧٠، ٧/ ٨٦، ٨٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (٥٠) من طريق بشر بن موسى عن روح ابن عبادة عن حبيب عن الحسن وإسناده فيه كلام.

وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٦١٥).

وعزاه للضعيفة (٣٤٥٧) وضعفه الشيخ محمد عمرو في تبيض الصحيفة الجزء الثاني الحديث الرابع والستون ثم قال: لا يفوتنا أن نؤكد ما قررناه عند الحديث الحادي والخمسين أن المراد تضعيف لفظ بخصوصه وإلا فأحاديث دخول الجنة لمن قال لا إله إلا الله يعرفها العامة قبل الخاصة وبالله التوفيق.

فقال: يا رسول اللَّه، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ به شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاة المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا شيئًا ولا أنقص منه، فلما ولّى قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنظُرْ إِلَى هَذَا»[1].

وفي «صحيح مسلم» عن جابر قال: «أتى النعمان بن قوقل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا صليتُ المكتوبة، وحرمت الحرام، وأحللت الحلال، أدخل الجنة؟ فقال النبيﷺ: «نعم»[2].

وفي «صحيح مسلم» عن عثمان بن عفان قال: قال رسول اللَّهﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه دَخَلَ الجَنَّة»[3].

وفي «المسند» و«سنن أبي داود» عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّهﷺ يقول: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه دَخَلَ الجَنَّة»[4].

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري (١٣٩٧) كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ومسلم (١٤) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٥) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة.

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦) كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

(٤) **حسن بشواهده:** رواه أبو داود (٣١١٦) وأحمد (٥/ ٢٣٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥١) وفي علوم الحديث/ ص٧٦، ص٥٠٠ والبيهقي في الشعب (٩٤، ٩٢٣٧) وفي الأسماء والصفات (١٧٦) والطبراني في الكبير (٢٠/ ١١٢) وفي الدعاء (١٤٧١) والفسوي (٢/ ٣١٢) وابن منده في التوحيد (١٨٧)، وابن البناء في فضل التهليل، والمزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٧٤) والخطيب في التاريخ (١٠/ ٣٣٥) من طريق عبد الحميد ابن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، وصالح بن أبي عريب روى عنه جماعة منهم الليث بن سعد وعبد الحميد بن جعفر والحسن بن ثوبان وحيوة بن شريح وعبد اللَّه بن لهيعة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن منده: مصري مشهور، وقال ابن القطان: لا يعرف له حال وقال الحافظ: مقبول، وحسن الحديث الشيخ الألباني رحمه اللَّه كما في الإرواء (٦٨٧). قلت: وللحديث شواهد منها:

١ ـ ما رواه ابن حبان إحسان (٣٠٠٤) من طريق محمد بن إسماعيل الفارسي عن الثوري عن منصور عن هلال بن حسان عن الأغر عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه فإنه من كان آخر كلمته لا إله إلا اللَّه عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه». وفي الإسناد محمد بن إسماعيل الفارسي ذكره ابن حبان في الثقات وقال يغرب والحديث =

وفي «الصحيحين» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي آتٍ من ربِّي فأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ - فَبشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِن سَرَق؟ قَالَ: «وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ**»(١).

وفي «الصحيحين» من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه وَأَنَّ عِيسَى عَبدُ اللَّهِ وَرَسُولُه وَكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّة الثَّمَانية شَاءَ**»(٢).

وفي لفظ: «**أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِن عَمَلٍ**».

وفي «صحيح مسلم»: أن رسول الله ﷺ أعطى أبا هريرة نعليه فقال: «**اذهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَين، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِط يَشْهَد أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيقنًا بِهَا قَلْبُه**

= جاء بلفظ قريب منه عند البيهقي في الشعب (٩٧) والبزار كشف الأستار (١/ ١٠) وغيرهما.
وقد روي هذا الحديث موقوفًا كما عند عبد الرزاق (٦٠٤٥).
٢ - ما رواه أحمد (٥/ ٣٩١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٥١) من طريق حماد بن سلمة عن عثمان البتي عن نعيم بن أبي هند عن حذيفة مرفوعًا بلفظ: «من قال لا إله إلا اللَّه ابتغاء وجه اللَّه ختم له بها دخل الجنة...» الحديث.
وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن يخشى من وجود واسطة بين نعيم بن أبي هند وحذيفة فقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٥٢) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن نعيم ابن أبي هند عن ربعي ابن خراش عن حذيفة به وذكر واسطة بين نعيم بن أبي هند وحذيفة وهو ربعي ابن خراش وهو ثقة لكن في الإسناد الحسن بن أبي جعفر وهو منكر الحديث.
٣ - ما رواه مسلم (٢٩) بلفظ: «من شهد ألا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه حرم اللَّه عليه النار».
٤ - ما رواه مسلم (٩١٦) بلفظ «لقنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه».
وللحديث شواهد أخرى ستأتي، وغيرها انظرها في البيهقي في الأسماء والصفات وفي الشعب.

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٣٧) كتاب الجنائز باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه. ومسلم (٩٤) كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة وعنده «أتاني جبريل» وكذا عند البخاري في غير هذا الموضع.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء باب: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على اللَّه إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه﴾ بلفظ: «من شهد...» الحديث ومسلم (٢٨) كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا.

فَبشِّرْهُ بالجَنَّة»(١) .

وقال روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن قال: ثمن الجنة: لا إله إلا الله(٢) .

وروى أبو نعيم من حديث أبي الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاَ يُدْخِلُ أَحَدًا مِنكُم الجَنَّةَ عَمَلُهُ، وَلاَ يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلاَ أَنَا إلاَّ بِتَوحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى»(٣) وإسناده على شرط مسلم وأصل الحديث في الصحيح .

## • فصل •

**وههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو:** أن الجنة إنما تدخل برحمة الله تعالى، وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها، وإن كان سببًا، ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ونفى رسول الله ﷺ دخولها بالأعمال بقوله: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنكُم الجَنَّةَ بِعَمَلِه»(٤) ولا تنافي بين الأمرين لوجهين:

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣) كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة .
قال النووي في شرح مسلم (١/ ٢٣٦): وأما إعطاؤه النعلين لتكون علامة ظاهرة معلومة عندهم يعرفون بها أنه لقي النبي ﷺ ويكون أوقع في نفوسهم لما يخبرهم به عنه .

(٢) **إسناده صحيح**: رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٢٩) والخطيب في تاريخه (١/ ٢٧٠)، (٧/ ٨٦-٨٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (٥٠) وسبق الكلام عليه ص١٢١ .

(٣) رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٥٢) من طريق سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن محمد بن أعين ثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا .
ورواه مسلم (٢٨١٧) أيضًا من طريق سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة، ولا يجيره من النار ولا أنا إلا برحمة الله» كتاب صفات المنافقين باب لن يدخل أحد الجنة بعمل بل برحمة الله، والحديث في الطريقين من طريق أبي الزبير عن جابر: وأبو الزبير مدلس وإن كان طريق مسلم يقدم على طريق أبي نعيم خاصة أن متنه يشهد له ما رواه البخاري ومسلم بلفظ مقارب لمتن مسلم وسيأتي ص١٢٦ .

(٤) **صحيح**: سبق تخريجه .

**أحدهـما:** ما ذكره سفيان وغيره قال: كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو اللَّه، ودخول الجنة برحمته، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال، ويدل على هذا حديث أبي هريرة الذي سيأتي إن شاء اللَّه تعالى: أن أهل الجنة إن دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم[١] رواه الترمذي.

---

(١) **ضعيف:** وسيأتي مطولاً ص٣٥٣ ـ ٣٥٤رواه الترمذي (٢٥٤٥) وابن ماجه (٤٣٣٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٥، ٥٨٧) وتمام في الفوائد (١٥٨٦) وابن حبان إحسان (٧٤٣٨) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤١) والمزي في تهذيب الكمال (١٦/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥) كلهم من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين حدثنا الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف ففيه هشام بن عمار وفيه كلام وقد تغير وتلقن وعبدالحميد بن حبيب صدوق يخالف في بعض حديثه قال ابن عدي في الكامل (٥/ ٣٢٣) قال البخاري: ربما يخالف في حديثه. وعبد الحميد كما ذكره البخاري تفرد عن الأوزاعي بغير حديث لا يرويه غيره وهو ممن يكتب حديثه. اهـ.

وقد خالف عبد الحميد بن حبيب هقل بن زياد فقد رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥٦) وابن بطة (٦٦) «المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية» عن الحكم بن موسى وعبد اللَّه بن صالح عن هقل بن زياد عن الأوزاعي نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة وذكر الحديث وهقل بن زياد من أثبت الناس في الأوزاعي وفي الإسناد حذف الواسطة بين الأوزاعي وسعيد، وإثبات الواسطة في الطريق السابق وهو حسان بن عطية جاء من طريق ضعيف ثم إنه قد اختلف في ذكر اسم الواسطة كما سيأتي.

فرواه الآجري في الشريعة (٥٩٩) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٦) وتمام في الفوائد (١٥٨٧) من طريق سويد بن عبد العزيز عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

ورواه تمام في الفوائد (١٥٠٥) من طريق سويد بن عبد العزيز عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهذا الطريق غير محفوظ كما سيأتي في كلام الحافظ المزي ورواه العقيلي (٣/ ٤٢) من طريق سويد بن عبد العزيز عن الأوزاعي حدثت عن حسان بن عطية عن سعيد عن أبي هريرة، وفي هذه الطرق سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف جدًا، ورواه تمام في الفوائد (١٥٠٤) من طريق أحمد بن عبد الرحيم الحوطي عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج وهو الخولاني عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

وفي الإسناد أحمد بن عبد الرحيم، قال ابن القطان لا يعرف حاله كما في لسان الميزان ثم إن هذا الطريق غير محفوظ قال الحافظ المزي في تحفة الأشراف (١٠/ ٣) بعد ذكره رواية عبد الحميد عن الأوزاعي عن حسان عن سعيد عن أبي هريرة ورواه عبد الرحمن بن الضحاك عن سويد بن عبدالعزيز عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد، ورواه أبو المغيرة الخولاني ومحمد ابن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب والمحفوظ الأول ـ واللَّه أعلم ـ يعني رواية عبد الحميد ـ وضعفه الشيخ الألباني رحمه اللَّه كما في الضعيفة (١٧٢١) وذكر نحو هذا الخلاف الدارقطني في العلل (١٣٤٨) ولكنه ذكر رواية أبي المغيرة عن الأوزاعي قال: نبئت أن أبا هريرة لقي سعيد بن المسيب ثم قال: وقول أبي المغيرة أشبهها بالصواب.

**والثـاني:** أن الباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضة التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر، والباء التي أثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وإن لم يكن مستقلاً بحصوله وقد جمع النبي ﷺ بين الأمرين بقوله: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا منكم لَن يَنجُو بعَمَله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «**وَلاَ أَنَا، إلاَّ أَن يَتَغمَّدَنِي اللَّهُ برَحْمَته**»[1] .

ومن عرف الله سبحانه وشهد مشهد حقه عليه ومشهد تقصيره وذنوبه، وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم به، والله سبحانه وتعالى المستعان.

## الباب العشرون
## في طلب أهل الجنة لها من ربهم وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربها عز وجل

قال الله تعالى حكاية عن أولي الألباب من عباده قولهم: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [آل عمران: ١٩٣ ـ ١٩٤].

والمعنى وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة.

وقالت طائفة: معناه وآتنا ما وعدتنا على الإيمان برسلك وليس بسهل حذف الاسم والحرف معًا، إلا أن يقدر على تصديق رسلك وطاعة رسلك، وحينئذ فيتكافأ التقديران، ويترجح الأول بأنه قد تقدم قوله: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**﴾. وهذا صريح في الإيمان بالرسول والمرسل ثم توسلوا إليه بإيمانهم أن يؤتيهم ما وعدهم على ألسنة الرسل فإنهم إنما سمعوا وعده

---

(١) **صحيح:** أخرجه البخاري (٦٤٦٤، ٦٤٦٧) كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ومسلم (٢٨١٨) كتاب صفات المنافقين باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

لهم بذلك من الرسل وذلك أيضًا يتضمن التصديق بهم وإنهم بلغوهم وعده فصدقوا به، وسألوه أن يؤتيهم إياه. وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف في الآية.

**وقـــيل**: المعنى آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على ألسنة الرسل والأول أعم وأكمل.

**وتـــأمـــل**: كيف تضمن إيمانهم به الإيمان بأمره ونهيه ورسله ووعده ووعيده وأسمائه وصفاته وأفعاله وصدق وعده والخوف من وعيده واستجابتهم لأمره فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم فبذلك صح لهم التوسل إلى سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه.

وقد أشكل على بعض الناس سؤالهم أن ينجز لهم وعده مع أنه فاعل لذلك ولابد.

**وأجاب**: بأن هذا تعبد محض كقوله: ﴿**رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ**﴾ [الانبياء: ١١٢] وقول الملائكة: ﴿**فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ**﴾ [غافر: ٧] وخفي على هؤلاء أن الوعد معلق بشروط:

منها الرغبة إليه سبحانه وتعالى وسؤاله أن ينجزه لهم.

كما أنه معلق بالإيمان وموافاتهم به، وأن لا يلحقه ما يحبطه فإذا سألوه سبحانه أن ينجز لهم ما وعدهم تضمن ذلك توفيقهم وتثبيتهم وإعانتهم على الأسباب التي ينجز لهم بها وعده فكان هذا الدعاء من أهم الأدعية وأنفعها وهم أحوج إليه من كثير من الأدعية.

وأما قوله: ﴿**رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ**﴾ [الانبياء: ١١٢]. فهذا سؤال له سبحانه وتعالى أن ينصرهم على أعدائهم فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة.

وكذا سؤال الملائكة ربهم أن يغفر للتائبين، هو من الأسباب التي يوجب بها لهم المغفرة فهو سبحانه نصب الأسباب التي يفعل بها ما يريده بأوليائه وأعدائه وجعلها أسبابًا لإرادته كما جعلها أسبابًا لوقوع مراده فمنه السبب والمسبب، وإن أشكل

عليك ذلك فانظر إلىٰ خلقه الأسباب التي توجب محبته وغضبه فهو يحب ويرضىٰ ويغضب ويسخط عن الأسباب التي خلقها وشاءها فالكل منه وبه مبتدأ من مشيئته وعائد إلىٰ حكمته وحده، وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد لا يلجه إلا العالمون باللَّه، ونظير هذه الآية في سؤاله ما وعد به قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: ١٥-١٦] يسأله إياه عباده المؤمنون ويسأله إياه ملائكته لهم، فالجنة تسأل ربها أهلها وأهلها يسألونه إياها والملائكة تسألها لهم والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم، ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين، وفي هذا من تمام ملكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل ما هو من لوازم أسمائه وصفاته واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن آثارها وأحكامها، فالرب تعالىٰ جواد له الجود كله يحب أن يُسأل ويُطلب منه ويُرغب إليه، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه، فهو خالق السائل وسؤاله ومسئوله؛ وذلك لمحبته سؤال عباده له ورغبتهم إليه وطلبهم منه وهو يغضب إذا لم يُسأل:

**اللَّه يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يُسأل يغضب**

وأحب خلقه إليه أكثرهم وأفضلهم له سؤالاً، وهو يحب الملحِّين في الدعاء وكلما ألح العبد عليه في السؤال أحبه وقربه وأعطاه.

وفي الحديث: «**مَن لَمْ يَسْأَلِ اللَّه يَغْضَب عَلَيهِ**»(١) فلا إله إلا اللَّه، أي جناية

---

(١) **حسن لشواهده:** رواه الترمذي (٣٣٧٣) وابن ماجه (٣٨٢٧) والبخاري في الأدب المفرد (٦٥٨) وأحمد (٢/ ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧) وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٠٠) والحاكم (١/ ٤٩١) والبيهقي في الشعب (٢/ ١٠٩٩) والطبراني في الأوسط (٢٤٥٢) وفي الدعاء (٢٣) وابن عدي (٧/ ٢٩٥) من طرق عن أبي المليح عن أبي صالح الخوزي عن أبي هريرة. وأبو صالح الخوزي مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة قال فيه: لا بأس به، وأبو صالح معروف بهذا الحديث كما في ترجمته عند ابن عدي وفي التهذيب وغيرهما ولكن للحديث شواهد، منها ما رواه الطبراني في الدعاء (٢٤) من طريق هشام بن عمار عن حماد بن عبد الرحمن الكلبي عن المبارك بن أبي حمزة عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه «يابن آدم إن سألتني أعطيتك وإن لم تسألني أغضب عليك» =

جنت القواعد الفاسدة على الإيمان وحالت بين القلوب وبين معرفة ربها وأسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله!!! والحمد للَّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه.

**قال أبو نعيم الفضل:** حدثنا يونس هو ابن أبي إسحاق حدثنا بريد بن أبي مريم قال: قال أنس بن مالك: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَسْأَلُ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلاثًا إلاَّ قَالَت الجَنَّة: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَن اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ بِاللَّه ثَلاثًا قَالَت النَّار: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**»[1] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد به.

**وقال الحسن بن سفيان:** حدثنا عثمان بن أبي شيبة: حدثنا جرير عن ليث عن يونس بن خباب عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَا سَأَلَ اللَّهَ**

---

= وهذا إسناد ضعيف جدًّا فيه هشام بن عمار مختلف فيه وفيه حماد والمبارك وهما ضعيفان، ومنها ما رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٣٣٧٢) وابن ماجه (٣٨٢٨) وابن أبي شيبة (١٠/ ٢٠٠) وابن المبارك في الزهد (١٢٩٨) وغيرهم من طريق ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير مرفوعًا «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين﴾ وإسناده صحيح فاستكبارهم عن العبادة وهي الدعاء كان سببًا في دخولهم جهنم وهذا يستلزم غضب اللَّه عز وجل، قاله الألباني والحديث صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٦٥٤) وانظر الفتح (١١/ ٩٧).

(١) **إسناده صحيح:** رواه الترمذي (٢٥٧٢) والنسائي (٨/ ٢٧٩) وابن ماجه (٤٣٤٠) وابن حبان إحسان (١٠٣٤) والضياء في «المختارة» (١٥٥٨، ١٥٥٩) وغيرهم من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس مرفوعًا ورواه أحمد (٣/ ٢٠٨) والضياء في المختارة (١٥٦٠) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به وإن كان أبو إسحاق مدلسًا وقد عنعن إلا أنه قد تابعه يونس عن بريد به رواه أحمد (٣/ ١٤١، ١٥٥، ١٦٢) والبغوي في «شرح السنة» (١٣٦٥) وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٢١) وابن حبان إحسان (١٠١٤) وهناد في الزهد (١٧٣) والحاكم (١/ ٥٣٥) وأبو يعلى (٣٦٨٢، ٣٦٨٣) والضياء في «المختارة» (١٥٥٧) وأبو نعيم في صفة الجنة (٦٧) وغيرهم من طريق يونس بن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس مرفوعًا.
وقد قال الترمذي هكذا روى يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق هذا الحديث عن بريد بن أبي مريم عن أنس عن النبي ﷺ نحوه، وقد روي عن إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أنس موقوفًا أيضًا.

عَبدٌ الجَنَّةَ في يَومٍ سَبعَ مَرَات إلاَّ قَالت الجَنَّة : يَارَب إنَّ عَبدَكَ فُلانًا يَسألني فأدخلنيه»[١] .

**وقال أبو يعلى الموصلي:** حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا جرير عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَا استَجارَ عَبدٌ منَ النَّار سَبْعَ مَرَّات إلاَّ قَالَت النَّارُ: يَارَب إنَّ عَبدَكَ فُلانًا استَجارَ منِّي فَأجِرهُ، ولاَ يَسأَلُ عَبدٌ الجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّات إلاَّ قَالت الجَنَّةُ: يَارَب إنَّ عَبدَكَ فُلانًا سَألَني فَأدْخلْهُ الجَنَّةَ»[٢] وإسناده على شرط الصَّحيحين.

**وقال أبو داود في مسنده:** حدثنا شعبة حدثني يونس بن خباب سمع أبا علقمة عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْأَلُ اللّهَ الجَنَّةَ سَبعًا قَالَت الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ»[٣] .

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٦٨) من طريق الحسن بن سفيان به ورواه البزار (٣١٧٥) «كشف الأستار» من طريق جرير عن ليث عن يونس بن خباب عن أبي علقمة بدلاً من أبي حازم عن أبي هريرة وهذا إسناد واه ففيه ليث بن أبي سليم ويونس بن خباب وهما ضعيفان. ثم إنه مُعل بالوقف كما في الحديث بعد الآتي، وله طريق آخر معلول كما عند ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣) قال: سألت أبي عن حديث رواه محمد بن عبيد اللّه الخزاعي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رفعه قال: «لا يسأل اللّه عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: اللهم ارزقه مني» قال أبي: رواه جماعة عن حماد فأوقفوه ولم يرفعوه والصحيح موقوف سألت أبا زرعة عنه فقال: لا أحفظه لا أدري ما أقول لك فيه. اهـ.
قلت: في الإسناد شهر بن حوشب وهو مختلف فيه بل إلى الضعف أقرب.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو يعلى (٦١٩٢) من طريق جرير عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة ويترجح لي أن في هذا الإسناد سقط بين جرير ويونس وهو الليث بن أبي سليم، وتصحيف أبي علقمة إلى أبي حازم.
فقد رواه البزار (٣١٧٥) من طريق جرير عن ليث عن يونس عن أبي علقمة عن أبي هريرة ثم إن من أصحاب يونس ليث بن أبي سليم وليس جرير كما في «تهذيب الكمال» ويونس بن خباب يروي عن أبي علقمة كما في «تهذيب الكمال» وفي الإسناد يونس بن خباب وهو ضعيف ونجد من خلال الإسناد السابق والإسناد الآتي أن الحديث مداره على يونس بن خباب، ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٧٤) من طريق منصور عن يونس بن خباب عن أبي علقمة عن أبي هريرة به.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه أبو داود الطيالسي (٢٥٧٩) ومن طريقه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٦٩) وفي الإسناد يونس بن خباب وهو ضعيف وقد خالفه يعلى بن عطاء وهو ثقة فقد رواه عن أبي علقمة عن أبي هريرة موقوفًا كما عند الطيالسي (٢٥٧٩) قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت أبا =

**وقـال الحسن بن سـفيـان:** حدثنا المقـدمي حدثنا عـمر بن علي عـن يحيئ بن عبيـد اللَّه عن أبيـه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قـال رسول اللَّه ﷺ: «**أَكْثِـرُوا مَسْأَلَةَ اللَّهَ الجَـنَّةَ وَاسْتَعِيذُوا به مِنَ النَّار فَـإِنَّهُمَا شَافِـعَتَان مُشَفَّـعَتَان، وَإِنَّ العَبْـدَ إِذَا أَكْثَر مَسْأَلَةَ اللَّه الجَنَّةَ قَالَت الجَنَّة: يَارَبِّ عَبْدُكَ هَذَا الَّذِي سَأَلْنِيكَ فَأَسْكِنْهُ إِيَّاي، وَتَقُولُ النَّارُ: يَارَب عَبْدُكَ هَذَا الَّذِي اسْتَعَاذَ بِكَ مِنِّي فَأَعِذْهُ**»[١] .

وقد كـان جماعـة من السلف لا يسألون اللَّه الجنة ويقـولون: حسبنا أن يجيرنا من النار، **فمنهم:** أبو الصهباء صلة بن أشيم صلىٰ ليلة إلىٰ السحر، ثم رفع يديه وقال: اللهم أجرني من النار أو مثلي يجترئ أن يسألك الجنة.

**ومنـهـم:** عطاء السلمي كـان لا يسأل الجنة فقال له صالح المري: إن أبانـا حدثني عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا فِي دِيوانِ عَبْدِي فَمَن رَأَيْتُمُوهُ سَأَلَنِي الجَنَّةَ أَعْطَيْتُه، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِي مِنَ النَّارِ أَعَذْتُه**»[٢] .

**فقال عطاء:** كفاني أن يجيرني من النار، ذكرهما أبو نعيم.

وقد رویٰ أبو داود في «سننه» من حديث جابر في قصة صلاة معـاذ وتطويله بهم أن النبي ﷺ قال للفتىٰ - يعني الَّذي شكاه - «**كَيْفَ تَصْنَع يَابْنَ أَخِي إِذَا صَلَيت؟**» قال: أقـرأ بفـاتحـة الكتـاب وأسـأل اللَّه الجنة وأعـوذ به مـن النار وإني لا أدري مـا دندنتك

---

= علقمة قال شعبة وحدثني يونس بن خباب سمع أبا علقمة عن أبي هريرة - ولم يرفعه يعلىٰ إلىٰ أبي هريرة - قال: قال رسول اللَّه ﷺ فذكره.

قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٣/ ٢٣) رواه الطيالسي موقوفًا بسند على شرط مسلم ورواه أبو يعلىٰ والبزار بسند ضعيف لضعف يونس بن خباب نقله محقق أبي يعلىٰ وانظر «المطالب العالية» (٣/ ٢٥٩) وقال أبو نعيم بعد روايته رواه نهشل عن الضحاك عن ابن عباس مثله سبعًا.

قلت: ونهشل بن سعيد متروك.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٧٠) وعزاه ابن كثير في صفة الجنة حديث (٣٦١) إلىٰ الحسن بن سفيان بهذا الإسناد وفيه عمر بن علي المقدمي وهو يدلس تدليسًا شديدًا وهو تدليس السكوت، ويحيىٰ بن عبيد اللَّه بن أبي مليكة لين الحديث.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٧١) وفي «الحلية» (٦/ ١٧٥، ١٧٦، ٢٢٦) وفيه أبان بن أبي عياش وهو متروك وصالح المري وهو منكر الحديث.

ودندنة[١] معاذ فقال النبي ﷺ: «**إنِّي وَمُعَاذًا حَولهَا نُدَندن**[٢]»[٣].

وفي سنن أبي داود من حديث محمد بن المنكدر بن عن جابر عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إلاَّ الجَنَّةِ**»[٤] رواه عن أحمد بن عمرو العصفري

---

(١) **الدندنة:** الكلام الذي يُسمع نغمته ولا يدرىٰ معناه.

(٢) **حولها ندندن:** أي أن قراءتنا حولها وبسببها، أي نطلبها.

(٣) **صحيح بشواهده:** رواه أبو داود (٥٩٩، ٧٩٣) والبغوي في «شرح السنة» (٣/ ٧٤) والبيهقي (٣/ ١١٦) وابن خزيمة (١٦٣٣، ١٦٣٤) وأحمد (٣/ ٣٠٢) رووه عن طريق محمد بن عجلان عن عبيد اللَّه بن مقسم عن جابر ورواه أبو داود (٧٩٢) وابن ماجه (٩١٠، ٣٨٤٧) وأحمد (٣/ ٤٧٤) وابن خزيمة (٧٢٥) وابن حبان (٨٦٨) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وعند بعضهم عن بعض أصحاب النبي ﷺ ورواه أحمد (٥/ ٧٤) عن معاذ بن رفاعة الأنصاري مرسلاً وذكر الدارقطني نحو هذه الطرق في «العلل» (١٠/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، وصححه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ.

(٤) **ضعيف:** رواه أبو داود (١٦٧١) والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٩٩) وفي «الأسماء والصفات» (٦٦١) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٩) والبزار كما في صفة الجنة لابن كثير (٣٦٢) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٣٥١) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٥٧) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ٢١) من طريق أبي العباس القلوري عن يعقوب عن سليمان بن قرم بن معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر به، وأبو العباس القلوري روىٰ عنه جماعة ولم يذكر ابن حجر أحدًا من العلماء وثقه ولكنه قال في «التقريب»: ثقة.

قلت: وتابعه محمد بن عبد اللَّه بن عمار وهو ثقة كما عند الفسوي (٣/ ٤٦٥) والبيهقي في «الشعب» (٣٥٣٧) والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٣٥١) وفي الإسناد سليمان ابن قرم وهو ضعيف واه.

وقال ابن عدي: وهذا الحديث لا أعرفه عن محمد بن المنكدر إلا من رواية سليمان بن قرم وذكر الذهبي هذا الحديث في «الميزان» في ترجمة سليمان ابن قرم وقال انفرد به سليمان عن أحمد بن عمرو العصفوري (القلوري) عن يعقوب (٢/ ٢١٩) ونقل المزي في «تهذيب الكمال» عن ابن شاهين أنه قال انفرد به الحضرمي ولا أعلم من حدث به إلا القلوري وهو حديث غريب. اهـ.

قلت (محمد): وهناك من العلماء من فرق بين سليمان بن قرم وسليمان بن معاذ وقالوا راوي هذا الحديث هو سليمان بن معاذ وهناك من جعله واحدًا كأبي حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٤/ ١٣٦) وانظر الذهبي في «الميزان» وابن حجر في «التهذيب» وقالوا هو سليمان بن قرم بن معاذ، وقد نسبه أبو داود إلىٰ جده كي لا يفطن له كما قال أبو حاتم. وإن كان سليمان هو ابن معاذ فإنه في عداد المجهولين فقد ذكره البخاري في تاريخه (٤/ ٣٩) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في ثقاته (٦/ ٣٩٢) وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٧٣) ولم أر للمتقدمين فيه كلاما وفي بعض ما يروي مناكير وإن كان الراجح الأول واللَّه أعلم.

حدثنا يعقوب بن إسحاق حدثنا سليمان بن معاذ عن محمد فذكره، وقد تقدم في أول الكتاب حديث الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير يرفع الحديث: «**مَا مِنْ يَوم إلاَّ وَالجَنَّة وَالنَّار يَسْأَلان تَقُولُ الجَنَّةُ: يَا رَبّ قَد طَابَت ثمَاري، واطَّردَت أَنْهَارِي، واشْتَقْتُ إِلَى أَوْلِيَائي، فَعَجِّل إِليَّ بِأَهْلِي**»(١) الحديث.

فالجنة تطلب أهلها بالذات وتجذبهم إليها جذبًا، والنار كذلك، وقد أمرنا رسول اللَّه ﷺ أن لا نزال نذكرهما ولا ننساهما.

كما روى أبو يعلى الموصلي في مسنده، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا أيوب بن أبي شبيب الصنعاني قال: كان فيما عرضنا على رباح بن زيد حدثني عبد اللَّه بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمر يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لاَ تَنْسَوا العظيمتين**» قلنا: وما العظيمتان يا رسول اللَّه؟ قال: «**الجنَّة والنَّار**»(٢).

وذكر أبو بكر الشافعي من حديث كليب بن حزن قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**اطْلُبُوا الجَنَّة جَهدَكم واهْرَبوا منَ النَّار جَهدَكُم؛ فَإِنَّ الجَنَّة لاَ يَنَامُ طَالبُهَا، وَإِنَّ النَّارَ لا يَنَامُ هَاربُهَا، وَإِنَّ الآخرَةُ اليَومَ محفوفةٌ بالمَكَارِه، وَإِنَّ الدُّنيَا مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ والشَّهوَاتِ، فَلاَ تَلْهِيَنَّكُم عَنَ الآخِرة**»(٣).

---

(١) **ضعيف**: وسبق برقم (٣٥).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٦٦) والدولابي في «الكنى» (٢/ ١٦٤) وأبو يعلى الموصلي كما في «صفة الجنة» لابن كثير (٣٦٥) ولم أقف عليه في نسخة حسين أسد فلعله في أبي يعلى الكبير والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٧) رووه من طريق أيوب بن أبي شبيب عن رباح ابن زيد عن عبد اللَّه بن بحير سمعت عبد الرحمن بن يزيد سمعت عبد اللَّه ابن عمر فذكره مرفوعًا وفي الإسناد أيوب بن أبي شبيب ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال يخطئ.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٠٠) وفي الأوسط (٤/ ٣٨٦) وهو في «مجمع البحرين» (٨/ ٢٥٣) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٠) من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن به ويعلى بن الأشدق ضعيف جداً.
قال الطبراني في «الأوسط» «لم يسند كليب بن حزن عن النبي ﷺ حديثًا غير هذا ولا يروي عنه إلا بهذا الإسناد.
وقال الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٤٦٥) وأخرج البغوي وابن قانع وابن شاهين وابن منده من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن قال رسول اللَّه ﷺ: «اهربوا من النار جهدكم واطلبوا الجنة جهدكم... الحديث» ويعلى متروك.

## الباب الحادي والعشرون
## في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها

ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار.

**الاسم الأول:** الجنة، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين؛ لاستتاره في البطن، والجان؛ لاستتاره عن العيون، والمجن؛ لستره ووقايته الوجه، والمجنون؛ لاستتار عقله وتواريه عنه، والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة ومنه قول الشاعر:

**فـدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جن إنســان من الحســن جنت**

أي لو غطي وستر عن العيون لفعل بها ذلك، ومنه سمي البستان جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع والجنة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾ [المجادلة: ١٦] أي يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم، ومنه الجنة - بالكسر - الجن كما قال تعالى: ﴿**مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾ [الناس: ٦] وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يُسمّون جنة واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا**﴾ [الصافات: ١٥٨] قالوا: وهذا النسب قولهم الملائكة بنات اللَّه ورجحوا هذا القول بوجهين:

**أحدهما:** أن النسب الذي جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجنة وبينه.

**والثاني:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨] أي قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضورن للعذاب.

والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وأن الجنة هم الجن نفسهم كما قال تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦].

وعلى هذا ففي الآية قولان:

**أحدهما:** قول مجاهد: قالت كفار قريش: الملائكة بنات اللَّه فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن[1]، وقال الكلبي: قالوا: تزوَّج من الجن فخرج من بينهما الملائكة، وقال قتادة: قالوا: صاهر الجن.

**والقول الثاني:** هو قول الحسن قال: أشركوا الشياطين في عبادة اللَّه فهو النسب الذي جعلوه والصحيح قول مجاهد وغيره وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم فإنهم لما قالوا: الملائكة بنات اللَّه وهم من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبًا بهذا الإيلاء وجعلوا هذا النسب متولدًا بينه وبين الجن وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨] فالضمير يرجع إلى الجِنَّة أي: قد علمت الجنة أنهم محضرون للحساب قاله مجاهد.

أي لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨] فجعل سبحانه وتعالى عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلاً لدعواهم الكاذبة وهذا التقدير في الآية أبلغ في إبطال قولهم من التقدير الأول فتأمله والمقصود ذكر أسماء الجنة.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري (٢٩٦٥٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي بكر وفي الإسناد عبد اللَّه بن أبي نجيح وهو ثقة ربما دلس وقد قال بعض أهل العلم أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، وفيه أيضًا الانقطاع بين مجاهد وأبي بكر رضي اللَّه عنه وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٩٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

## • فصل •

**الاسم الثاني**: دار السلام وقد سماها اللّه بهذا الاسم في قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧]وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾ [يونس: ٢٥] وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهي دار اللّه واسمه سبحانه وتعالىٰ السلام الذي سلمها وسلم أهلها ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ [يونس: ١٠] ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤] والرب تعالىٰ يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالىٰ: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس ٥٧-٥٨] وسيأتي حديث جابر في سلام الرب تبارك وتعالىٰ عليهم في الجنة، وكلامهم كلهم فيها سلام أي: لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل، كما قال تعالىٰ: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا﴾ [مريم: ٦٢] وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنىٰ وما وردوه وقالوا أقوالاً لا يخفىٰ بعدها عن المقصود.

**وإنما معنى الآية واللّه أعلم**: فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين أي: فسلامه لك كائنًا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها ومن النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه علىٰ اللّه، كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله: أبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، وهذا أول البشرىٰ التي للمؤمن في الآخرة.

## • فصل •

**الاسم الثالث**: دار الخلد وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا كما قال تعالىٰ: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤] وقال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] وسيأتي إبطال قول من قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها أو فناء حركات أهلها إن شاء اللّه تعالىٰ.

## • فصل •

**الاسم الرابع:** دار المقامة، قال تعالىٰ حكاية عن أهلها: ﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ** ﴾ [فاطر: ٣٤].

**قال مقاتل:** أنزلنا دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا.

**قال الفراء والزجاج:** المقامة مثل الإقامة، يقال: أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا.

## • فصل •

**الاسم الخامس:** جنة المأوىٰ قال تعالىٰ: ﴿**عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النجم: ١٥] والمأوىٰ مفعل من أوىٰ يأوي إذا انضم إلىٰ المكان وصار إليه واستقر به.

**وقال عطاء عن ابن عباس:** هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة.

**وقال مقاتل والكلبي:** هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء.

**وقال كعب:** جنة المأوىٰ جنة فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء.

**وقالت عائشة رضي اللَّه عنها وزر بن حبيش:** هي جنة من الجنان.

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالىٰ: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٤١].

وقال في النار: ﴿**فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٣٩] وقال: ﴿**وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ**﴾ [الجاثية: ٣٤].

## • فصل •

**الاسم السادس**: جنات عدن، فقيل: هي اسم الجنة من جملة الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١] وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [الصف: ١٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام يقال: عدن بالمكان إذا أقام به وعدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه.

**وقال الجوهري**: ومنه جنات عدن أي جنات إقامة ومنه سمي المعدن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء، ومركز كل شيء معدنه. والعادن: الناقة المقيمة في المرعى.

## • فصل •

**الاسم السابع**: دار الحيوان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان لهي دار الحياة التي لا موت فيها.

**فقال الكلبي**: هي حياة لا موت فيها.

**وقال الزجاج**: هي دار الحياة الدائمة وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة.

**قال أبو عبيدة وابن قتيبة**: الحياة الحيوان.

**قال أبو عبيدة**: الحياة والحيوان الحي بكسر الحاء واحد.

**قال أبو علي**: يعني أنها مصادر فالحياة فعلة كالجلبة والحيوان كالنزوان والغليان والحي كالعي.

**قال العجاج:**

* كنـا بهـــا إذا الحـــيـــــاة حي *

أي إذا الحياة حياة.

وأما أبو زيد فخالفهم وقال: الحيوان ما فيه روح، والموتان والموات ما لا روح فيه، والصواب: أن الحيوان يقع على ضربين:

**أحدهما:** مصدر كما حكاه أبو عبيدة.

**والثـــاني:** وصف كما حكاه أبو زيد، وعلى قول أبي زيد: الحيوان مثل الحي خلاف الميت ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات فإن بابها فعلان كسكران وغضبان، وأجاب من رجح القول الثاني بأن فعلان قد جاء في الصفات أيضًا رجل ضميان للسريع الخفيف وزفيان قال في الصحاح: ناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم فيحتمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] معنيين:

**أحـدهـمـا:** أن حياة الآخرة هي الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار فيكون الحيوان مصدرًا على هذا.

**الثـــاني:** أن يكون المعنى أنها الدار التي لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت.

## • فصـل •

**الاسم الثامن:** الفردوس، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

**والفردوس**: اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات وأصل الفردوس: البستان والفراديس البساتين.

**قال كعب**: هو البستان الذي فيه الأعناب.

**وقال الليث**: الفردوس جنة ذات كروم يقال: كرم مفردس أي معرش.

**وقال الضحاك**: هي الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد، وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب وجمعه الفراديس، قال: ولهذا سمي باب الفراديس بالشام، وأنشد لجرير:

**فقلت للركب إذ جد المسير بنا ... يا بعد نيرين من باب الفراديس**

**وقال مجاهد**: هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية قال: وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين قال حسان:

**وإن ثواب الله كل مخلد ... جنات من الفردوس فيها يخلد**

## • فصل •

**الاسم التاسع**: جنات النعيم قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾ [لقمان: ٨] وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

## • فصل •

**الاسم العاشر**: المقام الأمين قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدخان: ٥١].

**والمقام**: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه وهو الذي

قد جمع صفات الأمن كلها فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النغص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والنكد و ﴿الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين: ٣] الذي قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم، وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

## • فصل •

**الاسم الحادي عشر والثاني عشر**: مقعد الصدق وقدم الصدق، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤-٥٥] فسمىٰ جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة وحلاوة صادقة وحملة صادقة ومنه الكلام الصدق لحصول مقصوده منه وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمال ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل، والصديق الذي يصدق قوله بالعمل، والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال للرجل الشجاع: إنه لذو مصدق أي صادق الحملة، وهذا مصداق هذا أي ما يصدقه ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالة، ومنه صدقني القتال وصدقني المودة ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذي لا شيء تحته وهو لا يتضمن أمرًا ثابتًا قط.

وفسر قوم قدم صدق بالجنة، وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من اللَّه وفسر بالرسول الذي علىٰ يده وهدايته نالوا ذلك، والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من اللَّه الحسنىٰ بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها لهم علىٰ يد رسوله وادخر لهم جزاءها يوم لقائه، ولسان الصدق وهو لسان

الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق، وفي كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع وأنه ثناء بحق لا بباطل .

ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنًا على اللّٰه وهو دخوله وخروجه باللّٰه ولله وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد فإنه لا يزال داخلاً في أمر وخارجًا من أمر فمتى كان دخوله لله وباللّٰه وخروجه كذلك كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق، واللّٰه المستعان .

## الباب الثاني والعشرون
## في عدد الجنات وأنها نوعان: جنتان من ذهب وجنتان من فضة

**الجنة**: اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة جدًا كما روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة: أتت رسول اللّٰه ﷺ فقالت: يا نبي اللّٰه ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب[١] . فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ قال: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَان فِي الجَنَّة وَإِنَّ ابْنَك أَصَابَ الفِردَوس الأَعْلَى**»[٢].

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي اللّٰه عنه عن رسول اللّٰه ﷺ أنه قال: «**جَنَّتَان مِنْ ذَهَب آنيتهُما وَحُليتهُما وَمَا فيهمَا، وَجَنَّتَان من فضة آنيَتهما وَحُليتهما، وَمَا فيهمَا وَمَا بَينَ القَوم وبَينَ أَن يَنظُرُوا إِلَى رَبّهم إِلاَّ رداء الكبْريَاء عَلَى وَجْهه فِي جَنَّة عدن**»[٣] وقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]

---

(١) سهم غرب: سهم لا يدرى من رماه .

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٨٠٩) كتاب الجهاد والسير باب من أتاه سهم غرب فقتله وانظر (٣٩٨٢) ورواه البخاري تامًا (٦٥٦٧ ، ٦٥٦٨) .

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٨٧٨) كتاب التفسير باب ومن دونهما جنتان ومسلم (١٨٠) كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .

فذكرهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] فهذه أربع وقد اختلف في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ هل المراد به أنهما فوقهما أو تحتهما على قولين:

**فقالت طائفة:** «من دونهما» أي: أقرب منهما إلى العرش فيكونان فوقهما.

**وقالت طائفة:** بل معنى «من دونهما»: تحتهما قالوا: وهذا المنقول في لغة العرب إذا قالوا: هذا دون هذا أي دونه في المنزلة كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك، وفي الصحاح: دون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ثم قال: ويقال هذا دون هذا أي أقرب منه والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين من عشرة أوجه:

**أحدها:** قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وفيه قولان: أحدهما: أنه جمع فنن وهو الغصن والثاني: أنه جمع فن وهو الصنف أي ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما.

**الثاني:** قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] والنضاخة: هي الفوارة والجارية السارحة وهي أحسن من الفوارة؛ لأنها تتضمن الفوران والجريان.

**الثالث:** أنه قال: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] وفي الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] ولا ريب أن وصف الأوليين أكمل، واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق على أنهما صنفان فقالت طائفة: الزوجان الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب، وهو يتمتع به كما يتمتع باليابس وفيه نظر لا يخفى، وقالت طائفة: الزوجان صنف معروف وصنف من شكله غريب وقالت طائفة: نوعان ولم تزد، والظاهر والله أعلم أنه الحلو والحامض والأبيض والأحمر؛ وذلك لأن اختلاف أصناف الفاكهة أعجب وأشهى وألذ للعين والفم.

**الرابع:** أنه قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ

**دَانٍ﴾**[الرحمن: ٥٤] وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الآخرين قال: **﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾** [الرحمن: ٧٦] وفسر الرفرف، بالمحابس والبسط وفسر بالفرش وفسر بالمحابس فوقها وعلى كل قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين.

**الخامس**: أنه قال: **﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾** [الرحمن: ٥٤] أي قريبًا سهل يتناولونه كيف شاءوا ولم يذكر ذلك في الآخرين.

**السادس**: أنه قال: **﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾** [الرحمن: ٥٦] أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن وقال في الآخرين: **﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾** [الرحمن: ٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل مما قصرت بغيرها.

**السابع**: أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحسنه ولم يذكر ذلك في التي بعدها.

**الثامن**: أنه قال سبحانه وتعالى في الجنتين الأوليين: **﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾** [الرحمن: ٦٠] وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل.

**التاسع**: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزاءً لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنه أعلى جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ولما كان الخائفون على نوعين مقربين وأصحاب يمين ذكر جنتي المقربين ثم ذكر أصحاب اليمين.

**العاشر**: أنه قال: **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾** [الرحمن: ٦٢] والسياق يدل على أنه نقيض فوق كما قال الجوهري، فإن قيل: فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه؟ قيل: لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا كان للمقربين منهم

الجنتان العاليتان ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما، فإن قيل: فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيهما أم لكل واحد جنتان وهما البستانان؟ قيل: هذا فيه قولان للمفسرين ورجح القول الثاني بوجهين:

**أحدهما**: من جهة النقل.

**الثاني**: من جهة المعنى، فأما الذي من جهة النقل فإن أصحاب هذا القول رووا عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «هُمَا بُسْتَانَانِ فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ»(١) وأما الذي من جهة المعنى فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر، والثانية: جزاء اجتناب المحارم.

**فإن قيل**: فكيف قال في ذكر النساء ﴿فِيهِنَّ﴾ في الموضعين ولما ذكر غيرهن قال: ﴿فيهما﴾؟

**قيل**: لما ذكر الفرش قال بعدها: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] ثم أعاده في الجنتين الأخرتين بهذا اللفظ ليتشاكل اللفظ والمعنى، واللَّه أعلم.

## الباب الثالث والعشرون
## في خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان بيده وغرسها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنان

وقد اتخذ الرب تعالى من الجنان دارًا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان، واللَّه سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل ومن البشر محمداً ﷺ ومن السموات العليا ومن البلاد مكة ومن الأشهر الحرم: شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، ومن

(١) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٠٦) وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم أنه سمع رسول اللَّه ﷺ تلا: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال: بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام فيهما أشجار وفرعها ثابت وعرضتهما عظيمة ونعيمها عظيم وخيرهما دائم ولذتهما قائمة وأنهارهما جارية وريحهما طيب... الحديث.

الأيام يوم الجمعة. ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلاة إلى غير ذلك، فهو سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

**وقال الطبراني في معجمه**: حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث، قال الطبراني: وحدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَنزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي آخرِ ثَلاثِ سَاعَاتٍ يبقَينَ مِنَ اللَّيلِ فَيَنظُرُ اللَّه فِي السَّاعة الأُولى منهُنَّ فِي الكتَابِ الَّذِي لاَ يَنظُرُ فِيهِ غَيرُهُ فَيَمحُو مَا يَشَاءُ ويُثبت، ثُمَّ يَنظُرُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيةِ إِلَى جَنَّةِ عَدنٍ وَهِي مَسْكَنَه الَّذِي يَسْكُنُ فيه، ولاَ يَكُونُ مَعَه فيهَا أَحَدٌ إلاَّ الأَنبيَاء والشُّهَدَاء والصِّدِّيقُونَ وَفِيهَا مَا لَم تَرَه عَينٌ أَحَد، ولاَ خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَر، ثُمَّ يَهبطُ آخر سَاعة من الليل فيَقُول: ألاَ مُستَغفر يَستَغفرني فأغفرَ لَه؟ ألاَ سَائل يَسألني فأعطيه؟ ألا داعٍ يَدْعُوني فأَسْتَجِيبُ لَه؟ حَتَّى يَطلعُ الفَجر**»[1]. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] فيشهده الله تعالى وملائكته.

**وقال الحسن بن سفيان**: حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح قال: حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم حدثنا يحيى بن أيوب عن داود ابن أبي هند عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ بَنَى الفردَوس بِيَدِه**

---

(١) منكر: رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٦٣٠) وفي «الدعاء» (١٣٥) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٨) والدار قطني في «النزول» (٧٣) واللالكائي (٧٥٦) وابن خزيمة في «التوحيد» (١٣٥، ١٣٦) وابن بطة (١٦٩) في «المختار من الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٨-٣٩) وقال: هذا الحديث من عمل زيادة بن محمد لم يتابعه عليه أحد والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩٣) في ترجمة زيادة الأنصاري وقال: والحديث في نزول الله عز وجل إلى السماء الدنيا ثابت فيه أحاديث صحاح إلا أن زيادة هذا جاء في حديثه بألفاظ لم يأت بها الناس ولا يتابعه عليها منهم أحد.

وذكر الذهبي في «الميزان» من منكرات زيادة بن محمد الأنصاري، وقال: فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار بنحوه وفيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث.

وَحظَرَهَا علَى كُلِّ مُشْرِك وَكُل مُدْمن خَمْر وَمُتَكَبِّر»(١) وقد ذكر الدارمي والنجار وغيرهما من حديث أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن ـ متكلم فيه ـ عن عون بن عبد اللَّه ابن الحارث بن نوفل عن أخيه عبد اللَّه بن عبد اللَّه عن أبيه عبد اللَّه بن الحارث قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ ثَلاثَةَ أَشْيَاء بيَده: خَلَقَ آدَمَ بيَده وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بيَده وَغَرَسَ الفِرْدَوس بيَده ثُمَّ قَالَ وَعزَّتي وَجَلاَلي لاَ يَدْخُلُها مُدْمن خَمر ولاَ الديُّوث» قالوا: يا رسول اللَّه، قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث؟ قال: «الَّذي يقر السُّوء في أَهْله»(٢) قلت: المحفوظ أنه موقوف.

**قال الدارمي:** حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد ابن مهران حدثنا مجاهد قال: قال عبد اللَّه بن عمر: «خلق اللَّه أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم عليه السلام، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان»(٣) وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: «إن اللَّه لم يمس شيئًا خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن

---

(١) **ضعيف:** رواه ابن منده في الرد على الجهمية (٥١) وتمام في «الفوائد» (١١٨١) والبيهقي في «الشعب» (٥٥٩٠) وفي البعث والنشور (٢٣٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩٤ ـ ٩٥) وفي «صفة الجنة» (٦١) رووه من طريق يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند عن أنس، ويحيى بن أيوب الغافقي فيه كلام، وداود بن أبي هند لم يسمع أنسًا، وله طريق آخر رواه ابن منده في الرد على الجهمية (٥٢) من طريق يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس. ورواية سعيد بن أبي هلال عن أنس مرسلة. وضعفه الشيخ الألباني في «السلسة الضعيفة» رقم (١٧١٩).

(٢) **ضعيف:** مرسل رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩٢) والدارقطني في «الصفات» (٢٨) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤١) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٣) من طريقين أحدهما: أبو معشر (نجيح ابن عبد الرحمن السندي) وهو ضعيف والثاني: من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه وفيهما ضعف كلاهما عن عوف بن عبد اللَّه بن الحارث عن أخيه عبد اللَّه بن عبد اللَّه عن أبيه عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل عن النبي ﷺ وعون بن عبد اللَّه لم أقف على من ترجم له، وعبد اللَّه بن الحارث بن نوفل روايته عن النبي ﷺ مرسلة.

(٣) **إسناده صحيح:** رواه الدارمي في الرد على المريسي (ص٣٥) والحاكم (٢/ ٣١٩) والآجري في «الشريعة» (٧٥٦) واللالكائي في «شرح السنة» (٧٢٩، ٧٣٠) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩٣) وابن بطة (٢٢٩) «الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق عبيد بن مهران به.

بيده»[1] حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال: «لم يخلق اللَّه بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون»[2] وقال أبو الشيخ حدثنا أبو يعلى، حدثنا أبو الربيع حدثنا يعقوب القمي حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال: «خلق اللَّه جنة الفردوس بيده، فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول: ازدادي طيبًا لأوليائي. ازدادي حسنًا لأوليائي»[3].

وذكر الحاكم عن مجاهد قال: «إن اللَّه تعالى غرس جنات عدن بيده فلما تكاملت أغلقت فهي تفتح في كل سحر فينظر اللَّه إليها فتقول: قد أفلح المؤمنون»[4] وذكر البيهقي من حديث البغوي حدثنا يونس بن عبيد اللَّه البصري حدثنا عدي بن الفضل عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ أَحَاطَ حَائِطَ الجَنَّةِ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَغَرَسَ غَرْسَهَا بِيَدِهِ وَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي:**

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الدارمي في الرد على المريسي (٣٥) وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٥٧٢) والطبري في «التفسير» (٢٥٤١٣) وهناد في «الزهد» (٤٤) من طريق أبي عوانة وأبي الأحوص (سلام بن سليم) وجبير عن عطاء بن السائب عن ميسرة وعطاء مختلط والرواة عن عطاء لم يسمعوا منه قبل الاختلاط وميسرة الذي يروي عنه عطاء اثنان كلاهما مجهول ميسرة بن يعقوب أبو جميلة وميسرة أبو صالح الكندي.

(٢) **صحيح مقطوعًا**: على كعب رواه الآجري في «الشريعة» (٧٥٩) من طريق يزيد بن زريع به، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٥٨) والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٣٤) والطبري في «التفسير» (٢٥٤١) وغيرهم بإسقاط أنس من الإسناد ورواه الحاكم (٢/ ٣٩٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩١) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٣) والخطيب في تاريخه (١٠/ ١١٨) من طريق علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس مرفوعًا وإسناده ضعيف لأن علي بن عاصم بن صهيب ضعيف، وقد ذكره ابن عدي في «الكامل» في ترجمته تبيينًا لنكارته مرفوعًا.

(٣) **إسناده لا بأس به**: إلى شمر بن عطية رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٨١) وإن كان المتن لا يصح مرفوعًا فشمر من الطبقة السادسة.

(٤) ضعيف: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٨) من طريق ليث عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وليث هو ابن سليم وهو ضعيف ورواه البيهقي في «البعث والنشور» (٢٣٧) من طريق جابر عن مجاهد وجابر هو ابن يزيد الجعفي وهو متروك.

فَقَالتْ: قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُونَ، فَقَالَ طُوبَى: لَكِ مَنزِلَ المُلُوك»[١] .

**وقال ابن أبي الـدنيا:** حدثنا محمد بن المثنى البزار حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشر بن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«خَلَقَ اللَّهُ جَنَّة عَـدْن بيَـده لَبِنَة من دُرَّة بَيـضَاء ولَبِـنَة من يَاقُوتَة حَـمْـرَاء ولَبِنَةً من زَبَرْجَد خَـضْرَاء بَلاَطُهَا المِسْك وَحَصْبَـاؤُهَا اللؤلُؤ وَحَشِيـشُهَا الـزَّعْفَرَان ثُمَّ قَـالَ لَهَا: انطقي قَالتْ: قد أفلح المؤمنون، فَقَالَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يُجَاورني فِيك بَخِيل»**[٢] .

---

(١) **إسناده ضـعيف جـداً:** والصحيح فيه الوقف على أبي سعيد رضي اللَّه عنه رواه البزار (٣٥٠٨) «كشف الأستار»، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٤) وفي «صفة الجنة» (١٤٠، ٢٣٧) والطبراني في «الأوسط» (٤٨٦٠) «مجمع البحرين» والبيهقي في البعث (٢٣٦) رووه من طريق عدي بن الفضل عن الجريري، عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا وعدي بن الفضل متروك. وقال البزار: لا نعلم أحداً رفعه إلا عدي وليس بالحافظ وهو بصري متقدم الموت. اهـ. قلت: وقد تابع عدي بن الفضل وهيب بن خالد في إحدى الروايتين عنه فقد رواه البيهقي في «البعث» (٢٨٨) من طريق محمد بن يونس عن سهل بن بكار عن وهيب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا، ومحمد بن يونس هو الكديمي الحافظ ولكنه متهم بالوضع. وقد قال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٤/ ٥١٣) قد تابع عدي بن الفضل على رفعه وهيب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ولفظه ـ ثم ساق لفظه ـ ثم قال: أخرجه البيهقي وغيره ولكن وقفه هو الصحيح المشهور واللَّه أعلم.

وذكره ابن القيم في آخر الباب الثالث والستين وذكر الاختلاف في الوقف والرفع، ثم قال: والحديث صحيح موقوف. قلت: للَّه در هؤلاء الحفاظ فقد روى البزار (٣٥٠٨) «كشف الأستار» الحديث من طريق حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد موقوفًا، وحماد بن سلمة سمع من الجريري قبل الاختلاط على رأي الجمهور وقد روى أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٣٧) الرواية الأخرى لوهيب بن خالد فقد روى الحديث من طريق مؤمل عن وهيب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد موقوفًا، ومؤمل هو ابن هشام اليشكري وهو ثقة. فالصحيح في الحديث الوقف واللَّه أعلم ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٨٤٥٧) من طريق عبد الوهاب الخفاف عن الجريري عن أبي نضرة قوله، وعبد الوهاب صدوق ربما وهم وسماعه من الجريري بعد الاختلاط.

(٢) **إسناده ضـعيف جـداً:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠) وأبو نعيم في «صفة الجنة» مختصراً =

ثم تلا رسول اللَّه ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وتأمل هذه العناية كيف جعل هذه الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل ذريته اعتناءً وتشريفًا وإظهارًا لفضل ما خلقه بيده وشرفه وتميزه بذلك عن غيره وباللَّه التوفيق، فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان.

وقد روىٰ مسلم في صحيحه عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «سَأَلَ مُوسَى عَلَيه السَّلام رَبَّه مَا أَدْنَى أَهْل الجَنَّة مَنْزِلَةً؟ قالَ: رَجُلٌ يجيء بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّة فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُل الجَنَّةَ فَيَقُول: رَبِّ كَيفَ وَقَد نَزَلَ الناس منازلَهُم وأَخَذُوا أَخَذَاتهم؟!! فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلك من مُلُوك الدُّنيَا؟

فَيَقُول: رَضيتُ رب، فَيَقُولُ لَه: لَكَ وَمِثْله وَمِثْله وَمِثْلَه وَمِثْلَه، فَقَالَ فِي الخَامسَة: رَضيتُ رب قالَ: رب فأعْلاَهُم مَنزِلَة؟

قَالَ: أُولَئِكَ الَّذينَ أَردتُ غرستُ كَرَامَتَهم بيَدي وخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَم تَر عَين، وَلَمْ تَسْمع أُذُن، وَلَم يَخْطُر عَلَى قَلْبِ بَشَر»[1] ومصدقه من كتاب اللَّه ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

---

= (١٧) من طريق محمد بن زياد الكلبي حدثنا بشر بن حسين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس.
وفيه محمد بن زياد الكلبي وهو ضعيف وبشر بن الحسين الأصبهاني وهو متروك وانظر حديث ١٣٨.
وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١٢٨٥) وروىٰ الحاكم (٢/ ٣٩٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩١) والخطيب (١٠/ ١١٨) وغيرهم من طريق علي بن عاصم عن حميد الطويل عن أنس مرفوعًا «خلق اللَّه جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ وفي الإسناد علي بن عاصم بن صهيب ضعيف وكان يخطئ وإذا بين له يصر.
وفي الباب عن ابن عباس رضي اللَّه عنه مرفوعًا رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٢٣). وفي «الأوسط» (٥٥١٤) وإسناده ضعيف.
ورواه الطبراني في «الكبير» (١١٤٣٩) وفي «الأوسط» (٧٤٢) وإسناده ضعيف كذلك وسيأتي (ص٣٣٥-٣٣٦) وانظر «السلسلة الضعيفة» (١٢٨٤).

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٨٩) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا.

# الباب الرابع والعشرون
## في ذكر بوابي الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمـــر: ٧٣] والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه.

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بَاب الجَنَّة يوم القيامة فَأَسْتَفتح[1] فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أَنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّد، فَيَقُولُ: بِكَ، أُمِرْتُ أن لا أَفْتَحَ لأَحَد قَبْلَكَ»[2].

وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه: «مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْن[3] في سَبِيل الله دَعَاه خَزَنَةُ الجَنَّة كُل خَزَنَة بَاب: أَي فل هَلُم[4]»، قال أبو بكر: يا رسول الله ذاك الذي لا توى[5] عليه، فقال النبي ﷺ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُم» وفي لفظ: هل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نَعَمْ وأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُم»[6].

لما سمت همة الصدِّيق إلى تكميل مراتب الإيمان، وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها سأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك فأخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله، وكأنه قال: هل

---

(١) استفتح: أطلب الفتح.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٧) كتاب الإيمان باب الشفاعة من طريق هاشم بن القاسم حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس فذكره مرفوعًا.

(٣) المراد بالزوجين: إنفاق شيئين من أي صنف من أصناف المال من نوع واحد.

(٤) أي فل هلم: يا فلان تعال وأقبل.

(٥) لا توى: لا هلاك ولا خسارة.

(٦) صحيح: أخرجه البخاري (١٨٩٧) كتاب الصوم باب الريان للصائمين وانظر رقم (٣٢١٦) وغيره من الأرقام في أطراف الحديث ومسلم (١٠٢٧) كتاب الزكاة باب فضل من ضم إلى الصدقة غيرها من أنواع البر.

تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟

فللَّه ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس، قد سمى اللَّه سبحانه وتعالى كبير الخزنة «رضوان» وهو اسم مشتق من الرضا وسمي خازن النار «مالكًا» وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه.

## الباب الخامس والعشرون
## في ذكر أول من يقرع باب الجنة

وقد تقدم من حديث أنس ورواه الطبراني بزيادة فيه قال: «**فَيَقُومُ الخَازِنُ فَيَقُول: لا أَفْتَح لأَحَد قَبْلَك ولا أَقُومُ لأَحد بَعْدَكَ**»[١] وذلك أن قيامه إليه ﷺ خاصة إظهارًا لمزيته ومرتبته ولا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقوم في خدمته وهو كذلك عليهم وقد أقامه اللَّه في خدمة عبده ورسوله حتى مشى إليه وفتح له الباب.

وقد روى أبو هريرة رضي اللَّه تعالى عنه، عنه ﷺ أنه قال: «**أَنَا أَوَّلُ مَن يُفْتَح لَهُ بَابُ الجَنَّة إلاَّ أَنَّ امْرَأَةً تُبَادرني فَأَقُولُ لَهَا: مَالك ومَنْ أَنت؟ فتَقُولُ: أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدتْ عَلَى يَتَامَى**»[٢] وفي الترمذي من حديث ابن عباس قال: «جلس ناس من أصحاب النبي ﷺ ينتظرونه قال: فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال

---

(١) هذه الزيادة رواها أبو نعيم في «صفة الجنة» (٨٣) من طريق محمد بن يونس ثنا عمرو بن عاصم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس فذكره مرفوعًا وهذا إسناد ضعيف جدًا فيه محمد بن يونس الكديمي وهو متهم، ثم إنه مُعَل برواية مسلم السابق ذكرها ص١٥٠ ولذلك أعله أبو نعيم فبعد روايته قال: والحديث معروف من حديث أبي النضر عن سلميان فيه فيقول: نعم أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، ورواه سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه أبو عثمان النهدي عن أبي هريرة نحوه وفيه غير طريق واللَّه أعلم. اهـ. كلام أبي نعيم.
قلت: راجع طرقه ص٨٩-٩٠.

(٢) **ضعيف**: رواه أبو يعلى (٦٦٥١) من طريق عبد السلام بن عجلان الهجيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة وفيه عبد السلام بن عجلان قال أبو حاتم: شيخ بصري يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ ويخالف ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٨٤) والبيهقي في «الدلائل» (١٨٥) كلاهما مختصر وسبق تحت شواهد حديث رقم (٣) ص٨٨.

بعضهم: عجبًا إن للَّه من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ما ذلك بأعجب من كليمه موسى كلمه تكليمًا. وقال آخر: فعيسى كلمة اللَّه وروحه وقال آخر: آدم اصطفاه اللَّه فخرج عليهم فسلم وقال: «**سَمِعْتُ كَلامكُم وَعَجَبَكُم إنَّ إبْرَاهيم خَليلُ اللَّه وَهُو كَذلك، وَمُوسَى نَجيُّ اللَّه وَهُو كَذَلك، وَعِيسَى رُوحه وَكَلمَته وَهُو كَذلك، وآدَم اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُو كَذَلَك أَلا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّه وَلاَ فَخْر، وَأَنَا أول شافع وأوّل مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأناحامل لواء الحمد يوم القيامة ولافخر، وأنا أول مَن يُحَرِّكُ حَلَقَة الجَنَّة فيفتح لي فأدخُلها وَمَعِي فُقَراء المُؤْمنين وَلاَ فَخر، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلينَ وَالآخرينَ وَلاَ فَخر**»[1].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَنَا أَوّل النّاس خُروجًا إذَا بُعثُوا وَأَنَا خَطيبُهم إذَا أَنصتُوا، وَقَائدُهُم إذَا وَفدوا، وَشَافعُهم إذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُم إذَا أيسُوا، لواء الحَمْد بيَدي، وَمَفَاتيح الجَنَّة يَومئذ بيَدي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَد آدَم يَومَئذ عَلَى رَبّي وَلاَ فَخر، يَطُوف عَلَي أَلْف خَادم كَأَنّهُم اللؤلُؤ المَكْنُون**»[2]. رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له.

وفي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا [3] يَومَ القِيَامَةِ وَأَنَا أَوّل مَن يَقْرَع بَابَ الجَنَّة**»[4].

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٣٦١٦) والدارمي (١/ ٤٧) وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٨١) و«البداية والنهاية» (١/ ١٥٩) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس وزمعة ضعيف، وسلمة فيه كلام وخاصة من رواية زمعة عنه، وقد قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها.

(٢) **ضعيف**: رواه الترمذي (٣٦١٠) والدارمي (١/ ٤٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٤) وابن أبي حاتم في التفسير (١٨١٨٩) من طريق ليث عن الربيع بن أنس عن أنس وليث هو ابن أبي سليم ضعيف والربيع بن أنس صدوق له أوهام. وفي إسناد البيهقي عبيد اللَّه بن زحر بين ليث والربيع وعبيد اللَّه بن زحر ضعيف.

(٣) **تبعًا**: أتباعًا.

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (طرف حديث ١٩٦) كتاب الإيمان باب الشفاعة.

## الباب السادس والعشرون
## في ذكر أول الأمم دخولاً الجنة

وفي الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ يَومَ القِيامَة بَيْدَ أَنَّهُم أُوتُوا الكِتَابَ من قَبلنا وأُوتيناه من بَعْـدهم»(١) أي لم يسبقونا إلا بهذا القدر فمعنى بيد تعني: سوى وغير وإلا أن ونحوها.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ(٢) يومَ القيامَة، وَنَحْنُ أَوَّل مَن يَدخُل الجنة بَيد أَنَّهم أُوتُوا الكتَابَ من قَبلنا وأُوتِينَاهُ من بَعْدِهم، فَاختَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لمَا اختَلَفُوا فيه منَ الحَق بإذنه»(٣).

وفي «الصحيحين» من حديث طاوس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلونَ يَومَ القِيَامَة. نَحْنُ أَوَّل النَّاس دُخُولاً الجَنَّة بَيدَ أَنَّهُم أُوتُوا الكتَابَ منْ قَبْلِنَا وأُوتينَاهُ منْ بَعْدهم»(٤).

وروى الدارقطني من حديث زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد عن عبد الله

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٨) كتاب الوضوء باب البول في الماء الدائم ورقم (٦٦٢٤) وغيره من أطراف الحديث ومسلم (طرف حديث ٨٥٥) كتاب الجمعة.

(٢) نحن الآخرون الأولون: المقصود أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنهم أول من يحشر ويحاسب ويقضى بينهم ويدخلون الجنة وقيل في معنى السبق أيضًا: السبق في اليوم الفاضل وهو الجمعة عند المسلمين ثم السبت عند اليهود ثم الأحد عند النصارى فيكون الفضل في اليوم الأول هو الجمعة والوجه الأول أقوى ولا يمنع اجتماع الوجهين معًا.

(٣) صحيح: رواه مسلم (طرف حديث ٨٥٥) كتاب الجمعة.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٨٩٦) كتاب الجمعة ورقم (٣٤٨٦) وغيرهما من حديث رقم (٢٣٨) ومسلم (طرف حديث ٨٥٥) كتاب الجمعة.

ابن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ الجَنَّة حُرِّمَت علَى الأنبِيَاء كُلهم حتّى أدخلها، وَحُرِّمَت عَلَى الأُمَم حتَّى تَدخُلَهـا أُمّتي**»[1] قال الدارقطني: غريب عن الزهري ولا أعلم من روى عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل عن الزهري غير هذا الحديث ولا رواه إلا عمرو بن أبي سلمة عن زهير.

فهذه الأمة أسبق الأمم خروجًا من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته.

وأما أول الأمة دخولاً فقال أبو داود في «سننه»: حدثنا هناد بن السري عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتَاني جبْريلُ فَأخَذَ بيَدي فأرَاني بَاب الجَنَّة الّذي تَدْخُل منْهُ أُمّتي**» فقال أبو بكر: يا رسول اللَّه وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أمَا إنَّكَ يَا أبَا بكْر أوّل مَن يَدخُل الجَنّة من أُمّتي**»[2] وقوله: «وددت أني كنت معك» حرصًا منه على زيادة اليقين وأن يصير الخبر عيانًا كما قال إبراهيم الخليل: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ [البقرة: ٢٦٠] وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في «سننه»: حدثنا إسماعيل بن عمر الطلحي أنبأنا داود بن عطاء المديني عن صالح بن كيسان عن ابن

---

(١) **منكر**: رواه ابن عدي (٤/ ١٢٩) وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٢٢٧) من طريق صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر.
وصدقة ضعيف وزهير بن محمد رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة وهذا منها وعبد اللَّه بن محمد بن عقيل فيه ضعف، وسماع سعيد من عمر فيه خلاف، قال أبو زرعة هذا حديث منكر لا أدري كيف هو، وذكره ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان في ترجمة ابن عقيل وتفرد هؤلاء الضعفاء بهذا المتن دليل على نكارته واللَّه أعلم.

(٢) **ضعيف**: وقد سبق ص٩١.

شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوّل مَن يُصَافِحُهُ الحَقُّ عمر، وأَوّل مَن يُسَلم عَلَيه، وأَوّل مَن يَأخُذ بيَده فَيُدخله الجَنَّة»[١] فهو حديث منكر جداً قال الإمام أحمد: داود بن عطاء ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث.

## الباب السابع والعشرون
## في ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم

وفي الصحيحين من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوّل زُمْرَة[٢] تَلج الجَنَّة صُورتهُم عَلَى صُورَة القَمَر لَيلَةَ البَدْر لا يَبْصُقُونَ فيهَا وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ فيهَا وَلاَ يَتَمَخَّطُونَ فيهَا آنيتهُم وأَمْشَاطهُم الذَّهَب والفضَة، وَمَجَامرهُم[٣] الألوة[٤]، وَرَشْحُهُم المسْك[٥]، وَلكُلّ وَاحد منهُم زَوجَتَان يُرَى مُخ سُوقهمَا من وَرَاء اللَّحْم من الحُسْن، لاَ اخْتلاَف بَيْنَهُم وَلاَ تَبَاغُض، قُلُوبُهم على قَلْب رَجُل وَاحد يُسَبّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشيًّا»[٦].

---

(١) **منكر جداً**: رواه ابن ماجه (١٠٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٥) وعبدالله بن أحمد في «فضائل الصحابة» لأبيه (٦٣٠) وابن الجوزي في «العلل» (٣٠٨) من طريق داود بن عطاء المدني عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب، وهذا إسناد ضعيف جداً ففيه داود بن عطاء وهو متفق على تضعيفه وقد رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٦٥ - ٦٦) وابن الجوزي في «العلل» (٣٠٩) من طريق أبي البختري وهب بن وهب عن محمد بن أبي حميد عن ابن شهاب به وأبو البختري ضعيف جداً ومحمد بن أبي حميد الأنصاري ضعيف. ورواه الحاكم (٣/ ٨٤) عن عبد الله بن إسحاق الخراساني عن أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي عن الفضل بن خير الوراق عن إسماعيل ابن زكريا الخلقاني عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به، وهذا إسناد واه ففيه عبد الله بن إسحاق صدوق إلا أنه فيه لين وأحمد بن محمد فيه ضعف والفضل بن جبير قال فيه العقيلي لا يتابع على حديثه وقال الذهبي على هذا الحديث في «تلخيص الحاكم»: موضوع وفي إسناده كذاب، وقال ابن القيم: هذا حديث منكر جداً وكذا قال الشيخ الألباني في الضعيفة (٢٤٨٥).

(٢) **زمرة**: الفوج أو الجماعة.

(٣) **مجامر**: جمع مجمرة وهي المبخرة.

(٤) **الألوة**: العود الذي يتبخر به وهو طيب الريح.

(٥) **رشحهم المسك**: عرق أبدانهم له ريح المسك أو هو المسك نفسه.

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٥) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ومسلم (طرف حديث ٢٨٣٤) كتاب الجنة أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم.

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زُمْرَة يَدْخُلونَ الجَنَّة عَلَى صُورة القَمَر لَيْلَة البَدْر، وَالَّذين يَلُونَـهُم عَلَى أَشَدّ كَوكَب دُري فـي السَّمَاء إضَـاءة لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَـغَوَّطُونَ وَلا يَتْـفُلُون وَلاَ يَتَمَـخَّطُونَ، أَمْشَـاطُهُم الذَّهَب وَرَشْـحُهُم المسْك وَمَـجَـامِرهُم الألوة، وَأَزْواجُـهُم الحُـور العين، أَخْلاَقُهم عَلَى خلق رَجلٍ وَاحد، عَلَى صُورَة أَبيهم آدَم ستُّونَ ذرَاعًا في السَّمَاء»(١).

روى شعبة بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَن يُدعَى إلَى الجَنَّة يَومَ القِيَامَة الحَامِدُونَ الَّذين يَحْمَدُونَ اللَّهَ في السَّرَّاء وَالضَّرَّاء»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٢٧) كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته ومسلم (طرف حديث ٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم.

(٢) **ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٩) وفي «الأوسط» (٤٥٤٨) «مجمع البحرين» وفي «الصغير» (١/ ١٠٣) والبيهقي في «الشعب» (٤٣٧٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٦٩) وفي «صفة الجنة» (٨٢) ومحمد ابن حيان [جزء من أحاديثه انتقاء ابن مردويه (٩٨) وغيرهم من طريق عاصم ابن علي عن قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا الإسناد فيه عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب قال فيه الحافظ: صدوق ربما وهم وقيس بن الربيع فيه كلام وحبيب بن أبي ثابت مدلس وقد عنعن ورواه البغوي في «شرح السنة» (١٢٧٠) والبيهقي في «الشعب» (٤/ ١١٦)] وفي «الدعوات» (١١٥) والطبراني في «الصغير» (١/ ١٠٣) من طريق نصر ابن حماد الوراق عن شعبة عن حبيب به. ونصر بن حماد كذاب وعزاه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٦٣٢) إلى الماليني في «شيوخ الصوفية» (١٧-١٨) بإسناده إلى سعد بن عامر عن شعبة به وفي الإسناد رجلان لم يعرفهما الشيخ الألباني.

ورواه الحاكم (١/ ٥٠٢) والبزار (٤/ ٢٨) «كشف الأستار» وابن أبي الدنيا في «الصبر» (١٠٩) والبيهقي في «الشعب» (٤٣٧٣) وفي «الدعوات» (١١٦) من طريق المسعودي عن حبيب به، والمسعودي مختلط والراوي عنه عند الحاكم عبد الرحمن بن غزوان ولم يعلم سمع منه قبل الاختلاط أو بعده وعند البزار والبيهقي وابن أبي الدنيا قراد أبو نوح وفيه كلام ولم يرو عنه قبل الاختلاط وقد قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي فتعقبه الشيخ الألباني بقوله وفيه مؤاخذات: الأولى أن المسعودي لم يخرج له مسلم مطلقًا، الثاني أن المسعودي ضعيف لاختلاطه والثالث أن حبيب بن أبي ثابت قد عنعن وهو مدلس فأنى للحديث الصحة.

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٠٦) قال: أخبرنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قوله. قال الشيخ الألباني: ولعله الصواب.

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا هشام الدستوائي عن يحيىٰ بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلاثَةٍ من أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّة، وأَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّار، فأَمَّا أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّة: فَالشهيد، وَعَبد مملُوك لَم يَشْغَلْهُ رق الدّنيا عَن طَاعَة ربّه، وَفَقير متَعَفف ذُو عيال، وأَوّل ثَلاثَة يَدْخُلُونَ النَّار: فأَمير مُسلط، وَذُو ثروة من مَال لاَ يُؤَدِّي حَقّ اللَّه منْ مَاله، وفَقير فَخُور»**[1] .

ورویٰ الإمام أحمد في مسنده والطبراني في «معجمه» واللفظ له من حديث أبي عشانة المعافري أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: **«هَل تَدْرُونَ أَوَّل مَن يَدْخُل الجَنَّة؟»** قالوا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: **«فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تُتَّقَى بِهِم المَكَارِه[2] وَيَمُوتُ أَحَدهم وَحَاجَته في صَدْره لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاء، تَقُولُ الملائكَة: رَبَّنَا نَحْنُ مَلائكتك وَخزَنَتك وَسُكان سَمَوَاتك لاَ تُدخلهُم الجَنَّة قَبْلَنَا، فَيَقُول: عبادي لاَ يُشْركُونَ بي شيئًا تُتقَى بِهم المَكَارِه يَمُوتُ أَحدُهم وَحَاجته في صَدْره لَم يَسْتَطع لَهَا قَضَاء فعندَ ذَلكَ تَدْخُل عَلَيهم الملائكة مِن كُلِّ بَاب سَلاَمٌ عَلَيكم بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار»**[3] .

---

(١) **ضعيف:** رواه الترمذي (١٦٤٢) مختصراً وأحمد (٢/ ٤٢٥، ٤٧٩) والحاكم (١/ ٣٨٧) والطيالسي (٢٥٦٧) وابن خزيمة (٢٢٤٩) والبيهقي في السنن (٤/ ٨٢) وابن المبارك في الجهاد (٤٦) وابن حبان إحسان (٤٣١٢، ٧٤٨١) وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٦) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٨٠) رووه من طريق عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة، وعامر العقيلي وأبوه مجهولان.

(٢) **تتقى بهم المكاره:** تدفع بواسطتهم الأشياء المكروهة، والمقصود أنهم يكونون الفداء للإسلام.

(٣) **صحيح:** رواه الحاكم (٢/ ٧١ ـ ٧٢) عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن أبا عشانة حدثه أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو بن العاص فذكره وهذا إسناد صحيح ورواه الطبراني في «الكبير» (١٣/ ٦١) من طريق ابن وهب به ولكن في إسناده ابن رشدين وهو ضعيف وله طرق أخرىٰ عن أبي عشانة به ولكن فيها مقال.
منها ما رواه أحمد (٢/ ١٦٨) وعبد بن حميد (٣٥٢) والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٦١) والبزار (٤/ ٢٥٧) «كشف الأستار» وابن حبان إحسان (٧٤٢١) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٤٧) وفي «صفة الجنة» (٨١) والبيهقي في «البعث» (٤٥٨) من طريق معروف بن سويد عن أبي عشانة به ومعروف بن سويد مجهول.
ومنها ما رواه أحمد (٢/ ١٦٨) عن حسن الأشيب عن ابن لهيعة عن أبي عشانة به، وابن لهيعة فيه مقال مشهور ورواية الحسن بن موسىٰ الأشيب عن ابن لهيعة بآخره.

ولما ذكر اللَّه تعالى أصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم قسم سعيدهم إلى قسمين: سابقين وأصحاب يمين فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] واختلف في تقريرها على ثلاثة أقوال:

**أحـدها:** أنه من باب التوكيد اللفظي ويكون الخبر قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١].

**والثاني:** أن يكون السابقون: الأول مبتدأ والثاني خبر له، على حد قولك: زيد زيد أي زيد الذي سمعت به هو.

**وكقول الآخر:** أنا أبو النجم وشِعْري شِعْري إذ النَّاسُ ناس والزمان زمان.

**قال ابن عطية:** وهذا قول سيبويه.

**والثـــالث:** أن يكون الأول غير الثاني ويكون المعنى: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان وهذا أظهر واللَّه أعلم.

**فإن قيل:** فما تقولون في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة بن الحصيب قال: أصبح رسول اللَّه ﷺ فدعا بلالاً فقال: **«يَا بِلاَل بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّة؟ فَمَا دَخَلْتُ الجَنَّة قَط إِلاَّ سَمِعْتُ خشخشتك[١] أَمَامِي، وَدَخَلْتُ البَارِحَة فَسَمِعْتُ خَشخَشَتَك أَمَامِي، فأَتَيتُ عَلَى قَصرٍ مربع مُشْرِف[٢] مِنْ ذَهَب، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْر؟ قالوا: لرجل عربي قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش قلت: أنا من قُرَيش، لِمَنْ هَذَا القَصْر؟ قالوا: لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّة مُحَمَّد، قُلْتُ: أَنَا مُحَمَّد لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بن الخَطَّاب»** فقال بلال: يا رسول اللَّه ما أذنت قط إلا وصليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت

---

(١) خشخشتك: صوت حركتك والخشخشة: صوت السلاح أو احتكاك الأشياء اليابسة.
(٢) مشرف: مطول.

أن للَّه عليَّ ركعتين فقال رسول اللَّه ﷺ: «فَبِذَلكَ»[١].

**قيل**: نتلقاه بالقبول والتصديق ولا يدل على أن أحدًا يسبق رسول اللَّه ﷺ إلى الجنة وأما تقدم بلال بين يدي رسول اللَّه ﷺ في الجنة فلأن بلالاً كان يدعو إلى اللَّه أولاً بالأذان فتقدم أذانه بين يدي النبي ﷺ فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم.

وقد روي في حديث: أن النبي ﷺ يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالأذان[٢]. فتقدمه بين يديه ﷺ كرامة لرسوله وإظهارًا لشرفه وفضله، لا سبقًا من بلال له بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء ودخول المسجد ونحوه واللَّه أعلم.

## الباب الثامن والعشرون
## في سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

**قال الإمام أحمد**: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يَدْخُلُ فُقَرَاءُ المُسْلمينَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائهم بنصْف يَوم وَهُوَ خَمسمائة عَام**»[٣] وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ورجال إسناده احتج بهم مسلم في صحيحه.

وروى الترمذي من حديث ابن عباس الدوري عن المقري عن سعيد بن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يَدْخُل**

---

(١) **صحيح**: سبق تخريجه.

(٢) لم أقف عليه بهذا المتن، والمتن المقارب منه هو المتن السابق.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٥٣، ٢٣٥٤) وابن ماجه (٤١٢٢) والبيهقي في «البعث» (٤٥٢) وأحمد (٢/ ٢٩٦، ٣٤٣، ٤٥١) وابن حبان (٢/ ٤٥١) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩١، ٨/ ٢٥٠) وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٤٦) وهناد في الزهد (٥٨٩) وغيرهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة - في هذا الإسناد بعض الكلام لابن معين -، ورواه أحمد (٢/ ٥١٢) والبيهقي في البعث (٤٥٣) من طريق أبي بكر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ورواه ابن ماجه (٤١٢٣) والترمذي (٢٣٥١) عن أبي سعيد ورواه ابن ماجه (٤١٢٤) عن ابن عمر وفي إسنادي أبي سعيد وابن عمر ضعف ورواه البيهقي في الشعب (١٠٣٩٢).

فُقَرَاء أُمَّتِي الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»(١) .

وفي صحيح مسلم من حديث عبد اللّه بن عمرو قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : «فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءِ يَومَ القِيَامَة بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»(٢) .

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا حسن بن محمد حدثنا دويد عن سليم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ: «التَقَى مُؤْمِنَان عَلَى بَابِ الجَنَّة، مُؤْمِنٌ غَنِي وَمُؤْمِنٌ فَقِير كَانَا فِي الدُّنْيَا فَأُدخِلَ الفَقِير الجَنَّة وَحُبِسَ الغَنِي مَا شَاءَ اللَّه أَنْ يُحْبَس، ثُمَّ أُدْخِلَ الجَنَّة فَلَقِيَهُ الفَقِير فَقَال: أَى أَخِي وَمَاذَا حَبَسَكَ؟ وَاللَّه لَقَد احْتَبَسْتَ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: أَي أَخِي إِنِّي حُبِسْت بَعدكَ مَحْبَسًا فَظِيعًا كَرِيهًا، مَا وَصَلتُ إِلَيكَ حَتَّى سَالَ مِنِّي العَرَق مَا لَو وَرَدَه أَلْف بَعِير كلها أكلة حمض لصدرت عنه»(٣) .

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** رواه الترمذي (٢٣٥٥) والبيهقي في «البعث» (٤٥٤) وعبد بن حميد (١١١٥) وأحمد (٣/ ٣٢٤) ووقع عنده لفظ الأنبياء بدل الأغنياء. ولعله تصحيف. رووه من طريق عمرو بن جابر الحضرمي عن جابر به وعمرو بن جابر الحضرمي رموه بالكذب وقد روىٰ ابن عدي (٢/ ٢٧٧) نحو هذا المتن عن أبي الدرداء وإسناده ضعيف ورواه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٠) وفي إسناده من لم يعرف وجاء نحو هذا المتن من حديث ابن عمر ومن حديث معاذ كما عند الطبراني في «الأوسط» (٥٠٤٣، ٥٠٤٥) «مجمع البحرين» وفي إسناديهما ضعف وروي عن سعد ابن عامر رواه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦١) وفي إسناده ضعف، وروي عن ابن عمر كما عند البيهقي في «الشعب» (١٠٣٨١) وإسناده ضعيف وقال الشيخ الألباني في الضعيفة (١٩٢٦) والمحفوظ أن هذه المدة أربعين خريفًا إنما قالها في فقراء المهاجرين وأما فقراء المسلمين عامة فيدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة .

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (طرف حديث ٢٩٧٩) كتاب «الزهد» .

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (١/ ٣٠٤) عن حسن عن دويد عن سلم بن بشير عن عكرمة عن ابن عباس به وفي إسناده دويد. غير منسوب. لم أعرفه وقد نسبه الحافظ إلىٰ دويد الخراساني في ترجمة سليم بن بشير في «تعجيل المنفعة» ولم يذكر له ترجمة وقال الهيثمي (١٠/ ٢٦٣-٢٦٤) : رواه أحمد وفيه دويد غير منسوب فإن كان هو الذي روىٰ عنه سفيان فقد ذكره العجلي في كتاب «الثقات» وإن كان غيره لم أعرفه ونسبه أحمد شاكر في تحقيقه المسند (١٧٧١، ٢٤٧٨) إلىٰ دويد البصري الذي يروي عنه سفيان وقد ذكره ابن حبان في «ثقاته» وله ترجمة في «التاريخ الكبير» و«الجرح والتعديل» ولم يذكر بجرح ولا تعديل، وفي الإسناد سليم بن بشير قال الحسيني في «تعجيل المنفعة» في ترجمة سالم بن بشير مجهول، وصحح الحافظ أنه سلم وليس سالم. وجاء في ترجمة سليم بن بشير من «تعجيل المنفعة» ذكر حديثنا هذا، وقد قال ابن معين في سليم بن بشير لا بأس به .

**وقال الطبراني**: حدثنا محمد بن عبد اللَّه الحضرمي وعلي بن عبداللَّه الرازي، قالا: حدثنا علي بن مهران العطار حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة عن سفيان الثوري عن محمد بن زيد عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُؤمنين يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائهم بِنِصْفِ يَوم، وَذلِكَ خَمْسمائة عام**» وذكر الحديث بطوله[1] .

والذي في الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفًا، فإما أن يكون هو المحفوظ وإما أن يكون كلاهما محفوظًا وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب أحوالهم، واللَّه أعلم.

ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره في الدخول والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفًا وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه فوُجد قد شكر اللَّه تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول ولم يكن له تلك الأعمال ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله وزاد عليه فيها واللَّه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

فالمزية مزيتان: مزية سبق ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لأحدهما وعدمه، وباللَّه التوفيق.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٦٠) و(٥٠٤٤) «مجمع البحرين» من طريق عدي بن الفضل عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نضرة عن عقيل بن سمير عن أبي هريرة، وفيه عدي بن الفضل وهو متروك، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٠) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عدي بن الفضل التيمي مولاهم وهو ضعيف، أما الإسناد الذي ذكره المصنف ففيه محمد بن زيد وفي هذه الطبقة اثنان محمد بن زيد أحدهما من الخامسة وهو ثقة والثاني من السادسة وهو مجهول وفيه علي ابن مهران العطار، وقد ذكر الذهبي في «الميزان» والحافظ في «اللسان» ترجمة علي بن مهران الرازي وفيه ضعف فلعله هو، واللَّه أعلم.

# الباب التاسع والعشرون
## في ذكر أصناف أهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦] فأخبر أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم، ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم للإحسان في حالتي العسر واليسر والشدة والرخاء فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر كف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعفو. ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر اللَّه والتوبة والاستغفار وترك الإصرار فهذا حالهم مع اللَّه وذاك حالهم مع خلقه.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فأخبر تعالى أنه أعدها للمهاجرين والأنصار وأتباعهم بإحسان فلا مطمع لمن خرج عن طريقتهم فيها، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] فوصفهم بإقامة حقه باطنًا وظاهرًا وبأداء حق عباده.

وفي «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد فقال رسول اللَّه ﷺ: «كَلاَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُردة غَلَّهَا[(١)] أَوْ عَبَاءة» ثم قال رسول اللَّه ﷺ: «يَابْنَ الخَطَّاب اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ المُؤْمِنُونَ»[(٢)] قال: فخرجت فناديت أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وللبخاري معناه.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ أمر بلالاً ينادي في الناس: «أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»[(٣)] وفي بعض طرقه: «ومؤمنة»، وفي الحديث قصة.

وفي «صحيح مسلم» من حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول اللَّه ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعلمكم مَا جَهِلْتُم مِمَّا عَلَّمَنِي مِنْ يَوْمِي هَذَا، كُلّ مَال نَحلته[(٤)] عَبْداً حَلاَل[(٥)]، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ[(٦)] كُلَّهُم وَإِنَّهُم أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِين فَاجْتَالَتْهُم[(٧)] عَنْ دينهم فَحَرَّمَتْ عَلَيْهِم مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُم أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنزّل به سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُم[(٨)] عَرَبَهُم وَعَجَمَهُم إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَاب وَقَال: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيك[(٩)] وَأَبْتَلي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ

---

(١) **غلها:** أخذها قبل تقسيم الغنائم، والغلول من الكبائر.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١١٤) كتاب الإيمان باب غلظ تحريم الغلول.

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٦٦٠٦) كتاب القدر باب العمل بالخواتيم ومسلم (١١١) كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.

(٤) **نحلته:** أعطيته.

(٥) **حلال:** مباح له.

(٦) **حنفاء:** مائلين عن الشرك إلى الإسلام.

(٧) **فاجتالتهم:** حولتهم وحرفتهم عن دينهم وهو الإسلام.

(٨) **مقتهم:** أبغضهم أشد البغض.

(٩) **لأبتليك وأبتلي بك:** أختبرك بالقيام بواجبات الرسالة والبلاغ.

عَلَيْكَ كتَـابًا لاَ يَغْسلهُ المَاء(١) تَقْرَؤُه نَائمًا ويَقْظَانًا وإِنَّ اللَّهَ أَمَرَني أحـرق قُرِيشًا فقلتُ: رَبِّ إِذًا يثلغوا رأسي فـيدعُوه خـبزة، قال: اسْتَـخْرِجْهُم كَـمَا أَخْرَجُـوكَ واغْزُهُم نُغْنك، وأَنفق فَسَنُنْفقُ عَلَيْكَ وَابْعَث جَيْشًا نَبْعَث خمسة مثلَهُ(٢) قَاتلْ بمَن أَطَاعَكَ مَنْ عَـصَاكَ، وقَـالَ: وأَهْلُ الجَنَّة ثَلاَثَة: ذُو سُلْطَان مُقْـسط(٣) ، مُتَـصَدِّقٌ مُوفق، ورَجُل رحـيم رقيق القلب لكُلِّ ذي قُرْبَى ومُسْلم، وعَفـيف مُتَعَفِّفٌ ذُو عيَال، وأَهْلُ النَّار خَمْـسَة: الضَّعيفُ الَّذي لاَ زَبْرَ لَهُ الَّذينَ هُم فيكُم تبعًا لاَ يَبْغُونَ فيكُم أَهْلاً ولاَ مَـالاً والخَائن الَّذي لاَيخْفى لَهُ طَمع وإِن دَقَّ إِلاَّ خَـانَهُ، ورَجُل لاَ يُصْبِح وَلاَ يُـمْسي إِلاَّ وَهُوَ يُخَـادعُكَ عَنْ أَهْلكَ وَمَالكَ، وَذكـر البخل، والكذب، والشِّنْظير الفَحَّاش وإن اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَواضَـعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحدٌ ولاَ يبغي أَحَدٌ عَلَى أَحَد»(٤) .

وفي «الصحيحين» من حديث حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلاَ أُخْبِركُم بأَهْلِ الجَنَّة، كُلّ ضَعـيف مُتَضعَّف(٥) لَو أَقْـسَمَ عَلَى اللَّه لأَبَرَّه أَلاَ أُخْبِـركُم بأَهْلِ النَّار؟ كُل عُتُل(٦) جَوَّاظ مُتَكَبِّر»(٧) .

**وقال الإمام أحـمد:** حدثنا علي بن إسحاق قال: أنبأنا عبد اللَّه أنبأنا موسىٰ بن علي بن رباح قـال: سمعت أبي يحدث عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قـال: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ كُل جَعْظَري(٨) جَـوَّاظ(٩) مُسْتَكْبِـر جَمَّاع مَنَّاع، وأَهْلُ الجَنَّة

---

(١) **لا يغسله الماء:** محفوظ في الصدر لا في الكتب فقط فما ينمحي إذا غسل الكتاب بالماء.

(٢) **خمسة مثله:** أي من الملائكة.

(٣) **مقسط:** عادل.

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا اللَّه على أهواله.

(٥) **ضعيف متضعف:** الذي يستضعفه الناس.

(٦) **عتل:** الشديد الخصومة.

(٧) **صحيح:** رواه البخاري (٤٩١٨) كتاب التفسير باب عتل بعد ذلك زنيم ومسلم (٤٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا اللَّه منها.

(٨) **الجعظري:** الفظ الغليظ.

(٩) **الجواظ:** المنوع الجموع الذي يمنع الناس ما عنده ولا يوافق الناس بل يشذ عنهم.

الضُّعَفَاء المَغْلُوبُون»[١].

وذكر خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُم بِرِجَالِكُم مِنْ أَهْلِ الجَنَّة: النَّبِيُّ فِي الجَنَّة وَالصِّدِّيقُ فِي الجَنَّة، وَالشَّهِيدُ فِي الجَنَّة، وَالرَّجُل يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَة المِصْر لاَ يَزُورُهُ إِلاَّ للهِ فِي الجَنَّة. وَنِسَاؤُكُم مِنْ أَهْلِ الجَنَّة الوَدُودُ الَّتِي إِذَا غَضِبَ أَوْ غَضِبَتْ جَاءَتْ حَتَّى تَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِ زَوْجِهَا ثُمَّ تَقُولُ: لاَ أَذُوقُ غُمْضًا حَتَّى تَرْضَى**»[٢] أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة وباقي الحديث على شرطه.

وروى الإمام أحمد في «مسنده» بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ النَّارِ كُلّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ وَأَهْلَ الجَنَّةِ**

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢١٤) بتمامه و(٢/ ١٦٩) مختصراً والحاكم (٢/ ٤٩٩) من طريق عبد الله (وهو ابن المبارك) أنا موسىٰ بن علي بن رباح سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ وصححه الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند» (٦٥٨٠، ٧٠١٠) والشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٧٤١).

(٢) **حسن: إسناده الحافظ ابن حجر** رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٤٦٨) وتمام في «الفوائد» (١٣١١) ورواه البزار (١٦٢٣) مختصراً كما في مختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر وقال الحافظ: الإسناد حسن وروىٰ النصف الأخير من الحديث النسائي في «عشرة النساء» (٢٥٧) وفي «الكبرىٰ» (٥/ ٩١٣٩)، وروىٰ النصف الأول أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٣) من طرق عن خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وخلف بن خليفة صدوق اختلط في الآخر، ولا يُعلمُ أَحَدَّثَ بهذا الحديث قبل اختلاطه أو بعد اختلاطه، ولكن تابع خلف بن خليفة عمرو بن خالد الواسطي كما عند الطبراني في «الكبير» (١٤٦٧) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٣) وعمرو ابن خالد كذاب.

وللحديث شواهد منها ما رواه الطبراني في «الأوسط» (١٧٦٤) وفي «الصغير» (١/ ٤٦) من طريق إبراهيم بن زياد عن أبي حازم عن أنس، وقال الطبراني في «الأوسط» لم يرو عن أبي حازم إلا إبراهيم هذا ولا يروىٰ عن أنس إلا من هذا الوجه. وإبراهيم بن زياد القرشي قال فيه البخاري: لا يصح إسناده وقال الذهبي: لا يعرف وانظر ترجمته في «الميزان» و«اللسان».

ومنها ما رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٤٠) وفي «الأوسط» (٥٦٤٤) من طريق السري بن إسماعيل عن الشعبي عن كعب بن عجرة، قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣١٢): فيه السري بن إسماعيل وهو متروك وصححه الشيخ الألباني انظر «الصحيحة» (٢٨٧).

الضُّعَفَاء المَغْلُوبونَ»[١] .

**وقال ابن مـاجه في «سننه»**: حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أخرم قالا : أنبأنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو هلال الراسبي حدثنا عقبة بن أبي ثبيت الراسبي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : قال رسول اللَّه ﷺ: **«إنَّ أَهْلَ الجَنَّة مَنْ مَلأَ أُذُنَيه منْ ثَنَاء النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلأَ أُذُنَيه شَرًا منْ ثَنَاء النَّاسِ وَهُوَ يَسْمَعُ»**[٢] .

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك قال : مر بجنازة فأُثْني عليها خيرًا فقال نبي

---

(١) **إسناده صحيح**: وهو مكرر وسبق ص١٦٦ .

(٢) **ضـعـيـف**: موصولاً، والصحيح فيه الإرسال، رواه ابن ماجه (٤٢٢٤) والبيهقي في «الشعب» (٧٠١٨)، وفي «الزهد» (٨١٤)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٧٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٨٠) رووه من طريق مسلم بن إبراهيم عن أبي هلال الراسبي (محمد بن سليم) عن عقبة بن أبي ثبيت الراسبي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أبو نعيم في «الحلية» : غريب من حديث أبي الجوزاء لم يرفعه ولم يسنده إلا مسلم عن أبي هلال .
قلت : وقد رواه ابن المبارك في «الزهد» (٤٥٥) وأحمد في «الزهد» (ص١٩) عن عبد الصمد : كلاهما (ابن المبارك وعبد الصمد) روياه عن أبي هلال عن عقبة عن أبي الجوزاء عن النبي ﷺ مرسلاً وأبو هلال الراسبي صدوق فيه لين فلعل الخطأ منه .
وقد رواه البخاري في «التاريخ» (٢/ ٩٣) والبزار (٣٦٠٢) «كشف الأستار» والبيهقي في «الزهد» (٨١٥) والضياء في «المختارة» (١٦١٦ ، ١٧٢٢) من طريق عبد السلام بن مطهر (أبي الظفر) عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس مرفوعًا وتابع عبد السلام بن مطهر علي بن عبد الحميد عن سليمان به كما في الضياء (١٧٢١) وخالفهما نعيم كما في زيادته على «زهد ابن المبارك» (٢١٤) فرواه عن سليمان عن ثابت مرسلاً ورواه الحاكم (١/ ٣٧٨) والبيهقي في «الزهد» (٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن الحسن الأزدي عن إبراهيم بن الحسين بن ديزل عن آدم بن أبي إياس عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك مرفوعًا وفي الإسناد عبد الرحمن بن الحسن الأزدي وهو متهم وله طريق آخر عند الضياء في «المختارة» (١٦٤٦ ، ١٦٤٧) من طريق آدم بن أبي إياس به وفي الإسناد إليه من لم أعرفهم، وخالف آدم بن أبي إياس سليمان (وهو ابن حرب) فرواه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي الصديق (الناجي) مرسلاً كما عند البخاري في «التاريخ» (٢/ ٩٣) قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢٣٢) : سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه أبو الظفر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ فذكره فقالا : هذا عندنا خطأ رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي الصديق الناجي عن النبي ﷺ مرسلاً وهو الصحيح قال أبو زرعة فمنهم من يحدث عن سليمان عن ثابت عن النبي ﷺ مرسل الوهم من أبي الظفر .

اللَّه «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ» ومر بجنازة فأُثني عليها شرًا فقال: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ» فقال عمر: فداك أبي وأمي، مر بجنازة فأُثنِيَ عليها خيرًا فقلت: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»، ومر بجنازة فأُثْنِيَ عليها شرًا، فقلت: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ»؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «من أثنيتم عَلَيْه خَيرًا وَجَبَتْ لَهُ الجنَّة، وَمَنْ أَثْنَيتُم عَلَيه شرًا وَجَبَتْ لَهُ النَّار، وأَنتُم شُهَدَاء اللَّه في الأَرْضِ» (١).

وفي الحديث الآخر: «يُوشكُ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الجَنَّة منْ أَهْلِ النَّارِ» قالوا: كيف يا رسول اللَّه؟ قال: «بالثَّنَاء الحسن وبالثَّنَاء السَّيِّئ» (٢).

وبالجملة فأهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم اللَّه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فنسأل اللَّه أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه.

## الباب الثلاثون

## في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ

وفي «الصحيحين» من حديث عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ «أَمَا تَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا ربُع أَهْلِ الجَنَّة؟» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تَرْضَونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُث أَهْل الجَنَّة؟» فَكَبَّرنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطر أَهل الجَنَّة، وَسَأُخْبِركُم عَنْ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٦٧) كتاب الجنائز باب ثناء الناس على الميت ومسلم (٩٤٩) كتاب الجنائز باب من صلى عليه أربعون شفعوا فيه ومن يثنى عليه خيرًا أو شرًا من الموتى.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (٤٢٢١) وأحمد (٣/ ٤١٦) (٦/ ٤٦٦) وعبد بن حميد (٤٤١) والبيهقي (١٠/ ١٢٣) والحاكم (١/ ١٢٠) من طريق نافع بن عمر الجمحي عن أمية بن صفوان عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبيه عن النبي ﷺ وهذا الإسناد فيه أمية بن صفوان وأبو بكر بن أبي زهير قال الحافظ في كل منهما: مقبول (أي إذا توبع وإلا فلين) ولكن قد يشهد له الحديث السابق.

ذَلكَ، مَا المُسْلمُونَ في الكُفْرِ إلاَّ كَشَعْرَة بَيضَاءَ في ثَورٍ أَسْوَدَ أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ في ثَورٍ أَبْيَضَ»(١) . هذا لفظ مسلم.

وعند البخاري: «وَكَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ في ثَورٍ أَبْيَضَ» بغير ألف.

وعن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَهْلُ الجَنَّة عِشْرُونَ وَمَائَةَ صَفٍّ، هَذه الأُمَّةُ مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا»(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي وإسناده على

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٢٨) كتاب الرقاق باب الحشر ومسلم (طرف حديث ٢٢١) كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة.

(٢) **صحيح بشواهده**: رواه الترمذي (٢٥٤٦) وأحمد (٥/ ٣٤٧، ٣٥٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١) وابن حبان إحسان (٧٤٥٩) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن باللَّه» (٧٤) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٦٦) والطبراني في «الأوسط» (٨٤٨٨) والحاكم (١/ ٨٢) منهم من رواه من طريق محمد ابن فضيل ومنهم من رواه من طريق عبد العزيز بن مسلم «القسملي» كلاهما عن ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن بريدة بن الحصيب عن النبي ﷺ فذكره وهذا إسناد صحيح.

ورواه ابن ماجه (٤٢٨٩) والحاكم (١/ ٨٢) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٥) من طريق حسين بن حفص الأصبهاني، ورواه الدارمي (٢/ ٣٣٧) من طريق معاوية بن هشام ورواه الحاكم (١/ ٨٢) من طريق عمرو بن محمد العنقري ثلاثتهم رووه عن الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ وقال الحاكم: ورواه يحيى القطان وابن مهدي عن الثوري مرسلاً.

قلت: وقد رواه مؤمل بن إسماعيل عن الثوري على الوجهين رواه ابن حبان إحسان (٧٤٦٠) والحاكم (١/ ٨٢) من طريق الحسن بن الحارث وأبي عبيدة بن الفضيل بن عياض عن مؤمل عن الثوري عن علقمة عن سليمان عن أبيه مرفوعًا ورواه الحسين المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (١٥٧٢) عن مؤمل عن الثوري عن علقمة عن سليمان عن النبي ﷺ مرسلاً، ورواه ابن عدي (٢/ ١٠٠) من طريق عبد العزيز بن مسلم «القسملي» عن ضرار بن عمرو الملطي عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعًا وضرار بن عمرو الملطي ضعيف وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في منكرات ضرار بن عمرو وقال فيه منكر الحديث وكذا ذكره الذهبي في الميزان ولكن الحافظ ابن حجر رد على ابن عدي في لسان الميزان في ترجمة ضرار بن عمرو فبعد ذكره للحديث قال: قال ابن عدي منكر الحديث وحديث بريدة ليس هو من منكراته كما هنا فقد رواه ضرار بن مرة الثبت عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه.

وللحديث شواهد عن ابن عباس وابن مسعود ومعاوية بن حيدة وغيرهم وسيأتي الكلام عليها في الأحاديث الآتية إن شاء اللَّه.

شرط الصحيح ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث عبد الله بن عباس[١] وفي إسناده خالد بن يزيد البجلي، وقد تكلم فيه.

ورواه أيضًا من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُم وَرُبع الجَنَّة لَكُمْ، ولسَائِر النَّاس ثَلاثَةُ أَرْبَاعها؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُه أَعْلَم، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُم وثُلُثُهَا؟» قَالوا: ذَاكَ أَكْثَر، قَالَ: «كَيفَ أَنْتُم وَالشَّطر لَكُمْ؟» قَالوا: ذَاكَ أَكْثَر، فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أَهْلُ الجَنَّة عِشْرُونَ وَمَائَة صَف، لَكُمْ منهَا ثَمَانُونَ صَفًّا»[٢].

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن، إلا الحارث بن حصيرة، تفرد به عبد الواحد بن زياد.

**وقال عبد الله بن أحمد:** حدثنا موسىٰ بن غيلان بن هاشم بن مخلد، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبي عمرو عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] قال رسول الله ﷺ: «أَنْتُم

---

(١) **صحيح بشواهده:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٦٨٢) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٣) من طريق خالد بن يزيد عن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده، وهذا إسناد ضعيف فيه خالد بن يزيد القسري وهو ضعيف وسليمان بن علي قال الحافظ فيه: مقبول، أي إذا توبع وإلا فلين ولكن يشهد له الحديث السابق والأحاديث الآتية.

(٢) **صحيح بشواهده:** رواه أحمد (١/ ٤٥٣) والبزار (٤/ ٢٠١) «كشف الأستار» وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧١) والطحاوي في شرح «مشكل الآثار» (٣٦٥) والحاكم (١/ ٨٢) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٠٨، ٢٠٩) و«الأوسط» (٤٩٠٢ مجمع البحرين) و«الصغير» (١/ ٣٤) وأبو يعلىٰ (٥٣٥٨) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٣٩) رووه من طريق عفان بن مسلم عن عبدالواحد بن زياد عن الحارث بن حصيرة عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود به.
وهذا الإسناد فيه الحارث بن حصيرة وهو صدوق يخطئ، والاختلاف في سماع عبد الرحمن من أبيه (عبد الله بن مسعود) وقد تابع عبد الرحمن زيد بن وهب عند الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٧) فقد رواه من طريق أحمد بن محمد بن نزك الطوسي عن يعقوب بن إسحاق عن عبد الواحد بن زياد عن الحارث بن حصيرة عن القاسم بن عبد الرحمن عن زيد بن وهب عن ابن مسعود، ولكن في إسناده أحمد بن محمد الطوسي وهو صدوق في حفظه شيء، ولكن يشهد له الأحاديث السابقة.

ربُع أَهْلِ الجَنَّة، أَنْتُم ثُلُث أَهْلِ الجَنَّة، أَنْتُمْ نِصفُ أَهْلِ الجَنَّة، أَنْتُم ثُلُثَا أَهْلِ الجَنَّة»[١]، قال الطبراني: تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري.

وقال خيثمة بن سليمان القرشي: حدثنا أبو قلابة هو: عبد الملك بن محمد بن بكار الصيرفي، حدثنا حماد بن عيسىٰ، حدثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «أَهْلُ الجَنَّة عِشْرُونَ وَمِائَة صَف، أَنْتُم مِنْهَا ثَمَانُونَ صَفًّا»[٢] وهذه الأحاديث قد تعددت طرقها، واختلفت مخارجها، وصح سند بعضها، ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر؛ لأنه ﷺ رجا أولاً أن يكونوا شطر أهل الجنة، فأعطاه الله سبحانه رجاءه وزاد عليه سدسًا آخر.

وقد روىٰ أحمد في «مسنده» من حديث أبي الزبير أنه سمع جابراً يقول: سمعت

---

(١) **لم أقف عليه بهذا المتن:** ولكن رواه أحمد (٢/ ٣٩١) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٥٧) من طريق شريك عن محمد بياع الملاء عن أبيه عن أبي هريرة وهذا إسناد أحمد. ولكن إسناد الطحاوي قال فيه شريك عن محمد بن عبد الرحمن مولىٰ آل طلحة عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين﴾ فقال رسول الله ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، شطر أهل الجنة، وقال مرة أخرىٰ: نصف أهل الجنة وتقاسموهم النصف الباقي»، وهذا إسناده ضعيف، فشريك سيئ الحفظ ومحمد بياع الملاء. وهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي. وأبوه مجهولان ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولىٰ السائب بن يزيد ليس مولىٰ آل طلحة وكأنه نسب خطأ في إسناد الطحاوي لأن محمد بن عبد الرحمن مولىٰ آل طلحة ثقة ولكنه ليس هو الذي في الإسناد والله أعلم.

(٢) **صحيح بشواهده:** رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ٤١٩)، وابن عدي (٦/ ٢٨٦) من طريق حماد بن عيسىٰ عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وهذا إسناد ضعيف ففيه حماد بن عيسىٰ الجهني وهو ضعيف قاله الهيثمي في «المجمع» (١٠ / ٤٣٠) ولكن يشهد له ما سبق من الأحاديث وله شاهد عن أبي موسىٰ ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٩٠٣ مجمع البحرين) وفي «الكبير» قاله الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤٣٠) وفي إسناده سويد بن عبد العزيز قال الهيثمي: وهو ضعيف جدًا وله شاهد عن الشعبي مرسلاً بإسناد صحيح رواه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٠) ونعيم بن حماد في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٧٩) عن موسىٰ الجهني عن الشعبي وقد رواه القاسم بن غصن عن موسىٰ الجهني عن أبي موسىٰ مرفوعًا وهو خطأ إنما الصواب عن موسىٰ الجهني عن الشعبي مرسلاً قاله أبو حاتم وأبو زرعة كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢/ ٢١٥).
وله شاهد آخر عن كعب الأحبار من قوله رواه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٢) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٤).

رسول اللَّه ﷺ يقول: «أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ يَتْبَعنِي مِنْ أُمَّتِي يَومَ القِيَامَة رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّة» قال فكبرنا، ثم قال: «فَأَرْجُو أَنْ تكُونُوا الشَّطْر»[١] وإسناده على شرط مسلم.

## الباب الحادي والثلاثون
## في أن النساء في الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم في النار

ثبت في «الصحيحين» من حديث أيوب عن محمد بن سيرين قال: إما تفاخروا، وإما تذاكروا، الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرَة تَدْخُل الجَنَّة عَلَى صُورَة القَمَر لَيْلَةَ البَدْر وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَء كَوكَب دُرِّيٍ في السَّمَاء، لكُلِّ امْرِئٍ منْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَان، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءَ اللَّحْم، وَمَا فِي الجَنَّة عَزَب[٢] »[٣] فإن كن من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر من الرجال، وإن كن من الحور العين لم يلزم أن يكن في الدنيا أكثر.

والظاهر أنهن من الحور العين، لما رواه الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد ابن سلمة، حدثنا يونس عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «للرِّجَال من أَهْلِ الجَنَّة زَوجتَان منَ الحُور العين، عَلَى كُلِّ وَاحدَة سَبْعُونَ حُلَّة، يُرَى مُخُّ سَاقهَا مِنْ وَرَاء الثِّيَاب»[٤].

**فإن قيل:** فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين حديث جابر المتفق عليه: «شهدت مع رسول اللَّه ﷺ العيد، صلى قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة، ثم

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٣/ ٣٤٦، ٣٨٣) من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر ابن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ فذكره.

(٢) **عزب:** وهو من لا زوجة له.

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (طرف حديث ٢٨٣٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم ورواه البخاري بنحوه دون ذكر القصة (٣٢٤٦) في بدء الخلق و(٣٣٢٧) في الأنبياء.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٢/ ٣٤٥) حدثنا عفان حدثنا ابن سلمة أخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ فذكره.

خطب بعدما صلى، فوعظ الناس وذكرهم، ثم أتى النساء فوعظهن، ومعه بلال، فذكرهن وأمرهن بالصدقة، قال: فجعلت المرأة تُلقي خاتمها، وخرصها[١] والشيء كذلك[٢] فأمر النبي ﷺ بلالاً، فجمع ما هناك، قال: «إنَّ منكُنَّ في الجنَّة لَيَسير»، فقالت امرأة: يا رسول الله لم؟ قال: «إنَّكُنَّ تُكثِرنَ اللَّعْنَ، وتَكفُرنَ العَشير[٣]»[٤].

وفي الحديث الآخر: «إنَّ أقلَّ سَاكني الجنَّة النِّسَاء»[٥].

**قيل:** هذا يدل على أنهن إنما كُنَّ في الجنة أكثر بالحور العين التي خُلقن في الجنة، وأقل ساكنيها نساء الدنيا، فنساء الدنيا أقل أهل الجنة وأكثر أهل النار.

وأما كونهن أكثر أهل النار فلما روى البخاري في «صحيحه» من حديث عمران ابن حصين قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ في النَّار فَرَأَيْتُ أكْثَرَ أَهْلهَا النِّسَاء، واطَّلَعْتُ في الجنَّة فَرَأَيْتُ أكْثَرَ أَهْلهَا الفُقَرَاء»[٦].

وفي «صحيح مسلم» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اطَّلَعْتُ في الجنَّة فَرَأَيْتُ أكْثَر أَهلهَا الفُقَرَاء، واطَّلَعْتُ في النَّار فَرَأَيْتُ أكْثَر أَهلهَا النِّسَاء»[٧].

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اطَّلَعْتُ في النَّار فَرَأَيْتُ أكْثَر أَهْلهَا النِّسَاء وَاطَّلَعْتُ في الجنَّة فَرَأَيْتُ أكْثَرَ أَهْلهَا الفُقَرَاء»[٨].

---

(١) **خرصها:** الخرص الحلقة من الذهب أو الفضة وهي غالبًا: الأقراط حلية الأذن.
(٢) **الشيء كذلك:** ما شابه من الذهب والفضة.
(٣) **تكفرن العشير:** تجحدن إحسان الزوج، والعشير أي المعاشر وهو الزوج هنا.
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٠٤) كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم ومسلم (٧٩) كتاب الإيمان باب نقص الإيمان بنقص الطاعات.
(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٣٨) كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء.
(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٦٤٤٩) كتاب الرقاق باب فضل الفقر.
(٧) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٣٧) كتاب الذكر باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء.
(٨) **صحيح:** رواه أحمد (٢/ ٢٩٧) ويشهد له الأحاديث السابقة.

وفي «المسند» أيضًا من حديث عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اطَّلَعْتُ في الجَنَّة فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاء، واطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الأَغْنِيَاء والنِّسَاء**»[١] .

وفي الصحيح من حديث ابن عمر عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاء تَصَدَّقْنَ، وأَكْثِرنَ الاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّار**» فقالت امرأة منهن جزلة[٢] : وما لنا يا رسول اللَّه أكثر أهل النار؟ قال: «**تُكْثِرنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ**[٣] **مِنْكُنَّ**» قالت: يا رسول اللَّه، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «**أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَينِ تَعْدِلُ بِشَهَادَةِ رَجلٍ؛ فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ، وتَمْكُثُ الأَيَّامَ لاَ تُصَلِّي وتُفْطِرُ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»[٤] .

وأما كونهن أقل أهل الجنة، ففي أفراد مسلم عن مطرف بن عبد اللَّه: أنه كانت له امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة؟ فقال: جئت من عند عمران بن حصين، فحدثنا أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الجَنَّةِ النِّسَاء**»[٥] .

**فإن قيل:** فما تصنعون بالحديث الذي رواه أبو يعلى الموصلي، حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو رافع إسماعيل ابن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن

---

(١) **إسناده ضعيف:** والمتن صحيح لشواهده: دون قوله: «الأغنياء» رواه أحمد (٢/ ١٧٣) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن السائب بن مالك عن عبداللَّه بن عمرو وهذا إسناد ضعيف ففيه شريك وهو سيئ الحفظ وإن كان بعض العلماء قدمه في أبي إسحاق على إسرائيل وغيره وفيه أبو إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعن ويشهد للمتن دون قوله: «الأغنياء» الأحاديث السابقة وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٩١١) وعزاه للضعيفة (٢٨٠٠).

(٢) **جزلة:** ذات عقل ورأي.

(٣) **لب:** عقل.

(٤) **صحيح:** أخرجه مسلم (٧٩) كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بنقص الطاعة.

(٥) **صحيح:** أخرجه مسلم (٢٧٣٨) كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء.

أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه، فذكر حديثًا طويلاً، وفيه: « **فيدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله تعالى، واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا**»[1] وذكر الحديث.

**قيل:** هذا قطعة من حديث الصور الطويل ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع وقد ضعفه أحمد ويحيى وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها مما فيه نظر.

وأما البخاري فقال فيه ما حكاه الترمذي عنه قال: سمعت محمدًا يقول: هو ثقة، مقارب الحديث.

**قلت:** ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته، وأيضًا فالرجل الذي روى عنه القرطبي لا يدرى من هو؟.

---

(١) **إسناده ضعيف مضطرب:** وسيأتي أطول من هذا، رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» رقم (١٠) من مسند أبي هريرة. ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٢٦١-٢٧٧) الأحاديث الطوال والبيهقي في البعث (٦٦٨، ٦٦٩) وأبو الشيخ في كتاب «العظمة» (٣/ ٨٢١-٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٨٧) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٤٧) والبيهقي في «الشعب» (١/ ٢٣٨) وعزاه الحافظ في «الفتح» (١١/ ٣٧٦) إلى عبد بن حميد وأبو يعلى في «الكبير» وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية.

رووه جميعًا من طريق إسماعيل بن رافع وقد اضطرب فيه إسماعيل بن رافع فتارة يرويه عن محمد ابن يزيد عن محمد بن كعب عن أبي هريرة، وتارة يرويه عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة وتارة يرويه عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة وتارة يرويه عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة.

فهذا الاضطراب واضح وخاصة أن إسماعيل بن رافع ضعيف واهٍ ومدار كل الطرق عليه، ومحمد ابن يزيد مجهول ويزيد بن أبي زياد ضعيف والرجلين من الأنصار مبهمين فهذا إسناد مسلسل بالضعفاء مع اضطرابه وقد ضعفه وحكم عليه بالاضطراب الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٧٦) ونقل عن البيهقي وعبد الحق تضعيف هذا الحديث وكذا ضعفه الشيخ الألباني في «العقيدة الطحاوية» ص(٢٥٦).

وقد روى عنه أحمد في «مسنده» من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: كنا مع عمرو بن العاص في حج أو عمرة حتى إذا كنا بمر الظهران، فإذا امرأة في هودجها[١] قال: فمال فدخل الشعب[٢] فدخلنا معه، فقال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في هذا المكان، فإذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب أعصم، أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لاَ يَدْخُل الجَنَّةَ مِنَ النِّسَاء إلاَّ مِثْلَ هَذَا الغُرَاب فِي هَذِهِ الغِربَان»[٣] والأعصم من الغربان الذي في جناحه ريشة بيضاء.

قال الجوهري: ويقال هذا كقولهم: الأبلق العقوق، وبيض الأنوق، لكل شيء يعز وجوده.

**وفي النهاية:** الغراب الأعصم هو الأبيض الجناحين، وقيل: الأبيض الرجلين، أراد قلة من يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان قليل عزيز.

وفي حديث آخر: «**المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ مِثْلُ الغُرَابِ الأَعْصَم**»، قيل: وما الغراب الأعصم يا رسول اللَّه؟ قال: «**الَّذِي إحْدَى رِجْلَيهِ بَيْضَاء**»[٤].

وفي حديث آخر: «**عَائِشَةُ فِي النِّسَاءِ كَالغُرَابِ الأَعْصَمِ فِي الغِربَانِ**»[٥].

---

(١) **الهودج:** ما يوضع للمرأة فوق البعير لكي تركبه.

(٢) **الشعب:** هو طريق بين جبلين.

(٣) **إسناده صحيح:** رواه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٩٢٦٨) وأحمد (٤/ ١٩٧، ٢٠٥) وعبد بن حميد (٢٩٤) وأبو يعلى (٧٣٤٣) والحاكم (٤/ ٦٠٢) والبيهقي في الشعب (٧٨١٨) رووه من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عمرو بن العاص وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٨٤٩).

(٤) رواه ابن عساكر عن أبي شجرة والحكيم الترمذي عن كثير بن مرة كما في «كنز العمال» (١٦/ ٣٩٨) بلفظ: «المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعصم في الغربان فإن النار خلقت للسفهاء وإن النساء أسفه السفهاء إلا حاجة القسط والسراج».

(٥) **لم أقف عليه مسندًا:** وقد ذكره ابن الأثير في «غريب الحديث» (٣/ ٢٤٩) وابن منظور في «لسان العرب» مادة عصم (٤/ ٢٩٧٧).

# الباب الثاني والثلاثون
## فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم

ثبت في «الصحيحين» من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَدْخُلِ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَة[١] هُم سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيء وُجُوهُهُم إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة[٢] عليه، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشة»[٣].

وفي «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعمائة أَلْف، آخذ بَعْضُهُم ببعض حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُم وَآخِرُهُم الجَنَّةَ، وُجُوههم عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»[٤] فهذه هي الزمرة الأولى، وهم يدخلونها بغير حساب.

والدليل عليه ما ثبت في «الصحيحين» والسياق لمسلم، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشام، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: أيكم الذي رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت، قال: فما صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم الشعبي؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فقال: قد

---

(١) **زمرة**: الفوج من الناس.

(٢) **نمرة**: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨١١) كتاب اللباس باب البرود والحبر والشملة ومسلم (طرف حديث ٢١٦) كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٧) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ومسلم (٢١٩) كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب.

أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَم، فَرَأَيتُ النَّبي وَمَعَهُ الرَّهطُ[(١)] ، والنَّبي ومَعَهُ الرَّجُل وَالرَّجُلان، وَالنَّبي وَلَيسَ مَعَهُ أَحَد، إِذْ رُفِعَ إليَّ سَواد عَظيم[(٢)] فَظَنَنتُ أَنَّهُمْ أُمَّتي فَقيلَ لي: هَذَا مُوسَى وَقَومُهُ، وَلَكِن انظُر إِلَى الأُفُق، فَنَظَرتُ فَإِذَا سَوَاد عَظِيم، فَقِيلَ لي: هَذه أُمَّتُكَ وَمَعَهُم سَبعُونَ أَلفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَير حِسَاب وَلاَ عَذَاب» ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئكَ الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم، فلعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئًا وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «مَا الَّذي تَخُوضُونَ فيه؟» فأخبروه فقال: «هُم الَّذينَ لا يَرْقُونَ وَلا يَسْتَرْقُونَ[(٣)] وَلا يَتَطَيَّرُونَ[(٤)] وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أَنْتَ مِنْهُم» ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكاشَة»[(٥)] وليس عند البخاري «لا يرقون».

---

(١) **الرهط:** ما دون العشرة رجال.

(٢) **السواد من الناس:** العدد العظيم.

(٣) **لا يسترقون:** لا يطلبون من أحد أن يرقيهم.

(٤) **لا يتطيرون:** لا يتشاءمون.

(٥) **صحيح:** دون قوله: «لا يرقون» رواه مسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان باب دخول طوائف من المسلمين بغير حساب وأبو عوانة في «مستخرجه» (١/ ٥٨) من طريق سعيد بن منصور حدثنا هشيم أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فذكره وفيه لفظ: «لا يرقون».

ولكن رواه الأكثر بدون لفظ: «لا يرقون»، فقد خالف سعيد بن منصور أسيد بن زيد عند البخاري (٦٥٤١) وسريج بن النعمان عند أحمد (١/ ٢٧١) وشجاع ـ وهو بن مخلد الفلاس ـ عند أحمد (١/ ٢٧١) وزكريا بن يحيى عند البيهقي في «الإيمان» (١١٢٢) رووه جميعًا عن هشيم عن حصين عن سعيد عن ابن عباس بدون لفظ: «لا يرقون» وقد تابع هشيمًا على ذلك حصين بن نمير عند البخاري (٥٧٥٢) ومحمد بن فضيل عند البخاري (٦٥٤١) وشعبة عند البخاري (٦٤٧٢) وعبثر ابن القاسم عند الترمذي (٢٤٤٦) رووه جميعًا عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد عن ابن عباس بدون لفظ: «لا يرقون».

وللحديث طرق أخرى: عن ابن مسعود عند أحمد (١، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٥٤) و(٤/ ٤٣٦) والبزار =

قال شيخنا ـ وهو الصواب ـ : وهذه اللفظة وقعت مقحمة في الحديث، وهي غلط من بعض الرواة، فإن النبي ﷺ جعل الوصف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيره أن يرقيهم، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، والطيرة نوع من الشرك، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما في الحديث «الطِّيَرَةُ شرك»[1] .

**قال ابن مسعود:** وما منا إلا تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل[2] ، فالتوكل ينافي التطير، وأما رقية العين، فهي إحسان من الراقي، وقد رقى رسولَ الله ﷺ جبريلُ، وأذن في الرقي، وقال: «لاَ بَأْسَ بِهَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شرك»[3] ، واستأذنوه فيها فقال: «مَن اسْتَطَاعَ مِنْكم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعه»[4] ، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان، وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله، فالراقي محسن، والمسترقي سائل

---

= (٤/ ٢٠٣) «كشف الأستار» وعبد الرزاق (١٠/ ٤٠٨) وابن أبي شيبة (٧/ ٤٢٧) وغيرهم وجاء عن عمران بن حصين عند مسلم (٢١٨)، وأبي هريرة عند ابن حبان (١٤٠٩) «موارد» كلهم ذكروا الحديث بدون لفظ: «لا يرقون» وقد حكم عليها شيخ الإسلام بأنها غلط من بعض الرواة، وحكم عليها بالشذوذ الشيخ الألباني كما في «صحيح الجامع» (٣٩٩٩).

(١) **إسناده صحيح:** رواه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨) وأحمد (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠) والحاكم (١/ ١٧ ـ ١٨) والبيهقي (٨/ ١٣٩) والطيالسي (٣٥٦) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٢٧) وابن حبان إحسان (٦١٢٢) وغيرهم من طريق شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عن النبي ﷺ.

(٢) هو بقية الحديث السابق وهذا الكلام قد جاء في الحديث بلفظ: «الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل» قال البخاري: وكان سليمان بن حرب ينكر هذا الحديث أن يكون عن النبي لهذا الحرف: «وما منا» وكان يقول هذا كأنه عن عبد الله بن مسعود، قوله. «علل الترمذي الكبير» ص(٢٦٦) وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢٢٤) قوله: «وما منا إلا» هو من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه.

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٠٠) كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار بلفظ: (عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢١٩٩) كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة.

راج نفع الغير، والتوكل ينافي ذلك.

**فإن قيل:** فعائشة قد رقت رسولَ اللَّه ﷺ، وجبريلُ قد رقاه، قيل: أجل، ولكن هو لم يسترق، وهو ﷺ لم يقل: ولا يرقيهم راق، وإنما قال: لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، وفي امتناعه ﷺ أن يدعو للرجل الثاني سد لباب الطلب، فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فربما طلبه من ليس من أهله، واللَّه أعلم.

وفي «صحيح مسلم» من حديث محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بغير حسَاب وَلا عَذَاب**»، قيل: ومن هم؟ قال: «**هُم الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»[(١)].

وفي «صحيحه» أيضًا من حديث ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه قال: سمعت النبي ﷺ يذكر حديثًا طويلاً وفيه: «**فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَة وجُوهُهُم كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لاَ يُحَاسَبُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم كَأَضْوَءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ**» ثم كذلك، وذكر تمام الحديث[(٢)].

وقال أحمد بن منيع في «مسنده»: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ بالموسم، فَتَرَاءيَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي، ثُمَّ رَأَيْتُهُم فَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ، وَهَيْئَتُهُمْ، قَد مَلَئُوا السَّهْلَ وَالجَبَلَ، فَقِيلَ: أَرْضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ مَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَهُمْ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**» فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول اللَّه، ادع اللَّه أن يجعلني منهم؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أَنْتَ مِنْهُم**» فقام رجل آخر، فقال: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشة**»[(٣)]، وإسناده على شرط مسلم.

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢١٨) كتاب الإيمان باب دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب.
(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٩١) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا.
(٣) **إسناده حسن:** رواه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٣، ٤١٧، ٤٥٤) والبخاري في الأدب المفرد (٩١١) من طريق حماد بن سلمة وهمام عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد اللَّه بن مسعود.

## الباب الثالث والثلاثون
## في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيرِ حِسَابٍ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِم وَلاَ عَذَابَ وَثَلاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي**»[1].

قلت: وإسماعيل بن عياش إنما يخاف من تدليسه وضعفه؛ فأما تدليسه فقد قال الطبراني: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي، والحسين بن إسحاق التستري قالا: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش قال: أخبرني محمد بن زياد الألهاني قال: سمعت أبا أمامة . . . ، فذكره، وأما ضعفه فإنما هو في غير حديث الشاميين، وهذا من روايته عن الشاميين، وأيضًا فقد جاء من غير طريقه.

**قال أبو بكر بن أبي عاصم**: حدثنا دحيم، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صفوان ابن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبعِينَ أَلْفًا بِغَيرِ حِسَابٍ**» قال يزيد بن الأخنس: واللَّه، ما أولئك في أمتك يا رسول اللَّه إلا مثل الذبابِ الأصفر في

---

(١) **صحيح بشواهده**: رواه الترمذي (٢٤٣٧) وابن ماجه (٤٢٨٦) وأحمد (٥/ ٢٦٨) وابن أبي عاصم (٥٨٩) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٢٣) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٢٩، ١٣٠) والدارقطني في «الصفات» (٥/ ٥١، ٥٢) رووه من طرق عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ وهذا إسناد جيد فإن إسماعيل بن عياش روايته عن الشاميين مستقيمة وهذا منها وقد صرح بالتحديث في بعض الطرق السابقة وقد تابع إسماعيل بن عياش بقية ابن الوليد كما عند الطبراني (٧٥٢١) والدارقطني في «الصفات» (٥٣) وأشار إليه البيهقي في «الأسماء والصفات» وفي بعض طرق بقية عن أبي أمامة أو رجل من أصحاب رسول اللَّه ﷺ وتابعه أيضًا سليم بن عثمان عند الدارقطني (٥٤)، وهناك طريق عن أبي أمامة سيأتي في الحديث الآتي إن شاء اللَّه وللحديث شواهد ستأتي.

الذباب[١]، قال رسول اللَّه ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَزَادَنِي ثَلاَثَ حَثَيَاتٍ»[٢].

**قال أبو عبد اللَّه المقدسي:** أبو اليمان اسمه عامر بن عبد اللَّه بن لحي، ودحيم لقب، واسمه عبد الرحمن بن إبراهيم القاضي شيخ البخاري ومن فوقه إلى أبي أمامة من رجال الصحيح إلا الهوزني، وما علمت فيه جرحًا.

**قال الطبراني:** حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة ابن عبد السلمي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيرِ حِسَابٍ، ثُمَّ يَشْفَعُ كُلُّ أَلْفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يُحْثِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكَفَّيْهِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ» فَكَبَّرَ عُمَرُ، وَقَالَ: إِنَّ السَّبْعِينَ الأُولَىٰ يُشَفِّعُهُمُ اللَّهُ فِي آبَائِهِم وَأَبْنَائِهِم وَعَشَائِرِهِمْ وَأَرْجُو أَنْ يَجعَلَنِي اللَّهُ فِي إِحْدَىٰ الحثيات الأَوَاخِرِ»[٣]، قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد: لا أعلم لهذا الإسناد علة.

---

(١) **الذباب الأصفر:** نوع نادر من أنواع الذباب.

(٢) **صحيح لشواهده:** رواه ابن أبي عاصم (٥٨٨) من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر بن أبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة ورواه أحمد (٥/ ٢٥٠) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٨٧) والمؤمل بن إهاب في حزبه كما في «تحفة الأشراف» (٤/ ١٨٠) رووه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر وأبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة، وهذا إسناد صحيح وأبو اليمان الهوزني وإن كان مجهولاً إلا أنه متابع من سليم بن عامر الخبائري وهو ثقة.
وقد رواه ابن حبان إحسان (٧٢٤٦) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٨١) والبيهقي في البعث (١٤٧) من طريقي صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح عن سليم بن عامر الخبائري عن أبي أمامة.
وللحديث شواهد أخرىٰ انظر «النظم المتناثر من الحديث المتواتر» للكتاني (٣٠٩).

(٣) **إسناده ضعيف:** ويشهد للجزء الأول منه: «إن ربي عز وجل. . . إلىٰ قوله وثلاث حثيات» الأحاديث السابقة فهو صحيح بشواهده رواه أحمد (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧) روياه من طريق هشام بن يوسف عن معمر عن يحيىٰ بن أبي كثير عن عامر بن زيد عن عتبة ابن عبيد السلمي به ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٩٠٦ مجمع البحرين) والفسوي (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) وابن حبان إحسان (٧٢٤٧) من طريق أبي توبة الربيع بن نافع ومعمر بن يعمر عن معاوية بن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي وهذا إسناد ضعيف لجهالة عامر بن زيد البكالي وللحديث طريق آخر يأتي ذكره في الحديث الآتي.

**قال الطبراني:** حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن عامر بن قيس الكندي أن أبا سعيد الأنماري حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيرِ حِسَابٍ، وَيَشْفَعُ كُلُّ أَلفٍ لِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْثِي رَبِّي ثَلاثَ حَثَيَاتٍ بِكَفَّيهِ**».

قال ابن قيس: فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بأذني ووعاه قلبي، قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ: «**وَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَسْتَوْعِبُ مُهَاجِرِي أُمَّتِي، وَيُوفِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَقِيَّتَهُ مِنْ أَعْرَابِنَا**»[1] قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد، وتفرد به معاوية بن سلام، وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر عن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناده، وفيه قال أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعمائة ألف،

---

(١) **إسناده ضعيف:** لاضطرابه ويشهد للجزء الأول منه ما سبق، رواه ابن أبي عاصم (٨١٤) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٠٤_٣٠٥) والأوسط (٤٩٠٥ مجمع البحرين) ومسند الشاميين (٢٨٦١، ١٨٨٩) رووه من طريق أبي توبة الربيع بن نافع عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن عبيد الله ابن عامر اليحصبي عن قيس بن الحارث الكندي عن أبي سعيد الأنماري وفي الحديث اختلاف واضطراب ذكره الحافظ في الإصابة وتوقف في إسناد هذا الحديث كما في «الإصابة» (٧/ ١٤٩) ترجمة أبي سعيد الأنماري وذكر الحديث من طريق خليفة وأن خليفة أورده من طريق مروان بن محمد عن معاوية بن سلام أخي زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام الخشني قال: حدثني عبد الله ابن عامر اليحصبي سمعت قيس بن حجر يحدث عن عبد الملك بن مروان قال: حدثني أبو سعيد الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ فذكر الحديث ثم قال: قلت: سنده صحيح وكلهم من رجال الصحيح إلا قيس بن حجر وهو شامي ثقة ولكن أخرجه الحاكم أبو أحمد أيضًا من طريق أبي توبة عن معاوية بن سلام فقال: إن قيس بن حجر الكندي حدث الوليد بن عبد الملك أن أبا سعيد الخير حدثه، وأخرجه الطبراني من طريق أبي توبة عن معاوية فقال: إن أبا سعيد الأنماري وقيل قيس بن الحارث وأخرجه أيضًا (٢٢/ ٣٠٥) من وجه آخر عن الزبيدي عن عبد الله بن عامر فقال عن قيس ابن الحارث إن أبا سعيد الخير الأنصاري حدثه فذكر طرفًا منه.

فمن هذا الاختلاف يتوقف في الجزم بصحة هذا السند. اهـ كلام الحافظ وقد ضعفه الشيخ الألباني في «السنة» لابن أبي عاصم وبين الاضطراب في إسناده مع ذكره كلام الحافظ وذكر بعض المآخذ عليه (٨١٤).

فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ ذَلِكَ يَسْتَوعِب إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُهَاجِري أُمَّتِي»(١) .

**قال الطبراني:** حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن منده الأصبهاني قالا : أخبرنا أبو حفص ، عمرو بن علي ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن أبي بكر بن أنس ، عن أبي بكر بن عمير ، عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أُمَّتِي ثَلاثُمائة أَلْف الجَنَّة» فقال عمير : يا رسول الله زدنا ، فقال هكذا بيده ، فقال عمير : يا رسول الله زدنا فقال عمر : حسبك يا عمير ، فقال : ما لنا ولك يا بن الخطاب وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ، فقال عمر : إن الله عز وجل إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة أو بحثية واحدة ، فقال نبي الله ﷺ «صَدَقَ عُمَرُ»(٢) قال محمد بن عبد الواحد لا أعرف لعمير حديثًا غيره .

وفي «الحلية» من حديث سليمان بن حرب : حدثنا أبو هلال ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : «وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أُمَّتِي الجَنَّة مائة أَلْف» فقال أبو بكر : يا رسول الله زدنا قال ، وهكذا وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر : إن الله قادر أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : «صَدَقَ عُمَر»(٣) رواه عنه أبو إبراهيم بن الهيثم البلدي ، وفيه ضعف تفرد به أبو هلال الرسبي - بصري - واسمه محمد بن سليمان .

---

(١) **إسناده ضعيف:** مضطرب انظر الكلام عليه في الحديث السابق وهذه الرواية التي ذكرها المصنف هي رواية ابن أبي عاصم في السنة .

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني (١٧/ ٦٤) وذكره البيهقي في الأسماء والصفات ح(٧٢٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة مرة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير عن أبيه ومرة عن أبي بكر بن عمير عن أبيه بدون ذكر أبي بكر بن أنس وهذا إسناد ضعيف ففيه أبو بكر بن عمير وهو مجهول وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤٥٠) رواه الطبراني وأبو بكر بن عمير لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ.

قلت : وقد اختلف هذا الحديث على قتادة من حيث السند ومن حيث المتن كما سيظهر في الحديثين الآتيين ، وقد نبه على ذلك الحافظ في «الفتح» عند شرح حديث (٦٥٤٥) .

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ١٩٣) والطبراني في «الأوسط» (٤٩٠٠ مجمع البحرين) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٤) من طريق أبي هلال الراسبي عن قتادة عن أنس وهذا إسناد ضعيف فيه أبو هلال الراسبي وهو محمد بن سليم صدوق فيه لين ، وقد قال أحمد بن حنبل : يحتمل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة وهو مضطرب الحديث .

**وقال عبد الرزاق**: أنبأنا معمر، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعمائة أَلْف**» قال أبو بكر، زدنا يا رسول الله، قال: «**وَهَكَذَا**» وجمع بين يديه، قال: زدنا يا رسول الله قال: «**وَهَكَذَا**»، فقال عمر حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا!! فقال عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد، فقال النبي ﷺ: «**صَدَقَ عُمَر**» [(١)] تفرد به عبد الرزاق.

**وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده**: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي، حدثنا حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا**» قالوا: زدنا يا رسول الله، فقال: «**وَهَكَذَا**» وحثا بيده، قالوا: يا نبي الله أبعد الله من دخل النار بعد هذا [(٢)] قال محمد بن عبد الواحد: لا أعلمه روي عن أنس بهذا الطريق، وسئل يحيى بن معين عن عبد القاهر فقال: صالح، وأصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته الأولى ـ سبحانه ـ يوم القبضتين.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه عبد الرزاق (١١/ ٢٨٦) وأحمد (٣/ ١٦٥) والبغوي (١٥/ ١٦٣، ١٦٤) وابن أبي عاصم (٥٩٠) والطبراني في «الأوسط» (٣٤٢٤) وفي «الصغير» (١/ ١٢٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٢١) وابن أبي داود في البعث (٥١) رووه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرة عن أنس ومرة عن النضر بن أنس عن أنس ومرة عن أنس أو النضر بن أنس عن أنس، وهذا إسناد ضعيف فإن رواية معمر عن قتادة فيها ضعف، ورواية معمر عن البصريين عامة فيها ضعف وهذا منها فإن قتادة بصري ثم إنه سمع من قتادة خاصة وهو صغير فلم يحفظ حديثه، وإن كان لنا أن نرجح إحدى هذه الروايات عن قتادة فترجح الرواية الأولى لأن الراوي عن قتادة هشام الدستوائي وهو من أوثق الرواة في قتادة.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو يعلى (٣٧٨٣) والضياء في «المختارة» (٢٠٢٨، ٢٠٢٩) من طريق عبد القاهر بن السري السلمي ثنا حميد عن أنس عن النبي ﷺ بلفظ قال النبي ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا، قالوا: زدنا يا رسول الله، قال: لكل رجل سبعون ألفًا، قالوا: زدنا وكان على كثيب فحثا بيده، قالوا: يا نبي الله أَبْعدَ من دخل النار بعد هذا» وقد ذكرت لفظ الحديث لأن فيما ذكره المصنف حذف، وهذا إسناد ضعيف فعبد القاهر بن السري السلمي قال فيه الحافظ: مقبول (أي إذا توبع وإلا فلين).

**فـإن قـيل:** فكيف كانوا أولاً قبضة واحدة ثم صاروا ثلاث حثيات مع العدد المذكور؟

**قـيل:** الرب سبحانه وتعالى أخرج يوم القبضتين صورهم وأشباحهم وقد روي أنهم كانوا كالذر وأما يوم الحثيات فيكونون أتم ما كانوا خلقة وأكمل أجسامًا، فناسب أن تتعدد الحثيات بكلتا اليدين والله أعلم.

## الباب الرابع والثلاثون
## في ذكر تربة الجنة وطينتها وحصبائها وبنائها

**قال الإمام أحـمد:** حدثنا أبو النضر وأبو كامل قالا: أنبأنا زهير، حدثنا سعيد الطائي حدثنا أبو مدلة - مولى أم المؤمنين - سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول اللَّهُ إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد، قال: «**لَوْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَال عَلَى الحَال الَّتي أَنْتُم عَلَيْهَا عنْدي لَصَافَحَتْكُم المَلائكَة بأَكُفِّهِم ولَزَارَتْكُم في بُيُوتكُم، ولَوْ لَمْ تُذْنبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بقَوم يُذْنبُونَ كَي يَغْفرَ اللَّهُ لَهُمْ**»، قال: قلنا يا رسول اللَّه حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لَبِنَةٌ[1] ذَهَب ولَبنَةٌ فضَّة ومَلاطُهَا[2] المسْك، وحَصْبَاؤُهَا اللؤْلُؤ واليَاقُوتُ، وتُرَابها الزَّعْفَرَان، ومَنْ يدخلهَا يَنْعَم لاَ يَبْأَسُ، ويَخْلُدُ لاَ يَمُوت، لاَ تَبْلَى[3] ثيَابه، ولاَ يَفْنَى شبَابه، ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإمَامُ العَادلُ والصَّائمُ حَتَّى يُفْطر، ودَعْوةُ المَظْلُوم تُحْمَل عَلَى الغَمَام وتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَاب السَّمَوَات ويَقُولُ الرَّبّ: وَعزَّتي وَجَلالي لأنصُرَنَّك ولَو بَعْدَ حين**»[4].

(١) لبنة: اللبنة هي القالب المستعمل في البناء وقد يكون من طين أو حجر أو غيره.

(٢) الملاط: الطين أو الطلاء أو ما يسد به ما بين اللبنات.

(٣) تبلى: ترث وتقدم.

(٤) حسن بشواهده: رواه أحمد (٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٥، ٤٤٥) والدارمي (٢/ ٣٣٣) والطيالسي (٢٥٨٣) وابن حبان إحسان (٧٣٨٧) والبيهقي في البعث (٢٨٤) وهناد في «الزهد» (١٣٠) والحميدي (١١٥٠) وعبد بن حميد (١٤١٨) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٦) وابن أبي الدنيا في =

وروىٰ أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن عن ابن عمر قال: سئل رسول اللَّه ﷺ عن الجنة، فقال: «مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَحْيَا لاَ يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ» قيل: يا رسول اللَّه، كيف بناؤها؟ قال: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَلاَطُهَا مِسْكٌ أَذْفَر وَحَصْبَاؤُهَا اللؤْلُؤُ وَاليَاقُوت، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَان»[1] هكذا جاء في هذه الأحاديث أن ترابها الزعفران.

---

= «صفة الجنة» (٤، ٥) والحارث كما في «زوائد مسنده» (١٠٧٨) رووه من طريق أبي مجاهد سعد الطائي عن أبي مدله عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ورواه مختصراً علىٰ آخره الترمذي (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) وابن خزيمة (١٩٠١) من نفس الطريق وهذا إسناد ضعيف ففيه أبو مدله وهو مجهول فإنه لم يوثقه إلا ابن حبان ولم يرو عنه سوىٰ أبي مجاهد سعد الطائي وقد جاء توثيقه في إسناد ابن ماجه من أحد رواة السند.

وقد رواه الترمذي مطولاً (٢٥٢٦) من طريق حمزة الزيات عن زياد الطائي عن أبي هريرة مرفوعًا، قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي وليس عندي بمتصل وقد روي هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي مدله عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ورواه ابن المبارك في الزهد (١٠٥٧) عن حمزة الزيات عن سعد الطائي عن رجل عن أبي هريرة، وهذا سند فيه رجل مبهم وكأنه أبو مدله، واللَّه أعلم، ولكن للحديث شواهد كثيرة ذكرها العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٩٢ - ٦٩٣) والعلامة أحمد شاكر في تحقيقه «للمسند» (٨٠٣٠) وشيخنا مصطفىٰ العدوي في تحقيقه لمنتخب عبد بن حميد ح(١٤١٨) وصححوا الحديث وسيأتي إن شاء اللَّه بعض شواهده في الأحاديث الآتية وخاصة لمحل الشاهد في الحديث وهو تربة الجنة وبناؤها ويشهد له ما رواه البخاري (٤٦٧٤) من حديث سمرة بن جندب قال رسول اللَّه ﷺ: أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا إلىٰ مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة... إلىٰ أن قال: قال لي: هذه جنة عدن...» الحديث.

(١) **حسن بشواهده**: رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٩٥) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٩٦، ١٣٩، ٢٩١) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٢) والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧) وابن الأعرابي في «معجمه» (١٤٢٥) وابن مردويه كما في صفة الجنة لابن كثير (٥٦) من طريق علي بن صالح عن عمر بن ربيعة: (أبو ربيعة الأيلي) عن الحسن عن ابن عمر وهذا إسناد ضعيف فقد قال أبو حاتم في عمر بن ربيعة منكر الحديث ووثقه ابن معين وفي الإسناد عنعنة الحسن وهو مدلس واختلف في سماع الحسن من ابن عمر أثبته أحمد وأبو حاتم ونفاه ابن المديني والحاكم، ولكن للحديث شواهد منها الحديث السابق ومنها ما سيأتي، وللجزء الأول في الحديث شاهد عند مسلم من حديث أبي هريرة (٢٨٣٦) بلفظ: «من يدخل الجنة ينعم فيها ولا تبلىٰ ثيابه ولا يفنىٰ شبابه» وانظر «الحلية» (٦/ ٢٧٥) وقد استطرد أبو نعيم في «صفة الجنة» في شواهده (٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤) من طرق عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

وكذلك روي عن يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجَنَّةُ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ولَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ وَطِينُهَا المِسْكُ**»[1].

وفي «الصحيحين» من حديث الزهري عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ**[2] **اللُّؤْلُو وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**»[3] وهو قطعة من حديث المعراج.

وقد روىٰ مسلم في «صحيحه» من حديث حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة فقال: درمكة بيضاء، مسك خالص، فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ»، ثم رواه عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن الجريري عن أبي نضرة أن ابن صياد سأل النبي ﷺ

---

(١) **حسن بشواهده**: رواه البيهقي في البعث (٢٨٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٤٩) وفي «صفة الجنة» (١٦٠) من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال محمد بن المنهال ـ عند البيهقي ـ قال محمد حفظي قال: قال رسول الله ﷺ. وفي الإسْناد قتادة وهو مدلس وقد عنعن وإن كان سعيد من أقوىٰ الناس في قتادة ورواه أحمد (٢/ ٣٦٢) والطبراني في «الأوسط» (٢٥٥٣) والبزار (٣٥٠٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٤٨) وفي «صفة الجنة» (١٣٧) من طريق عمران القطان عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا وعمران القطان فيه كلام وقتادة مدلس وقد عنعن، ورواه البيهقي في البعث (٢٨٢) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٨) من طريق إبراهيم بن طهمان عن مطر عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة مرفوعًا وإبراهيم ثقة يغرب ومطر صدوق كثير الخطأ.

ورواه البغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٨٨) ونعيم بن حماد في زوائده علىٰ زهد ابن المبارك (٢٥٢) من طريق معمر عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة موقوفًا وأشار إلىٰ هذا الطريق أبو نعيم في «الحلية»، ورواية معمر عن قتادة ضعيفة ورواه نعيم بن حماد في زوائده علىٰ زهد ابن المبارك (٢٥٥) عن سليمان التيمي عن قتادة عن أبي هريرة موقوفًا، ولم يذكر العلاء بن زياد، وقتادة لم يسمع من أبي هريرة ثم إن هذا الإسناد ضعيف لضعف نعيم بن حماد ولكن يشهد للحديث ما سبق ويشهد له كذلك ما صح موقوفًا علىٰ أبي سعيد وسبق ص١٤٨ ـ ١٤٩.

(٢) **جنابذ**: جمع جنبذة وهي القبة أو كل شيء مرتفع مستدير.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٩) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في المصلاة، ومسلم (١٦٣) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات..

عن تربة الجنة فقال: «دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ»(١).

وقال سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد اللَّه قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا محمد، قد غُلب أصحابك اليوم قال: «وبـأي شيء غُلبُوا» قال: سألهم اليهود كم عدد خزنة النار؟ فقالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أَيُغْلَبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لاَ يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا؟!! وَلَكِنَّهُم أَعْدَاءَ اللَّه سَأَلُوا نَبِيَّهُم أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهَ جَهْرَةً، عَلَيَّ بِأَعْدَاء اللَّه فَإِنِّي سَائِلُهُم عَنْ تُرْبَة الجنة وأنها دَرْمَكَةٌ» فلما أن جاؤوه قالوا: يا أبا القاسم، كم عدد خزنة أهل النار؟ فقال رسول اللَّه ﷺ بيديه كلتيهما هكذا وهكذا وقبض واحدة أي تسعة عشر، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «مَا تُرْبَةُ الجَنَّة» فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: خبزة يا أبا القاسم، فقال النبي ﷺ: «الخُبْزَةُ مِنَ الدَّرْمَكَة(٢)»(٣).

---

(١) **رواه مسلم:** (٢٩٢٨) كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد. ورواية حماد بن سلمة عن الجريري قبل الاختلاط - على رأي الجمهور - وتابع الجريريَّ أبو سلمة من طريق بشر بن مفضل عنه عن أبي نضرة به كما عند مسلم (طرف حديث ٢٩٢٨).

(٢) **الدرمك:** الخبز الصافي الذي يميل لونه إلى الصفرة وهو لين ناعم.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٣٣٢٧) وأحمد (٣/ ٢٦١) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٥٩) و(١٥٣) مختصراً والبيهقي في البعث (٥١٠) معلقًا والبزار في مسنده كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٤٣) رووه من طريق سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد اللَّه وهذا إسنادٌ ضعيف لأن مجالداً وهو ابن سعيد ضعيف وقال الترمذي: حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد، وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي» (٦٥٧) وعزاه للضعيفة (٣٣٤٨) وقد رواه البيهقي (٥٠٩) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٩٠٤١) روياه من طريق ابن أبي زائدة عن حريث - وهو ابن أبي مطر - عن عامر عن البراء بن عازب.
وقال البيهقي: حديث ابن أبي مطر ليس بالقوي.
قلت: وحريث بن أبي مطر ضعيف، وقال ابن كثير - بعد أن ذكر هذا الطريق في «التفسير» - قال المشهور عن جابر. اهـ.
وقد جاءت شواهد كثيرة تدل على أن أرض الجنة خبزة بيضاء وأن الخبزة من الدرمكة منها ما رواه مسلم في الحديث السابق ومنها ما رواه البخاري (٦٥٢٠) ومسلم (٢٧٩٢): «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة» وقد استطرد أبو نعيم في صفة الجنة بذكر الشواهد (١٥١ : ١٥٩) وصحح هذه اللفظة الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٣٨) بشواهدها.

فهذه ثلاث صفات في تربتها لا تعارض بينها، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين: المسك والزعفران، قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد ابن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: قال مغيث بن سمي: الجنة ترابها المسك والزعفران(١) ويحتمل معنيين آخرين.

**أحدهما:** أن يكون التراب من زعفران، فإذا عجن بالماء صار مسكًا، والطين يسمى ترابًا ويدل على هذا قوله في اللفظ الآخر: ملاطها المسك والملاط الطين ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد: «**تُرَابُهَا الزَّعْفَرَان وَطِينُهَا المسْك**»(٢) فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيبًا فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكًا.

**المعنى الثاني:** أن يكون زعفرانًا باعتبار اللون ومسكًا باعتبار الرائحة، وهذا من أحسن شيء يكون، البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك، وكذلك تشبهها بالدرمك وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة مع لينها ونعومتها وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا، أرض الجنة من فضة وترابها المسك فاللون في البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك(٣).

وقد ذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي بكر بن أبي سبرة عن عمر بن عطاء بن وراز عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أَرْضُ الجَنَّةِ بَيْضَاء عَرْصَتُهَا**

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٢٣ - ١٢٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٨) وفي «صفة الجنة» (١٦٢) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٧٦) من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن مغيث ابن سمي، وهذا الإسناد فيه الأعمش وهو مدلس وقد عنعن.

(٢) **حسن بشواهده:** سبق ص١٨٨.

(٣) **في إسناده ضعف:** رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٩٥) وابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم بن حماد رقم ٢٢٩) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٦١) من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفي الإسناد ابن أبي نجيح وقد أكثر عن مجاهد وكان يدلس وقد عنعن، بل إنه لم يسمع التفسير منه.

صُخُور الكَافُور وَقَدْ أَحَاطَ به المسْك مثْلَ كُثْبَان الرَّمل، فيهَا أَنْهَار مطَّردَة فَيَجْتَمعُ فيهَا أَهْلُ الجَنَّة أَدْنَاهُم وآخرُهُم فَيَتَعَارَفُونَ فَيَبْعَثُ اللَّهُ ريحَ الرَّحْمَة فَتَهيج عَلَيْهِم ريحَ المسْك فَيَرْجعُ الرَّجُل إلَى زَوْجَته وقَد ازْدَادَ حُسْنًا وطيبًا فَتَقُول: لَقَد خَرَجْتَ منْ عنْدي وأَنَا بكَ مُعْجَبَةٌ وأَنَا بكَ الآنَ أَشَدُّ إعْجَابًا»[(١)] .

**وقال ابن أبي شيبة:** حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمر بن ربيعة عن الحسن عن ابن عمر قال: قيل: يا رسول اللَّه كيف بناء الجنة؟ قال: «لَبنَة منْ فضَّة ولَبنَة منْ ذَهَب ومَلاطُهَا أَذْفَر وحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤ واليَاقُوتُ وتُرَابُهَا الزَّعْفَرَان»[(٢)] .

وقَالَ أبو الشيخ: حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا أسيد بن عاصم حدثنا الحوضي، حدثنا عدي بن الفضل حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّهَ بَنَى جنَّات عَدْن بيَده وبنَاؤُهَا لَبنَةٌ منْ ذَهَب ولَبنَةٌ منْ فضَّة، وجَعَلَ مَلاطَهَا المسْكَ الأَذْفَر، وتُرابُهَا الزَّعْفَرَان وحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمنُونَ، فَقَالَت المَلائكَةُ: طُوبَى لَك مَنزلَ المُلُوك»[(٣)] .

**وقال أبو الشيخ:** حدثنا عمرو بن الحسين حدثنا أبو علاثة حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قُلْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي: يَا جبْريلُ إنَّهُم سَيَسْأَلُونَني عَن الجَنَّة؟ قَالَ: أَخْبرهُم أَنَّهَا منْ دُرَّة بَيْضَاء وأَنَّ أَرْضَهَا

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: بل هو موضوع رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٨) فقال حدثني هارون بن سفيان حدثنا محمد بن عمر حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن عمر بن عطاء عن عرادة عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وفي الإسناد محمد بن عمر وأبو بكر بن أبي سبرة وهما متهمان بالوضوع وعمر بن عطاء وهو ضعيف.

(٢) **حسن بشواهده**: وقد سبق١٨٧ .

(٣) **ضعيف**: وقد سبق تخريجه ولبعض ألفاظه شواهد صحيحة سبقت في الأحاديث الماضية وهي: «بناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة . . . إلى . . . حصباؤها اللؤلؤ» .

عقيان»[١] والعقيان: الذهب، فإن كان ابن علاثة حفظه فهي أضر الجنتين الذهبيتين فيكون جبريل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما، والله أعلم.

## الباب الخامس والثلاثون
## في ذكر نورها وبياضها

**قال أحمد بن منصور الرمادي:** أنبأنا كثير بن هشام حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام عن حبيب بن الشهيد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ بَيْضَاءَ، وأَحَبُّ الزِّيِ إِلَى اللَّهِ البَيَاض، فَلْيَلْبَسهُ أَحْيَاؤُكُمْ وَكَفِّنُوا فيه مَوْتَاكُمْ، ثُمَّ أَمَر برعَاء الشَّاء فَجُمعَتْ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُم ذَا غَنَم سُود فَلْيَخْلط بهَا بيضَاء**» فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني اتخذت غنمًا سودًا فلا أراها تنمو؟ قال: «**عَفِّرِي**»[٢] وقوله: «**عَفِّرِي**» أي بيضي.

وذكر أبو نعيم من حديث عباد بن عباد حدثنا هشام بن زياد عن يحيى بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس يرفعه: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الجَنَّةَ بَيْضَاءَ وإِنَّ أَحَبَّ اللَّونِ إِلَى اللَّهِ البَيَاض فَلْيَلْبَسْهُ أَحْيَاؤُكُم وكَفِّنُوا فِيهِ مَوتَاكُم**»[٣].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٥١) من طريق عمرو بن الحصين به وعمرو بن الحصين العقيلي متروك وابن علاثة وهو محمد بن عبد الله بن علاثة ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٠٧) والبزار (٣٥٠) «كشف الأستار» مختصرًا وعزاه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢) إلى أبي جعفر البختري في ستة مجالس (١٥/ ١ ـ ٢) وقال: هو موضوع رووه جميعًا من طريق هشام بن زياد (وهو هشام أبي المقدام) عن حبيب عن عطاء عن ابن عباس به وهشام أبو المقدام متروك، أما لفظ: «أحب الزي إلى الله البياض . . . إلى قوله: موتاكم»، فله شاهد بلفظ: «البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم» رواه أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤) وابن ماجه (١٤٧٢) وأحمد (١/ ٢٤٧، ٢٧٤، ٣٥٥، ٣٦٣) وابن حبان إحسان (٥٤٢٣) وغيرهم من طريق ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا إسناد حسن.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه الآجري في «الشريعة» (٩٢٨) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٢٩) وفي إسناده العلة السابقة.

وذكر من طريق عبد الحميد بن صالح، حدثنا أبو شهاب عن حمزة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُم بالبَيَاضِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الجَنَّةَ بَيضَاءَ فَلْيَلْبَسْهُ أَحْيَاؤُكُمْ، وكَفِّنُوا فيه مَوْتَاكُمْ»[1] .

وروينا من طريق البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه الحنفي عن خاله الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال: يابن عباس ما أرض الجنة؟ قال: «مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قلت: فما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التي تكون فيها قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير[2] »[3] وذكر الحديث وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وفي حديث لقيط بن عامر الطويل الذي رواه عبد الله بن أحمد في «مسند أبيه» عن النبي ﷺ وذكر الحديث وقال: «وتَحْتَبِس الشَّمْس والقَمَر فَلاَ يَرَونَ منهُمَا واحداً» قال: قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: «بمثْلِ بَصَرِكَ في سَاعَتِكَ هَذه وَذَلكَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ في يَومٍ أَشْرَقَتْهُ الأَرْض وَوَاجَهته الجِبَال»[4] .

وفي «سنن ابن ماجه» من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: «أَلاَ هَلْ مُشَمِّرٌ للجَنَّة فَإِنَّ الجَنَّةَ لاَ خَطَرَ لَهَا، هِيَ وَرَبِّ الكَعْبَة نُورٌ يَتَلأْلأُ، ورَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ وقَصْرٌ مَشيدٌ، ونَهْرٌ مُطَّرِدٌ، وثَمَرَةٌ نَضيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ

---

(١) إسناده ضعيف جداً: رواه أبو نعيم (١٣٠) وانظر «الضعيفة» للشيخ الألباني (٢/ ١١٢) وفي إسناده حمزة بن أبي حمزة الجعفي وهو متروك.

(٢) الزمهرير: شدة البرد.

(٣) إسناده ضعيف: رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٩) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٤٧) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١١) مختصراً من طريق عبد ربه بن بارق الحنفي عن خاله زميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقي عبدالله بن عباس فذكره، وهذا الإسناد فيه عبد ربه وفيه ضعف وزميل ابن السماك وفيه جهالة فقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٤) ضعيف: وقد سبق.

حَسْنَاء جَـمِيلَةٌ، وَحُلَلٌ كَثِـيرَةٌ، وَمَقَامٌ فِي أَبَد فِي دَار سَلِـيمَة، وَفَاكِـهَةٌ وَخُضْرَةٌ وَحَـبرَةٌ وَنِعْمَـةٌ فِي مَحلَّة عَالِيَة بَهِـيَّة» قـالوا: نعم يا رسولَ اللَّه، نَحن المُشمرون لها، قـال: «قُولُوا إِنْ شَاءَ اللهُ» قَالَ القَوم: إن شاء اللَّه.[1].

## الباب السادس والثلاثون
## في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قـال اللَّه تعـالىٰ: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠] فأخبر أنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (٤٣٢٢) وابن حبان إحسان (٧٣٨١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٠٤) والبخاري في «التاريخ» (٤/ ٣٣٦) والبيهقي في البعث (٤٣٣) وفي «الأسماء والصفات» (٣٦٤) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤) وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢) والضياء في «المختارة» (١٣٤٣) رووه جميعاً من طرق عن الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسىٰ حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد عن النبي ﷺ.
ورواه الطبراني في «الكبير» (٣٨٨) والرامهرمزي في «الأمثال» ص(١٤٥) وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٠١) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١) وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١) والضياء في «المختارة»(١٣٤٤، ١٣٤٥) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٠٩) رووه جميعاً من طرق عن الوليد بن مسلم حدثنا محمد بن المهاجر عن سليمان بن موسىٰ حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد عن النبي ﷺ بإسقاط الضحاك من السند وهذا يدل علىٰ أن الوليد بن مسلم دلسه في هذا السند فإنه معروف بالتدليس والتسوية وإن كان وقع تصريح سماع محمد بن المهاجر من سليمان ابن موسىٰ عند الرامهرمزي وما أخاله إلا خطأ من بعض الرواة ومما يدل علىٰ وجود الضحاك في الإسناد أنه قد رواه البغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٢٣) وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٤١٣) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٠٢) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢) وابن أبي داود في البعث (٧٢) والأصبهاني في «الترغيب» (١٠٠٣) والبزار كما في «حادي الأرواح» وسيأتي ص٢٣٩ من طريق عثمان بن سعيد بن كثير عن محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسىٰ عن كريب عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ وهذا إسناد ضعيف ففيه الضحاك المعافري وهو مجهول وسليمان بن موسىٰ مختلف فيه وللحديث شاهد عند الخطيب (٤/ ٢٥٢) وأبي نعيم في «صفة الجنة» (٢٦) من حديث ابن عباس قال: ذكر رسول اللَّه ﷺ الجنة فقال: «لا شبه لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر مطرد وزوجة لا تموت في خلود ونعمة في مقام أمين» وقد قال الخطيب ـ بعد ذكر إسناده ـ: غريب بهذا الإسناد.
قلت: وفي إسناده أحمد بن عبيد اللَّه التمار وهو ضعيف جداً.

أن ذلك تمثيل، وأنه ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفًا مبنية كالعلالي، بعضها فوق بعض، حتى كأنها تنظر إليها عيانًا، ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية، أي: لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها، وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: ۷٥].

والغرفة جنس كالجنة، وتأمل كيف جعل جزاءهم على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة للَّه الغرفة والتحية والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدلوا بذلك سلام اللَّه وملائكته عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ۳۷]. وقال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [الصف: ۱۲]. وقال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ۱۱].

وروى الترمذي في «جامعه» من حديث عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا، يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**»، فَقَامَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، لمن هي؟ قال: «**لِمَنْ طَيَّبَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام**»[۱].

---

(۱) **حسن بشواهده**: رواه الترمذي (۱۹۸٤)، (۲٥۲۷) وعبد اللَّه بن أحمد في «زوائد المسند» (۱/ ۱٥٥) وفي «زوائد الزهد» (ص۱۸، ۱۹) وابن خزيمة (۲۱۳٦) وأبو يعلى (٤۲۸، ٤۳۸) وابن أبي شيبة (۱۳/ ۱۰۱) وهناد في «الزهد» (۱۲۳) والبيهقي في البعث (۲۷۸) والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» (۲۳٦) وابن أبي داود في «البعث» (۷٥) وابن السني (۳۱٤) رووه من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عن النبي ﷺ وعبد الرحمن بن إسحاق الكوفي اتفقوا على ضعفه ويروي عن النعمان بن سعد أحاديث مناكير، والنعمان بن سعد مجهول وللحديث شواهد عن أبي مالك الأشعري وعبد اللَّه بن عمرو وعبد اللَّه بن عباس وجابر بن عبد اللَّه - وستأتي إن شاء اللَّه - وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (۳۱۱۹).

**قال الترمذي:** هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق.

وقال الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام قال: حدثني أبو سلام حدثني أبو معانق الأشعري حدثني أبو مالك الأشعري أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ في الجَنَّة غُرَفًا يُرَى ظَاهرُهَا منْ بَاطنهَا وبَاطنُهَا من ظَاهرِهَا أعدَّهَا اللَّه لمَنْ أطْعَمَ الطَّعَامَ وأدَامَ الصيَّامَ وَصَلَّى باللَّيل وَالنَّاسُ نيَام**»[١].

وقال ابن وهب: حدثنا حيي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجَنَّة غُرَفًا يُرَى ظَاهرُهَا من بَاطنها وبَاطنُها من ظَاهرهَا**» قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمَنْ أَطَابَ الكَلامَ وأطْعَمَ الطَّعَامَ وبَاتَ قَائمًا والنَّاسُ نيَامٌ**»[٢].

قال محمد بن عبد الواحد، وهو عندي إسناد حسن، وذِكْرُ أبي مالك فيه يدل على

---

(١) حسن بشواهده: رواه عبد الرزاق (٢٠٨٨٣) (١١/ ٤١٨) وأحمد (٥/ ٣٤٣) وابن خزيمة (٢١٣٧) وابن حبان إحسان (٥٠٩) والطبراني في «الكبير» (٣٤٦٦، ٣٤٦٧) والبغوي (٩٢٧) والبيهقي في «السنن» (٤/ ٣٠٠ـ٣٠١) رووه من طريق ابن معانق عن أبي مالك الأشعري وعبداللَّه بن معانق (أبو معانق) الأشعري مجهول وفي روايته عن أبي مالك كلام من ناحية السماع قال ابن حبان: يروي عن أبي مالك وما أراه مشافهة، وقال الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه وحديثه في ابن ماجه يحيى بن أبي كثير عن أبي معانق أو ابن معانق ولم يسمعه من أبي مالك انظر ترجمته في «التهذيب» وانظر الحديث السابق.

(٢) حسن بشواهده: رواه أحمد (٢/ ١٧٣) والحاكم (١/ ٨٠ـ٨١) والبيهقي في البعث (٢٧٧) والطبراني في «الكبير» كما ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٥٤) وكذا المنذري في «الترغيب» (١/ ٤٢٤) من طريق حيي بن عبداللَّه عن أبي عبد الرحمن الحبلي حدثه عن عبد اللَّه بن عمرو. وحيي بن عبد اللَّه مختلف فيه والراجح فيه الضعف، وانظر الأحاديث السابقة ويشهد لبعضه حديث عبد اللَّه بن سلام مرفوعًا، وفيه: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» رواه ابن ماجه (١٣٣٤) و(٣٢٥١) والدارمي (١٤٦٨، ٢٦٣٥) وأحمد (٥/ ٤٥١) وعبد بن حميد (٤٩٦) من طريق عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أبي أوفى عن عبد اللَّه بن سلام به وإسناده صحيح.

صحته؛ لأن أبا مالك قد رواه وإسناده أيضًا حسن، وقد تقدم حديث أبي سعيد المتفق على صحته: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءُونَ أَهْلَ الغُرَفِ كَمَا تَرَاءُونَ الكَوكَبَ الغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ»(١).

وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِم فَلاَ يَرَى بَعْضُهُم بَعْضًا»(٢) وقد تقدَّم قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»(٣) وقوله في حديث أبي موسى: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ حَمِدَ وَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ مَوْتِ وَلَدِهِ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»(٤).

وفي «الصحيحين» من حديث عبد اللَّه بن أبي أوفى وأبي هُريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ: «هَذِهِ خَدِيجَةُ أَقْرِئْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ»(٥) والقصب ههنا: قصب اللؤلؤ المجوف، وقد روى ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَقَصْرًا مِنْ لُؤْلُؤٍ لَيْسَ فِيهِ صَدْعٌ وَلاَ وَهَنٌ أَعَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ»(٦).

---

(١) صحيح: سبق من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٢٤٣) كتاب بدء الخلق باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ومسلم (٢٨٣٨) كتاب الجنة باب: في دوام نعيم أهل الجنة.

(٣) صحيح: وتقدم ص ٧١.

(٤) ضعيف: وتقدم ٧٢.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٨٢٠) كتاب مناقب الأنصار باب: تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي اللَّه عنها ومسلم (٢٤٣٢) كتاب فضائل الصحابة باب: فضائل خديجة رضي اللَّه عنها.

(٦) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧٤) والبزار (٢٣٤٦) من طريق يزيد بن هارون والنضر بن شميل عن سماك عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعًا وقال البزار: لا نعلم من أسنده إلا يزيد بن هارون والنضر ويرويه غيرهما موقوفًا.

قلت: وإسناد الحديث ضعيف فرواية سماك عن عكرمة مضطربة وفي رواية المصنف سقط سماك بين حماد بن سلمة وعكرمة فأثبتها من رواية ابن أبي الدنيا وغيرها.

وفي «الصحيحين» من حديث حميد عن أنس أن النبي ﷺ قال: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ فَظَنَنْتُ أَنِّي هُوَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»[١] وهو فيهما من حديث جابر ولفظه: «فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مُرَبَّعٍ مُشْرِفٍ مِنْ ذَهَبٍ» وقد تقدم.

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا شجاع بن الأشرس قال: سمعت عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون عن حميد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا قَصْرٌ أَبْيَضُ» قال: «قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا، فَقُلْتُ: لأَيِّ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ»[٢] وهذا إن كان محفوظًا فبياضه نوره وإشراقه وضياؤه، والله أعلم.

**وقال الحسن:** «قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته»[٣].

**وقال الأعمش عن مالك بن الحارث عن مغيث بن سمي قال:** «إن في الجنة قصوراً من ذهب وقصوراً من فضة وقصوراً من لؤلؤ وقصوراً من ياقوت وقصوراً من زبرجد»[٤]، وقال الأعمش: عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال: «إن أدنى أهل

---

(١) **صحيح:** ولم أقف عليه في «الصحيحين» من طريق أنس إنما رواه الترمذي (٣٦٨٨) وأحمد (٣/ ١٠٧، ١٧٩، ٢٦٣) وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٧) وأبو يعلى في «مسنده» (٣٧٣٦، ٣٨٦٠) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١٤) وفي أخبار أصبهان (٢/ ١٦٢) وابن حبان إحسان (٥٤) والضياء في « «المختارة» (٢٠٦٩ـ٢٠٧٧) وغيرهم من طرق عن حميد وأبي عمران الجوني عن أنس، وقد رواه جابر عند البخاري (٧٠٢٤) بنحوه كتاب التعبير باب: القصر في المنام ومسلم (٢٣٩٤) بنحوه كتاب فضائل الصحابة باب: فضل عمر، وله شاهد عند البخاري (٣٢٤٢، ٧٠٢٥) ومسلم (٢٣٩٥) من طريق أبي هريرة.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه الترمذي (٣٦٨٨) وأحمد (٣/ ١٠٧، ١٧٩، ٢٦٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٦٦) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٨١٢٧) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١٤) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧٥) وانظر الحديث السابق كلهم رووه من طريق عن حميد عن أنس به.

(٣) **إسناده صحيح:** رواه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٦٨، ١٦٩٦٩) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧٨) من طريق عون بن موسى الكناني سمعت الحسن البصري فذكره.

(٤) **إسناده ضعيف:** وسبق ص١٩٠.

الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها»[١] .

وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا فَإِذَا كَانَ سَاكِنُهَا فِيهَا لَمْ يَخْفَ عَلَيهِ مَا خَلفَهَا، وَإِذَا كَانَ خَلْفَهَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَا فِيهَا» .

قِيلَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ : «لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ وَوَاصَلَ الصِّيَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ» .

قِيلَ : وَمَا طِيبُ الكَلامِ؟

قال : «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ للَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهَا تَأتِي يَومَ القِيَامَةِ وَلَهَا مُقَدِّمَات وَمُنَجِّيَات ومُعَقِّبَات» .

قيل : وما وصال الصيام؟ قال : «مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ»، قيل : وما إطعام الطعام؟ قال : «مَنْ قَاتَ عِيَالَهُ وَأَطْعَمَهُمْ»، قيل : وما إفشاء السلام؟ قال : «مُصَافَحَةُ أَخِيكَ وَتَحِيَّتُهُ» .

قيل وما الصلاة والناس نيام؟ قال : «صَلاَةُ العِشَاءِ الآخِرَةِ»[٢] قال : حفص بن

---

(١) إسناده صحيح: عن قول عبيد بن عمير، رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٤) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٨١) من طريق منصور والأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قوله ورواه ابن أبي شيبة (١٣/ ١١٠) وهناد في «الزهد» (١٢٦) من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن النبي ﷺ مرسلاً والأول أصح .

(٢) إسناده ضعيف: ولبعض ألفاظه شواهد سبقت في أول هذا الباب رواه البيهقي في البعث (٢٨٠) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٨٧) والخطيب في «تاريخه» (٤/ ١٧٨) من طريق علي بن حرب عن حفص بن عمر عن عمرو بن قيس الملائي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس به، قال البيهقي : وحفص بن عمر هذا مجهول لم يرو عنه غير علي بن حرب .

وقال ابن عدي : حدث عن عمرو بن قيس الملائي عن عطاء عن ابن عباس أحاديث بواطيل ـ ثم ذكر عدة أحاديث له ومنها حديثنا هذا ثم قال : وهذه الأحاديث بهذا الإسناد مناكير لا يرويها إلا حفص ابن عمر بن حكيم هذا وهو مجهول ولا أعلم أحدًا روى عنه غير علي بن حرب ولا أعرف له أحاديث غير هذا .

عمر هذا مجهول لم يروه عنه غير علي بن حرب فيما أعلم .

**قلت**: هذا يلقب بالكَفْرِ بفتح الكاف وسكون الفاء، وقد روىٰ عنه محمد بن غالب تمتام وعلي بن حرب وهما ثقتان ولكن ضعفه ابن عدي وابن حبان وحديثه هذا له شواهد، والله أعلم .

**وفي فوائد ابن السماك**: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن قال: سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «**أَلاَ أُحَدِّثُكُم بِغُرَفِ الجَنَّةِ؟**» قال: قلنا بلىٰ يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا .

قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الجَوْهَرِ كُلِّهِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَاتِ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ**» قال: قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف؟

قال: «**لِمَنْ أَفْشَى السَّلاَمَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»، قال: قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: «**أُمَّتِي تُطِيقُ ذَلِكَ وَسَأُخْبِرُكُم عَنْ ذَلِكَ: مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيهِ أَوْ رَدَّ عليه فَقَدَ أَفْشَى السَّلاَمَ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يُشْبِعَهُم فَقَدَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَمِن كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَقَدَ أَدَامَ الصِّيَامَ وَمَن صَلَّى صَلاَةَ العِشَاءِ الآخِرَةِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى اللَّيلَ وَالنَّاسُ نِيَام، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسُ**»[1] وهذا الإسناد وإن كانَ لا يحتج به وحده فإذا انضم إليه ما تقدم استفاد قوة مع أنه قد روي بإسنادين آخرين .

---

(١) **إسناده ضعيف**: ولبعض ألفاظه شواهد سبقت في هذا الباب رواه البيهقي في البعث (٢٧٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٦) روياه من طريق محمد بن واسع يذكر عن الحسن عن جابر عن النبي ﷺ فذكره وهذا إسناد ضعيف فإن الحسن لم يسمع من جابر، وقد أنكر أبو حاتم سماع الحسن من جابر وقال: إن الحسن عن جابر كتاب مع أنه أدرك جابراً. كما في «جامع التحصيل» للعلائي وقال البيهقي: وهذا الإسناد غير قوي إلا أنه مع الإسنادين الأولين يقوي بعضهم بعضًا، يقصد حديثي علي رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما السابقين .

# الباب السابع والثلاثون
# في ذكر معرفتهم لمنازلهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة وإن لم يروها قبل ذلك

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٦].

**قال مجاهد:** «يهتدي أهلها إلىٰ بيوتهم ومساكنهم لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدًا»[١].

**وقال ابن عباس في رواية أبي صالح:** «هم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلىٰ منازلهم»، وقال محمد بن كعب: «يعرفونها كما تعرفون بيوتكم في الدنيا إذا انصرفتم من يوم الجمعة»[٢]، هذا قول جمهور المفسرين وتلخيص أقوالهم ما قاله أبو عبيدة عرَّفها لهم أي بيَّنَها لهم حتىٰ عرفوها من غير استدلال.

**وقال مقاتل بن حيان:** «بلغنا أن الملك الموكل بحفظ عمل بني آدم يمشي في الجنة ويتبعه ابن آدم حتىٰ يأتي أقصىٰ منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه اللَّه في الجنة فإذا دخل إلىٰ منزله وأزواجه انصرف الملك عنه»[٣] وقال سلمة بن كهيل: طرقها لهم ومعنىٰ هذا أنه طرقها لهم حتىٰ يهتدوا إليها.

**وقال الحسن:** وصف اللَّه الجنة في الدنيا لهم فإذا دخلوها عرفوها بصفتها وعلىٰ هذا القول فالتعريف وقع في الدنيا، ويكون المعنىٰ يدخلهم الجنة التي عرفها لهم وعلىٰ القول الأول يكون التعريف واقعًا في الآخرة، هذا كله إذا قيل إنه من

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني في «التفسير» (٣١٣٦٢) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح مدلس وقد عنعن ثم إن بعض أهل العلم طعن في سماعه التفسير من مجاهد.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٨٩) من طريق أحمد بن أبان ثنا أبو ضمرة حدثني أبو مودود عن محمد بن كعب، وأحمد بن أبان مجهول.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣) إلىٰ ابن أبي حاتم.

التعريف: وفيها قول آخر: إنه من العُرف وهو الرائحة الطيبة وهذا اختيار الزجاج أي طيبها ومنه طعام معرف أي مطيب.

وقيل: هو من العرف، وهو التتابع أي تابع لهم طيباتها وملاذها، والقول هو الأول وأنه سبحانه أعلمها وبيَّنَها بما يعلم به كل أحد منزله وداره فلا يتعداه إلى غيره.

وفي «صحيح البخاري» من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن نبي اللَّه ﷺ قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَتَقَاصُّونَ[1] مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا[2] أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَهْدَى مِنْهُ بِمَسْكَنِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا»[3].

وفي «مسند إسحاق» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُم فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِنِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ»[4].

## الباب الثامن والثلاثون

## في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون عند دخولها

قد تقدم قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا إسماعيل بن عبد اللَّه المكي حدثنا أبو عبد اللَّه أنه سمع

---

(١) **يتقاصون:** يتخلصون من المظالم التي كانت بينهم في الدنيا بالقصاص.

(٢) **هذبوا ونقوا:** أكملوا القصاص وتخلصوا من المظالم.

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢٤٤٠) كتاب المظالم والغصب باب: قصاص المظالم و(٦٥٣٥) كتاب الرقاق باب: القصاص يوم القيامة.

(٤) **إسناده ضعيف:** مضطرب وسبق ص١٧٥ وهو جزء من حديث الصور الطويل.

الضحاك بن مزاحم يحدث عن الحارث، عن علي أنه سأل رسول اللَّه ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

قال: قلت: يا رسول اللَّه ما الوفد إلا ركب؟ قال النبي ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بِيَده إِنَّهُم إِذَا خَرَجُوا من قُبُورهم استُقْبِلُوا بنُوق بيض لَهَا أَجْنحَة عَلَيهَا رحَال الذَّهَب، شرك نعَالهم نُورٌ يَتَلأْلأ كُل خُطوَة منْهَا مثْلَ مَدِّ البَصَر وَيَنْتَهُون إِلَى بَاب الجَنَّة فَإِذَا حَلَقَةٌ منْ يَاقُوتَة حَمْرَاء عَلَى صَفَائح الذَّهَب، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَاب الجَنَّة يَنْبُعُ منْ أَصْلهَا عَينَان فَإِذَا شَرِبُوا من إِحْدَاهُمَا جَرَتْ في وُجُوههم نَضْرَةُ النَّعيم، وَإِذَا تَوَضَّئُوا من الأُخْرَى لَم تَشْعَثْ أَشْعَارُهُم أَبَدًا، فَيَضْرِبُونَ الحَلَقَةَ بالصَّفيحَة فَلَو سَمعْتَ طَنِينَ الحَلَقَة فَيَبْلُغ كُلَّ حوراء أَنَّ زَوجهَا قَدْ أَقْبَلَ فَتَسْتَخفُّهَا العَجَلَة فَتَبْعَث قَيِّمهَا فَيَفْتَح لَهُ البَابَ فَلولا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَه نَفْسَهُ لَخَرَّ لَهُ سَاجدًا ممَّا يَرَى منَ النُّور وَالبَهَاء، فَيَقُولُ: أَنَا قَيِّمُكَ الَّذي وُكِّلْتُ بِأَمْرِكَ، فَيَتْبَعه فَيَقْفُو أَثَرَهُ فَيَأْتي زَوجَته فَتَسْتَخفُّهَا العَجَلَة فَتَخْرُجُ منَ الخَيمَة فَتُعَانقَه وَتَقُولُ: أَنتَ حِبِّي وَأَنَا حِبُّكَ وَأَنَا الرَّاضيَةُ فَلاَ أَسْخَطُ أَبَدًا، وَأَنَا النَّاعمَةُ فَلاَ أَبْأَسُ أَبَدًا وَالخَالدَةُ فَلاَ أَظْعَنُ أَبَدًا، فَيَدْخُل بيتًا منْ أَسَاسه إِلَى سَقْفه مائَة أَلْف ذرَاع مَبْني عَلَى جندل اللُّؤْلُؤ وَاليَاقُوت، طَرَائق حُمْر وَطَرَائق خُضر وَطَرَائق صُفر، مَا منْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكلُ صَاحبَتهَا، فَيَأْتي الأَريكَة فَإِذَا عَلَيهَا سَرير عَلَى السَّرير، سَبْعُونَ فرَاشًا، عَلَيهَا سَبْعُونَ زَوجَة، عَلَى كُلِّ زَوجَة سَبْعُونَ حُلَّة يُرى مُخ سَاقهَا من بَاطن الجلد يَقضي جمَاعهُنَّ في مقْدَار لَيلَة، تَجْري منْ تَحْتهم أَنْهَارٌ مُطَّردَةٌ، أَنْهَارٌ منْ مَاء غَير آسن صَافٍ لَيسَ فيه كَدرٌ، وَأَنْهَارٌ منْ عَسَل مُصَفًّى لَمْ يَخْرُج منْ بُطُون النَّحْل، وَأَنْهَارٌ منْ خَمْر لَذَّة للشَّاربينَ لَمْ تَعْصره الرِّجَالُ بأَقْدَامهَا، وَأَنْهَارٌ منْ لَبَن لَمْ يَتَغَيَّر طَعْمُهُ لَمْ يَخرُجُ منْ بُطُون المَاشيَة، فَإِذَا اشْتَهُوا الطَّعَام جَاءَتْهُم طَير بيض فَتَرفَع أَجْنحَتَهَا فَيَأْكُلُونَ جُنُوبهَا منْ أَيِّ الأَلْوَان شَاءُوا ثُمَّ تَطيرُ فَتَذْهَب، فيهَا ثمَارٌ مُتَدَلِّيَة إِذَا اشْتَهَوهَا انشَعَب الغُصْن إِلَيهم فَيَأْكُلُونَ منْ أَيِّ الثِّمَار شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائمًا وَإِنْ شَاءَ مُتَّكئًا، وَذَلكَ قَولُه عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] وَبينَ أَيديهمْ خَدَمٌ كَاللُّؤْلُؤ»(١) هذا حديث غريب وفي رفعه نظر

---

(١) إسناده ضعيف جداً: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧) والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٦) من =

والمعروف أنه موقوف على عليٍّ.

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد في هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

**قال:** «أما والله لا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب، وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة»[1].

**وقال علي بن الجعد في الجعديات:** أنبأنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة عن علي قال: «يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذى

---

= طريق الحارث عن علي رضي الله عنه مرفوعًا، والحارث كذاب ثم إنه معل بالوقف من نفس طريق الحارث عن علي موقوفًا كما عند الطبري في «التفسير» (٣٠٢٥٥) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٨١) رواياه من طريق عاصم بن ضمرة عن علي موقوفًا كما سيأتي في الحديث بعد الآتي.
وللحديث طريق آخر عن علي رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٨١) من طريق إسماعيل بن زياد عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن علي بن أبي طالب مرفوعًا، وهذا إسناد تالف فيه جويبر بن سعيد الأزدي وهو متروك والراوي عنه إسماعيل منكر الحديث وله طريق ثالث عن علي رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٤٧٨) وهو عند ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٣٧) سورة مريم من طريق سلمة بن جعفر البجلي سمعت أبا معاذ البصري قال إن عليًّا كان ذات يوم عند رسول الله ﷺ، فذكره مرفوعًا وهذا إسناد ضعيف جدًّا فيه أبو معاذ (سليمان بن أرقم) وهو ضعيف جدًّا ومسلمة بن جعفر وهو مجهول ووصف ابن كثير الحديث بأنه غريب جدًّا.

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٥٥) والطبري في تفسيره (٣٩٢٩) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥٨٦١) والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣١٧، ٣١٨) والحاكم (٢/ ٣٧٧) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٨١) كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي موقوفًا ورواه ابن أبي داود في «البعث» (٥٦) مرفوعًا من نفس الطريق والإسناد فيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو واهٍ والنعمان بن سعد وهو مجهول.

وقذى[١] وبأس، ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة[٢] النعيم فلن تغير أبشارهم ولا تغير بعدها أبداً ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.

**قال:** ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته، فيقولون: أبشر بما أعد اللَّه لك من الكرامة كذا قال. ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول: أنت رأيته فيقول: أنا رأيته وهو ذا بأثري فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها[٣] فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه فإذا جندل[٤] اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر ومن كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه فإذا مثل البرق فلولا أن اللَّه قدره له لألم أن يذهب ببصره ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي[٥] مبثوثة فنظروا إلى تلك النعمة ثم اتكئوا وقالوا: الحمد للَّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه، ثم ينادي منادٍ: تحيون فلا تموتون أبداً وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصحون فلا تمرضون أبداً»[٦].

**وقال عبد اللَّه بن المبارك:** أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: «ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم وحلي حليهم ورأى أزواجه وخدمه ويأخذه سوار الفرح لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه، فإنها قائمة لك أبداً»[٧].

---

(١) **قذى:** هو ما يقع في العين من التراب ونحوه فيهيجها، والمراد كل ما يؤذي ويؤلم.

(٢) **نضرة:** حسن ونعمة.

(٣) **أسكفة بابها:** عتبة بابها.

(٤) **جندل:** الصخرة العظيمة.

(٥) **زرابي:** جمع زربي وهو كل ما يبسط ويتكأ عليه.

(٦) **إسناده ضعيف:** وقد سبق ٩٢.

(٧) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٨٥) وفي «الحلية» (٢/ ٢٥٢) وابن المبارك في «الزهد» زوائد نعيم بن حماد (٤٢٩) وابن أبي شيبة (١٥٩٦١).

**قال ابن المبارك:** وأخبرنا رشدين بن سعد: أنبأنا زهرة بن معبد القرشي عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ»(١) .

**قال ابن المبارك:** وأنبأنا يحيىٰ بن أيوب حدثني عبيد اللَّه بن زحر عن محمد بن أبي أيوب المخزومي عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يُرىٰ طرفاهما من غلمانه حتىٰ إذا مر مشوا وراءه»(٢) .

**وقال أبو نعيم أنبأنا سلمة عن الضحاك قال:** إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك، فأخذ به في سككها، فيقول له: انظر ما ترىٰ؟ قال: أرىٰ أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة وأكثر أنيس، فيقول له الملك: فإن هذا أجمع لك، حتىٰ إذا رفع إليهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان، يقولون نحن لك، ثم يقول أحسن، فيقول ماذا ترىٰ؟ فيقول: أرىٰ أكثر عساكر رأيتها من خيام وأكثر أنيسي، قال: فإن هذا أجمع لك، قال: فإذا رفع إليهم استقبلوه يقولون: نحن لك نحن لك»(٣) .

وفي «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمَائَة أَلف مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُم حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُم عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ**»(٤) .

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥) وابن المبارك في «الزهد» زوائد نعيم (٤٢٧) من طريق رشدين بن سعد أخبرني زهرة بن معبد عن أبي عبد الرحمن الحبلي فذكره ورشدين بن سعد ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦) وابن المبارك في «الزهد» زوائد نعيم (٤١٥) من طريق يحيىٰ بن أيوب حدثني عبيد اللَّه بن زحر عن محمد بن أبي أيوب المخزومي عن أبي عبد الرحمن المعافري فذكره ويحيىٰ بن أيوب الغافقي ضعيف وعبيد اللَّه بن زحر مختلف فيه وهو إلىٰ الضعف أقرب.

(٣) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧) من طريق أبي نعيم عن سلمة وهو ابن نبيط عن الضحاك فذكره.

(٤) **صحيح:** سبق ص١٧٧ .

# الباب التاسع والثلاثون

## في ذكر صفة أهل الجنة في خلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم

**قال الإمـام أحمـد**: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِه طُولُهُ ستُّونَ ذرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَر، وَهُم نَفَر منَ الْمَلائكَة جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإنَّهَا تَحيَّتُكَ وَتَحيَّةُ ذُرِّيتك، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّه فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّه»، قال: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُل الجَنَّةَ عَلَى صُورَة آدَمَ طُولُهُ ستُّونَ ذرَاعًا فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُص الخَلْقُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ»(1) متفق على صحته.

**وقال الإمام أحـمد**: حدثنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالا: حدثنا حماد ابن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّة الجَنَّةَ جُرْدًا(2) مُرْدًا(3) بيضًا جعَادًا(4) مُكَحَّلينَ أَبْنَاء ثَلاَث وَثَلاَثينَ وَهُم عَلَى خَلْقِ آدَمَ ستُّونَ ذرَاعًا في عَرْضِ سَبْعَة أَذْرُعٍ»(5) قيل تفرد به حماد عن علي بن زيد.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٢٢٧) كتاب «الاستئذان» باب بدء السلام ومسلم (٢٨٤١) كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» باب في صفات الجنة وأهلها. . . وأحمد (٢/ ٣١٥) وغيرهم.

(٢) **جردًا**: ليس على أبدانهم شعر.

(٣) **مردًا**: جمع أمرد وهو الذي نبت شاربه ولم تنبت لحيته بعد.

(٤) **جعـادًا**: جمع جعد وتحتمل معنيين الرجل المجتمع الخلق، الشديد غير المسترخي، والمعنى الثاني: الذي شعره غير ناعم أو قصير الشعر، والوجه الجعد: المستدير قليل اللحم.

(٥) **إسناده ضعيف والحديث حسن بشواهده**: رواه أحمد (٢/ ٢٩٥، ٣٤٣) وابن أبي شيبة (١٣/ ١١٤) والطبراني في «الأوسط» (٥٤١٨) وفي الصغير (٢/ ١٧) وابن أبي داود في «البعث» (٦٤) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٤) والبيهقي في «البعث» (٤٦٣، ٤٦٤) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٥) والبغوي في «التفسير» (٤/ ٢٨٤) وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٨).

في ترجمة علي بن زيد بن جدعان كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ فذكره وفي الإسناد علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف =

وفي «جامع الترمذي» من حديث شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاء ثَلاَث وَثَلاَثِينَ»[1] قال: هذا حديث حسن غريب.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمود بن خالد وعباس بن الوليد قال: حدثنا عمر عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ أَهْلُ الجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي مِيلادِ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ، ثُمَّ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الجَنَّةِ فَيُكْسَوْنَ مِنْهَا، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُم وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُم»[2].

---

= ورواه عفان ويزيد بن هارون وهدبه وعبد الله العيشي عن حماد بن سلمة بالإسناد السابق موصولاً كما في التخريجات السابقة وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢١٦) سألت أبي عن حديث رواه أبو سلمة عن حماد بن سلمة. اهـ عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ.
قلت: ورواه آدم فقال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة جردًا مردًا مكحلين على خلق آدم أبناء ثلاث وثلاثين».
قلت: لأبي وأيهما الصحيح قال: جميعًا صحيحين قصر أبو سلمة. اهـ وله شواهد ستأتي في الأحاديث الآتية عدا في عرض سبعة أذرع.

(١) حسن لشواهده: رواه أحمد (٥/ ٢٤٣) والترمذي (٢٥٤٥) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٤) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٧) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١) والبيهقي في «البعث» (٤٦٨) من طريق عمران عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ مرفوعًا. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب بعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً لم يسندوه.
ورواه أحمد (٥١/ ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان عن قتادة به إلا أنه أسقط عبد الرحمن بن غنم.
قلت: فقد رواه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم) عن معمر عن قتادة قوله ومعمر ضعيف في قتادة ورواه البيهقي في «البعث» (٤٦٧) من طريق شيبان عن قتادة عن شهر عن معاذ قوله وله طريق آخر رواه الترمذي (٢٥٣٩) والدارمي (٢٨٢٩) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٦) من طريق معاذ بن هشام حدثني أبي ثنا عامر الأحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعًا. وعلى كل فالأسانيد فيها شهر ابن حوشب وهو مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب ويشهد له الأحاديث السابقة والآتية.

(٢) حسن بشواهده: رواه الطبراني في «الصغير» (٢/ ١٤٠) وابن أبي داود في «البعث» (٦٥) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٥) وفي «الحلية» (٣/ ٥٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٢) والبيهقي في «البعث» (٤٦٢) من طريق عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك وهذا إسناد لا بأس به لولا الخلاف في سماع هارون بن رئاب عن أنس فقد أثبته ابن حبان في الثقات في موضع (٥/ ٥٠٨) ونفاه في موضع آخر من نفس الكتاب (٧/ ٥٧٨) وجاء في «التهذيب وجامع التحصيل» روى عن أنس وقيل لم يسمع منه وانظر «الجرح والتعديل» (٤/ ٢/ ٨٩)، وتابع =

**وقال الترمذي:** حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة مِنْ صَغِير أَوْ كَبِير يُرَدُّونَ بَني ثَلاثِينَ سَنَة في الجَنَّة لاَ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا، وَكَذَلكَ أَهْلُ النَّار»[(١)] فإن كان هذا محفوظًا لم يناقض ما قبله فإن العرب إذا قدرت بعدد له نيف فإن لهم طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير وتارة يحذفونه، وهذا معروف في كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم.

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا القاسم بن هشام حدثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد ابن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّة الجَنَّةَ عَلَى طُول آدَمَ ستينَ ذرَاعًا بذرَاع المَلك عَلَى حُسْن يُوسف، وَعَلَى ميلاد عيسَى ثَلاَث وَثَلاَثينَ سَنَة وَعَلَى لسَان مُحَمَّد جُرْدٌ مُرْدٌ مكَحَّلُونَ»[(٢)].

**وقال ابن وهب:** حدثنا معاوية بن صالح، عن عبد الوهاب بن بخت عن أبي

---

= عمر بن عبد الواحد الوليد بن مسلم كما عند البخاري في التاريخ (٨/ ٢١٩) عن الأوزاعي به ويشهد للحديث الأحاديث السابقة ولبعضه شاهد من حديث المقدام كما عند أبي نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٨) وفي إسناده الوليد بن مسلم وهو يدلس ويسوي وقد عنعن الإسناد.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٢٥٦٢) والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢١٧ - ٢١٨) وابن المبارك في «الزهد» زيادات نعيم (٤٢٢) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧) وابن أبي داود في البعث (٧٩) وأبو يعلى (١٤٠٥) من طريق عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، ورواية أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة ولبعضه شواهد سبقت.

(٢) **إسناده ضعيف ولبعضه شواهد سبقت:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة (٤٢٠) من طريق رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس به ورواد بن الجراح اختلط فترك حديثه وفي سماع هارون من أنس خلاف انظر الكلام عليه في الحديث قبل السابق.
وللحديث شاهد عن المقدام بن معد كرب رواه البيهقي في «البعث» (٤٦٥، ٤٦٦) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٨١) و«مسند الشاميين» (١٨٣٩) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٥٨) وأبو يعلى كما في «المطالب» (٥٢١١) وفي الطرق إلى المقدام ضعف.

الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى قَدْرِ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَلَى ذَلِكَ قُطِّعَت سُرُرهم**»(١) .

وقد تقدم أن أول زمرة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، وأن الذين يلونهم على ضوء أشد كوكب في السماء إضاءة وأما الأخلاق فقد قال تعالى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: ٤٧].

فأخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم، وفي «الصحيحين»: «**أَخْلاَقُهُم عَلَى خُلُق رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِم آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم سُتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاء**»(٢) والرواية على خَلق ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعًا للخلق بالضم ـ فهي جمع للخلق بالفتح والمراد تساويهم في الطول والعرض(٣) والسن وإن تفاوتوا في الحسن والجمال ولهذا فسره بقوله: على صورة أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعًا في السماء، وأما أخلاقهم وقلوبهم ففي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة: «**أَوّل زُمْرَة تَلج الجَنَّة**»(٤) الحديث.

وقد تقدم وفيه لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون اللَّه بكرة وعشية وكذلك وصف اللَّه سبحانه وتعالى نساءهم بأنهم أتراب أي: في سن واحدة ليس فيهن العجائز والشواب، وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات؛ لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء كما سيأتي إن شاء اللَّه تعالى، ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض فإنه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال وتناسب الخلقة ويصير طولاً مع دقة، أو غلظًا مع قصر، كلاهما غير مناسب واللَّه أعلم.

---

(١) **إسناده لا بأس به**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث٢٤٨) أخبرنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد ابن الحسن ثنا حرملة بن يحيى ثنا بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح عن عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا ومعاوية بن صالح فيه كلام ولكن حديثه حسن

(٢) **صحيح**: رواه البخاري كتاب «الأنبياء» (٣٣٢٧) ومسلم كتاب «الجنة» (طرف حديث ٢٨٣٤) واللفظ لمسلم.

(٣) المقصود بالطول هو الستون ذراعًا، والمقصود بالعرض السبعة أذرع.

(٤) **صحيح**: سبق ص١٧٢.

# الباب الأربعون
# في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم، أعلاهم منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

**قال مجاهد وغيره:** منهم من كلم الله: موسى ورفع بعضهم درجات، هو محمد ﷺ، وفي حديث الإسراء المتفق على صحته: أنه ﷺ لما جاوز موسى قال: «رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَن يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ»(١) ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى.

وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُم الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(٢).

وفي «صحيح مسلم» من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ: «أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُم وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ: فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُم مَنْزِلَةً؟

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٧٥١٧) كتاب «التوحيد» باب كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ومسلم (١٦٤) كتاب «الإيمان» باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٨٤) كتاب «الصلاة» باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامتهم بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيهَا فَلَم تَرَ عَينٌ ولَم تَسْمَع أُذُن ولَم يَخْطُر عَلَى قَلْبِ بَشَر»(١) .

**وقال الترمذي:** حدثنا عبد بن حميد أنبأنا شبابة عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أدْنَى أهْلِ الجنَّة مَنْزِلَة لَمَنْ يَنْظُرُ إلَى جنَّاته وأزْوَاجه ونَعيمه وخَدَمه وسُرُره مَسيرة ألْف عَام وأكْرَمُهُم عَلَى اللَّه مَنْ يَنْظُرُ إلَى وَجْهه غَدْوَةً وعَشِيَّة»(٢) ثم قرأ رسول اللَّه ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

**قال:** وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل عن ثوير، عن ابن عمر غير مرفوع قال: ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير عن ابن عمر موقوفًا، ورواه عبيد اللَّه الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه.

**قلت:** ورواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي معاوية: عن عبد الملك بن

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٨٩) كتاب «الإيمان» باب آخر أهل النار خروجًا.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الترمذي (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) وأحمد (٢/ ١٣، ٦٤) والبغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٣٢، ٢٣٣) والحاكم (٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠) وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٤٦١، ٤٦٢) و«الأجري» في «الشريعة» (٦٢٠) واللالكائي (٨٤٠، ٨٤١، ٨٦٦) وابن أبي شيبة (١٣/ ١١١) والطبري في «التفسير» (٣٥٦٦٤، ٣٥٦٦٦) وابن بطة (١٤) في «المختارة من الإبانة» الثالث تتمة الرد على الجهمية والبيهقي في «البعث» (٤٧٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨٧) وفي «صفة الجنة» (٤٥١) والدارقطني في «الرؤية» (ح١٨٥ : ح١٩١) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٩١) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٣٣) والدارقطني في «الرؤية» (١٨٥ : ١٩١) والطبراني وأبو يعلى كما عزاه إليهما الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤٠١) وكذا عزاه لأحمد ثم قال: وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه.

رووه جميعًا من طرق عن ثوير به، وثوير هو ابن أبي فاختة ضعيف جدًا، ثم إنه اضطرب في هذا الحديث فمن خلال التخريجات السابقة مرة يرويه عن ابن عمر مرفوعًا ومرة يرويه عن ابن عمر قوله ومرة يرويه مقطوعًا عليه.

ومدار كل الطرق على ثوير وقد قال الترمذي على هذا الحديث: غريب وبين الاختلاف في الرفع والوقف، وضعف الحديث العلامة أحمد شاكر تحقيق المسند (٤٦٢٣) والعلامة الألباني في ضعيف الجامع (١٣٨٢).

أبجر عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا: «إنَّ أدْنى أهْلِ الجنَّة مَـنْزلَة لَرَجل يَنظُرُ فـي مُلكه ألْفَي سَنَة يَرَى أقْصَاهُ كَمَا يَرى أدْنَاهُ يَنْظُرُ إلَى أزْوَاجه وَسُرُره وَخَدَمه» الحديث(١) .

ورواه أبو نعيم عن إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر يقول: قال إسرائيل: لا أعلم ثويرًا إلا رفعه إلى النبي ﷺ.

**وقال الإمام أحـمد:** حدثنا حسن هو - ابن موسى - حدثنا سكين بن عبـد العزيز حدثنا أبو الأشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ أدْنَى أهْلِ الجنَّة مَنْزلَة لَهُ سَبْعُ دَرَج، وَهُوَ عَلَى السَّادسَة، وَفَوْقَهُ السَّابعَة، وَإنَّ لَهُ ثَلاثُمَائَة خَـادم، ويُغدى عَلَيه ويُرَاح كُلَّ يَوم بثلاثمـائة صَحْفَة، ولاَ أعْلَمـه قَالَ: إلاَّ من ذَهَب، في كُلِّ صَحْفَـة لَون لَيسَ في الآخَر، وَأنَّه لَيَلَذُّ أوَّله كَمَا يَـلَذُّ آخرَهُ وَعَنْ الأشْربَة بثلاثمَائة إنَاء، في كُلِّ إنَاء لَون لَيسَ في الآخَر وَإنَّهُ لَيَلَذُّ أوَّلَه كَمَا يَلَذُّ آخرَهُ، وَأنَّه يَقُولُ: يَا رَبِّ لَو أذنتَ لي لأطْعَمْتُ أهْلَ الجنَّة وَسَقَيْتهُم لَم يَنقُص ممَّـا عندي شَيء، وَإنّ لَه منَ الحُور العين لاثْنَتَـين وَسَبْعينَ زَوْجَـة سوى أزْوَاجه منَ الدُّنْيَـا وَأنَّ الوَاحدَةَ منْهُنَّ لَتَـأخُذ مَقْعَدَهَا قَدرَ ميل منَ الأرْض»(٢) .

**قـلــت:** سكين بن عبد العزيز ضعفه النسائي، وشهر بن حوشب ضعفه مشهور، والحديث منكر يخالف الأحاديث الصحيحة، فإن طول ستين ذراعًا لا يحتمل أن يكون مقعد صاحبه بقدر ميل من الأرض، والَّذي في «الصحيحين» في أول زمرة تلج الجنة لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، فكيف يكون لأدناهم اثنتان وسبعون من الحور العين، وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهن، وأيضًا فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين؟

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: وانظر ما قبله.

(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٥٣٧) وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٢٩، ٤٥٠) من طريق سكين بن عبد العزيز عن الأشعث الضرير عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة به.

وشهر مختلف فيه والأقرب فيه الضعف وسكين بن عبد العزيز صدوق وقد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم، وضعف الحديث ابن كثير في النهاية (٢/ ٤٣٠ - ٤٣١) وكذا ابن القيم كما هنا.

**قال الدولابي**: شهر بن حوشب لا يشبه حديثه حديث الناس. **وقال ابن عون**: إن شهراً تركوه، وقال النسائي وابن عدي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وتركه شعبة ويحيى بن سعيد، وهذان من أعلم الناس بالحديث ورواته وعلله، وإن كان غير هؤلاء قد وثقه وحسن حديثه، فلا ريب أنه إذا انفرد بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل، والله أعلم.

## الباب الحادي والأربعون
## في تحفة[(١)] أهل الجنة إذا دخلوها

**روى مسلم في «صحيحه»**: من حديث ثوبان قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر[(٢)] من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لِمَ تدفعني؟ فقال: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّد الَّذِي سَمَّانِي به أَهْلِي**» فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله ﷺ: «**أَيَنْفَعُكَ بِشَيءٍ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟**» فقال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه؛ فقال: «**سَلْ**» فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «**فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسْرِ**» قال: فمن أول الناس إجازة[(٣)] يوم القيامة؟ قال: «**فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ**» قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ**»[(٤)] قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: «**يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا**»، قال: فما شرابهم؟ قال: «**مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى**

---

(١) **التحفة**: هي كل ما يقدم من البر و اللطف أو الطريف من الفاكهة والرياحين.
(٢) **حبر**: عالم.
(٣) **إجازة**: عبوراً ومروراً.
(٤) **زيادة كبد النون**: هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيب وأفضل أجزاء الكبد، والنون هو الحوت أي السمك وقيل الحوت هو ما عظم من السمك.

سَلْسَبِيلاً» قال: صدقت؛ قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال: «أَيَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَض وَمَاءُ المَرْأَة أَصْفَر، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلاَ مَنِي الرَّجُلِ مَنِي المَرْأَة أَذْكَرا بإذن اللَّه تَعَالَى، وَإِنْ عَلاَ مَنِي المَرْأَة مَنِي الرَّجُل أنثا بإذن اللَّه تَعَالَى»، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي، ثم انصرف فقال رسول اللَّه ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْء مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ به»[1] .

وفي **«صحيح البخاري» عن أنس قال:** «سمع عبد اللَّه بن سلام مقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة، وهو في أرض يخترف[2] فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع[3] الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا»: قال جبريل؟ قال: «نَعَم»، قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

«فَأَمَّا أَوَّل أَشْرَاط السَّاعَة فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاس مِنَ المَشْرِق إِلَى المَغْرِب وَأَمَّا أَوَّل طَعَام يَأْكُلُه أَهْلُ الجَنَّة فَزِيَادَة كَبِد الحُوت، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُل مَاءَ المَرْأَة نَزَعَ الوَلَد، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَة مَاءَ الرَّجُل نَزَعَتْ»، قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أنك رسول اللَّه، يا رسول اللَّه إن اليهود قوم بهت[4] وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني[5] فجاءت اليهود فقال: «أَيّ رَجُل عَبْدُ اللَّه فِيكُمْ؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّه؟» فقالوا: أعاذه اللَّه من ذلك،

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٣١٥) كتاب «الحيض» باب بيان صفة مني الرجل والمرأة.

(٢) **يخترف:** يجني الثمر من بستان النخل.

(٣) **ينزع:** يشابه.

(٤) **بُهت:** باطل شديد.

(٥) **يبهتوني:** يقولون عليَّ ما ليس فيَّ.

فخرج عبد اللَّه فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمداً رسول اللَّه فقالوا: شرنا وابن شرنا ـ وانتقصوه ـ فقال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول اللَّه»[١] .

وفي «الصحيحين» من حديث عطاء بن يسار: عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: **«تَكُونُ الأَرْضُ يَومَ القِيَامَةِ خبْزَة وَاحدَة يَتَكَفَّؤُهَا[٢] الجبَّار بيده كَمَا يَتَكَفَّأُ أحَدكُم خبزَته في السَّفَر نُزُلاً لأَهْلِ الجَنَّة»** فأتىٰ رجل من اليهود فقال: تبارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل[٣] أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلىٰ»، قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتىٰ بَدت نواجذه[٤] ثم قال: **«ألاَ أُخْبِرُكَ بإدَامِهم؟[٥]»** قَالَ: بَلَىٰ، قال: **«إدَامهم باللام[٦] وَالنُّون»**، قال: وما هذا؟ قال: **«ثَور وَنُون يأكُل من زيادة كَبدهما سَبعُونَ ألفًا»**[٧] .

وقال عبد اللَّه بن المبارك حدثنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره أن أبا العوام أخبره، أنه سمع كعبًا يقول: «إن اللَّه عز وجل يقول لأهل الجنة: ادخلوها إن لكل ضيف جزوراً وإني أجزركم اليوم فيؤتىٰ بثور وحوت فيجزر لأهل الجنة»[٨] .

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٢٩) كتاب «أحاديث الأنبياء» باب خلق آدم وذريته.

(٢) **يتكفؤها**: يقلبها.

(٣) **نزل**: المنزل الذي يهيأ للضيف أو الطعام والرزق الذي يقدم له وهنا بمعنىٰ الطعام.

(٤) **نواجذه**: أضراسه.

(٥) **إدام**: ما يؤكل به الخبز (الغموس).

(٦) **«إدام» باللام**: كلمة عبرانية معناها ثور.

(٧) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٢٠) كتاب «الرقاق» باب يقبض اللَّه الأرض يوم القيامة ومسلم (٢٧٩٢) كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» باب نزل أهل الجنة.

(٨) **إسناده ضعيف**: رواه ابن المبارك في «الزهد» زيادات نعيم (٤٣٢) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١١١) وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه مقال مشهور ولكن صحح بعض أهل العلم رواية العبادلة عنه والراوي عنه هنا أحد العبادلة وهو عبد اللَّه بن المبارك وفي الإسناد أبو العوام وقد ذكره ابن حبان في ثقاته وذكره البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول، ويحتمل أن كعبًا أخذه عن بعض أهل الكتاب فهو مشهور بالأخذ عن أهل الكتاب.

# الباب الثاني والأربعون
# في ذكر ريح الجنة ومن مسيرة كم ينشق

**قـــال الطبـــراني:** حدثنا موسىٰ بن حازم الأصبهاني، حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن الحسن بن عمرو، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمة لمْ يُرِحْ رَائحةَ الجَنَّة، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مائَة عَامٍ»(١) ورواه البخاري في «الصحيح» عن قيس بن حفص عن عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، ولم يذكر بينهما جنادة، وقال: «لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»(٢) .

**وقال الترمذي:** حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معدي بن سليمان هو البصري، عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أَلاَ مَنْ

---

(١) روىٰ نحوه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٩٨) من طريق محمد بن بكير الحضرمي (وهو صدوق يخطئ) عن مروان بن معاوية، عن الحسن بن عمرو به، وكما ترىٰ في المتن مسيرة مائة عام، ولكن رواه أحمد (٢/ ١٨٦) والنسائي (٨/ ٢٥) عن إسماعيل بن محمد وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم كلاهما عن مروان عن الحسن بن عمرو به، وفيه: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»، بل إن مروان تابعه غيره عن الحسن بن عمرو بذكر أربعين عامًا، كما في حديث البخاري الآتي. فالصحيح في هذا ترجيح رواية البخاري ومن تابعه بلفظ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا» ولكن المتن يشهد له الحديث الآتي (ص٢٠٠).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٦٦) كتاب الجزية والوداعة باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم، وانظر (٦٩١٤٠) وابن ماجه (٢٦٨٦) من طريق عبد الواحد بن زياد وأبي معاوية عن الحسن بن عمرو قال: حدثنا مجاهد عن عبد اللَّه بن عمرو به. وتابع عبد الواحد وأبا معاوية عمرو بن عبد الغفار الفقيمي - عند الإسماعيلي - كما نقله الحافظ في «الفتح» (٦/ ٣١١) كلهم لم يذكروا جنادة مخالفين لمروان بن معاوية - كما في الرواية السابقة. قال الحافظ: ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة لكن سماع مجاهد من عبد اللَّه بن عمرو ثابت وليس بمدلس، فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولاً من جنادة ثم لقي عبد اللَّه بن عمرو أو سمعاه معًا وثبَّته فيه جنادة فحدث به عن عبد اللَّه بن عمرو تارة وحدث به عن جنادة أخرىٰ. انتهىٰ كلام الحافظ.

**قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً لَهَا ذِمَّةُ اللَّه، وَذِمَّةُ رَسُولِه، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّه، فَلاَ يُرَاحُ رَائِحَةَ الجَنَّة، وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»**(١) .

**قال:** وفي الباب عن أبي بكرة، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح، قال محمد بن عبد الواحد: وإسناده عندي على شرط الصحيح.

**قلت:** وقد رواه الطبراني من حديث عيسى بن يونس، عن عوف الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة يرفعه: **«مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يُرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّة، وإِنَّ رِيحَ الجَنَّة يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ»**(٢) .

**وقال الطبراني:** حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن أو غيره، عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«رِيحُ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ»**(٣) وهذه الألفاظ لا تعارض بينها بوجه.

---

(١) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (١٤٠٣)، وابن ماجه (٢٦٨٧) من طريق محمد بن بشار به، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (١١٣٢) وصحيح ابن ماجه (٢١٧٦) ويشهد له ما رواه أحمد (٤/ ٢٣٧) (٥/ ٣٦٩)، والنسائي (٨/ ٢٥) من طريق منصور عن هلال بن يساف عن القاسم بن مخيمرة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا».

(٢) **إسناده صحيح:** رواه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٢٤٩١، ٢٤٩٢) من طريقين عن عيسى بن يونس به، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٣٥٦)، وعزاه إلى الضياء في «صفة الجنة»، ولكن يخشى من تفرد الطبراني في «الأوسط» بهذا المتن؛ لأنه في «الأوسط» غالبًا يذكر مفاريد وغرائب عن مشايخه.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه البغوي في شرح السنة (١٠/ ١٥١ ـ ١٥٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٣٣)، وأبونعيم في «صفة الجنة» (١٩٣) من طريق قتادة به، وهذا إسناد فيه ضعف من أجل عنعنة قتادة والحسن، وكلاهما مدلس، إلا أن للحديث شواهد سبقت، ثم إنه جاء من طرق أخرى عن أبي بكرة بلفظ مقارب، فقد رواه أبو داود (٢٧٦٠)، والنسائي (٨/ ٢٤ ـ ٢٥)، وأحمد (٥/ ٣٦)، وابن أبي شيبة (٧٩٩٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (٨٣٥)، والدارمي (٢/ ٢٣٥)، والحاكم (٢/ ١٤٢) والطيالسي (٨٧٩) من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكرة مرفوعًا بلفظ: «من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم اللَّه عليه الجنة»، وإسناده صحيح، والكنه: الحق. ورواه النسائي (٨/ ٢٥)، وأحمد (٥/ ٣٦، ٣٨/ ٥٢)، والحاكم (١/ ٤٤)، والبيهقي (٩/ ٢٠٥)، وابن حبان (إحسان٤٨٨٢) من طريق يونس بن عبيد عن الحكم بن الأعرج عن الأشعث بن ثرملة عن أبي بكرة مرفوعًا بلفظ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حلها حرم اللَّه عليه الجنة أن يشم ريحها».

وقد أخرجا في «الصحيحين» من حديث أنس قال: «لم يشهد عمي مع رسول الله ﷺ بدرًا، قال: فشق عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، فإن أراني الله مشهدًا فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: أين؟ فقال: واهًا لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قُتل، قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، فقالت أخته عمة الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال: «فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه»(١) .

**وريح الجنة نوعان:** ريح توجد في الدنيا تشمه الأرواح أحيانًا لا تدركه العباد، وريح تدرك بحاسة الشم للأبدان، كما تشم روائح الأزهار وغيرها، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قُرب وبُعد، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله، وهذا الذي وجده أنس بن النضر، يجوز أن يكون من هذا القسم، وأن يكون من الأول، والله أعلم.

**وقال أبو نعيم:** حدثنا محمد بن معمر، حدثنا محمد بن أحمد المؤذن، حدثنا عبد الواحد بن غياث، أنبأنا الربيع بن بدر، حدثنا هارون بن رئاب(٢) عن مجاهد، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ رَائِحَةَ الجَنَّة تُوجَد مِنْ مَسِيرَةِ خمْسِمائةِ عَامٍ**»(٣) .

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٠٥) كتاب الجهاد والسير باب قول اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه﴾ . . . إلى آخر الآية.

(٢) في الأصل: هارون بن رياب، والتصحيح من كتب الرجال.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: رواه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٤٥ ـ ١٤٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٩٤)، وفي «الحلية» (٣/ ٣٠٧)، وقال: غريب من حديث هارون عن مجاهد، ورواه موسى الجهني عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفًا. اهـ. رووه من طريق الربيع بن بدر عن هارون ابن رياب به والربيع بن بدر متروك، وقد جاء لفظ «خمسمائة عام» في بعض طرق حديث أبي بكرة =

**وقال الطبراني:** حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن طريف، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن كثير، حدثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رِيحُ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ ألفِ عَامٍ، وَاللَّهِ لاَ يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ»**(١) .

**وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده»:** حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: **«مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يُرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ خَمسِينَ عامًا»**(٢) وقد أشهد الله ـ سبحانه ـ عباده في هذه الدار آثارًا من آثار الجنة، وأنموذجًا منها من الرائحة الطيبة، واللذات المشتهاة،

---

= من طريق حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي بكرة، رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٨٧٤٤)، والحاكم (١/ ٤٤)، وابن حبان (إحسان٤٨٨١) مختصرًا، وخطَّأ الإمام النسائي هذه الرواية، لأن حماد بن سلمة خالفه ابن علية، فرواه عن يونس بن عبيد بلفظ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حلها حرم اللَّه عليه الجنة أن يشم ريحها»، وقد جاء هذا اللفظ من طريق محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة كما رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١٩٣)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤٩٣ مجمع البحرين)، وسبق أن بيَّنا ضعف هذا الإسناد رقم (ص٢٠٠) فضلاً علىٰ الخلاف علىٰ قتادة: هل بلفظ مائة أم بلفظ خمسمائة عام؟

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٦٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٩٥) من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي به، قال الهيثمي (٨/ ١٤٩) رواه الطبراني في «الأوسط» من طريق محمد بن كثير عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدًّا.

(٢) **في إسناده ضعف، والمتن صحيح لغيره:** رواه الطيالسي (٢٢٧٤)، وأحمد (٢/ ١٧١، ١٩٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٣٥٧)، والخطيب في «التاريخ» (٢/ ٣٤٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٩٦) من طريق شعبة عن الحكم عن مجاهد عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص مرفوعًا، وذكر الحديث وفيه: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا»، وفي إسناده ضعف؛ لأن الحكم بن عتيبة مدلس، وقد عنعن، ولكن يشهد له الأحاديث السابقة بأن ريح الجنة يوجد من مسيرة سبعين خريفًا (أي: عامًا) أما أول الحديث فيشهد له ما رواه البخاري (٦٧٦٦)، ومسلم (٦٣) عن سعد بن أبي وقاص: «من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»، ورواه ابن ماجه (٢٦١١) من طريق محمد بن الصباح، أنبأنا سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا فذكره، بلفظ: «من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»، وإسناده حسن، وعبد الكريم هنا هو الجزري، كما ذكره المزي في «تحفة الأشراف» وأيضًا رواية عبد الكريم بن أبي المخارق عن مجاهد بن جبر في مسلم فقط كما في «تهذيب الكمال».

والمناظر البهية، والفاكهة الحسنة، والنعيم والسرور، وقُرَّة العين.

وقد روىٰ أبو نعيم من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ للجنَّة: طِيبي لأهْلك فتَزْدادُ طِيبًا، فَذلكَ البَردُ الَّذي يجدُهُ النَّاسُ بالسَّحرِ من ذَلكَ»(١).

كما جعل ـ سبحانه ـ نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها، مذكرة بنار الآخرة، قال تعالىٰ في هذه النار: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣].

وأخبر النبي ﷺ أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم، فلا بد أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها، والله المستعان.

## الباب الثالث والأربعون
## في الأذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة فيها

روىٰ مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُنَادي مُنَاد: إنَّ لكُم أنْ تَصحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أبدًا، وإنَّ لكُم أنْ تَحيَوا فَلا تَمُوتوا أبدًا، وإنَّ لكُم أنْ تَشبُّوا فَلا تَهْرَموا أبدًا وإن لكُمْ أنْ تَنْعَموا فَلا تبْأسُوا أبدًا»(٢) وذلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] قال عثمان بن أبي شيبة: حدثنا يحيىٰ بن آدم، حدثنا حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: «نُودُوا أن صِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أبدًا، واخْلُدُوا فَلا

---

(١) إسناده ضعيف جدا: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٠)، (١٩٩)، والطبراني في «الصغير» (١/ ٣٢) من طريق عمرو بن عبد الغفار الفقيمي عن الأعمش عن أبي سفيان به، وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي متروك، وانظر الهيثمي (١٠/ ٤١٢) في «المجمع»، وروىٰ أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١) نحوه عن كعب مقطوعًا، وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٧) كتاب الجنة، باب في دوام نعيم أهل الجنة.

تَمُوتُوا أَبَدًا، وانعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَدًا»[١] .

وفي «صحيح مسلم» من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب أن النبيﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ إِنَّ لَكُم عِندَ اللَّهِ مَوْعِدًا، فَيَقُولُون: مَا هُوَ؟ أَلَم يُثَقِّلْ مَوازِينَنَا، ويُبَيِّضْ وجُوهَنا، ويُدْخِلْنَا الجَنَّةَ، ويُنَجِّينَا مِنَ النَّارِ؟ فيُكْشَفُ الحِجَابُ، فيَنْظُرُون إلى الله، فواللَّه مَا أَعْطَاهُم شيْئًا هُو أَحَبُّ إِلَيهم مِنَ النَّظَرِ إِلَيه»[٢] .

**وقال عبد الله بن المبارك:** أنبأنا أبو بكر الهذلي، أخبرني أبو تميمة الهجيمي، قال: سمعت أبا موسىٰ الأشعري يخطب علىٰ منبر البصرة يقول: إن الله ـ عزّ وجلّ ـ يبعث يوم القيامة ملكًا إلىٰ أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحلي، والحلل، والأنهار، والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم قد أنجزنا ما وعدنا، قالوا ذلك ثلاث مرات، فينظرون فلا يفتقدون شيئًا مما وعدوا فيقولون: نعم فيقول: قد بقي شيء، إن الله يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «ألا إن الحسنىٰ الجنة، والزيادة النظر إلىٰ وجه الله»[٣] .

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٩٠)، وفي إسناده أبو إسحاق، وهو مدلس وقد عنعن، ولكن يشهد له حديث مسلم السابق، وله طرق كثيرة، انظر أحمد (٢/ ٣١٩)، (٣/ ٣٨)، والدارمي (٢/ ٣٣٤)، وصفة الجنة لأبي نعيم (٨٧، ٢٩٠ وأطرافه).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٨١) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالىٰ.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه ابن المبارك (٤١٩) زيادات نعيم بن حماد، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٧٦٣١، ١٧٦٣٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٩٥، ٣٥١)، والبيهقي في «البعث» (٤٩٢)، وهناد في «الزهد» (١٦٩)، والدارقطني في «الرؤية» (٥٤، ٥٥، ٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٤)، واللالكائي (٧٨٥، ٧٨٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠٣٤١) كلهم من طرق عن أبي بكر الهذلي، أخبرني أبو تميمة الجهني قال: سمعت أبا موسىٰ الأشعري موقوفًا، وأبو بكر الهذلي متروك.

**ملحوظة:** قد وقع في الأصل أبو بكر الألهاني والتصحيح من بقية الطرق، وكتب الرجال، وقد رواه الدارقطني في «الرؤية» (٥٣) واللالكائي (٧٨٢)، والطبري في «التفسير» (١٧٦٣٣) مرفوعًا من طريق أبان بن أبي عياش عن أبي تميمة الجهني عن أبي موسىٰ الأشعري مرفوعًا وأبان بن أبي عياش متروك، أما تفسير الزيادة بالنظر إلىٰ وجه الله ثابت عن النبيﷺ مرفوعًا، وسيأتي في باب رؤيتهم تبارك وتعالىٰ بأبصارهم.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّه ـ عزَّ وجلَّ ـ يَقُولُ لأهْلِ الجَنَّة: يَا أهْلَ الجَنَّة، فَيَقولُون: لَبَّيْكَ رَبنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولُون: ومَا لنَا لاَ نَرْضَى وقَد أعْطَيتنَا مَا لَمْ تُعْط أحَدًا منْ خَلْقك، فيَقولُ: أنَا أُعْطيكم أفْضَلَ منْ ذلكَ، قَالُوا: ربَّنا، وأيُّ شيءٍ أفْضلُ منْ ذَلكَ؟ قَالَ: أُحلُّ عَلَيكُم رُضْوَاني فَلا أَسْخَطُ عليْكُم بَعْدَه أبَدًا»(١) .

ومن تراجم البخاري عليه «باب كلام الرب مع أهل الجنة»، وسيأتي في هذا أحاديث نذكرها في باب معقود لذلك إن شاء الله .

وفي «الصحيحين» من حديث نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يَدْخُلُ أهلُ الجَنَّة الجَنَّةَ، وأهلُ النَّار النَّارَ، ثمَّ يقُومُ مُؤذِّنٌ بَيْنَهُم فَيَقُولُ: يَا أهلَ الجَنَّة لاَ مَوْتَ، ويَا أهلَ النَّار لاَ مَوْتَ، كُلٌّ خَالدٌ فيمَا هُوَ فيه»(٢) وهذا الأذان وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميع أهل الجنة والنار، ولهم فيها نداء آخر يوم زيارتهم ربهم تبارك وتعالى، يرسل إليهم ملكًا، فيؤذن فيهم بذلك، فيتسارعون إلى الزيارة، كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها، وذلك مقدار يوم الجمعة، كما سيأتي مبينًا في باب زيارتهم الرب عز وجل، والله أعلم .

## الباب الرابع والأربعون
## في أشجار الجنة وبساتينها وظلالها

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣]، وقال تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وهو جمع فنن

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٤٩) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ومسلم (٢٨٢٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهله، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٤٤) كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم (٢٨٥٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاذنا الله منها.

وهو الغصن، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

والمخضود: الذي قد خضد شوكه أي: نزع وقطع، فلا شوك فيه، هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبي الأحوص وقسامة بن زهير وجماعة، واحتج هؤلاء بحجتين:

**إحداهما:** أن الخضد في اللغة: القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه، فهو خضيد ومخضود، ومنه الخضد على مثال الثمر وهو كل ما قطع من عود رطب، خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب، والخضاد شجر رخو لا شوك له.

**الحجة الثانية:** قال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا محمد بن المبارك، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا ثور بن يزيد، حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة ابن عبد السلمي قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها - يعني الطلح - فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَكَانَ كلِّ شَوْكَة منْهَا ثَمَرَةً مثْلَ خَصْوَة التَّيس[1] المَلْبُود[2] فيهَا سَبْعُونَ لَونًا منَ الطَّعَام لاَ يُشْبِهُ لَونًا آخَرَ»[3]. (الملبود) الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض، وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، وأقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، قال رسول الله ﷺ: «وَمَا هيَ؟» قال: السدر، فإن له شوكًا مؤذيًا، قال: «أَلَيسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي سِدْرٍ[4] مَخْضُودٍ؟! خَضَّدَ اللَّهُ شَوْكَهُ، فَجَعَلَ

---

(١) التيس: ذكر الظباء والوعول والماعز.

(٢) الملبود: المكتنز اللحم، الذي لزم بعضه بعضًا فتلبد.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي داود في «البعث» (٧٠)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٣٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٧)، وفي «الحلية» (٦/ ١٠٣) من طريق يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد به.

(٤) السدر: شجر النبق.

مَكَانَ كلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً»[1] وقالت طائفة : المخضود هو : الموقر حملاً، وأنكر عليهم هذا القول، وقالوا : لا يعرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل، ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح، وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه وأذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين .

**وكذلك قول من قال:** المخضود الذي لا يعقر اليد، ولا يرد اليد منه شوك، ولا أذى فيه، فسره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفرداً من أفراده تارة، ومثالاً من أمثلته، فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها .

## • فصل •

وأما الطلح، فأكثر المفسرين قالوا : إنه شجرة الموز، قال مجاهد : أعجبهم طلح وحسنه، فقيل لهم : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وهذا قول علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري .

**وقالت طائفة أخرى:** بل هو شجر عظام، طوال، وهو شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب، قال حاديهم :

**بشرها دليلها وقالا غداً ترين الطلح والجبالا**

ولهذا الشجر نور ورائحة طيبة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك، وقال ابن قتيبة : هو الذي نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره

---

(١) **إسناده مرسل:** فإن سليم بن عامر تابعي وروايته عن النبي ﷺ مرسلة، رواه ابن المبارك في «الزهد» زيادات نعيم بن حماد (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٠٩) من طريق ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر مرسلاً، وقد رواه الحاكم (٢/ ٤٧٦)، والبيهقي في «البعث» (٣٠٢) من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب عن الربيع بن سليمان عن بشر بن بكر عن صفوان ابن عمرو عن سليم عامر عن أبي أمامة به ، وإسناده صحيح .

فليس له ساق بارز، وقال مسروق: ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها، وأنهارها تجري في غير أخدود.

**وقال الليث:** الطلح شجر أم غيلان له شوك أحجن، من أعظم العضاة شوكًا، وأصلبه عودًا، وأجوده صمغًا، قال أبو إسحاق: يجوز أن يعني به شجر أو غيلان؛ لأن له نورًا، طيب الرائحة جدًا، فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على سائر ما في الدنيا فإنه ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي، والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به لحسن نضده وإلا فالطلح في اللغة: هو الشجر العظام من شجر البوادي، والله أعلم.

**وفي «الصحيحين» من حديث أبي الزناد** عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ في الجنَّة شَجرةً يسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يقطعُهَا، فاقرءوا إن شئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾»**[1].

**وفي «الصحيحين» أيضًا** من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ في الجنَّة لشجرةً يسيرُ الرَّاكب في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطعُهَا»** قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبي عياش الزرقي فقال: حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ في الجنَّة لشَجَرةً يسيرُ الرَّاكِبُ الجَواد المُضْمَرَ[2] السَّرِيع في ظِلِّهَا مائةَ عامٍ لا يقطعُهَا»**[3].

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن أبي الضحاك سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ في الجنَّة شجرةً يسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٨٨١) كتاب التفسير باب: وظل ممدود، ومسلم (٢٨٢٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٢) الجواد المضمر: الفرس الفائق السابق، الذي قلل علقه تدريجيًا ليشتد جريه.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٥٢) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ومسلم (٢٨٢٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

سبعينَ أو مائةَ سَنَة، هي شجرةُ الخُلْد»(١) .

**وقـال وكـيع:** حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه : «**إنَّ في الجنَّة شَجَرَةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مائةَ عام اقْرَءوا إنْ شئْتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**»، فَبَلَغَ ذَلكَ كَعبًا فقال: صدق، والذي أنزل التوراة على لسان موسى والفرقان على لسان محمد ﷺ لو أن رجلاً ركب جذعة أو جذعًا ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمًا ، وإن الله غرسها بيده ونفخ فيها، وإن أصلها من وراء سور الجنة، وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة»(٢) .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا إبراهيم عن سعيد الجوهري حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال: «الظل الممدود: شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها ، فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون في ظلها، قال: فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة

---

(١) **صحيح لغيره:** دون لفظة: «هي شجرة الخلد» رواه أحمد (٢/ ٤٥٥) من طريق الحجاج عن شعبة عن أبي الضحاك، سمعت أبا هريرة، فذكره مرفوعًا.

قال حجاج (أو مائة سنة، شجرة الخلد) قلت لشعبة: هي شجرة الخلد. قال: ليس فيها هي.

ورواه أحمد (٢/ ٤٦٢)، وعبد بن حميد (١٤٥٥)، والدارمي (٢/ ٣٣٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٣) والطبري (٣٣٣٧٤)، والطيالسي (٢٥٤٧) من طرق عن شعبة عن أبي الضحاك به، وهذا إسناد ضعيف؛ ففيه أبو الضحاك وهو مجهول، ولكن يشهد للحديث الأحاديث السابقة ما عدا لفظة: «هي شجرة الخلد»، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وأبو سعيد، ورواه البخاري من حديث أنس ومسلم من حديث سهل بن سعد، كلهم بدون: «هي شجرة الخلد».

(٢) **إسناده ضعيف:** ما عدا الجزء الأول من الحديث إلى قوله: «اقرءوا إن شئتم: ﴿وظل ممدود﴾» فله شواهد من حديث أبي هريرة وغيره، وقد سبقت، رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٣٣٣٦٧، ٣٣٣٦٨)، وفي إسناده زياد مولى بني مخزوم وهو ضعيف، قال فيه ابن معين: لا شيء.

بكل لهو كان في الدنيا»[١] .

**وفي «جامع الترمذي»**: من حديث أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلا وسَاقُها مِنْ ذَهَب**»[٢] قال: هذا حديث حسن.

**وعن أبي هريرة قال**: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ: أعددتُ لعباديَ الصَّالحينَ ما لا عَيْنٌ رأتْ ولا أُذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلْب بَشر، اقْرءوا إنْ شئْتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٧] **وفي الجنة شَجَرَةٌ يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مائةَ عَامٍ لا يقطعُهَا، اقرءوا إن شئْتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾** [الواقعة: ٣٠] **ومَوضعُ سَوط**[٣] **من الجنة خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، اقْرَءوا إنْ شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** [آل عمران: ١٨٥]»[٤] رواه بهذا اللفظ والسياق الترمذي والنسائي وابن ماجه وصدره في «الصحيحين».

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٠٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٨٧٨١) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا، وهذا إسناد ضعيف؛ ففيه زمعة بن صالح وهو ضعيف وسلمة فيه كلام ورواية زمعة عنه خاصة فيها مناكير.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٥٢٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٣٣٣)، وابن حبان (إحسان ٧٤١٠)، وابن أبي داود في «البعث» (٦٦)، والخطيب في «تاريخه» (٥/ ١٠٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٠٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٨)، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن الفرات عن أبيه عن جده عن أبي حازم به.

وزياد بن الحسن قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. وقال فيه الدارقطني: لا بأس به، ولا يحتج به، وللحديث شاهد موقوف عن سلمان -رضي الله عنه- وسيأتي ص ٢٣٠-٢٣١، وفيه: «أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر»، وله شاهد عن ابن عباس موقوفًا، وسيأتي (ص٢٢٩)، وفيه نخل الجنة من زمرد أخضر.

(٣) موضع سوط: قدر سوط: أي الموضع الذي يسع السوط من الجنة.

(٤) **إسناده حسن**: رواه الترمذي (٣٠١٣، ٣٢٩٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» تحفة الأشراف (١١/ ١٥٠٣١)، وابن ماجه (٤٣٣٥)، والدارمي (٢٨٢٣، ٢٨٣١، ٢٨٤١) مقطعًا، وأحمد (٢/ ٤٣٨) من طرق عن محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره، وصدر هذا الحديث من أول الحديث إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾ رواه البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨)، ومسلم (٢٨٢٤).

**وفي «صحيح البخاري»**: من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّة لَشَجَرَةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مائةَ عـامٍ لا يقطعُهَا، وإنْ شئْتم فاقرءوا: ﴿وَظِـلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾»[١] .

**وقـال ابن وهب**: حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رجل: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: «شَجَرَةٌ في الجنة مسيرةَ مائة سنة، ثيابُ أهلِ الجنة تخرجُ مِنْ أكْمَامِهَا»»[٢]، وقد رواه عنه حرملة بزيادة وقال: أخبرني ابن وهب أخبرني عمرو أن دراجًا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: «طُوبَى لمنْ رآني وآمنَ بي، ثم طُوبَى ثم طُوبَى لمنْ آمن بي ولم يَرَني»، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: «شَجَرَةٌ في الجنَّة مسيرةَ مائةَ عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنة تخْرجُ مِنْ أكمامِها»[٣] .

**قلت**: وأول هذا الحديث في المسند ولفظه: «طُوبَى لمن رآني وآمَـنَ بي، وطُوبَى لمن آمنْ بي ولم يَرَنِي سبعَ مَرَّاتٍ»[٤] .

**وقال ابن المبارك**: حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكرفها[٥] ذهب أحمر، وسعفها[٦] كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم[٧] وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء[٨] أشد بياضًا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٥٢) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
(٢) أكمامها: أغلافها، وهي التي تغطي زهورها وبراعمها.
(٣) **إسناده ضـعيف**: رواه أحمد (٣/ ٧١)، وابن حبان (إحسان ٧٤١٣)، والآجري في «الشريعة» (٦٢٤)، وأبو يعلى (١٣٧٤)، والخطيب في «التاريخ» (٤/ ٩١)، والطبري في «التفسير» (٢٠٣٩٤) وابن أبي داود في «البعث» (٦٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥٠) من طريق عمرو بن الحارث به، ورواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة.
(٤) **إسناده ضعيف**: وانظر ما قبله.
(٥) كرفها: الكرف هو أصول سقف النخل الغلاظ العراض.
(٦) سعفها: هو جريد النخل وورقه إذا يبس وجفّ.
(٧) مقطعاتهم: جمع مقطعة، وهي الثوب القصير أو برود عليها وشي.
(٨) الدلاء: جمع دلو.

من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وألين من الزبد ليس فيها عجم[١] »[٢] .

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن يحيىٰ بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: «جاء أعرابي إلىٰ النبي ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: **«نَعَمْ، وفيها شجرةٌ تدعى طُوبَى»**، فذكر شيئًا لا أدري ما هو، فقال: أي شجر أرضنا تشبهه؟

قال: **«ليستْ تشبه شيئًا من شجرِ أرضك»** فقال النبي ﷺ: **«أتيتَ الشامَ؟»** قال: لا، قال: **«تشبهُ شجرةً بالشامِ تُدعى الجوزة تنبتُ على ساقٍ واحد وينفرشُ أعلاهَا»**، قال: ما عظم أصلها؟ قال: **«لو ارتحلتْ جذعةٌ منْ إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلها حتى تنكسر تُرْقُوتُها هرمًا»** قال: فيها عنب؟ قال: **«نعم»**، قال: فما عظم العنقود؟ قال: **«مسيرةُ شهرٍ للغراب لا يقعُ ولا يفتُر»**، قال: فما عظم الحبة؟ قال: **«هل ذبَح أبوكَ تيسًا من غنمه قط عظيمًا؟»** قال: نعم، قال: **«فسلَخَ أهابه فأعطاه أمَّكَ وقال لها: اتَّخذِي لنا منه دلْوًا»** قال: نعم. قال الأعرابي: فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي.

---

(١) عجم: نوىٰ.

(٢) **إسناده لا بأس به:** رواه ابن المبارك في «الزهد» زيادات المروزي (١٤٨٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٨٧٥٨)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٢١)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٩٧) مختصراً، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٥٤، ٤٠٦)، والحاكم (٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)، وهناد في «الزهد» (٩٩)، (١٠٧)، والبيهقي في «البعث» (٣١١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٧٤) من طرق عن سفيان عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قوله: وفي بعض الطرق لم يجاوز سعيد بن جبير، وهذا إسناد لا بأس به، فإن حماد بن أبي سليمان وإن كان فيه كلام إلا أن حديثه في مرتبة الحسن.

وقد روىٰ نحوه عبد الرزاق (١١/ ٤١٥) من طيق معمر عن قتادة أو غيره عن سعيد بن جبير، وهذا إسناد ضعيف فرواية معمر عن قتادة ضعيفة، ورواه أبو نعيم في صفة الجنة (٤٠٦) من طريق محمد ابن جابر عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا، وقد خالف محمد بن جابر رواية سفيان السابقة، ومحمد بن جابر هو ابن سيار، وفيه ضعف لا يقاوم سفيان الثوري، ثم إن رواية محمد بن جابر عن حماد فيها اضطراب، فرفعه منكر.

قال: «نَعَمْ وعامة عَشيرَتك»[١] .

**قال أبو يعلى الموصلي في مسنده:** حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيىٰ بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله ﷺ، وذكر سدرة المنتهىٰ فقال: **«يسيرُ في ظلِّ الفنن منها الراكبُ مائةَ سنة»**، أو قال: **«يستظلُّ في الفنن**[٢] **منها مائةُ راكب، فيها فراَشُ الذَّهَب كأن ثَمَرَها القِلالُ»**[٣] ورواه الترمذي وقال: شك يحيىٰ، وهو حديث حسن غريب.

**وقال عبد الله بن المبارك:** أنبأنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «أرض الجنة من ورق[٤] وترابها مسك وأصول أشجارها ذهب وورق، وأفنانها[٥] لؤلؤ وزبرجد وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، فمن أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه، وذللت قطوفها تذليلاً»[٦] .

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢٧)، وفي «الأوسط» (٤٠٤)، وابن حبان (إحسان ٦٤٥٠، ٧٢٤٧) مختصراً وموارد (٢٦٢٦)، والبيهقي في «البعث» (٣٠٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٠٣٩٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٦)، من طريق عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي به وعامر هذا ذكره البخاري في تاريخ، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وجاءت ترجمته في «تعجيل المنفعة» ووقع فيها عاصم بدلاً من عامر، فهو إلى الجهالة أقرب، واللَّه أعلم.

(٢) الفنن: الغصن.

(٣) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٢٥٤١)، والحاكم (٢/ ٤٦٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٨٧ ـ ٨٨)، والطبري في «التفسير» (٣٢٥٠٧)، وهناد في «الزهد» (١١٥)، وأبو نعيم (٤٣٥) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيىٰ بن عباد بن عبد اللَّه بن الزبير به ـ ومحمد بن إسحاق مدلس ولكنه صرح بالتحديث عند هناد في الزهد.

(٤) ورق: فضة.

(٥) أفنانها: أغصانها.

(٦) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٩٥)، وابن المبارك في «الزهد» زيادات نعيم (٢٢٩)، والبيهقي في «البعث» (٣١٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٠٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٢، ٦١) روَوه من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، وابن أبي نجيح مدلس، وقد رواه عن مجاهد بالعنعنة، وقد طعن يحيىٰ بن سعيد في سماع ابن أبي نجيح من مجاهد التفسير.

**وقال أبو معاوية:** حدثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير بن عبدالله قال: «نزلنا الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه قال: فقلت للغلام: انطلق بهذا النطع[1] فأظله، فلما استيقظ إذا هو سلمان فأتيته أسلم عليه فقال: يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله يوم القيامة، يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم، ثم أخذ عويداً[2] لا أكاد أراه بين إصبعيه فقال: يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده، قلت: يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر»[3].

## الباب الخامس والأربعون
## في ذكر ثمارها وتعدد أنواعها وصفاتها وريحانها

قال تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [البقرة: ٢٥] وقولهم: **﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾** أي: شبيهه ونظيره لا عينه، وهل المراد أن هذا الذي رُزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار، أو هذا نظير الذي رُزقنا قبل في الجنة؟

**قيل:** فيه قولان: ففي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس

---

(١) النطع: بساط من الجلد.

(٢) عويداً: تصغير عود.

(٣) حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٣٣)، والبيهقي في «البعث» (٣١٦)، وهناد في «الزهد» (٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٢)، ووكيع في «الزهد» (٢١٥)، وأحمد في «الزهد» (١٥٠) مختصراً، من طريق وجيع وأبو معاوية وابن نمير عن الأعمشي عن أبي ظبيان عن جرير به، وهذا إسناد صحيح لولا عنعنة الأعمش، فهو مدلس وقد عنعن، ولكن تجبر عنعنته شيئًا، برواية هؤلاء الأئمة عنه، وخاصة رواية أبي معاوية (محمد بن حازم الضرير)، فإنه راوية الأعمش، وتجبر أيضًا هذه العنعنة بأنه قد توبع، قال أبو نعيم: ورواه جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه نحوه، قلت: وقابوس فيه لين.

وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ قالوا: «هذا الذي رُزِقْنَاه مِنْ قبلُ أنهم أتوا بالثَّمَرة في الجنة فلمَّا نظروا إليها قالوا: هذا الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ في الدنيا»[١]. قال مجاهد: «ما أشبهه به»[٢] وقال ابن زيد: «هذا الذي رزقنا مِنْ قبل في الدنيا وأتوا به متشابهًا يعرفونه»[٣] وقال آخرون: هذا الذي رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم.

**واحتج أصحاب هذا القول بحجج:**

**إحداهما:** أن المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا: هذا هذا هو.

**الحجة الثانية:** ما حكاه ابن جرير عنهم قال: ومن علة قائلي هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما كان، حدثنا ابن بشار، حدثنا ابن مهدي، حدثنا سفيان، سمعت ابن مرة يحدث عن أبي عبيدة وذكر ثمر الجنة وقال: «كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى»[٤].

**الحجة الثالثة:** قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.

**الحجة الرابعة:** أن من المعلوم أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها، ورجحت طائفة منهم ابن جرير وغيره القول الآخر، واحتجت بوجوه، قال ابن جرير: والذي تحقق صحة قول القائلين: أن معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا أن الله جلَّ ثناؤه قال:

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (٥١٢) من طريق أسباط عن السدي به، وقد بينَّا علة هذا الإسناد مرارًا، انظر هامش (ص٦٨).

(٢) **في إسناده كلام:** رواه الطبري في «تفسيره» (٥١٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وتابع ابن أبي نجيح ابن جريج كما عند الطبري في «تفسيره» (٥١٥) وبينا علة هذا الإسناد، راجع (ص٥٥).

(٣) **إسناده صحيح:** إلى ابن زيد رواه الطبري في «تفسيره» (٥١٦) عن يونس عن واهب عنه.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه الطبري في «تفسيره» (٥١٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٥٢)، والمروزي في زياداته على زهد ابن المبارك (١٤٨٩) من طريق ابن بشار به، وأبو عبيدة هو أبو عبيدة بن عبد الله ابن مسعود.

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥] يقولون: هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص أن ذلك من قيلهم في بعض دون بعض، فإذا كان قد أخبر جلَّ ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم كلما رزقوا ثمرة، فلا شك أن ذلك من قيلهم في أول رزق رزقوا من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله كما هو من قيلهم في وسطه وما يتلوه، فمعلوم أنه محال أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رزقنا من قبل، هذا من ثمار الجنة، وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق من ثمارها ولَمَّا يتقدمه عندهم غيره هذا هو الذي رزقنا من قبل؟! إلا أن يلبسهم ذو غية وضلال إلى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق يرزقونه من ثمارها، فيدفع صحة ما أوجب الله صحته من غير نصب دلالة على أن ذلك في حال من أحوالهم دون حال، فقد تبين أن معنى الآية، كلما رزقوا من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقًا قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا.

قلت: أصحاب القول الأول يخصون هذا العام بما عدا الرزق الأول لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن وأنت مضطر إلى تخصيصه، ولابد بأنواع من التخصيصات.

**أحدها:** أن كثيراً من ثمار الجنة وهي التي لا نظير لها في الدنيا لا يقال فيها ذلك.

**الثاني:** أن كثيراً من أهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة.

**الثالث:** أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد كلما أكلوا ثمرة واحدة قالوا: هذا الذي رزقنا في الدنيا ويستمرون على هذا الكلام دائمًا إلى غير نهاية، والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى، ولا هو مما يعتني بهم من نعيمهم ولذتهم وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب.

ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضًا ليس أوله خيراً من آخره ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نقصان حملها وصغر ثمار وغير ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، وهو خيار كله يشبه بعضه بعضاً، فهذا

وجه قولهم، ولا يلزم مخالفة ما نصه الله سبحانه وتعالىٰ، ولا نسبة أهل الجنة إلىٰ الكذب بوجه، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه، والله أعلم.

وأما قوله عز وجلَّ: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] قال الحسن: «خيار كله لا رذل فيه، ألم تروا إلىٰ ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه، وأن ذلك ليس فيه رذل»[١] وقال قتادة: «خيار[٢] لا رذل فيه، وإن ثمار الدنيا ينقىٰ منها ويرذل منها»[٣] وكذلك قال ابن جريج[٤] وجماعة، وعلىٰ هذا فالمراد بالمتشابه: المتوافق والمتماثل.

**وقالت طائفة أخرى:** منهم ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ: «متشابهًا في اللون والمرأىٰ وليس يشبه الطعمُ الطعمَ»[٥] قال مجاهد: «متشابهًا لونه مختلفًا طعمه»[٦] وكذا قال الربيع بن أنس.

وقال يحيىٰ بن أبي كثير: «عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها، ثم يأتونهم بمثلها فيقولون: هذا الذي جئتمونا به آنفًا، فيقول لهم الخدم: كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف»[٧] فهو قوله عزَّ

---

(١) **صحيح**: عن الحسن رواه الطبري (٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١) من طرق عن الحسن به.

(٢) خيار: منتقىٰ وطيب.

(٣) **صحيح**: عن قتادة رواه الطبري في «تفسيره» (٥٢٢)، وله طريق آخر عن قتادة رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٣) بإسناد ضعيف.

(٤) ورواه الطبري في «تفسيره» (٥٢٣) عن ابن جريج بإسناد ضعيف، ففي إسناده الحسين وهو ابن داود، وهو ضعيف.

(٥) **في إسناده ضعف**: رواه الطبري في «تفسيره» (٥٢٤) وهو نفس إسناد رقم (١) ص (٢١٣) فانظر علته.

(٦) **في إسناده كلام**: رواه الطبري في «تفسيره» (٥٢٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ورواه الطبري في «تفسيره» (٥٢٧) من طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس، ورواه أبو حاتم في «تفسيره» (٢٦٢) من طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، فذكره وأبو جعفر الرازي صدوق سيئ الحفظ، ورواية أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس فيها كلام.

(٧) **في إسناده كلام**: رواه أبو حاتم في «تفسيره» (٢٦١) حدثني أبي ثنا سعيد بن سليمان ثنا عامر بن يساف عن يحيىٰ بن أبي كثير فذكره، وفي الإسناد عامر بن يساف، وهو مختلف فيه، وهو إلي الضعف أقرب، راجع ترجمته في «لسان الميزان»، وسعيد بن سليمان شيخ أبي حاتم اثنان أحدهما ثقة وهو الواسطي المعروف بسعدويه، والثاني ضعيف وهو: ابن خالد بن نشيط البصري الديلي المعروف بالنشيطة، وروىٰ الطبري نحو هذا المتن في «تفسيره» (٥١٨) وإسناده ضعيف.

وجـل: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

**وقالت طائفة:** معنى الآية أنه يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أفضل وأطيب، قال ابن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: «يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان، قالوا في الجنة: هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا، يعرفونه وليس هو مثله في الطعم»[1] واختار ابن جرير هذا القول وقد دللنا على فساد قول من قال إن معنى الآية: هذا الذي رزقنا من قبل أي: في الجنة، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن المعنى الذي من أجله قال القوم: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾.

قلت: وهذا لا يدل على فساد قولهم لما تقدم وقال: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥٠، ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥] وهذا يدل على أمنهم من انقطاعها ومضرتها، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢، ٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢، ٣٣] أي: لا تكون في وقت دون وقت، ولا تمنع ممن أرادها، وقال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢١-٢٣] والقطوف: جمع قطف وهو ما يقطف، والقطف -بالفتح- الفعل أي: ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها، فيأخذها كيف شاء، قال البراء ابن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم، وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

---

(١) إسناده صحيح: إلى عبد الرحمن بن زيد رواه الطبري في «تفسيره» (٥٣٦) عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد به.

**قال ابن عباس:** إذا همَّ أن يتناول من ثمارها تدلت له حتى يتناول ما يريد، وقال غيره: قريب إليهم مذللة كيف شاءوا، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا ومضطجعين، فيكون كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣] ومعنى تذليل القطف: تسهيل تناوله، وأهل المدينة يقولون: ذلل النخل أي: سوِّ عذوقه، وأخرجها من السعف حتى يسهل تناولها، وفي نصب ﴿دانية﴾ وجهان:

**أحدهما:** أنه على الحال عطفًا على قوله ﴿متكئين﴾.

**والثـــاني:** أنه صفة الجنة، وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢]، وفي الجنتين الأخريين: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وخص النخل والرمان من بين الفاكهة بالذكر لفضلهما وشرفهما، كما نص على حدائق النخل والأعناب في سورة النبأ إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها، وقد قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥].

**وقال الطبراني:** حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي بن المديني، حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى»[١] وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني عقبة بن مكرم العمي حدثنا ربعي بن إبراهيم بن علية، حدثنا عوف عن قسامة بن زهير عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ، وعلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيءٍ، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، فثمَارُكُم هَذِه مِنْ

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٤٩)، والبزار (٣٥٣٠ كشف الأستار)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٥) من طريق عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة به. وعباد بن منصور ضعيف مدلس وقد عنعن، وله طريق آخر عن أبي قلابة، رواه البزار (٣٥٣١ كشف الأستار) وأشار إليه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤٥) من طريق إسحاق بن إدريس ثنا أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة به، وإسحاق بن إدريس هو الأسواري وهو ضعيف جدًا.

ثِمَارِ الجَنَّةِ غَيْرَ أَنَّها تَتَغَيَّرُ، وتلكَ لاَ تَتَغَيَّرُ»(١) وقد تقدم أن سدرة المنتهى نبقها مثل القلال.

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عليَّ الجَنَّةُ حتَّى لَوْ تَنَاولْتُ منهَا قِطفًا أَخَذْتُهُ»(٢) وفي لفظ: «فتَنَاولْتُ منْهَا قِطفًا فَقَصُرَتْ عَنْه يَدَيَّ» وقال أبو خيثمة: حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا عبيد الله، حدثنا ابن عقيل عن جابر قال: «بينا نحن في صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله ﷺ فتقدمنا، ثم تناول شيئًا ليأخذه، ثم تأخر، فلما قضى الصلاة قال له أُبيُّ بن كعب: يا رسول الله، صنعت اليوم في صلاتك شيئًا ما كنت تصنعه؟ قال: «إنَّه عُرِضَتْ عليَّ الجنَّةُ ومَا فيهَا منَ الزَّهْرةِ والنُّضْرةِ، فتَنَاولْتُ منْهَا قِطفًا منْ عنَبٍ لآتيكُم بِهِ، فَحِيلَ بَيْني وبَيْنَه، ولَوْ آتيتُكُم بِه لأَكَلَ منْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ لاَ يُنْقِصُونَه»(٣).

**وقال ابن المبارك:** أنبأنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «ثمر الجنة أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم»(٤).

**وقال سعيد بن منصور:** حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: «إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قيامًا وقعودًا ومضطجعين على أي حال شاءوا»(٥).

---

(١) **ضعيف مرفوعًا:** عن النبي ﷺ ولكنه ثبت موقوفًا على أبي موسى الأشعري.

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٩٠٤) كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ورواه مسلم أيضًا (طرف حديث ٩٠٤)، من طريق عطاء عن جابر بنحوه.

(٣) **صحيح بشواهده:** رواه أحمد (٣/ ٣٥٢-٣٥٣)، وعبد بن حميد (١٠٣٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر به، وعبد الله بن محمد مختلف فيه، وهو للضعف أقرب، لكن للحديث شواهد منها: حديث مسلم السابق من طريقي أبي الزبير وعطاء عن جابر، وحديث البخاري (١٠٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) **إسناده لا بأس به:** وسبق (٢٣٠).

(٥) **صحيح:** رواه ابن المبارك في «الزهد» زيادات نعيم (٢٣٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٥١)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١١٧)، والبيهقي في «البعث» (٣١٣) كلهم من طريق شريك عن أبي إسحاق عن البراء، وشريك سيء الحفظ، وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن، ولكن تابع شريكًا =

**وقال البزار في «مسنده»**: حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى قال: حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أَلاَ مُشَمِّرٌ للجَنَّة، فإنَّ الجَنَّةَ لا خَطَرَ لَهَا، وَهِيَ وَرَبِّ الكَعْبَة نُورٌ يَتَلأْلأُ، ورَيْحَانَةٌ تَهتَزُّ، وقَصْرٌ مَشيدٌ، ونَهْرٌ مُطَّرِدٌ، وثَمَرَةٌ نَضيجَةٌ، وزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ جَميلَةٌ، وحُلَلٌ كَثيرَةٌ في مَقَامٍ أَبَدًا في دَارٍ سَليمَة، فَاكِهَةٌ وخُضْرَةٌ وحَبْرَةٌ ونعْمَةٌ في مَحلَّة عَاليَة بَهيَّة»** قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال: **«قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ»** قال القوم: «إن شاء الله»[1] قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا أسامة، ولا نعلم له طريقًا عن أسامة إلا هذا الطريق، ولا نعلم من رواه عن الضحاك المعافري إلا هذا الرجل محمد بن مهاجر.

وفي حديث لقيط بن صبرة[2] الذي رواه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وغيره قلت: يا رسول الله، على ما يطلع أهل الجنة؟ قال: **«عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ مَا بِهَا صُدَاعٌ ولاَ نَدَامَةَ، وأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وبِفَاكِهَةٍ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مِمَّا تَعْلَمُونَ وخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ، وأَمَّا الرَّيْحَانُ فَهُوَ كُلُّ نَبْتٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ»**[3] قال الحسن وأبو العالية: هو ريحانا هذا يؤتى بغصن من ريحان الجنة فنشمه.

---

= إسرائيل كما عند الحاكم (٢/ ٥١١)، والبيهقي في «البعث» (٣١٢)، وهناد في «الزهد» (١٠٠)، وزكرياء بن أبي زائدة كما عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٤١)، وشعبة كما عند ابن أبي شيبة (١٣/ ١٤٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٣)، وابن المبارك في «الزهد» زيادات المروزي (١٤٥٤)، والطبري في «التفسير» (٣٤٨٠٦ سورة الحاقة)، وصرح أبو إسحاق بالسماع من البراء عند الطبري في «التفسير» فضلاً عن رواية شعبة له، فقد قال البيهقي في «المعرفة»: وروينا عن شعبة أنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة، وقد جاءت بعض الروايات مختصرة وبعضها مطولة.

(١) **إسناده ضعيف**: وسبق (ص١٩٣، ١٩٤).

(٢) لقيط بن صبرة: هو: لقيط بن عامر، قيل إن صبرة جده.

(٣) **ضعيف**: وسبق تخريجه.

# الباب السادس والأربعون
## في زرع الجنة

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يحدث يومًا وعنده رجل من أهل البادية: «أنَّ رَجُلاً منْ أَهْلِ الجنَّة اسْتَأْذَنَ ربَّه عزَّ وجلَّ في الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا اشْتَهَيْتَ؟ فَقَالَ: بَلَى، ولَكنِّي أُحِبُّ أنْ أَزْرَعَ فَأَسْرَعَ، وبَذَرَ فَبادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُه وَاسْتِوَاؤُه واسْتِحْصَادُه وتَكْوِيرُه أمْثَالَ الجبال، فيَقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: دُونَكَ يابنَ آدمَ، فإنَّه لاَ يُشبعُكَ شيءٌ» فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا نجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ[(1)] رواه البخاري في «كتاب التوحيد» في باب «كلام الرب تعالى مع أهل الجنة» وخرّجه في غيره أيضًا.

وهذا يدل على أن في الجنة زرعًا، وذلك البذر منه وهذا أحسن أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع.

فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه في الزرع، فأخبره أنه في غنية عنه، قيل: لعله استأذنه في زرع يباشره ويبذره بيده، وقد كان في غنية عنه، وقد كفي مؤنته، ولا أعلم ذكر الزرع في الجنة إلا في هذا الحديث، والله أعلم.

وروى إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: «بينما رجل في الجنة، فقال في نفسه: لو أن الله يأذن لي لزرعت، فلا يعلم إلا، والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليكم يقول لك ربك: تمنيت في نفسك شيئًا فقد علمته، وقد بعث الله معنا البذر، فيقول: ابذروا، فيخرج أمثال الجبال، فيقول له الرب من فوق عرشه: كُلْ يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع»[(2)] والله أعلم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٣٤٨) كتاب الحرث والمزارعة.

(٢) إسناده مرسل: فإن عكرمة تابعي، وهذا الأثر لم أقف عليه مسندًا.

## الباب السابع والأربعون

## في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه

وقد تكرر في القرآن في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ وفي موضع: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ وفي موضع: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ وهذا يدل على أمور:

**أحدها:** وجود الأنهار فيها حقيقة.

**الثاني:** أنها جارية لا واقفة.

**الثالث:** أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا، وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا، وكأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجري في غير أخدود[1]، فهي جارية على وجه الأرض حملوا قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ على أنها تجري بأمرهم إذ لا يكون فوق المكان تحته، وهؤلاء أوتوا من ضعف الفهم، فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها، وقد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾ [الأنعام: ٦]، فهذا على ما هو المعهود المتعارف، وكذلك ما حكاه من قول فرعون: ﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١] وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦][2].

**قال ابن أبي شيبة:** حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال:

---

(١) أخدود: حفرة مستطيلة في الأرض، والمقصود هنا مجرى النهر.

(٢) نضاختان: فوارتان.

«نضاختان بالماء والفواكه»[١] وحدثنا ابن يمان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس قال: «نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا»[٢]. وحدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبي إسحاق عن البراء قال: «اللتان تجريان أفضل من النضاختين»[٣] وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥].

فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها كما ينفي عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول[٤] واللغو

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧١)، والطبري في «تفسيره» (٣٣١٦٢) من طريق يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر، عن سعيد فذكره، وفي الإسناد يحيى بن يمان، صدوق عابد يخطئ كثيراً وقد تغيَّر، وجعفر هو: ابن أبي المغيرة الخزاعي قال فيه الحافظ: صدوق يهم، ونقل في تهذيبه عن ابن منده قوله: ليس بالقوي في سعيد بن جبير، وأشعث في الإسناد هو أشعث بن إسحاق القمي، ووقع في ابن أبي الدنيا أشعب وهو تصحيف ورواه الطبري (٣٣١٦٣)، وصاحب الحلية (٤/ ٢٨٧)، والمروزي في زياداته على «الزهد» (١٥٣٥) من طريق يعقوب القمي، وهو صدوق يهم، عن جعفر، عن سعيد، فذكره بلفظ: «تنضخان بألوان الفاكهة» وفي الإسناد نفس العلة السابقة.

(٢) **إسناده ضعيف جداً**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٢) من طريق ابن يمان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس به، وابن يمان ضعيف لسوء حفظه، وسبق ذكره في الحديث السابق، وأبان بن أبي عياش متروك، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٠٣)، ولكن بإسقاط أبان بين أبي إسحاق الهزاني وأنس.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٣)، وأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن.

(٤) الغول: الصداع والسُّكْر، وفسره البخاري بأنه وجع البطن.

والإنــزاف[١] وعدم اللذة، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا؛ تغتال العقل، ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات.

وتسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو إهلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته، فذهبت بقلبه، وراحت بلُبِّه، وكم أورثت من حسرة، وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابًا من الخير، وفتحت له بابًا من الشر، وكم أوقعت في بلية، وعجلت من منية، وكم أورثت من خزية، وجرَّت على شاربها من محنة، وجرَّت عليه من سفلة، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلاَّبة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ شَرِبَ الخَمرَ فِي الدُّنيا لَمْ يشْرَبْها فِي الآخِرَةِ**»[٢] لكفى.

---

(١) الإنزاف: ذهاب العقل أو السُّكْر.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٠٣ وأطرافه) كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، رواه بألفاظ متعددة أقربها إلى لفظ المصنف: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب» عن ابن عمر رضي الله عنه، وقد رواه ابن ماجه (٣٣٧٤) بلفظ المصنف من طريق هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة قال: حدثني زيد بن واقد، قال: حدثني خالد بن عبد الله بن حسين قال: حدثني أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: فذكره، وهذا الإسناد فيه خالد بن عبد الله بن حسين قال الحافظ فيه: مقبول. أي: إذا توبع، وإلا فليِّن، ولكن يشهد للمتن حديث مسلم، والله أعلم.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا، وكلها منتفية عن خمر الجنة.

فإن قيل: فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية، ومعلوم أن الماء الجاري لا يأسن، فما فائدة قوله: ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾؟

قيل: الماء الجاري وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه أسن، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال.

وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس؛ فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم، والله أعلم.

## • فصل •

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، كما روى البخاري في «صحيحه» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ في الجنَّة مائةَ درَجة، أعدَّها اللَّهُ عزَّ وجلَّ للمُجاهدينَ في سَبيله، بيْنَ كُلِّ دَرَجَتَين كَمَا بينَ السَّمَاء والأرْض، فإذَا سألتُمُ اللَّهَ فاسْألُوه الفِرْدَوسَ، فإنَّه وَسَطُ الجنَّة، وأعلى الجنَّة، وفوقَه عرشُ الرحْمن، ومنه تفَجَّرُ أنْهَارُ الجنَّة»[1].

وروى الترمذي نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت ولفظ حديث عبادة: «الجنَّةُ مائةُ درجة، ما بيْنَ كُلِّ دَرَجتين مَسيرةُ مائة عام، والفِرْدَوْسُ أعْلاَها دَرَجةً، ومنْهَا الأنْهَارُ الأرْبعةُ، والعَرْشُ فوقَها، فإنْ سألتُمُ اللَّهَ فَاسْألُوهَ الفِرْدَوسَ الأعْلَى»[2].

وفي «المعجم» للطبراني من حديث الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الفردوسُ رَبْوةُ الجنَّة، وأعلاهَا، وأوسطُها، ومنهَا تفجَّرُ أنهارُ الجنَّة»[3].

---

(١) صحيح: وسبق تخريجه (ص٩٦).

(٢) في إسناده اختلاف: راجع (ص٩٧).

(٣) حسن بشواهده: رواه الطبراني في «الكبير» (٦٨٨٦)، والطبري في «التفسير» (٢٣٤١٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة، وهذا إسناد مسلسل =

وفي «صحيح البخاري» من حديث شعبة عن قتادة قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«رُفِعَتْ لِيَ سِدْرَةُ المُنْتَهَى في السَّماءِ السَّابعة، نَبْقُها مثلُ قلال[1] هَجَر، وورقُها مثلُ آذانِ الفيلة، ويَخرُجُ مِنْ سَاقِها نَهرَانِ ظَاهران، ونَهرَانِ بَاطنان، فقلتُ: يَا جبريلُ مَا هَذا؟ قالَ: أمَّا النَّهرانِ البَاطنانِ فَفي الجنَّة، وأمَّا النَّهرَانِ الظَّاهرَانِ فالنِّيلُ والفُرَاتُ»**[2].

وفي «صحيحه» أيضًا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: **«بَيْنَا أنَا أسيرُ في الجنَّة إذَا أنَا بنَهر حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤلؤ المجوَّف، فقلتُ: مَا هذَا يَا جبريلُ؟ قالَ: هذَا الكَوْثَرُ الذي أعطَاكَ ربُّكَ، قالَ: فضربَ الملَكُ بيده، فإذَا طينُه مسْكٌ أَذْفَرُ[3]»**[4].

وفي «صحيح مسلم» من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قـــال: **«الكوثرُ نهرٌ في الجنَّة، وَعَدَنِيه ربِّي عزَّ وجلَّ»**[5] وقال محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

---

= بالضعفاء، فسعيد بن بشير ضعيف، وفي روايته عن قتادة ضعف، وقتادة والحسن مدلسان وقد عنعنا، وفي سماع الحسن من سمرة اختلاف، ولم يسمع منه إلا بعض الأحاديث فقط كحديث العقيقة، وقد تابع سعيد بن بشير الحكم بن عبد الملك كما عند الطبراني في «الكبير» (٦٨٨٥)، والبزار (٣٥١٣ كشف الأستار)، والحكم ابن عبد الملك ضعيف، وتابع قتادة إسماعيل بن مسلم المكي - وهو ضعيف - عن الحسن به كما عند الطبري في «تفسيره» (٢٣٤١٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨٦)، ورواه الطبراني في «الكبير» (٧٠٨٨) من طريق محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سليمان بن سمرة عن جعفر ابن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن سمرة عن النبي ﷺ فذكره، وهذا إسناد واهٍ ومحمد بن إبراهيم فيه ضعف وجعفر بن سعد ليس بالقوي وخبيب مجهول، وسليمان مقبول - أي إذا توبع وإلا فلين، وتابع محمد بن إبراهيم يوسف بن خالد وهو ضعيف، كما عند البزار (٣٥١٤ كشف الأستار)، وانظر «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٨).

قلت: ولكن يشهد له الأحاديث السابقة ولا سيما حديث أبي هريرة عند البخاري وغيره.

(١) قلال هجر: قلال جمع قلة، وهي الجرة العظيمة، وهجر هنا هي قرية قريبة من المدينة بها صناعة القلال، وهي غير هجر البحرين.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة.

(٣) أذفر: طيب وجيد للغاية.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٨١) كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٤٠٠) كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة.

«دخلتُ الجنَّةَ، فإذا بنهر يَجْري، حافَّتاهُ خيامُ اللؤلؤ، فضربْتُ بيدي إلى ما يَجْري فيه منَ الماء، فإذا أنا بمسْك أذْفَر، فقلتُ: لمَنْ هذا يا جبْريل؟ قالَ: هذا الَّذي أعْطاكهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ»[١].

**قال الترمذي:** حدثنا هناد، حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكَوثرُ نهرٌ في الجنَّة حافَّتاه منْ ذَهَب، ومَجْراهُ علَى الدُّر والياقُوت، تُرْبتُه أَطيَبُ منَ المسْك، ومَاؤُه أحْلَى منَ العَسَل، وأبيضُ منَ الثَّلج»[٢] قال: هذا حديث حسن صحيح، وقال أبو نعيم الفضل: حدثنا أبو جعفر هو الرازي، حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] قال: «الخير الكثير، وقال أنس بن مالك: نهر في الجنة، وقالت عائشة: هو نهر في الجنة ليس يدخل أحد إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر»[٣] وهذا معناه والله أعلم أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذي يسمعه حين يدخل إصبعيه في أذنيه.

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ١٠٣، ١١٥)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٤٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٧)، وهناد في «الزهد» (١٣٤)، والمروزي في زياداته على الزهد (١٦١٢)، وغيرهم من طرق عن حميد الطويل به، وقد رواه البخاري (٦٥٨١) كتاب الرقاق بنحوه من طريق قتادة عن أنس.

(٢) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٣٣٦١) وابن ماجه (٤٣٣٤)، وأحمد (٢/ ١١٢، ١٥٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٤٠، ١٣/ ١٤٤)، والدارمي (٢/ ٣٣٧-٣٣٨)، والطيالسي (١٩٣٣)، وهناد في «الزهد» (١٣٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٦)، والبيهقي في «البعث» (١٤٠، ١٤١، ١٤٢) عن محمد بن فضيل، وأبي عوانة وسعيد بن زيد وحماد بن زيد عن عطاء بن السائب به، وهذا إسناد حسن لأن حماد بن زيد روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط، وصححه العلامة أحمد شاكر في تحقيقة للمسند (٥٣٥٥)، والعلامة الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٤٩٨)، ورواه المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٦١٣)، وهناد في «الزهد» (٤٣١) من طريق أبي الأحوص وهشيم عن عطاء بن السائب عن محارب بن دينار عن عبد الله بن عمر موقوفًا، والأول أصح والله أعلم.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «التفسير» (٣٨١٣٩، ٣٨١٤٢، ٣٨١٦٠)، والبيهقي في «البعث» (١٤٣) دون قول أنس، وابن أبي نجيح هو: عبد الله بن يسار ثقة ربما دلّس، ولم يسمع من عائشة ولا من أنس، وروايته عن مجاهد في التفسير قد طعن غير واحد في السماع فيها، وروى قول عائشة فقط ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٦٨) من طريق أبي جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عائشة، وفيه أبو جعفر الرازي وهو ضعيف، فضلاً عن الخلاف في سماع مجاهد من عائشة.

وفي «جامع الترمذي» من حديث الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنَّة بحرَ المَاء، وبحرَ العَسَل، وبَحْرَ اللَّبن، وبحرَ الخَمْر، ثمَّ يَشَقَّقُ الأنهارُ بَعدَهُ»(١) قال: هذا حديث حسن صحيح.

**وقال الحاكم**: حدثنا الأصم، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسىٰ، حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ سرَّه أنْ يسقيهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ منْ الخمرِ في الآخرَة فليتركُهْ في الدُّنيا، ومنْ سرَّه أنْ يَكْسيه اللَّهُ الحريرَ في الآخرَة فَلْيتركُهْ في الدُّنيا، وأنهارُ الجنَّة تَفَجَّرُ منْ تحت تلال أوْ تحت جبالِ المسك، ولوْ كانَ أدْنَى أهلِ الجنَّة حليةً عَدَلتْ بحليـةِ أهلِ الدُّنيَا جميعًا، فكانَ مَا يُحليه اللَّهُ به فِي الآخرةِ أفضلُ منْ حليةِ أهلِ الدنيا جميعًا»(٢).

---

(١) **حسن بشواهده**: رواه الترمذي (٢٥٧١)، وأحمد (٥/ ٥)، والدارمي (٢/ ٣٣٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٨٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٠٧)، وفي «الحلية» (٦/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥)، وعبد بن حميد (٤١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٦)، وابن أبي داود في «البعث» (٧١)، والبيهقي في «البعث» (٢٦٤)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٢٤)، وابن أبي عاصم في «الأحادي والمثاني» (١٤٧٥)، وابن حبان (إحسان ٧٣٨٨) من طرق عن الجريري به رواه عن الجريري يزيد بن هارون ـ وقد سمع منه بعد الاختلاط ـ وعلي بن عاصم بن صهيب وهو صدوق يخطئ ويصر، بل هو إلىٰ الضعف أقرب ـ ولا يُعلم سمع من الجريري قبل أم بعد الاختلاط، وخالد بن عبد الطحان الواسطي ـ قال الحافظ في «مقدمة الفتح» (ص٤٢٥) ـ في كلامه عن الجريري ـ: وأخرج له البخاري أيضًا من رواية خالد الواسطي عنه، ولم يتحرر لي أمره إلىٰ الآن هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده، لكن حديثه عنه بمتابعة بشر بن الفضل كلاهما عن أبي بكرة عن أبيه. اهـ. كلام الحافظ، وقد رجح الشيخ الألباني رحمه الله ـ سماع خالد من الجريري قبل الاختلاط انظر كتابه «النصيحة» (ص٢١٤)، ويشهد لهذا الحديث الآية رقم (١٥) من سورة محمد ﷺ، وبعض الأحاديث الضعيفة منها حديث لقيط بن عامر، وسيأتي بطوله (ص٢٩٧ ـ ٢٩٩)، وفيه موطن الشاهد (ص٨٥)، وحديث أبي هريرة رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٥٨)، وسنده ضعيف، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٧٨).

(٢) **في إسناده مقال**: رواه ابن حبان (إحسان ٧٤٠٨) مختصراً، والبيهقي في «البعث» (٢٩٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٦) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد اللَّه بن ضمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره، وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف فيه، قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بآخره، وعبد اللَّه بن ضمرة ذكره ابن حبان في ثقاته ووثقه العجلي وروىٰ عنه جماعة، ويشهد لبعضه الأثر الآتي.

وذكر الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: «إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك» وهذا موقوف صحيح[(١)] .

**وذكر ابن مردويه في «مسنده»:** حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحارث بن عبيد، حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «هَذه الأنْهارُ تَشخُبُ منْ جنة عَدْنٍ في جَوْبة، ثم تَصدَّع بعدُ أنْهارًا»[(٢)] .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا يعقوب بن عبيد، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الجريري عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: «أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض؟ لا والله، إنها لسائحة على وجه الأرض، إحدى حافتيها اللؤلؤ، والأخرى الياقوت، وطينها المسك الأذفر، قلت: ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له»[(٣)] ورواه ابن مردويه في «تفسيره» عن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا

---

(١) **صحيح موقوف:** رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ٩٦، ١٤٧)، وعبد الرزاق (١١/ ٤١٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٠٦)، وهناد في «الزهد» (٩٤) من طريق أبي معاوية ووكيع ومعمر عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله، ورواه البيهقي في «البعث» (٢٩٣) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله، وقال البيهقي: هذا موقوف صحيح.

قلت: وللأعمش رواية عن عبد الله بن مرة، ورواية عن عمرو بن مرة، وإسناد الأثر صحيح إلا ما يوجد فيه من عنعنة الأعمش وهو مدلس، ولكن يتساهل في هذا بعض الشيء، خاصة وأن أبا معاوية راوية الأعمش قد رواه عنه، ويشهد له الحديث السابق.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٨٤)، وابن مردويه، كما ههنا من طريق الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني به، والحارث بن عبيد أبو قدامة الأيادي ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٦) من طريق يعقوب بن عبيد وبشير بن معاذ عن يزيد بن هارون عن الجريري عن معاوية بن قرة عن أنس موقوفًا، ورواه ابن مردويه كما ههنا، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٥)، وفي «صفة الجنة» (طرف حديث ٣١٦) من طريق مهدي بن حكيم بن مهدي عن يزيد بن هارون عن الجريري عن معاوية بن قرة، عن أنس مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وكلا الإسنادين مداره على الجريري وهو ثقة مختلط ويزيد بن هارون ممن سمع منه بعد الاختلاط، وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٥١٨) والموقوف أشبه بالصواب.

مهدي بن حكيم، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الجريري عن معاوية بن قرة عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فذكره هكذا، رواه مرفوعًا.

**وقال أبو خيثمة**: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] فقال رسول الله ﷺ: «**أُعْطيتُ الكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ يَجْرِي، ولمْ يشقَّ شقًّا، وإِذَا حَافَتَّاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤ، فَضَرَبْتُ بِيدِي إِلَى تُربَتِه، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، وإِذَا حَصْبَاؤُه اللُّؤْلُؤ**»[١].

وذكر سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي عبيد عن مسروق في قوله تعالى: ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] قال: أنهار تجري في غير أخدود قال: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٤٨] قال: من أصلها إلى فرعها أو كلمة نحوها[٢].

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة**»[٣].

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا سعيد بن سابق حدثنا مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الجنَّة خَمسَةَ أَنهَارٍ: سَيْحُونَ وهُوَ نَهْرُ الهِنْد، وجَيْحُونَ وَهو نهْرُ بَلخ، ودجْلةَ والفُرَاتَ وَهمَا نهْرا العرَاق، والنِّيلَ وهُوَنَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عينٍ واحِدَةٍ مِنْ عيُونِ الجنَّة، من أسْفَلِ دَرجَةٍ من دَرَجَاتها، عَلى جَنَاحِ جِبْرِيلَ عَليه السَّلام، فَاسْتَوْدَعَهَا الجِبَالَ، وأَجْرَاهَا فِي الأرْضِ، وجَعَلَ فِيهَا مَنَافعَ للنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايشِهم، فذَلك قَوله**: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٥٢، ٢٤٧) من طريق حماد به.

(٢) إسناده صحيح: رواه البيهقي في «البعث» (٣٢٠)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٩٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٥)، وهناد في «الزهد» (٩٥، ١٠٣)، ورواه المروزي في «زوائد الزهد» (١٤٨٩) لم يجاوز به أبا عبيدة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون﴾.

فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج، أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة، فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨] «فإذا رُفعتْ هذه الأشياءُ منَ الأرضِ فقد حُرِمَ أهْلُها خيرَي الدُّنيا والآخرَة»(١) ، ورواه أحمد بن عدي في ترجمة مسلمة هذا مع أحاديث غيره وقال: عامة أحاديثه غير محفوظة، وبالجملة فهو من الضعفاء، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم: لا تشتغل به، وقال عبد الله بن وهب: حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس قال: «إن في الجنة نهرًا يقال له: البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته جوار، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجب رجلاً منهم جارية مس معصمها فتتبعه»(٢) .

## • فصل •

وأما العيون فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦].

**قال بعض السلف:** معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم، وقد اختلف في قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾:

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الحافظ الضياء (ذكره الحافظ ابن كثير كما في «صفة الجنة» (١١٧) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣١٥) كلاهما من طريق مسلمة بن علي الخشني به، وحكم ابن عدي على الحديث بنكارة المتن، وأنه غير محفوظ، وذكره الذهبي في «الميزان» في ترجمة مسلمة بن علي الخشني.
قلت: ومسلمة بن علي الخشني متروك.

(٢) **رجاله ثقات:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٠) من طريق عبد الله بن وهب به، وينظر هل لمحمد بن مسلم الزهري سماع من ابن عباس أم لا، فليس له رواية عنه في الكتب الستة، ولم يذكره المزي في «تهذيب الكمال» من أصحاب ابن عباس.

فقال الكوفيون: الباء بمعنى «من» أي: يشرب منها.

وقال آخرون: بل الفعل مضمن ومعنى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، أي: يروى بها، فلما ضمنه معناه عداه تعديته، وهذا أصح وألطف وأبلغ.

وقالت طائفة: الباء للظرفية والعين اسم للمكان كما تقول: كنا بمكان كذا وكذا ونظيرها هذا التضمين قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ضمن معنى يهم فعدى تعديته، وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨].

فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها؛ لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله، فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٨].

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها، فإن في الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين ومجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده وتعتدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولاً بالكافور، وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله.

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وأنهما نوعان لذيذان من الشراب.

**أحدهما**: مزج بكافور.

**والثاني**: مزج بزنجبيل أيضًا، فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور، وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات

التي نبه بوفائهم بأضعفها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا قال: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].

فإن في الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور، وهذا جمال ظواهرهم وهذا حال بواطنهم، كما جملوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان، ونظيره قوله في آخر السورة: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١].

فهذا زينة الظاهر ثم قال: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] فهذا زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص، ونظير هذا قوله تعالى لأبيهم آدم عليه السلام: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩] فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع، ولا ذل الظاهر بالعرى، وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ، ولا حر الظاهر بالضحى.

ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه، أنه أنزل عليهم لباسًا يواري سوآتهم، ويزين ظواهرهم، ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى، وأخبر أنه خير اللباسين.

وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب، وحفظها من كل شيطان مارد، فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ثم أخبر أن خير الزاد، الزاد الباطن وهو التقوى، وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف ﴿فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] فأرتهن حسنه وجماله ثم قالت: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢] فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير في القرآن لمتأمله.

# الباب الثامن والأربعون

# في ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤١-٤٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢، ٧٣].

﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٥، ٢٦].

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكُلُ أهْلُ الجنَّة ويشْرَبونَ ولا يَمْتَخطون ولا يَتَغوَّطُون ولا يَبُولون، طَعَامُهم ذَلك، جُشَاءٌ كَريح المسْك، يُلْهَمون التسْبيحَ والتَكبيرَ كَما تُلْهَمون النَّفَسَ»[1] ورواه أيضًا من رواية طلحة بن نافع عن جابر وفيه: «قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جُشَاءٌ[2] ورَشْحٌ كرَشْحِ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (طرف حديث ٢٨٣٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيًا من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره.

(٢) جشاء: تنفس المعدة بإخراج الهواء منها.

المسك يلهمون التسبيحَ والحمدَ»[١] .

وفي «المسند» و«سنن النسائي» بإسناد صحيح على شرط الصحيح من حديث الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال: «جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم - والَّذي نَفسُ محمد بيده - إنَّ أحدَهُم ليُعْطى قوةَ مائة رَجُلٍ في الأكْلِ والشُّرْبِ والجماعِ والشَّهوة**» قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال: «**تكونُ حاجةُ أحدهم رشحًا يفيضُ من جلودهم كرَشحِ المسك، فيَضمرُ بطنُه**»[٢] ، ورواه الحاكم في «صحيحه» ولفظه: «أتى النبيَّ ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ - ويقول لأصحابه: إن أقر لي بهذا خصمته - فقال رسول الله ﷺ: «**والَّذي - نفسُ مُحمد بيده - إنَّ أحدَهم ليُعْطَى قُوةَ مائة رجُلٍ في المطعم والمشرَبِ والشَّهوَةِ والجماع**» فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟، فقال له رسول الله ﷺ: «**حاجَتُهم عَرَقٌ يفيضُ من جُلودِهم مثلَ المِسْك، فإذَا البَطْنُ قَد ضَمُرَ**»[٣] .

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٣٨٣٥) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.

(٢) **رجاله ثقات:** رواه النسائي في «الكبرى» (٦/ ص٤٥٤)، وأحمد (٤/ ٣٦٧، ٣٧١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٠٨-١٠٩)، والدارمي (٢/ ٣٣٤٠)، والمروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١٤٥٩)، وعبد بن حميد (٢٦٣)، وابن حبان (إحسان ٧٤٢٤)، والبزار (٣٥٢٢، ٢٥٢٣ كشف الأستار)، والطبراني في «الكبير» (٥٠٠٤، ٥٠٠٥، ٥٠٠٦، ٥٠٠٧، ٥٠٠٨، ٥٠٠٩)، وفي «الأوسط» (٤٨٧٤ مجمع البحرين)، وهناد في «الزهد» (٦٣، ٩٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٦٦، ٨/ ١١٦)، وفي «صفة الجنة» (٣٢٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٠٨) من طريق أبي معاوية وعلي بن مسهر ويعلى بن عبيد وداود الطائي ووكيع وأبي جعفر الرازي وعلي بن صالح المكي كلهم عن الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم به، وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن الأعمش مدلس، وقد عنعن، وقد تابع الأعمش هارون ابن سعد عند الطبراني في «الكبير» (٥٠١٠)، وفي «الأوسط» (٤٨٧٣)، ولكن في الإسناد عبد النور بن عبد اللَّه، وهو متهم بالوضع، ويشهد لبعض فقرات الحديث حديث أنس مرفوعًا، وسيأتي (ص٣٠٨)، وآخر (ص٣١٠).

(٣) **رجاله ثقات:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٥٢) عن أبي عبد اللَّه الحافظ، ومحمد بن موسى عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش به، وانظر ما قبله.

**وقال الحسن بـن عرفة:** حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله ابن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيرِ فِي الجَنَّةِ فَتَشْتَهِيه فَيَخِرُّ بَيْنَ يدَيكَ مَشْوِيًّا**»[1].

وقد تقدم حديث أنس في قصة عبد الله بن سلام: في أول ما يأكله أهل الجنة وشرابهم على أثره وحديث أبي سعيد الخدري: «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيامَةِ خُبْزَةً واحدةً يتَكَفؤها الجَبَّارُ بيده نُزلاً لأَهْلِ الجَنَّةِ**»[2].

**وقال الحـاكم:** أنبأنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن منقذ، حدثنا إدريس بن يحيى، حدثني الفضل بن المختار، عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ طَيرًا أَمْثَالَ البَخَاتي**» فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله، قال: «**أَنْعَمُ مِنْها مَنْ يأكُلُها وأَنْتَ مِمَّنْ يأكُلُها يا أَبَا بَكْرٍ**»[3].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الحسن بن عرفة في جزئه (٢٢)، والبزار (٣٥٣٢ كشف الأستار) والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (٨٥٨)، والمروزي في «زوائده على زهد ابن المبارك» (١٤٥٢)، والبيهقي في «البعث» (٣٥٣)، وابن عدي (٢/ ٢٧٣)، والعقيلي (١/ ٢٦٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٠٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤١)، والأصبهاني في «الترغيب» (٩٩٤) كلهم من طريق حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود به، وحميد الأعرج ضعيف واهٍ، وعبد الله بن الحارث لم يسمع من عبد الله بن مسعود، ورواه الطبري في «تفسيره» (٣٠٩٨٧) نحوه موقوفًا على أبي أمامة بإسناد لا بأس به.

(٢) **صحيح:** وسبق (ص٢١٦).

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** والحديث حسن بشواهده، رواه البيهقي في «البعث» (٣٥٤)، وابن عدي (٦/ ١٥) من طريق الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب به والفضل بن المختار ضعيف واهٍ ورواه المروزي في زياداته على زهد ابن المبارك (١٤٩٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٦)، وهنَّاد في «الزهد» (١١٨) بإسناد آخر صحيح عن الحسن مرسلاً، وروى أحمد (٣/ ٢٢١)، والضياء في «المختارة» (١٦١٤) من طريق سيار بن حاتم قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن هذه لطير ناعمة، فقال: «أكلتها أنعم منهما (قالها ثلاثًا)، وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر» وسيار بن حاتم ضعيف، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٣٩) من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وأبو هارون العبدي متروك، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان رقم (٣٢١) وفي إسناده محمد بن يحيى الرازي وعطية العوفي، وهما ضعيفان، ويشهد له الحديثان الآتيان.

**قال الحاكم:** وأنبأنا الأصم حدثنا يحيى بن أبي طالب أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء أنبأنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١] قال: «ذكر لنا أن أبا بكر قال: يا رسول الله إني لأرى طير الجنة ناعمة كما أن أهلها ناعمون، قال: «**مَنْ يأكلُها أنعَمُ منها وإنَّها أمثالُ البَخَاتي وإنِّي لأحتسب على اللَّه أنْ تأكلَ منهَا يا أبَا بكر**»[1]

وبهذا الإسناد عن قتادة عن أبي أيوب رجل من أهل البصرة عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١] قال: «**يُطَافُ عليهم بسبعينَ صَحْفَةً مَن ذَهَبٍ كُلُّ صَحْفَةٍ منهَا فيها لَونٌ ليسَ في الأخْرَى**»[2] .

**وقال الدراوردي:** حدثني ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عبد الله بن مسلم أنه سمع أنس بن مالك يقول في الكوثر: قال رسول الله ﷺ: «**هُو نَهرٌ أعْطانيه ربِّي أشَدُّ بَيَاضًا مِن اللَّبن، وأحْلَى مِن العسَلِ، فيه طيورٌ أعْنَاقُها كأعْنَاقِ الجُزُر**»[3] ، فقال عمر بن الخطاب إنها يا رسول الله لناعمة، فقال رسول الله ﷺ: «**آكِلُها أنْعَمُ مِنْها**»[4] تابعه

---

(١) **إسناده حسن إلى قتادة:** ولكنه منقطع بين قتادة وأبي بكر - رضي اللَّه عنه - رواه البيهقي في «البعث» (٣٥٥) عن الحاكم به، وانظر الحديث السابق، ويشهد له حديث عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا بلفظ: «طير الجنة أمثال البخت من النعم» رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٥) وفي إسناده عبدالرحمن بن زياد وهو ضعيف.

(٢) **في إسناده ضعف:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٥٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب رجل من أهل البصرة عن عبد اللَّه بن عمرو، وهذا الإسناد فيه ضعف لأن قتادة مدلس وقد عنعن، وأبو أيوب في الإسناد هو أبو أيوب المراغي الأزدي العتكي البصري وهو ثقة.

(٣) الجزر: جمع جزور وهو البعير أو الناقة المهيأة للذبح.

(٤) **صحيح:** وقد اختلف في إسناد هذا الحديث هل الراوي عن أنس في هذا الحديث هو عبد اللَّه بن مسلم بن شهاب الزهري، أو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، فقد رواه الترمذي (٢٥٤٢) وأحمد (٣/ ٢٣٦، ٢٣٧)، والطبري في «التفسير» (٣٨١١٧٩، ٣٨١٧٤)، والضياء في «المختارة» (٢٢٥٩)، والبيهقي في «البعث» (١٣٢، ١٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٧٩، ١٤٦)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٤٢) من طريق إبراهيم بن سعد وأبو أويس وعبد اللَّه بن مسلمة ومعن بن عيسى ومحمد بن علي بن الحسين كلهم من طريق ابن أخي الزهري (محمد بن عبد اللَّه بن مسلم) عن أبيه عبد اللَّه بن مسلم عن أنس، وتابع محمد بن عبد اللَّه بن مسلم جعفر بن عمرو بن أمية الضمري كما عند ابن إسحاق في «السيرة» (٣٩٤ - ٣٩٥)، والبيهقي في «البعث» (١٣٥)، وهناد في «الزهد» (١٠٦)، وتابعهما الزهري (محمد بن مسلم بن شهاب) فرواه عن أخيه عبد اللَّه بن مسلم عن أنس به - من طريق أبي أويس عنه كما عند أحمد (٣/ ٢٣٦، ٢٣٧)، والحاكم =

إبراهيم بن سعد عن ابن أخي ابن شهاب وقال: فقال أبو بكر بدل عمر.

**وقال عثمان بن سعيد الدارمي:** حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ**﴾ [الواقعة: ١٨] يقول: الخمر لا فيها غول يقول: ليس فيها صداع، وفي قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ**﴾ [الصافات: ٤٧] يقول: لا تذهب عقولهم وقوله تعالىٰ: ﴿**وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾ [النبأ: ٣٤] يقول: ممتلئة وقوله: ﴿**رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ**﴾ [المطففين: ٢٥] يقول: الخمر ختم بالمسك[1] وقال علقمة عن

---

= (٢/ ٥٣٧)، والبيهقي في «البعث» (١٣١)، وأبو أويس صدوق يهم في بعض حديثه عن الزهري شيء، وقال الحاكم بعد روايته للحديث: ولا يحفظ للزهري عن أخيه عبد اللَّه حديثًا مسندًا، والمشهور هذا من حديث محمد بن عبد اللَّه بن مسلم عن أبيه، ورواه النسائي في «الكبرىٰ» (٦/ ١١٧٠٣) عن محمد بن عبد اللَّه بن الحكم عن شعيب، ورواه أحمد (٣/ ٢٢٠) عن أبي سلمة الخزاعي كلاهما عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب بن أبي بكر عن عبد اللَّه بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس. . ففي هذه الرواية الراوي عن أنس هو محمد بن شهاب الزهري، ولكن رواه الطبري في «التفسير» (٣٨١٧٦) عن محمد بن عبد اللَّه بن الحكم قال: ثنا أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد اللَّه بن مسلم بن شهاب عن أنس.

ورواه الطبري في «تفسيره» (٣٨١٧٧) عن يونس عن يحيىٰ بن عبيد اللَّه عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب عن عبد اللَّه بن مسلم بن شهاب عن أنس، ورواه الطبري (٣٨١٧٨)، و(٣٨١٧٩) من طريق عبد اللَّه بن مسلم عن أنس أيضًا قلت: فهذه الروايات كلها تدل أن الراوي في هذا الحديث عبد اللَّه بن مسلم عن أنس فيما عدا إحدىٰ الروايات عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب بن أبي بكر، وأشار الحاكم فيما سبق إلىٰ أن المشهور من هذا الحديث ابن أخي الزهري عن أبيه (عبد اللَّه ابن مسلم) عن أنس.

قلت: وابن أخي الزهري فيه بعض الكلام، ولكن تابعه جعفر بن عمرو الضمري وهو ثقة، وقد يكون جعفر بن عمرو بن جعفر الضمري، وهذا إلىٰ الجهالة أقرب، ينظر ترجمته في «التاريخ الكبير»، وترجمة ابن إسحاق في «تهذيب الكمال» - أفادنيه هاني بن محمد - كما سبق، وتابعهما يزيد ابن الهاد وعبد الوهاب بن أبي بكر في إحدىٰ الروايات عنه كما سبق.

فائدة: جاء في بعض الروايات ذكر أبي بكر بدلاً من عمر، وفي أكثر الروايات ذكر عمر بدلاً من أبي بكر، ويشهد لهذا الحديث الأحاديث السابقة.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٥٧)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦٨٢) من طريق عبداللَّه ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وفي إسناده عبد اللَّه بن صالح وهو ضعيف، والانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، وصح تفسير الرحيق هي الخمر، والمختوم يجدون عاقبتها ريح المسك عن عبد اللَّه بن مسعود كما رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٣٧) بسند صحيح.

ابن مسعود: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] قال: خلطه، وليس بخاتم يختم[١].

قلت: يريد والله أعلم أن آخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة وليس من الخاتم.

**وقال زيد بن معاوية**: سألت علقمة عن قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ فقرأتها ﴿خاتمه مسك﴾ فقال لي علقمة: ليست خاتمه ولكن اقرأه ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال علقمة: ختامه: خلطه ألم تر أن المرأة من نسائكم تقول للطيب: إن خلطه من مسك لكذا وكذا[٢].

وذكر سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق: والرحيق: الخمر، والمختوم: يجدون عاقبتها طعم المسك، وبهذا الإسناد عن مسروق عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧] قال: تمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفًا[٣] وكذلك قال ابن عباس: يشرب منها المقربون صرفًا وتمزج لمن دونهم[٤].

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الحاكم (٢/ ٥١٧)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٤٨-٢٤٩)، وابن المبارك في «الزهد» (٢٧٧)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦٧٧)، وهناد في «الزهد» (٦٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٣١)، والبيهقي في «البعث» (٣٥٩) من طريق ابن معاوية العبسي عن علقمة عن ابن مسعود به، وابن معاوية العبسي هو زيد بن معاوية مجهول، ذكره البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقاته، وانظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» و«اللسان».

(٢) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «البعث» (٣٦٠)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦٧٨)، وفيه العلة التي في الأثر السابق، وقد وقع عند الطبري في الأثرين يزيد بن معاوية وهو تصحيف، والصحيح زيد بن معاوية العبسي كما في بقية الطرق وكتب الرجال.

(٣) إسناده لا بأس به: لولا عنعنة الأعمش فهو معروف بالتدليس رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٤٢) والمروزي في زيادات ابن المبارك (١٥٢٢) والطبري في «التفسير» (٣٦٦٩٣، ٣٦٦٩٤) وهناد في «الزهد» (٦٤، ٦٥)، والبيهقي في «البعث» (٣٦١) من طريق أبي معاوية وسفيان ووكيع عن الأعمش عن عبد اللّه بن مرة عن مسروق عن عبد اللّه به، وقوله: الرحيق الخمر، والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك، رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٣٧) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به.

(٤) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٥٤٥)، والطبري في «تفسيره» (٣٦٦٦٨، ٣٦٦٧٠٠)، والبيهقي في «البعث» (٣٦٣) من طريق خالد بن عبد اللّه وأبي حمزة وسفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به، وسفيان بن عيينة ممن سمع من عطاء بن السائب قبل اختلاطه.

**وقال مـجاهد:** ختامه مسك يقول: طينه مسك[1] وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير ولفظ الآية أوضح منه، وكأنه والله أعلم، يريد ما يبقى في أسفل الإناء من الدردي.

وذكر الحاكم من حديث آدم: حدثنا شيبان عن جابر عن ابن سابط عن أبي الدرداء في قوله: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها[2].

**قـال آدم:** وحدثنا أبو شيبة عن عطاء قال: «التسنيم»: اسم العين الذي تمزج بها الخمر[3].

**وقال الإمـام أحمـد:** حدثنا هشيم أنبأنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال: هي المتتابعة الممتلئة قال: وربما سمعت العباس يقول: اسقنا وادهق لنا[4] وقد تقدم الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦] وعلى قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨].

---

(١) **في إسناده ضعف:** رواه الطبري في «التفسير» (٣٦٦٨٩) والبيهقي في «البعث» (٣٦٤) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح هو عبد الله بن يسار وهو ثقة ربما دلَّس، وقد عنعن وهو لم يسمع التفسير من مجاهد.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٦٥)، ونعيم في زياداته على زهد ابن المبارك (٢٧٦)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٣٠) كلهم من طريق جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء به، وجابر هو الجعفي وهو كذاب.

(٣) رواه البيهقي في «البعث» (٣٦٦) قال آدم: وحدثنا أبي شيبة عن عطاء فذكره.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه الحاكم (٢/ ٥١٢)، والبيهقي في «البعث» (٣٥٣)، وروى نحوه الطبري في «تفسيره» (٣٦١٠٧، ٣٦١٠٨) بلفظ: «قال: كأسًا دهاقًا أي: ملأى» وقال في الموضع الثاني: «كأسًا دهاقًا أي: دراكًا «أي: يتبع بعضه بعضًا».

**فقالـت فرقة:** سلسبيلاً : جملة مركبة من فعل وفاعل، وسبيلاً: منصوب على المفعول أي: سل سبيلاً إليها.

وليس هذا بشيء، وإنما السلسبيل: كلمة مفردة وهي اسم للعين نفسها باعتبار صفتها، ولقد سعىٰ قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة فقال قتادة: سلسلة، فهم يصرفونها حيث شاءوا.

وهذا من الاشتقاق الأكبر، قال مجاهد: سلسلة[١] السيل، حديدة[٢] الجرية[٣]، وقال أبو العالية و المقاتلان: تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم، وهذا من سلاستها وحدة جريتها، وقال آخرون: معناها: طيبة الطعم والمذاق، وقال أبو إسحاق: سلسبيل، صفة لما كان في غاية السلاسة، فسميت العين بذلك.

**وقال ابن الأنباري:** الصواب في سلسبيل: أنه صفة للماء وليس باسم العين، واحتج على ذلك بحجتين:

**إحـداهـمـا** :أن سلسبيلاً مصروف، ولو كان اسمًا للعين لم يصرف للتأنيث والعلمية.

**الثانية:** أن ابن عباس قال: معناه: أنها تنسل في حلوقهم انسلالاً.

قلت: ولا حجة له في واحدة منهما، أما الصرف: فلاقتضاء رءوس الآي له كنظائره، وأما قول ابن عباس فإنما يدل على أن العين سميت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة، فقد تضمنت هذه النصوص أن لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة والحلوىٰ وأنواع الأشربة من الماء واللبن والخمر وليس في الدنيا مما في الآخرة إلا

---

(١) والسلس: السهولة واللين والانقياد، والسيل بمعنىٰ الجريان.

(٢) حديدة الجرية: قوية التدفق.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «التفسير (٣٥٨٤٣، ٣٥٨٤٤، ٣٥٨٤٥، ٣٥٨٤٦، ٣٥٨٤٧) كلها من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح مدلس وقد عنعن ولم يسمع التفسير من مجاهد، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٩)، وهناد في «الزهد» (٩٦)، والبيهقي في «البعث» (٢٩٣ ط حيدر)، والحافظ في «تغليق التعليق» (٣/ ٥٠٠) من طريق ابن أبي نجيح به.

الأسماء، وأما المسميات: فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر، فإن قيل: فأين يشوىٰ اللحم وليس في الجنة نار؟ فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يشوىٰ بـ «كن»، وأجاب آخرون: بأنه يشوىٰ خارج الجنة ثم يؤتىٰ به إليهم والصواب: أنه يشوىٰ في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه، كما قدر هناك أسبابًا لإنضاج الثمر والطعام، علىٰ أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئًا.

وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «مَجَامِرُهم الألوة»[1] و«المجامر»: جمع مجمر، وهو البخور الذي تنبخر بإحراقه، و«الألوة»: العود الطري، فأخبر أنهم يتجمرون به، أي: يتبخرون بإحراقه لتسطع لهم رائحته.

وقد أخبر سبحانه أن في الجنة ظلالاً، والظلال لا بد أن تفيء مما يقابلها فقال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: ٥٦] وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١] وقال: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] فالأطعمة والحلوىٰ والتجمر تستدعي أسبابًا تتم بها، والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهو رب كل شيء ومليكه لا إله إلا هو، وكذلك جعل لهم سبحانه أسبابًا تصرف الطعام من الجشاء إلىٰ العرق الذي يفيض من جلودهم، فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاجه، وكذلك جعل في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ ذلك الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه رشحًا وجشاء، وكذلك ما هناك من الفواكه والثمار، يخلق لها من الحرارة ماينضجها، ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالها، فرب الدنيا والآخرة واحد، وهو الخالق للأسباب والحكم ما يجعله في الدنيا والآخرة.

والأسباب مظهر أفعاله وحكمته، ولكنها تختلف؛ ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله سبحانه علىٰ أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة، وربما حمله ذلك علىٰ الإنكار والكفر، وذلك محض الجهل والظلم، وإلا فليست قدرته سبحانه وتعالىٰ مقصرة عن أسباب أخر، ومسببات ينشئها منها، كما لم تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته، وليس هذا بأهون عليه من ذلك.

---

(١) جزء من حديث صحيح سبق (ص١٥٧).

ولعل النشأة الأولى التي أنشأها الرب سبحانه وتعالى فيها بالعيان والمشاهدة ـ أعجب من النشأة الثانية التي وعدنا بها إذا تأملها اللبيب، ولعل إخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة والماء والخشب والهواء المناسب لها ـ أعجب عند العقل من إخراجها من تربة الجنة ومائها وهوائها.

ولعل إخراج هذه الأشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذة، من بين فرث ودم ومن قيء ذباب ـ أعجب من إجرائها أنهاراً في الجنة بأسباب أخر، ولعل إخراج جوهري الذهب والفضة من عروق الحجارة من الجبال وغيرها ـ أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخرى، ولعل إخراج الحرير من لعاب دود القز وبناءَها على أنفسها القباب البيض والحمر والصفر أحكم بناء ـ أعجب من إخراجه من أكمام تنشق عنه شجر هناك قد أودع فيها وأنشئ منها، ولعل جريان بحار الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب ـ أعجب من جريانها في الجنة في غير أخدود.

وبالجملة، فتأمل آيات الله التي دعا عباده إلى التفكر فيها، وجعلها آيات دالة على كمال قدرته وعلمه ومشيئته وحكمته وملكه، وعلى توحده بالربوبية والإلهية، ثم وازن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة والجنة والنار، تجد هذه أدل شئ على تلك، شاهدة لها وتجدهما من مشكاة واحدة ورب واحد وخالق واحد ومالك واحد، فبعداً لقوم لا يؤمنون.

## الباب التاسع والأربعون
## في ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون وأجناسها وصفاتها

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١].

فالصحاف: جمع صحفة، قال الكلبي: بقصاع من ذهب وقال الليث: الصحفة: قصعة مسلطحة عريضة، فالجمع صحاف، قال الأعشى:

**والمكاكيك والصحاف من الفضة والضامرات تحت الرجال**

وأما الأكواب: فجمع كوب، قال الفرّاء: الكوب المستدير الرأس الذي لا أذن له

وأنشد لعدي:

متكئًا تصفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

**وقال أبو عبيد:** الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها. قال أبو إسحاق: واحدها كوب وهو إناء مستدير لا عروة له. وقال ابن عباس: هي الأباريق التي ليست لها آذان وقال مقاتل: هي أوان مستديرة الرأس ليست لها عرى.

**وقال البخاري في «صحيحه»:** الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها وقال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧، ١٨].

الأباريق: هي الأكواب التي لها خراطيم، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب، وإبريق: إفعيل من البريق، وهو الصفاء فهو الذي يبرق لونه من صفائه، ثم سمي كل ما كان على شكله إبريقًا وإن لم يكن صافيًا، وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير يرى من ظاهرها ما في باطنها، والعرب تسمي السيف إبريقًا لبريق لونه، ومنه قول ابن أحمر:

تعلقت إبريقًا وعلقت جفنه ليهلك حيًّا ذا زهاء وخامل

وفي نوادر اللحياني: امرأة إبريق إذا كانت براقة، قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] فالقوارير: هي الزجاج، فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة وأنها بصفاء الزجاج وشفافته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾.

**قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي والشعبي:** قوارير الجنة من الفضة، فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير، قال ابن قتيبة: كل ما في الجنة من الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها - مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد. كما قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء.

والأكواب في الدنيا: قد تكون من فضة وتكون من قوارير، فأعلمنا الله أن هناك

أكوابًا لها بياض الفضة وصفاء القوارير، قال: وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة وهذا كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] أي: لهن ألوان المرجان في صفاء الياقوت، وهذا مردود عليه؛ فإن الآية صريحة أنها من فضة، و«من» ههنا لبيان الجنس كما تقول خاتم من فضة ولا يراد بذلك أنه يشبه الفضة، بل جنسه ومادته الفضة، ولعله أشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير وهو الزجاج، وليس في ذلك إشكال لما ذكرناه.

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ التقدير: جعل الشيء بقدر مخصوص، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريهم لا يزيد عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ في لذة الشارب، فلو نقص عن ريه لنقص التذاذه، ولو زاد حتى يشمئز منه؛ حصل له ملالة وسآمة من الباقي هذا قول جماعة من المفسرين.

**قال الفراء:** قدروا الكأس على قدر ري أحدهم لا فضل فيه ولا عجز عن ريه وهو ألذ الشراب.

**وقال الزَّجاج:** جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويريدونه.

**وقال أبو عبيد:** يكون التقدير الذي يسقون يقدرونها ثم يسقون يعني: أن الضمير في «قدروا» للملائكة والخدم قدروا الكأس على قدر الري، فلا يزيد عليه فيثقل الكف ولا ينقص منه فتطلب النفس الزيادة كما تقدم.

**وقالت طائفة:** الضمير يعود على الشاربين أي: قدروا في أنفسهم شيئًا فجاءهم الأمر بحسب ما قدروه وأرادوه، وقول الجمهور أحسن وأبلغ فهو مستلزم لهذا القول والله أعلم.

وأما الكأس فقال أبو عبيدة: هو الإناء بما فيه، وقال أبو إسحاق: الكأس: الإناء إذا كان فيه خمر، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه، والمفسرون فسروا الكأس بالخمر، وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل، حتى قال الضحاك: كل كأس في القرآن فإنما عني به الخمر، وهذا نظر منهم إلى المعنى المقصود، فإن المقصود ما في الكأس لا الإناء نفسه، وأيضًا فإن من الأسماء ما يكون اسمًا للحال والمحل مجتمعين ومنفردين كالنهر

والكأس، فإن النهر اسم للماء ولمحله معًا ولكل منهما على انفراد، وكذلك الكأس والقرية؛ ولهذا يجيء لفظ القرية مرادًا به الساكن فقط والمسكن فقط والأمران معًا.

وقد أخرجا في «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «جنَّتان من ذَهب آنيتهُما ومَا فيهما، وجنَّتان من فضَّة آنيتهُما ومَا فيهما، ومَا بيَن القَوم وبَين أنْ يَنظُروا إلَى ربِّهم إلاَّ رداءُ الكبْرياء علَى وجْهه في جَنَّة عَدن»[1] وفيهما أيضًا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَ زُمْرة يدْخلُون الجنَّةَ علَى صُورة القَمر ليلةَ البدر والَّذين يَلونَهم علَى أشدِّ كوكب دريٍّ في السَّماء إضَاءةً، لا يبولُون ولا يتغوَّطون ولا يَمتخطون ولا يَتفلون، أمشَاطُهم الذَّهبُ ورشْحُهم المسْكُ ومَجامرُهم الألُوة وأزواجُهم الحُورُ العين أخْلاقُهم علَى خُلُق رجلٍ واحد، علَى صُورة أبيهم آدمَ عليه السَّلام ستُّون ذرَاعًا في السَّماء»[2].

وفي «الصحيحين» من حديث حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «لا تشْرَبوا في آنية الذَّهب والفضَّة ولا تأكُلوا في صحَافهما، فإنَّها لهُم في الدُّنيا ولكمْ في الآخرَة»[3] وقال أبو يعلى الموصلي في «مسنده»: حدثنا شيبان: حدثنا سليمان بن المغيرة: حدثنا ثابت قال: قال أنس: «كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل الرؤيا، فيسأل عنه إذا لم يكن يعرفه، فإذا أثني عليه معروفٌ، كان أعجب لرؤياه إليه، فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأني أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة[4] انفتحت لها الجنة، فنظرت فإذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسمت اثني عشر رجلاً، وكان رسول الله ﷺ قد بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس[5] تشخب[6] أوداجهم[7] فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدج، فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، فأتوا بصحفة من ذهب فيها بسر، فأكلوا من ذلك بسره[8] ما شاءوا، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية فقال أصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً، فدعا

---

(١) صحيح: وسبق ص ١٤٢. (٢) صحيح: وسبق ص ١٥٧.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٤٢٥) كتاب الأطعمة باب الأكل في إناء مفضض.
(٤) وجبة: صوت السقوط. (٥) طلس: وسخة، خلقة.
(٦) تشخب: تسيل. (٧) أوداجهم: جمع ودج وهو عرق (شريان) في العنق.
(٨) البسر: هو التمر قبل أن يرطب.

رسول الله ﷺ المرأة فقال: «قُصِّي رؤيَاك» فقصتها وجعلت تقول: جيء بفلان وفلان كما قال»[(١)] رواه الإمام أحمد في «مسنده» بنحوه وإسناده على شرط مسلم.

# الباب الخمسون

## في ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان: ٥١-٥٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣٠، ٣١].

**قال جماعة من المفسرين:** السندس: ما رق من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه، وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ ولكن المراد به الصفيق، وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين حُسْن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وههنا مسألة وهذا موضع ذكرها وهي: أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن لباس أهل الجنة حرير وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنيا لَمْ يلْبَسْه فِي الآخِرة»[(٢)] متفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب وأنس بن مالك، وقد

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه النسائي في الكبرى (٤/ صـ٣٨٢) مختصراً وأحمد (٣/ ١٣٥، ٢٥٧) وأبو يعلى (٣٢٨٩) وابن حبان إحسان (٦٠٥٤) والبيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦-٢٧) من طرق عن سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس به.

(٢) **صحيح:** أخرجه البخاري (٥٨٣٢) كتاب اللباس باب لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه ومسلم (٢٠٧٣) كتاب اللباس، باب تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء.

اختلف في المراد بهذا الحديث فقالت طائفة من السلف والخلف: أنه لا يلبس الحرير في الجنة ويلبس غيره من الملابس قالوا: وأما قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فمن العام المخصص، وقال الجمهور: وهذا من الوعيد الذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، التي تدل على أن الفعل مقتض لهذا الحكم وقد يتخلف عنه لمانع.

وقد دل النص والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد، ويمنع من لحوقه أيضًا، الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين، وشفاعة من يأذن الله له في الشفاعة فيه، وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر: «مَنْ شربَ الخمر في الدنيا لمْ يشربْها في الآخرة»[1]، وقال تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١] وتأمل ما دلت عليه لفظة «عاليهم» من كون ذلك اللباس ظاهرًا بارزًا، يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذي يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

وقد اختلف القراء السبعة في نصب «عاليهم» ورفعه على قراءتين، واختلف النحاة في وجه نصبه، هل هو على الظرف أو على الحال؟ على قولين.

**واختلف المفسرون:** هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق، أو للسادات الذين يطوف عليهم الولدان فيطوفون على ساداتهم وعلى السادات هذه الثياب، وليس الحال ههنا بالبين، ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع، فالصواب أنه منصوب على الظرف، فإن عاليًا لما كان بمعنى فوق أجرى مجراه، قال أبو علي: وهذا الوجه أبين وهو أن عاليًا صفة فجعل ظرفًا كما كان قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢] كذلك وكما قالوا: هو ناحية من الدار، وأما من رفع عاليهم فعلى الابتداء وثياب سندس خبره، ولا يمنع من هذا إفراد عالٍ وجمع الثياب، فإن فاعلاً قد يراد به الكثير كما قال:

**ألا إن جيراني العشية رائح ... دعتهم دواعٍ من هوى ومناوح**

قال تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ومن رفع خضراً أجراه

---

(١) صحيح: وسبق ص ٢٤٣.

صفة للثياب وهو الأقيس من وجوه:

**أحدها:** المطابقة بينهما في الجمع.

**الثاني:** موافقته لقوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١].

**الثالث:** تخلصه من المفرد بالجمع، ومن جرَّ أجراه صفة للسندس على إرادة الجنس كما يقال: أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض.

**وتترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضًا وهو:** أن العرب تجيء بالجمع الذي هو في لفظ الواحد فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا﴾ [يس: ٨٠]، وكقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع، فإفراد صفة الواحد وإن كان في معنى الجمع أولى.

وفي إستبرق قراءتان: الرفع عطفًا على ثياب والجر عطفًا على سندس، وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم قريبًا، فجمَّل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأساور، والأبدان بثياب الحرير، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣] واختلفوا في جر لؤلؤ ونصبه، فمن نصبه ففيه وجهان:

**أحدهما:** أنه عطف على موضع قوله: من أساور.

**والثاني:** أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول أي: ويحلون لؤلؤًا، ومن جره فهو عطف على الذهب ثم يحتمل أمرين:

**أحدهما:** أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ، ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معًا: الذهب المرصع باللؤلؤ والله أعلم بما أراد.

**قال ابن أبي الدنيا:** حدثني محمد بن رزق حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني عتبة ابن سعد قاضي «الري» عن جعفر بن أبي المغيرة عن شمر بن عطية عن كعب قال: «إن لله عز وجل ملكًا منذ يوم خلق الجنة، يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، لو

أن قَلَبًا من حلي أهل الجنة أُخْرج لذهب بضوء شعاع الشمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حلي أهل الجنة»[1] حدثنا الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري، حدثنا أبي عن أشعث عن الحسن قال: «الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء»[2] حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسىٰ حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **«لَو أنَّ رجلاً من أهلِ الجنَّة اطَّلعَ فبدَا سُوَارُه لطَمسَ ضوءَ الشَّمسِ كمَا تطمِسُ الشَّمسُ ضوءَ النجومِ»**[3] .

**وقال ابن وهب:** حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبي هريرة قال: إن أبا أمامة حدث أن رسول الله ﷺ حدثهم وذكر حلي أهل الجنة فقال: **«مُسَوَّرُون بالذَّهبِ والفضَّةِ مُكَلَّلون بالدُّرِّ، عليَهم أكاليلُ منْ درٍّ وياقُوت مُتواصلةٌ وعلَيهم**

---

(١) **إسناده لا بأس به:** إلى كعب الأحبار رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٣) عن محمد بن رزق الله حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عنبسة بن سعيد قاضي الري عن جعفر بن المغيرة عن شمر بن عطية عن عكرمة عن كعب الأحبار فذكره ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٨٥٦) عن زيد بن الحباب به ويحتمل أن كعبًا أخذه من الإسرائيليات.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٥) من طريق أشعث عن الحسن به وأشعث هو: ابن سوار وهو ضعيف.

(٣) **في إسناده ضعف:** رواه الترمذي (٢٥٣٨) وأحمد (١/ ١٦٩، ١٧١) والبغوي في شرح السنة (١٥/ ٢١٤) وابن المبارك في الزهد (٤١٦) زيادات نعيم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٢٥، ٢٨٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢١٠، ٢٦٦) من طريق الحسن بن موسىٰ وعبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده مرفوعًا وهذا الإسناد فيه ابن لهيعة وفيه مقال مشهور ورواية ابن المبارك عنه مستقيمة ورمي بالتدليس وقد عنعن في هذا الإسناد إلا أنه صرح بالتحديث عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم من طريق الحسن بن موسىٰ عنه ورواية الحسن بن موسىٰ عن ابن لهيعة بآخره كما في مسند الفاروق لابن كثير (٢/ ٢٤٩).
تنبيه: لم يرمه بالتدليس إلا ابن حبان ـ فقط ـ من المتقدمين مع كثرة كلامهم فيه ـ وفي الإسناد يزيد ابن أبي حبيب وهو مدلس وقد عنعن.
وقد أعل الإمام الترمذي هذا الحديث بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسنادإلا من حديث ابن لهيعة وروىٰ يحيىٰ بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي ـ ﷺ ـ اهـ فهذا الإسناد مرسل ولكن من طريق يحيىٰ بن أيوب الغافقي وفيه ضعف وهذا الحديث جاء بإسناد آخر عند أبي نعيم في صفة الجنة (٥٧) من طريق سليمان بن حميد عن عامر عن أبيه مرفوعًا: وسليمان بن حميد ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول ثم إنه اقتصر على الفقرة الأولى من الحديث وهي «لو أن ما أقل ظفر من الجنة برز في الدنيا لتزخرف له ما بين السماء والأرض».

تاجٌ كتاجِ الملوك، شَبَابٌ جردٌ مُردٌ مُكَحَّلون»(١) .

وقد أخرجا في «الصحيحين» - والسياق لمسلم - عن أبي حازم قال: «كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة، فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه، فقلت: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فروخ(٢) أنتم ههنا؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء، وسمعت خليلي ﷺ يقول: «**تبلُغُ الحليةُ من المؤمنِ حيثُ يبلغُ الوضوءُ**»(٣) وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته، والصحيح أنه لا يستحب وهو قول أهل المدينة وعن أحمد روايتان، والحديث لا يدل على الإطالة فإن الحلية إنما تكون زينة في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف، وأما قوله: «**فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**»(٤) فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة لا من كلام النبي ﷺ بين ذلك غير واحد من الحفاظ، وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديث قال نعيم: فلا أدري قوله: «من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» من كلام النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة من عنده، وكان شيخنا يقول: هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ فإن الغرة لا تكون في اليد، لا تكون إلا في الوجه، وإطالته غير ممكنة إذ تدخل في الرأس فلا تسمى ذلك غرة.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**مَن يَدْخلُ الجنَّةَ يَنْعَمُ ولا يبْأسُ لاتَبلى ثيَابُه ولا يفنَى شبابُه، وفي الجنَّةِ ما لا عَينٌ رأتْ ولا أُذنٌ سَمعَتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ**»(٥) ، وقوله لا تبلى ثيابه: الظاهر أن المراد به الثياب المعينة لا يلحقها

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٢٦٧) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٧) من طريق ابن وهب، وفيه ابن لهيعة وفيه مقال مشهور ولكن رواية ابن وهب عنه مستقيمة وفيه الحسن البصري وهو مدلس وقد عنعن ثم إن سماعه من أبي هريرة فيه خلاف والراجح عدم السماع - والله أعلم - .

(٢) فروخ: من آباء العجم الذين في وسط البلاد، ويقال: إنه ابن لإبراهيم عليه السلام.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٦) كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء الغر المحجلون من آثار الوضوء ومسلم (٢٥٠) كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل بالوضوء .

(٤) هذه الزيادة مدرجة من كلام أبي هريرة - رضي الله عنه - كما عند البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦) وانظر الكلام على الزيادة في الفتح (١/ ٢٨٥) .

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٣٦) مختصراً إلى قوله ولا يفنى شبابه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب دوام نعيم أهل الجنة ورواه أحمد (٢/ ٣٧٠) واللفظ له وأبو يعلى (٦٤٢٨) والبيهقي في البعث =

البلىٰ، ويحتمل أن يراد به الجنس، بل لا يزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه، بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر، والله أعلم.

**قال الإمـام أحمـد:** حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا محمد بن أبي الوضاح حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله بن عمرو قال: «جاء أعرابي جرمي فقال: يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة؟ إليك أينما كنت؟ أم لقوم خاصة؟ أم إلىٰ أرض معلومة إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات ثم جلس، فسكت رسول الله ﷺ يسيراً، ثم قال: **«أينَ السَّـائلُ؟»** فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: **«الهجْرةُ أنْ تهْجُرَ الفَواحشَ ما ظَهرَ منهـا وما بَطَنَ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكَاةَ، ثُمَّ أنتَ مُهاجرٌ وإنْ مُتَّ بالحضر»** فقام آخر فقال: يا رسول الله أخبرني عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقًا أم نسجًا؟ قال: فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: **«تَضحكُون منْ جاهلٍ يَسألُ عالمًا!!»** فسكت النبي ﷺ ساعة ثم قال: **«أينَ السَّائلُ عنْ ثياب أهْلِ الجنَّة؟»** فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: **«لا بَل تشَقَّقُ عنهَا ثمَرُ الجنَّة»** ثلاث مرات[1].

**وقال الـطبراني في «مـعجـمه»:** حدثنا أحمد بن يحيىٰ الحلواني والحسن بن علي الفسوي قالا: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق عن أبي إسحاق عن عمرو ابن ميمون عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **«أوَّلُ زُمْرة يدْخُلون الجنةَ كأنَّ وجُوهَهم ضوءُ القَمر ليلةَ البدْرِ، والزُّمـرَةُ الثَّانيَةُ علَـى لَونِ أحسَنِ كوكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، لكُلِّ واحدٍ منْهم زَوجَتان من**

---

= (٣٢٢) وأبو نعيم في صفة الجنة (٩٧، ٩٨) وللجزء الأخير شاهد عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعًا ولفظه: قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه النسائي في الكبرىٰ (٣/ ٤٤١) مختصراً وأحمد (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) والطيالسي (٢٢٧٧) والبزار (٣٥٢١ كشف الأستار) والبيهقي في البعث (٣٢٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٥٥) والبخاري في التاريخ (٣/ ١١٢) من طريق العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة عن عبد الله بن عمرو به، والعلاء بن عبد الله بن رافع وحنان بن خارجة كلاهما مجهول، ورواه أحمد (٢/ ٢٠٣)، ووقع في إسناده خطأ بيَّنه العلامة أحمد شاكر في تحقيق «المسند» (٧٠٩٥)، وله شاهد من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر نحوه رواه البزار (٣٥٢٠) وأبو يعلىٰ (٢٠٤٦) والطبراني في الصغير (١/ ٤٧) وأشار إليه أبو نعيم في صفة الجنة(طرف حديث ٣٥٥) وإسناده ضعيف من أجل مجالد وابنه.

الُحور العينِ علَى كلِ زوجةٍ سبْعـون حلَّةً يُرى مخُّ سوقِهما من وراءِ لحومِهمـا وحُلَلُهما، كمَا يُرى الشَّرابُ الأَحمرُ في الزُّجاجةِ البيضاءِ»[1] وهذا الإسناد على شرط الصحيح .

---

(١) **صحيح بشواهده سوى بعض الفقرات:** رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٢١) وفي الأوسط (٩١٩) وابن حبان إحسان (٣٥٣٦) والبيهقي في البعث (٣٢٩) والبزار (٣٥٦١كشف الأستار) كلهم من طريق سعيد ابن سليمان عن فضيل ابن مرزوق عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون به ـ وهذا الإسناد فيه فضيل بن مرزوق وفيه كلام قال الحافظ فيه : (صدوق يهم) وفيه أبو إسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعن، ثم إنه جاء عن فضيل بإسناد آخر كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ وخالف معمر فضيل بن مرزوق فرواه عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون به إلا أنه أوقفه على ابن مسعود بلفظ : (إن المرأة من الحور العين ليرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء ) كما عند عبد الرزاق (١١/ ٤١٤) والطبراني في الكبير (٨٨٦٤) ونعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك (٢٦٠) وتابع أبا إسحاق ـ في رواية معمر عنه ـ عطاء بن السائب فرواه ـ عنه ابن علية وأبو الأحوص وجرير وابن فضيل ـ عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود موقوفًا . بلفظ : (إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرىٰ بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتىٰ يرىٰ مخها . . ) كما عند الترمذي (٢٦٥٤) والطبري في التفسير (٣٣١٢٤، ٣٣١٢٦) وهناد في الزهد (١٠) وابن أبي شيبة (١٣/ ١٠٧) وهذا إسناد صحيح لأن ابن علية روىٰ عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط ، وخالف عبيدة بن حميد الرواه الذين رووه عن عطاء عن عمرو عن عبد الله موقوفًا ، فقد رواه عن عطاء عن عمرو عن عبد الله مرفوعًا كما عند الترمذي (٢٥٣٣) وابن حبان إحسان (٧٣٩٦) وهناد في الزهد (١١) والطبري في التفسير (٣٣١٢٣) وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٧٤٧) وأبو الشيخ في العظمة (٥٨٤) وأبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٩) قلت : وعبيدة بن حميد لم يسمع منه قبل الاختلاط وأعله الترمذي بقوله ـ بعد روايته للطريق الموقوف ـ وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد ، وقد روىٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٦٥) بنحوه موقوفًا على ابن مسعود بإسناد آخر ولكنه ضعيف ، ورواه فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ، رواه عن فضيل سعيد بن سليمان كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (طرف حديث ٢٥٤) والبيهقي في البعث (٣٢٨) والطبراني في الأوسط (٩١٩) وعلي بن الجعد كما في مسند ابن الجعد (٢٠٠٥) والبغوي في شرح السنة ( ٤٣٧٤) وابن عدي في الكامل (٦/ ١٩) وأبو الشيخ في العظمة (٥٩٠) وأسد بن موسىٰ كما عند أبي نعيم في صفة الجنة (٢٥١) وعبد الله بن صالح كما عند أبي نعيم (٢٥٤) والمقدام كما عند أبي نعيم ووكيع كما عند الترمذي (٢٥٣٥) ويحيىٰ بن آدم كما عند أحمد (٣/ ١٦) ـ ووقع في المسند مكان عطية عطاء وهو خطأ والصواب عطية كما في أطراف المسند وبقية الطرق ـ وقد تابع فضيلاً على هذا الإسناد فراس بن حجارة كما عند أبي نعيم (طرف حديث ٢٥١) وهذا الإسناد ضعيف فإن فيه عطية العوفي وهو ضعيف ومدلس إلا أنه صرح بالتحديث عند أحمد ، وللحديث شواهد فالفقرة الأولىٰ منه شواهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة كما عند البخاري (٣٢٤٥) ومسلم ( ٢٨٣٤) وللجزء الأوسط وهو ذكر الحلل له شواهد عند أحمد (٢/ ٣٤٥) من حديث أبي هريرة بإسناد حسن ، وعند ابن حبان إحسان (٧٣٩٧) وإسناده ضعيف وهو الحديث بعد الآتي إن شاء الله ، أما قوله (كما يرىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء) فلم أقف له على شاهد ثم إن الرواة عن فضيل بن مرزوق لم يتفقوا على ذكره بل تفرد بذكره سعيد بن سليمان وأشار إلىٰ ذلك أبو نعيم في صفة الجنة ( طرف حديث ٢٥١) .

**وقال الإمام أحـمد:** حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي حدثنا أبو أيوب مولىٰ لعثمان بن عفان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قِيدُ سَوط أحدكم من الجنَّة خَيرٌ منَ الدنْيا ومثْلهَا معَها، ولَقَابُ قَوس أحدكم منَ الجنَّة خيرٌ من الدنْيَا ومثْلَها معَها، ولنَصيفُ امرأة منَ الجنَّة خيرٌ من الدنْيا ومثْلهَا معَها» قال: قلتَ: يا أبا هريرة وما النصيف؟ قال: «الخمار»[1].

**وقال ابن وهب:** أخبرنا عمرو أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرَّجلَ ليَتكئُ في الجنَّة سبعين سنةً قبلَ أنْ يتحولَ، ثُمَّ تأتيهُ امرأةٌ فتضربُ على منْكبيَه، فينْظرُ وجهَه في خدِّها أصفَى من المرآة، وإنَّ أدنَى لؤلؤة عليها لتُضيءُ ما بين المشْرق والمغرب، فتُسلِّمُ عليه فيردُّ السَّلامَ ويسْألُها: مَنْ أنت؟ فتقُولُ: أنا المَزيدُ، وأنَّهُ ليَكُون عليها سبْعون ثوبًا أدناهَا مثْل النعمَان من طُوبى، فينفذُها بصرُه حتَّى يَرى مخَ ساقها من وراء ذلكَ، وإنَّ عليها التِّيجانَ وإنَّ أدنى لؤلؤة عليها لَتُضيءُ ما بين المشرق والمغرب»[2]. وروىٰ الترمذي وذكر التيجان وإن أدنىٰ لؤلؤة عن سويد بن نصر عن رشدين بن سعد عن عمرو به.

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي حدثنا أبو عتبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «ما مِنكم مِن أحَدٍ يدخُلُ الجنَّةَ

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه أحمد (٢/ ٤٨٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨٣) من طريق الخزرج بن عثمان السعدي حدثنا أبو أيوب مولىٰ لعثمان بن عفان به والخزرج فيه ضعف وأبو أيوب إلىٰ الجهالة أقرب وقد قال فيه الذهبي في الميزان لا يعرف ولكن الحديث صح عن أنس عند البخاري (٦٥٦٨) عن النبي ﷺ بلفظ لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلىٰ الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها وعند البخاري (٢٧٩٦) عن أبي هريرة مرفوعًا ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس - وجاء نحوه عن سهل عند البخاري (٢٧٩٢) ومسلم (١٨٨٠) عن أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٣١٥).

(٢) **إسناد ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ٧٥) والترمذي (٢٥٦٢) والبغوي (٤٣٨١) وأبو يعلىٰ (١٣٨٦) وابن حبان إحسان (٧٣٩٧) والحاكم (٢/ ٤٢٦، ٤٧٥) ونعيم في زوائده علي زهد ابن المبارك (٢٣٦) والبيهقي في البعث (٣٣٠) وابن أبي داود في البعث (٨١) والبغوي في التفسير (٤/ ٢٨٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٨٤) كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به وهذا إسناد ضعيف فرواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة كما وضحناها من قبل. ويشهد لبعض فقراته الحديث قبل السابق.

إلاَّ أنْطَلَقَ به إلى طوبَى، فَتَفْتَحُ له أكمامَها ، فيأخذُ من أيِّ ذلك شاءَ أبيضَ وإنْ شاءَ أحمرَ وإنْ شاء أخضرَ وإن شاء أصفر، وإن شاء أسودَ، مثلَ شقائقِ النُّعْمَانِ وأرَقُّ وأحْسَنُ»[١] .

**قال ابن أبي الـدنيا:** وحدثنا سـويد عن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي عن خاله الزميل أنـه سمع أباه قال : «قلت لابن عباس : مـا حلل الجنة؟ قال : فيهـا شجرة فيـها ثمر كـأنه الرمان فإذا أراد ـ ولي الله ـ كسوة انحدرت إليه من غصنهـا فانفلقت عن سبعين حلة ألوانًا بعد ألوان ، ثم تنطبق ترجع كما كانت»[٢] .

قـال : وحدثنا عبـد الله بن أبي خيـثمة حـدثنا الحسن بن موسىٰ حـدثنا ابن لهـيعة حـدثني دراج أبو السـمح أن أبا الهيـثم حدثه عن أبي سـعيد عن رسـول الله ﷺ أن رجلاً قـال له : يا رسول الله : طوبىٰ لمن رآك وآمن بك فقال : «**طُوبى لمَـن رآني وآمَن بي وطُوبى ثمَّ طـوبَى ثم طُوبى لِمَن آمَن بـي ولَم يرَني**» فقـال له رجل : ومـا طوبىٰ؟ قـال : «**شَجَرةٌ في الجنَّةِ مسيرةَ مائةِ عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنَّةِ تَخرجُ من أكمامِها**»[٣] .

---

(١) **إسناده ضـعـيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٩) من طريق أبي عتبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيىٰ بن أبي كثير به وهذا إسناد ضعيف فيه أبو عتبة أحمد بن الفرج تكلموا فيه وسعيد بن يوسف وهو ضعيف وقال ابن طاهر : حدث عن يحيىٰ بن أبي كثير بالمناكير .

(٢) **إسناده ضـعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٤٧ ، ١٦٩) من طريق عبد ربه بن بارق الحنفي عن خاله الزميل بن سماك به وعبد ربه فيه ضعف والزميل بن سماك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وجاء في لسان الميزان زميل بن سماك الحنفي وقع ذكره في تخريج الإحياء لشيخنا وقال يحتاج إلىٰ معرفته ، قال الحافظ : والذي أظن أنه أبو زميل سماك بن الوليد الحنفي وهو من رجال مسلم .
قلت (محمد) : وقد يترجح ظن الحافظ ؛ لأن عبد ربه ابن أخت أبي زميل سماك بن الوليد ، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٧) مختصراً .

(٣) **إسناده ضعيف والشطر الأول منه حسن لشواهده:** رواه أحمد (٣/ ٧١) وابن حبان إحسان (٧٢٣٠، ٧٤١٣) والخطيب في التاريخ (٤/ ٩١) وابن جرير في تفسيره (٢٠٣٩٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٥٠) وأبو يعلىٰ (١٣٧٤) وابن أبي داود في البعث(٦٨) من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد به ورواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة وراجع حديث ص ٢٢٩ وللفقرة الأولي شواهد : عند أحمد (٣/ ١٥٥) وأبي يعلىٰ (٣٣٩١) عن أنس وعند الطيالسي (١٨٤٥) وابن عدي (٤/ ١٠٨) عن ابن عمر ، وعند ابن حبان أحسان (٧٢٣٢) عن أبي هريرة ، وأحمد (٥/ ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤) والطبراني في «الكبير» (٨٠٠٩ ، ٨٠١٠)، وابن حبان (إحسان ٧٢٣٣) عن أبي أمامة ، وعند أحمد (٣/ ٧١)، وابن حبان (إحسان ٧٢٣٠)، والخطيب في التاريخ (٤/ ٩١) عن أبي سعيد ، وعند الحاكم (٤/ ٨٦) عن عبد الله ابن بسر ، وعند أحمد (٤/ ١٥٢)، عن أبي عبد الرحمن الجهني وعند الطبراني في «الكبير» (٥٧٦)، و«الأوسط» (٩/ ٢٨٣)، عن أبي عمرة وانظر «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٧) وفي هذه الطرق كلام، لكن بمجموعها يحسن من الحديث الفقرة الأولىٰ ، وانظر «الصحيحة» للشيخ الألباني (١٢٤١).

قال: وحدثني يعقوب بن عبيد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن أبي المهزم قال: قال أبو هريرة: «دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل بإصبعيه وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان»[1] .

قال: وحدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال: قال كعب: «لو أن ثوبًا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم»[2] .

**وقال عبد الله بن المبارك:** أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن بشير ابن كعب أو غيره قال: ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة هي أرق من شقيقكم هذا، يرئ مخ ساقها من وراء اللحم»[3] .

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك قال: «أهدئ أكيدر دومة[4] إلى النبي ﷺ جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال: **«لَمَناديلُ سعْد في الجنَّة أحْسنُ منْ هذَا»**[5].

وفي الصحيحين أيضًا من حديث البراء قال: أهدي لرسول اللَّه ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول االلَّه ﷺ: **«تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»**[6] .

ولا يخفئ ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا، فإنه كان في الأنصار بمنزلة

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥٨٨٧)، ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٢٦٢)، وفي الإسناد أبو المهزم وهو متروك.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥٢) عن حمزة بن العباس به، وشريح بن عبيد روئ عن كعب الأحبار ولم يدركه.

(٣) **إسناده صحيح**: إلى بشير بن كعب رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥٤)، ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٢٥٤).

(٤) أكيدر دومة: دومة هي البلدة المعروفة باسم (دومة الجندل) في شمال الجزيرة العربية، وأكيدر هو ملكها في ذلك الوقت.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٨) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ومسلم (٢٤٦٩) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل سعد بن معاذ ـ رضي اللَّه عنه ـ.

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٤٦٨) كتاب فضائل الصحابة باب فضل سعد بن معاذ ـ رضي اللَّه عنه ـ.

الصدِّيق في المهاجرين، واهتز لموته العرش، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وختم له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سمواته، ونعاه جبريل إلى النبي ﷺ يوم موته، فحق له أن تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك.

## • فصل •

## ومن ملابسهم التيجان على رءوسهم

ذكر البيهقي من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب أنبأنا هشام بن سليمان عن عكرمة عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبري وزيد بن أسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ القُرآنَ فقَامَ به آنَاء اللَّيل والنَّهار، ويحلُّ حَلالَه ويُحرِّمُ حرَامَه، خَلطهُ اللَّهُ بلَحمه ودمه، وجَعَله رفيقَ السَّفرَة الكرام البَررة، وإذَا كانَ يَومُ القيامة كان القُرآنُ له حَجيجًا، فقَالَ يا ربِّ كُلُّ عاملٍ يعْمَل في الدُّنيا يأخُذُ بعَمَله من الدُّنيا إلاَّ فُلانًا كانَ يقُومُ في آناء اللَّيل والنَّهار فَيحلُّ حلالي ويُحَرِّمُ حرَامي يقُولُ: يا ربِّ، فأعْطه، فيَتوجهُ اللَّهُ تاجَ الملك ويَكْسُوه من حُلة الكرامة ثُمَّ يقُولُ: هَل رَضيتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ أرْغبُ له في أفضَلَ من هَذَا، فيعْطيه اللَّهُ الملكَ بيمنيه والخُلدَ بشمَاله ثُمَّ يقولُ له: هَل رضيتَ؟ فيقولُ: نَعم يا ربّ»(١).

وذكر الإمام أحمد في «المسند» من حديث ابن بريدة عن أبيه يرفعه: «تَعلَّمُوا سُورَةَ البَقرَة، فإنَّ أخْذهَا بَرَكةٌ، وتركهَا حَسرَةٌ، ولاَ تَستَطيعُها البَطَلَةُ»، ثم سكت ساعة ثم قال: «تَعَلَّموا سورةَ البقرة وآل عمْرَان، فإنَّهما الزَّهْرَاوان، وإنَّهما يظلاَّن صاحبَهما يومَ القيامة كأنَّهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، والقرآنُ يَلقى صَاحبَه يوم القيامة حينَ ينْشَقُّ عنه قبرُه، كالرَّجل الشَّاحب فيقُولُ له: هلْ تعْرفُني؟ فيقولُ له: ما أعْرفُك، فيقولُ له القرآنُ: أنا الَّذي أظْمأتُك في الهَواجر، وأسْهَرْتُ ليلَك، وإنَّ كلَّ تاجر منْ وراء تجارَته، وإنَّك اليومَ من وراء كلِّ تجارة، فَيُعْطى الملكُ بيمينه والخلدُ بشماله، ويوْضَعُ على رأسه تاجَ الوقَار، ويُكسى والدَاه حُلَّتين

---

(١) إسناده ضعيف جداً: عزاه صاحب «كنز العمال (١/ ٢٤٢٠) إلى البيهقي في «الشعب» من حديث أبي هريرة، وفي إسناده إسماعيل بن رافع وهو ضعيف جداً.

لا تَقُومُ لهُما الدُّنيا، فيَقُولان: بِمَ كُسِينَا هذَا؟ فَيُقالُ: بأخْذ ولَدكما القُرآنَ، ثُمَّ يُقَالُ له: اقْرأ واصْعَدْ في دَرَجِ الجنَّةِ وغُرَفِها، فَهو في صعُودٍ ما دَام يقْرأ هَذا كانَ أو ترتيلاً»[1] .

(البطلة) : السحرة ، (الغياية) : ما أظل الإنسان فوقه .

**وقال عبد الله بن وهب:** أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا قوله عز وجل : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [فاطر: ٣٣] فقال : «إنَّ عَلَيهِم التِّيجَانَ، إنَّ أدنَى لُؤلُؤةٍ مِنهَا لَتُضِيءُ مَا بَينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ»[2] .

## • فصل •

وأما الفرش فقد قال تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] وقال تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق، وهذا يدل على أمرين :

**أحدهما:** أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها ؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة، قال سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله في قوله : ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال : هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر؟[3].

---

(١) **إسناده ضعيف، ولبعض فقراته شواهد صحيحة:** رواه أحمد (٥/ ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١)، والدارمي (٣٣٩٤)، وابن ماجه (٣٧٨١) من طريق بشير بن المهاجر عن عبد اللّه بن بريدة عن أبيه مرفوعاً، والروايات مطولة ومختصرة .وفي الإسناد بشير بن المهاجر وفيه ضعف، ولكن هناك شواهد لبعض فقراته، فروى مسلم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول اللّه ﷺيقول : «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»، ونحوه حديث النواس بن سمعان عند مسلم (٨٠٥)، وسبق حديث أبي سعيد الخدري (ص١١٢) مرفوعاً : «يقال لصاحب القرآن اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه».

(٢) **إسناده ضعيف:** وسبق (ص٢٧٣).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (٣٣١٠٦)، والحاكم (٢/ ٤٧٥)، والبيهقي في «البعث» (٣٠٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٥٨)، من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم، عن عبد اللّه به وهبيرة بن يريم فيه ضعف، ورواه الطبري (٣٣١٠٧) من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن هبيرة قوله.

**الثاني:** يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة ، وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار ، إن كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها كما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : في قوله : ﴿**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة: ٣٤] قال : «**ارْتِفَاعُها كَما بينَ السَّماءِ والأرْضِ ومَسِيرَةُ ما بَيْنَهُما خَمسُمائة عام**»[1] قال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد قيل : ومعناه أن الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها ، قلت : رشدين بن سعد عنده مناكير قال الدارقطني : ليس بالقوي وقال أحمد : لا يبالي عمن روى وليس به بأس في الرقاق وقال : أرجو أنه صالح الحديث وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال أبو زرعة : ضعيف وقال الجوزجاني : عنده مناكير ولا ريب أنه كان سيئ الحفظ فلا يعتمد على ما ينفرد به .

**وقد قال عبد الله بن وهب:** حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ في قوله : ﴿**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾ قال : «**ما بينَ الفرَاشَين كمَا بيْن السَّماءِ والأرْضِ**»[2] وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ ، فالله أعلم .

**وقال الطبراني:** حدثنا المقدام بن داود حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن كعب في قوله عزّ وجلّ : ﴿**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾ قال : مسيرة أربعين سنة[3] .

**قال الطبراني:** حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله ﷺ عن

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٢٥٤٠، ٣٢٩٤)، وأحمد (٣/ ٧٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة (٣٥٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٧)، وأبو يعلى (١٣٩٥)، والطبري في «التفسير» (٣٣٣٩٠، ٣٣٣٩١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢٧٢، ٥٩٣)، وابن حبان (إحسان ٧٤٠٥) كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري به، ورواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة .

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٤٢) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وانظر الحديث السابق .

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٥) من طريق الطبراني به، وفي الإسناد المقدام بن داود وفيه ضعف، وعلي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

الفرش المرفوعة قال: «لو طُرِحَ فِرَاشٌ مِنْ أعْلاهَا لَهَوَى إلى قَرَارِها مائةَ خَرِيف»[١] وفي رفع هذا الحديث نظر فقد قال ابن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا معاذ ابن هشام قال: وجدت في كتاب أبي عن القاسم عن أبي أمامة: في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: «لو أنَّ أَعْلاها سقَطَ ما بلغَ أسفلَها أربعينَ خَرِيفًا»[٢].

## • فصل •

وأما البسط والزرابي فقد قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٦]. وذكر هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: (الرفرف) رياض الجنة و(العبقري) عتاق[٣] الزرابي[٤] وذكر إسماعيل بن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ قال: هي البسط قال: وأهل المدينة يقولون: هي البسط[٥] وأما

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: رواه الطبراني في «الكبير» (٧٩٤٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٥٦) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا، وجعفر بن الزبير ضعيف جدًا، والحديث معلّ بالوقف، وانظر ما بعده.

(٢) **إسناده حسن**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٦١) عن إسحاق بن إسماعيل عن معاذ بن هشام به، ورواه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٤٠)، وهناد في الزهد (٧٩) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة موقوفًا، وجعفر بن الزبير واهٍ، ولكن إسناد ابن أبي الدنيا إسناد حسن؛ لأن القاسم بن عبد الرحمن حسن الحديث.

(٣) عتاق: جمع عتيق، وهو كل شيء جميل رقيق كريم.

(٤) **صحيح (الجزء الأول منه)**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٦٢)، وابن أبي شيبة (١٥٩١٦)، ونعيم في زيادات الزهد لابن المبارك (٢٧٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١٣)، والطبري في «التفسير» (٣٣٢٢٢، ٣٣٢٣٧)، والبيهقي في «البعث» (٣٤٤)، وهناد في «الزهد» (٨١) من طرق عن هشيم عن أبي بشر به، وهشيم مدلس وقد عنعن، وجاء تصريحه عند أبي نعيم، ولكن في الإسناد إليه المقدام بن داود، وفيه ضعف، وقد تابع هشيماً شعبة عند الطبري في «التفسير» (٣٣٢٢١) رواه الطبراني عن ابن بشار عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، وهذا إسناد صحيح، وأبو بشر اسمه جعفر بن إياس وهو ثقة. ولكن اقتصر على جزئه الأول ﴿متكئين على رفرف خضر﴾ قال: رياض الجنة.

(٥) **إسناده صحيح**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥٩٢٠)، والطبري في «التفسير» (٣٣٢٢٦) من طريق ابن علية عن أبي الرجاء به، وأبو الرجاء هو: محمد بن سيف الأسدي، وهو ثقة.

النمارق فقال الواحدي: هي الوسائد في قول الجميع واحدها: نمرقة بضم النون وحكى الفراء نمرقة بكسرها وأنشد أبو عبيدة:

**إذا ما بساط اللهو مد وقربت ... للذاته أنماطه ونمارقه**

**قال الكلبي:** وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض، وقال مقاتل: هو الوسائد مصفوفة على الطنافس وزرابي: بمعنى البسط والطنافس واحدها زربية في قول جميع أهل اللغة والتعبير ومبثوثة: مبسوطة منشورة.

## • فصل •

**وأما الرفرف** فقال الليث: هو ضرب من الثياب خضر تبسط، الواحد: رفرفة وقال أبو عبيد: الرفارف البسط وأنشد لابن مقبل:

**وإنا لنزالون تغشى نعالنا ... سواقط من أصناف ربط ورفرف**

**وقال أبو إسحاق:** قالوا: الرفرف هاهنا رياض الجنة، وقالوا: الرفرف الوسائد وقالوا: الرفرف المحابس وقالوا: فضول المحابس للفرش وقال المبرد: هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره، قال الواحدي: وكان الأقرب هذا؛ لأن العرب تسمي كسر الخباء والخرقة التي تخاط في أسفل الخباء: رفرفًا ومنه الحديث في وفاة النبي ﷺ: «**فَرُفِعَ الرَّفْرَفُ فرأينا وجهه كأنه وَرَقَةٌ**[1]»[2]، قال ابن الأعرابي: الرفرف هاهنا: طرف البساط فشبه ما فضل من المحابس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي رفرفًا.

قلت: أصل هذه الكلمة من الطرف والجانب، فمنه الرف في الحائط، ومنه الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطير إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه، والرفرف ثياب خضر

---

(١) ورقة: أي: كلون الورق في جمال الوجه وحسن البشرة.

(٢) **صحيح نحوه:** فقد جاء نحوه عند البخاري (٦٨٠) كتاب الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالأمانة، وفيه (فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف»، ومسلم (٤١١٩) كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.

يتخذ منها المحابس، الواحدة رفرفة، وكل ما فضل من شيء فثنى وعطف فهو رفرف في حديث ابن مسعود، في قوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم:١٨] قال: «رأى رَفرفًا أخضرَ سدَّ الأفُقَ»[1] وهو في «الصحيحين».

## • فصل •

**وأما العبقري**: فقال أبو عبيدة: كل شيء من البسط عبقري، قال: ويرون أنها أرض توشي فيها، وقال الليث: عبقر موضع بالبادية كثير الجن يقال: كأنهم جن عبقر قال أبو عبيدة في حديث النبي ﷺ حين ذكر عمر: «فلَمْ أرَ عبْقَرِيًّا يَفْرِي[2] فريه»[3] وإنما أصل هذا فيما يقال أنه نسب إلى عبقر: وهي أرض يسكنها الجن، فصار مثلاً منسوبًا إلى شيء رفيع وأنشد لزهير:

**نخال عليها جبة عبقرية ... جديرون يومًا أن ينالوا فيستعلوا**

**قال أبو الحسن الواحدي**: وهذا القول هو الصحيح في العبقري وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء إلى الجن أو شبهته بهم ومنه قول لبيد:

**جن الندا رواسيا أقدامها**

وقال آخر يصف امرأة:

**جنية ولها جن يعلمها ... رمى القلوب بقوس ما لها وتر**

وذلك أنهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة وأنهم يأتون بكل أمر عجيب ولما كان عبقر معروفًا بسكناهم نسبوا كل شيء يبالغ فيه إليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٨٥٨) كتاب التفسير باب: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾.

(٢) يفري فريه. يعمل العجب في عمله، أي: يجتهد ويحسن العمل كما لا يستطيع أحد.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩، ٧٠) كتاب التعبير باب نزع الماء من البئر حتى يروي الناس، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ومسلم (٢٣٩٢) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر، ورواه البخاري من حديث ابن عمر، ورواه مسلم من حديثي أبي هريرة وابن عمر.

ثم صار العبقري اسمًا ونعتًا لكل ما بولغ في صفته ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فإنه نسب الجن إلىٰ عبقر ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلىٰ عبقر غير البسط والثياب كقوله في صفة عمر عبقريًّا وروىٰ سلمة عن الفراء قال: العبقري السيد من الرجال وهو الفاخر من الحيوان والجوهر فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي لما نسب إليها غير الموشي وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبة الصنعة كما ذكرنا كما نسب إليها كل ما بولغ في وصفه.

**قال ابن عباس:** وعبقري يريد البسط والطنافس[١].

**وقال الكلبي:** هي الطنافس المخملة.

**وقال قتادة:** هي عتاق الزرابي[٢] وقال مجاهد: الديباج الغليظ[٣] وعبقري جمع، واحده عبقرية ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالىٰ الفرش بأنها مرفوعة والزرابي بأنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة فرفع الفرش دال علىٰ سمكها ولينها، وبث الزرابي دال علىٰ كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند يدل علىٰ أنها مهيأة للاستناد إليها دائمًا ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت، والله أعلم.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥٩١٨) بإسناد لا بأس به بلفظ (متكئين علىٰ رفرف) قال: فضول المحابس والبسط والفرش، وروىٰ نحوه الطبري في «التفسير» (٣٣٢٢٥) بإسناد ضعيف، وروىٰ نحوه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٠).

(٢) في إسناده كلام: رواه الطبري في «التفسير» (٣٣٢٣٩) عن ابن بشار ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام عن قتادة، وأبو العوام هو: عمران القطان وفيه كلام.

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٥٩١٩) عن قبيصة عن سفيان عن رباح بن أبي معروف عن مجاهد: عبقري حسان: قال: الديباج، ورياح بن أبي معروف صدوق له أوهام، ورواه الطبري في «التفسير» (٣٣٢٤٢).

## الباب الحادي والخمسون
## في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: «إن للمؤمن في الجنَّة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولُها ستونَ ميلاً، فيهَا أهلونَ يطوفُ عليهمُ المؤمنُ فلا يَرى بعضُهم بعضًا» (١).

وفي لفظ لهما: «في الجنَّة خيمةٌ من لؤلؤة مجوفة عرضُها ستونَ ميلاً في كلِّ زاوية منهَا أهلٌ، مَا يرونَ الآخرينَ يطوفُ عليهمُ المؤمنُ».

وفي لفظ آخر لهما أيضًا: «الخيمةُ درةٌ طولُها في السَّماء ستون ميلاً في كلِّ زاوية منهَا أهلٌ لا يراهُم الآخرونَ».

وللبخاري وحده لفظ: «طولُها ثلاثونَ ميلاً» وهذه الخيام غير الغرف والقصور بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار.

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان قال: «ينشأ خلق الحور العين إنشاء، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكة الخيام» وقال بعضهم: لما كن أبكاراً وعادة البكر أن تكون مقصورة في خدرها حتى يأخذها بعلها، أنشأ الله تعالى الحور وقصرهن في خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة» (٢).

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا إسحاق حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن جابر عن

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٤٣)، ومسلم (٢٨٣٨)، وللألفاظ الآتية انظر أطرافهما عند البخاري (٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٧٤٩٨)، وعند مسلم (٢٨٣٨) في الجنة حديث (٢٤، ٢٥) والحديث سبق تخريجه (ص١٨١-١٨٢).

(٢) إسناد ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٨) عن الحسين بن عبد الرحمن به، والحسين ابن عبد الرحمن هو الجرجرائي قال فيه أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات، وأبو سليمان هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني.

القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مزجات ولا زفرات ولا بخرات ولا طماحات، حور عين كأنهن بيض مكنون»[١] . حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن عبد الملك ابن ميسرة قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] قال: در مجوف[٢] .

**وقال عبد الله بن المبارك:** أنبأنا سليمان التيمي عن قتادة عن خليد العصري عن أبي الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا كلها من درة»[٣] .

**قال ابن المبارك:** وأخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصارع من ذهب»[٤] .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: في خيام اللؤلؤ والخيمة لؤلؤة

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٢٠) وفي إسناده جابر الجعفي وهو كذاب.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٢٦)، والطبري في «التفسير» (٣٣١٩٦، ٣٣١٩٦) من طريق شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قوله: ورواه نعيم في زيادته على «زهد ابن المبارك» (٢٤٧) وهناد في «الزهد» (٥٣) من طريق مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الأحوص قوله وإسناده صحيح ولا يمنع من أن أبا الأحوص مرة رواه عن ابن مسعود من قوله، ومرة قاله من قوله، والله أعلم.

(٣) **في إسناده مقال:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٢٧)، ونعيم في زياداته على زهد ابن المبارك (٢٥٠)، والطبري في «التفسير» (٣٣٢٠٣) من طريق قتادة عن خليد به، وفي الإسناد قتادة وهو مدلس وقد عنعن، ثم إنه في رواية الطبري جاء موقوفًا على خليد بقوله: لقد ذُكر لي... ثم ساق الخبر، وفي روايتي نعيم في زهد ابن المبارك وابن أبي الدنيا بعد أن رواه عن أبي الدرداء قال: ولم يجاوز به خليدًا، ثم ساق الخبر.

(٤) **رجاله ثقات:** رواه الطبري في «التفسير» (٣٣٢٠٢)، والبيهقي في «البعث» (٣٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٢٨)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٣٣)، ونعيم في زوائده على زهد ابن المبارك (٢٤٩) من طريق همام به، وفي الإسناد قتادة وهو مدلس وقد عنعن.

واحدة[1] حدثني محمد بن جعفر حدثنا منصور حدثنا يوسف بن الصباح عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخًا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عزّ وجلّ، وذلك قوله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣][2] والله أعلم.

وأما السرر فقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠] وقال تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣-١٦]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣] فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ليس بعضها خلف بعض ولا بعيدًا من بعض وأخبر أنها موضونة والوضن في اللغة: النضيد والنسيج المضاعف يقال: وضن فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض، فهو موضون.

**وقال الليث:** الوضن نسج السرير وأشباهه ويقال: درع موضونة مقاربة النسج وقال رجل من العرب لامرأته: ضني متاع البيت أي قاربي بعضه من بعض.

**قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة:** موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض كما توضن حلق الدرع ومنه سمي الوضين وهو نطاق من سيور تنسج فيدخل بعضها على بعض وأنشدوا للأعشى:

**ومن نسج داود موضونة ... تساق مع الحي عيرًا فعيرًا**

---

(١) **حسن بطرقه:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة (٣٢٩) من طريق شريك عن منصور عن مجاهد، وشريك سيئ الحفظ، ورواه الطبري في «التفسير» (٣٣٢١٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وسماع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد طعن فيه بعض أهل العلم، ورواه الطبري في «التفسير» (٣٣٢١٢) بإسناد آخر ومتن مقارب عن منصور عن مجاهد، ولكن في إسناده شيخ الطبري ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي، وهو ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٢) حدثنا محمد بن جعفر به ومحمد بن جعفر هو المدائني، وفيه كلام، وفي الإسناد يوسف بن الصباح الفزاري لم أقف له على ترجمة سوى أن المزي ذكره في «تهذيب الكمال» ممن روى عن أبي صالح ذكوان السمان.

**قـالوا:** موضونة منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والياقوت والزبرجد قال هشيم: أنبأنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال: «مرمولة[١] بالذهب[٢] وقال مجاهد: موصولة بالذهب وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس موضونة: مصفوفة[٣] فأخبر سبحانه أنها مرفوعة.

**قال عطاء عن ابن عباس:** قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين مكة وأيلة[٤].

**وقال الكلبي:** طول السرير في السماء مائة ذراع فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه.

## • فصـل •

وأما ﴿الأَرَائِكِ﴾ فهي جمع أريكة قال مجاهد عن ابن عباس: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣١] قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة فإذا كان سريراً بغير حجلة لا يكون أريكة وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة قال: ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة فإذا اجتمعا كانت أريكة[٥].

---

(١) مرمولة: رقيقة النسيج مزينة.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٣٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٦٦) من طريق هشيم أنبأنا حصين به ورواه هناد في «الزهد» (٧٧) والطبري في «التفسير» (٣٣٢٨١) من طريق سفيان عن حصين به.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٣٨، ٣٤٧)، والطبري في «التفسير» (٣٣٢٩٢) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهذا إسناد ضعيف، فيه عبد الله بن صالح وهو ضعيف، والانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «البعث (٣٣٤) من طريق علي بن عاصم، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن عن مجاهد عن ابن عباس به، وفي الإسناد علي بن عاصم وفيه ضعف، قال فيه الحافظ: صدوق يخطئ ويُصر.

**وقال مجاهد:** هي الأسرة في الحجال[1] قال الليث: الأريكة سرير حجلة فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك، وقال أبو إسحاق: الأرائك: الفرش في الحجال.

قلت: ههنا ثلاثة أشياء، أحدها: السرير، والثانية، الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه، والثالث: الفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير أريكة حتى يجمع ذلك كله.

وفي «الصحاح»: الأريكة سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الأرائك.

وفي الحديث: «أن خاتم النبي ﷺ كان مثل زر الحجلة»[2] وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها، والله أعلم.

## الباب الثاني والخمسون
## في ذكر خدمهم وغلمانهم

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٧] وقال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩] قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون قال: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر قيل: هو مخلد، وقال آخرون: مخلدون مقرطون مسورون أي في آذانهم القرطة وفي أيديهم الأساور وهذا اختيار ابن الأعرابي قال: مخلدون مقرطون بالخلدة وجمعها خلد وهي القرطة.

وروى عمرو عن أبيه: خلد جاريته إذا حلاها بالخلد وهي القرطة، وخلد إذا

---

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٤١)، والبيهقي في «البعث» (٣٣٥، ٣٤٤)، وهناد في «الزهد» (٧٤، ٧٥) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مجاهد.

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٠) ومسلم (٢٣٤٥) من حديث السائب بن يزيد، وفيه: «فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفه مثل زر الحجلة».

أسن ولم يشب. وكذلك قال سعيد بن جبير مقرطون واحتج هؤلاء بحجتين (إحداهما) أن الخلود عام لكل من في الجنة فلا بد أن يكون الولدان موصوفين بتخليد مختص بهم وذلك هو القرطة. الحجة الثانية: قول الشاعر:

ومخلدات باللجين كأنما ... أعجازهن رواكد الكثبان

**وقال الأولون:** الخلد هو البقاء قال ابن عباس: غلمان لا يموتون وقول ترجمان القرآن في هذا كاف ـ وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل ـ قالوا: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون وجمعت طائفة بين القولين وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم في آذانهم القرطة فمن قال مقرطون أراد هذا المعنى أن كونهم ولدان أمر لازم لهم وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة وفي كونه منثوراً فائدتان:

**إحداهما:** الدلالة على أنهم غير معطلين بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم.

**والثاني:** أن اللؤلؤ إذا كان منثوراً ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير كان أحسن لمنظره وأبهى من كونه مجموعًا في مكان واحد.

وقد اختلف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا أم أنشأهم الله في الجنة إنشاءً على قولين:

**فقال علي بن أبي طالب والحسن البصري:** هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم، إذ الجنة لا ولادة فيها.

**قال الحاكم:** ثنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا المبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: «لم يكن لهم حسنات ولا سيئات فيعاقبون عليها فوضعوا بهذا الموضع»[1] ومن أصحاب هذا القول من قال هم أطفال المشركين فجعلهم الله خدمًا لأهل الجنة واحتج هؤلاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القارئ عن أبي حازم المديني عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ

(١) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في البعث (٤١٠) عن أبي عبد الله الحافظ (الحاكم) به وفي إسناده مبارك بن فضالة هو صدوق يدلس ويسوي وقد عنعن.

قال: «**سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة**»[1]، يعني الأطفال. قال الدارقطني: ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي ﷺ، انتهى، ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الضياء في «المختارة» (٢٦٣٩) من طريق صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن حسان الكناني ثنا محمد بن المنكدر عن أنس به وفي الإسناد صفوان بن صالح والوليد بن مسلم وهما يدلسان تدليس التسوية والصحيح أن هناك واسطة بين ابن المنكدر وأنس وهو يزيد الرقاشي كما سيأتي فكأنهما أسقطاه.

فقد رواه البغوي في «الجعديات» (٢٩٠٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤١٠١، ٤١٠٢) وقد عزاه صاحب «كنز العمال» (١١/ ٣٢٠٠٦) إلى ابن أبي شيبة والدارقطني في «الإفراد» عن صالح بن مالك والحجين ابن المثنى عن عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن أنس، وتابع عبد العزيز أبو حازم المديني (سلمة بن دينار) كما في الإسناد الذي ذكره المصنف ورواه عمرو بن مالك عن فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن المنكدر عن أنس كما عند أبي يعلى (٣٦٣٦) وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٥١) وعمرو بن مالك الراسبي ضعيف وفضيل بن سليمان النميري صدوق كثير الخطأ وعبد الرحمن بن إسحاق المديني صدوق ولكن له مناكير وتكلم فيه بعض أهل العلم وقال ابن عدي - بعد ذكر الحديث في ترجمة عمرو بن مالك - هذا رواه غير عمرو بن مالك عن الفضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أنس ولعمرو غير ما ذكرت أحاديث مناكير بعضها سرقها من قوم ثقات اهـ.

ورواه عبد الرحمن بن المتوكل عن فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أنس كما عند أبي يعلى (٨١٥) والطبراني في «الأوسط» (٥٩٥٤) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠) (٤/ ٣٠٢)، وفي الإسناد عبد الرحمن بن المتوكل ولم أقف له على ترجمة سوى أن المزي ذكره في «تهذيب الكمال» ممن روى عن فضيل وقد وثقه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٩) وللهيثمي قاعدته المعروفة في «التوثيق» وفضيل بن سليمان وعبد الرحمن بن إسحاق سبق بيان حالهما وقال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عبد الرحمن بن إسحاق ولا عن عبد الرحمن إلا فضيل ابن سليمان تفرد به عبد الرحمن بن المتوكل، وقال ابن عدي: هذا الحديث لا أعلم يرويه عن الزهري غير عبد الرحمن بن إسحاق وعن عبد الرحمن فضيل بن سليمان قال الدارقطني في «العلل» (ق٤/ ص١٥) وروى عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أنس وليس بثابت وذكر الدارقطني طرقه فارجع إليه، ورواه أبو سعيد بن الأعرابي في «معجمه» (٨١٤) من طريق عبد الحميد الحماني عن عبد الله بن زياد المديني عن ابن المنكدر عن أنس بن مالك وهذا إسناد تالف ففيه الحماني وفيه كلام وعبد الله بن زياد وهو ابن سمعان كذاب وعزاه الشيخ الألباني - حفظه الله - في «الصحيحة» (ح١٨٨١) إلى تمام في «الفوائد» (١٦٣/ المجموع ٢٧٤) وابن بشران في «الأمالي» (٢٨/ ١٢١/ ٢) وابن لانل في حديثه (١١٧/ ١) من طريق ابن سمعان عن ابن المنكدر به.

قلت: وابن سمعان كذاب، وقد تكلم ابن القيم على الحديث وضعف رجال أسانيده كما هنا.

ابن إسحاق عن الزهري عن أنس وهذه الطرق ضعيفة فيزيد واه، وفضيل بن سليمان متكلم فيه وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

**قال ابن قتيبة**: واللاهون من لهيت عن الشيء إذا غفلت عنه وليس هو من لهوت وأصحاب القول الأول لا يقولون: إن هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله في الجنة كما أنشأ الحور العين.

قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين ولما رواه ابن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدًا وكذلك أهل النار**»[1] رواه الترمذي.

والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدمًا لهم وغلمانًا كما قال تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الطور: ٢٤] وهؤلاء غير أولادهم فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أبناءهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانًا لهم.

وقد تقدم في حديث أنس عن النبي ﷺ: «**أنا أولُ الناسِ خروجًا إذا بعثوا وفيه يطوفُ عليَّ ألفُ خادمٍ كأنَّهم لؤلؤٌ مكنونٌ**»[2] والمكنون: المستور المصون الذي لم تبتذله الأيادي وإذا تأملت لفظة الولدان ولفظة يطوف عليهم واعتبرتها بقوله تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾ وضممت ذلك إلى حديث أبي سعيد المذكور آنفًا علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة خدمًا لأهلها، والله أعلم.

---

(١) إسناده ضعيف: سبق ص ٢٠٩

(٢) إسناده ضعيف: وسبق ص١٥٣.

# الباب الثالث والخمسون

## في ذكر نسائهم وسراديهم وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله تعالى به في كتابه

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه.

والأزواج: جمع زوج والمرأة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الأفصح فهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

ومن العرب من يقول: زوجة وهو نادر لا يكادون يقولونه وأما المطهرة وإن جرت صفة على الواحد فيجري صفة على جمع التكسير إجراء له مجرى جماعة كقوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ [التوبة: ٧٢] ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [سبأ: ١٨] ونظائره، والمطهرة التي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

**قال عبد الله بن المبارك:** حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من المحيض والغائط والنخامة والبصاق»(١) وقال

(١) إسناده ضعيف: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٣)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٢٠٤، ٢٠٥)، وعزاه =

عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: مطهرة لا يحضن ولا يمذين ولا يتنخمن[١]، وقال ابن عباس أيضًا مطهرة من القذر والأذى[٢] وقال مجاهد: لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن ولا يلدن»[٣] وقال قتادة: «مطهرة

---

= ابن كثير في «التفسير» (١/ ٦٣) إلى الحافظ ابن مردويه والحاكم في «مستدركه» كلهم من طريق محمد بن عبيد بن عتبة ثنا عبد الرازق بن عمر الزيعي حدثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وعبد الرزاق بن عمر الزيعي ـ قال عنه راويه محمد بن عبيد كان من خيار الناس كما في رواية أبي نعيم وكما في تهذيب التهذيب، وذكره ابن حبان في ثقاته وأيضًا ذكره في «المجروحين» (٢/ ١٦٠) وقال: شيخ بقلب الأخبار يسند المراسيل لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ـ وضعفه ابن كثير بقوله هذا حديث غريب وقال ـ معقبًا على قول الحاكم، صحيح على شرط الشيخين ـ وهذا الذي ادعاه فيه نظر فإن عبد الرزاق بن عمر الزيعي هذا قال فيه أبو حاتم بن حبان البستي لا يجوز الاحتجاج به (قلت) (القائل ابن كثير): والأظهر أن هذا من كلام قتادة، وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٠٨ـ٦٠٩) ـ في ترجمة عبد الرزاق ابن عمر بعد نقله كلام ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به، قال قتادة: لهم فيها أزواج مطهرة: قال من الحيض النجاسة فرواه هذا فقال: حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا فأخطأ وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٣٦٩) وروي هذا عن قتادة موصولاً قال عن أبي نضرة عن أبي سعيد ولا يصح إسناده مع أنه قال في «تعليق التغليق» (٣/ ٤٩٩) وإسناده لا بأس به!

قلت (محمد): هذا الحديث مُعَل من وجهين:

الأول: تفرد عبد الرزاق بن عمر الزيعي بهذا المتن مرفوعًا ـ وعبد الرزاق لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

والثاني: أن هذا المتن أو نحوه جاء عن قتادة من قوله ـ كما سيأتي وقد رجح الإمامان ابن كثير والذهبي أنه من قول قتادة وأخطأ عبد الرزاق في رفعه.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «التفسير» (٥٣٨) من طريق أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وفي هذا الإسناد أسباط بن نصر وفيه ضعف وقد قال بعض أهل العلم أنه راويه السدي ـ والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن وفيه كلام وإن كان حديثه لا ينزل عن مرتبة الحسن ـ إلا أن بعض أهل العلم تكلم في تفسيره هذا الذي يرويه بهذه الأسانيد قال الإمام أحمد إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه (كما في تهذيب التهذيب).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (٥٣٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٤) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به وفي الإسناد عبد الله ابن صالح وهو ضعيف والانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس.

(٣) **في إسناده كلام:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٩٢) ونعيم في «زوائده» علي ابن المبارك في «الزهد» (٢٤٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٢) وهناد في «الزهد» (٢٧/ ٢٩) والطبري في «التفسير» (٥٤٠/ ٥٤٥)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٥) والبيهقي في «البعث» (٣٩٩) من طريقين عن مجاهد أحدهما ابن أبي نجيح عن مجاهد والثاني ابن جريج عن مجاهد، فرواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها ابن أبي نجيح وهو عبد الله بن يسار ثقة ربما دلس وقد عنعن في روايته عن مجاهد، وقد طعن بعض أهل العلم في سماعه التفسير من مجاهد، =

من الإثم والأذى طهرهن الله سبحانه من كل بول وغائط وقذر ومأثم[1] وقال عبد الرحمن بن زيد: المطهرة التي لاتحيض وأزواج الدنيا لسن بمطهرات ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام؟ قال: وكذلك خلقت حواء حتى عصت فلما عصت قال الله: إني خلقتك مطهرة وسأدميك كما دميت هذه الشجرة»[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥١-٥٦].

فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضًا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتًا.

والحور: جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين وقال زيد بن أسلم: الحوراء التي يحار فيها الطرف، وعين حسان الأعين، وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون.

---

= وأما رواية ابن جريج عن مجاهد فيها عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو مدلس وقد عنعن وقد طعن أهل العلم في سماعه من مجاهد وقالوا: لم يسمع منه سوى حرفًا أو حرفين (أي حديثًا أو حديثين) مثل: «فطلقوهن من قبل عدتهن» قاله يحيى بن سعيد القطان كما في مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٥) وفي القراءة «فإن الله لا يهدي من يضل» قاله ابن معين كما في «سؤالات ابن الجنيد له» (٣٧٦، ٥٩٥) وانظر ابن معين في «تاريخه» (٢/ ٣٧٢) وقال بعدم السماع أيضًا البرديجي - وأنه لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا) كما في «التهذيب» و«جامع التحصيل».

(١) صحيح: رواه الطبري في «التفسير» (٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩)، وعبد الرازق في «التفسير» (٢٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦)، (٢٦٧) من طرق عن قتادة به وهذا الأثر الذي أعل به ابن كثير والذهبي حديث ص ٢٩١-٢٩٢.

(٢) إسناده صحيح: إلى عبد الرحمن بن زيد رواه الطبري في «التفسير» (٥٥٠) عن يونس عنه وعبد الرحمن بن زيد العدوي ضعيف، ثم إن القول الأخير وهو كذلك خلقت حواء حتى عصت فلما عصت قال الله: إني خلقتك مطهرة.. إلخ لا يثبت مرفوعًا.

**وقال الحسن**: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين(١) واختلف في اشتقاق هذه اللفظة فقال ابن عباس: الحور في كلام العرب البيض وكذلك قال قتادة: الحور البيض وقال مقاتل: الحور البيض الوجوه، وقال مجاهد: الحور العين التي يحار فيهن الطرف باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرىٰ الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون(٢) وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة وأصل الحور البياض والتحوير التبييض والصحيح: أن الحور مأخوذة من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

«وفي الصحاح»: الحور شدة بياض العين في شدة سوادها، امرأة حوراء: بينة الحور وقال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن الظباء والبقر وقال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين؟ قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة في اشتقاق اللفظة ورد الحور إلىٰ السواد والناس غيره إنما ردوه إلىٰ البياض أو إلىٰ بياض في سواد، والحور في العين: معنىٰ يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر، وعين حوراء: إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها ولا تسمىٰ المرأة حوراء حتىٰ يكون مع حور عينها بياض لون الجسد.

والعين: جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء ورجل أعين إذا كان ضخم العين وامرأة عيناء والجمع عين والصحيح: أن العين اللائي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل: العين حسان الأعين ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب، وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع: فمها

---

(١) إسناده صحيح: روىٰ نحوه البيهقي في «البعث» (٣٩٣) من طريق سعيد قال: وكأن قتادة قال: كان الحسن يقول الحور البيض وفي رقم (٣٩٤) من طريق سعيدعن قتادة قال: كان الحسن يقول: الحوراء العيناء وإسناده صحيح رواه الطبري في «التفسير» (٣١١٧٧) نحوه.

(٢) في إسناده ضعف: رواه الطبري في «التفسير» (٣١١٧٦)، والبيهقي في «البعث» (٣٩٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح ثقة ربما دلس وقد عنعن وقد طعن بعض أهل العلم في سماعه من مجاهد في التفسير.

وخرق أذنها وأنفها وما هناك، وتستحب السعة منها في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها ويستحب البياض منها في أربعة مواضع لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها ويستحب السواد منها في أربعة مواضع: عينها وحاجبها وهدبها وشعرها، ويستحب الطول منها في أربعة: قوامها وعنقها وشعرها وبنانها، ويستحب القصر منها في أربعة وهي معنوية: لسانها ويدها ورجلها وعينها فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج وعن بذله وتستحب الدقة منها في أربعة: خصرها وفرقها وحاجبها وأنفها.

## • فصل •

وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠] قال أبو عبيدة جعلناهم أزواجًا كما يزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين وقال يونس: قرناهم بهن وليس من عقد التزويج قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها، قال ابن نصر: هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ولو كان على تزوجت بها لقال: زوجناك بها وقال ابن سلام: تميم تقول: تزوجت امرأة وتزوجت بها وحكاه الكسائي أيضًا وقال الأزهري: تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة وليس من كلامهم: تزوجت بامرأة، قال: وقوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرناهم وقال الفراء: هي لغة في أزدشنوءة قال الواحدي: وقول أبي عبيدة في هذا أحسن لأنه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجًا، لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردًا فزوجته بآخر كما يقال شفعته بآخر وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها إذا كان بمعنى عقد التزويج.

«قلت»: ولا يمتنع أن يراد الأمران معًا يحذف فلفظ التزويج على النكاح كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور[1] ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم. وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

---

(١) في إسناده ضعف: وهو أول الأثر السابق كما عند البيهقي في البعث.

جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٦-٥٨].

وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاث مواضع:

**أحدها**: هذا.

**والثاني**: قوله تعالىٰ في الصافات: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٨].

**والثالث**: قوله تعالىٰ في: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

والمفسرون كلهم على أن المعنىٰ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلىٰ غيرهم وقيل قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلىٰ غيرهن وهذا صحيح من جهة المعنىٰ وأما من جهة اللفظ فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل كحسان الوجه وأصله قاصر طرفهن أي: ليس بطامح متعد.

**قال آدم**: حدثنا ورقاء عن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قال: يقول: قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبغين غير أزواجهن[١] قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: «قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات»[٢] وقال منصور عن مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن علىٰ أزواجهن فلا يردن غيرهم[٣] وفي تفسير سعيد عن قتادة قال: وقصرن أطرافهن علىٰ أزواجهن فلا يردن غيرهم[٤] وأما الأتراب فجمع ترب: وهو لدة الإنسان.

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه البيهقي في «البعث» (٣٨٥)، والطبري في «التفسير» (٢٩٣٦٣)، وهناد في «الزهد» (١٧٢١٦)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٣٠) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا الإسناد فيه ضعف كما سبق ولكن رواه الطبري في «التفسير» (٣٣١٨١، ٣٣١٨٤) من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد وهذا إسناد صحيح.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «البعث» (٣٨٧) من طريق آدم عن المبارك به، ومبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه البيهقي في «البعث» (٣٨٨)، والطبري في «التفسير» (٣٣١٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٥٦٨-٥٦٩) من طريق شيبان عن منصور عن مجاهد وله طرق أخرىٰ عن مجاهد رواها الطبري نحوه (٣٣١٧٩، ٣٣١٨١، ٣٣١٨٥).

(٤) **رجاله ثقات**: رواه البيهقي في «البعث» (٣٩٢)، والطبري في «التفسير» (٢٩٣٦٦، ٢٩٩٧٩، ٣٣١١٣) من طريق سعيد عن قتادة فذكره، وقد طعن يحيىٰ القطان في سماع سعيد من قتادة التفسير قال يحيىٰ بن سعيد: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة «مقدمة الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠).

**قال أبو عبيدة وأبو إسحاق أقران:** أسنانهن واحدة، قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وقال مجاهد: أتراب أمثال، قال أبو إسحاق: أي هن في غاية الشباب والحسن وسمي سن الإنسان وقرنه تربه لأنه سن تراب الأرض معه في وقت واحد والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور فإن فيهم الولدان وهم الخدم وقد اختلف في تفسير الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ فقالت طائفة: تفسيره الجنتان وما حوتاه من القصور والغرف والخيام وقالت طائفة: تفسيره الفرش المذكورة في قوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] و«في» بمعنى «على»، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٧٤].

**قال أبو عبيدة:** لم يمسهنَّ يقال: ماطمث هذا البعير حبل قط أي: مامسه وقال يونس: تقول العرب هذا جمل ما طمثه حبل قط أي ما مسه وقال الفراء: الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، والطمث هو الدم وفيه لغتان طمث يطمث ويطمث قال الليث: طمثت الجارية إذا افترعتها والطامث في لغتهم هي الحائض قال أبو الهيثم: يقال للمرأة: طمثت تطمث إذا أدميت بالافتضاض وطمثت على فعلت تطمث إذا حاضت أول ما تحيض فهي طامث وقال: فيقول الفرزدق:

**خرجن إليَّ لم يطمثن قبلي … وهن أصح من بيض النعام**

أي: لم يُمْسَسن، قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم وهم مختلفون في هؤلاء فبعضهم يقول: هن اللواتي أنشئن في الجنة من حورها وبعضهم يقول: يعني نساء من نساء الدنيا أنشئن خلقًا آخر أبكاراً كما وصفهن.

**قال الشعبي:** نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقًا[1].

---

(١) **إسناده صحيح:** روى نحوه البيهقي في «البعث» (٣٧٨) من طريق سعيد بن منصور عن أبي عوانة عن إسماعيل بن أبي سالم عن الشعبي بلفظ: «هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر».

**وقال مقاتل:** لأنهن خلقن في الجنة وقال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتي متن أبكاراً.

**وقال الكلبي:** لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان.

قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنما هن من الحور العين، وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس ونساء الجن قد طمثهن الجن والآية تدل على ذلك.

قال أبو إسحاق: وفي هذه الآية دليل على أن الجني يغشى كما أن الإنسي يغشى ويدل على أنهن الحور اللاتي خلقن في الجنة أنه سبحانه جعله مما أعده الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها ويدل عليه أيضًا الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

**قال الإمام أحمد:** والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور لأنهن خلقن للبقاء وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور أن مؤمن الجن في الجنة كما أن كافرهم في النار وبوب البخاري عليه في «صحيحه» فقال: باب ثواب الجن وعقابهم، ونص عليه غير واحد من السلف قال ضمرة بن حبيب: «وقد سئل هل للجن ثواب؟ فقال: نعم، وقرأ هذه الآية ثم قال: الإنسيات للإنس والجنيات للجن[1] وقال مجاهد في هذه الآية: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه[2] والضمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَهُمْ﴾ للمعنيين بقوله متكئين، وهم أزواج هؤلاء النسوة.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

---

(١) **إسناده صحيح:** إلى ضمرة بن حبيب رواة الطبري في «التفسير» (٣٣١٢٢) حدثني أبو حميد أحمد ابن المغيرة الحمصي قال: ثنى أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي قال: ثنا أرطأة بن المنذر قال: سألت ضمرة بن حبيب فذكره وأبو حميد أحمد بن المغيرة هو أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار أبو حميد وهو ثقة.

(٢) أثر مجاهد إسناده ضعيف جداً ورواه الطبري في «التفسير» (٣٣١٢١) من طريق سهل بن عامر عن يحيى بن يعلي الأسلمي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد فذكره وسهل بن عامر ضعيف جداً.

**قال الحسن وعامة المفسرين:** «أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ويدل عليه ما قاله عبد الله أن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرىٰ بياض ساقيها من ورائهن ذلك بأن الله تعالىٰ يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكًا ثم استصفيته نظرت إلىٰ السلك من وراء الحجر»[(١)] .

## • فصل •

وقال تعالىٰ في وصفهن: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] المقصورات المحبوسات قال أبو عبيدة: خدرن في الخيام وكذلك قال مقاتل: محبوسات في الخيام وفيه معنىً آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات علىٰ أزواجهن لا يردن غيرهم وهم في الخيام وهذا معنىٰ قول من قال: قصرن علىٰ أزواجهن فلايردن غيرهم ولا يطمحن إلىٰ من سواهم ذكره الفراء.

«قلت»: وهذا معنىٰ ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات وقوله تعالىٰ: في الخيام علىٰ هذا القول: صفة الحور أي هنَّ في الخيام.

وليس معمولاً لمقصورات وكأن أرباب هذا القول فسروا من أين يكنَّ محبوسات في الخيام لا يفارقنها إلىٰ الغرف والبساتين.

وأصحاب القول الأول يجيبون عن هذا: بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المخدرات المصونات وذلك أكمل في الوصف ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلىٰ الغرف والبساتين كما أن نساء الملوك ودونهم من النساء المخدرات المصونات لا يمتنع أن يخرجن في سفر وغيره إلىٰ منتزه وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلىٰ البساتين ونحوها، وأما مجاهد فقال: مقصورات قلوبهن علىٰ أزواجهن في خيام اللؤلؤ. وقد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن مقصورات

---

(١) صح عن عبد الله بن مسعود نحوه موقوفًا وسبق تخريجه ص٢٧٢ .

والوصفان لكلا النوعين فإنهما صفتا كمال فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج وهذه الصفة قصر الرجل على التبرج والبروز والظهور للرجال.

## • فصـل •

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٢] فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيرة كسيدة ولينة وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم حسان الوجوه.

**قال وكيع:** حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا ترحات[١] ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات.

## • فصـل •

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨].

أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر لأن الفرش دلت عليهن إذ هي محلهن وقيل الفرش في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] كناية عن النساء كما يكنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها ولكن قوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ يأبى هذا إلا أن يقال المراد رفعة القدر.

وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفرش وارتفاعها، فالصواب أنها الفرش نفسها ودلت على النساء لأنها محلهن غالبًا قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقًا جديدًا وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات وقال الكلبي ومقاتل: يعني نساء أهل الدنيا العجز الشمط[٢] يقول تعالى: خلقناهم بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأول في

---

(١) **في الأصل:** لا مرحات ولا دفرات ولا سخرات ولا طماحات.
(٢) **الشمط:** جمع شمطاء وهي المرأة التي شاب رأسها.

الدنيا، ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هنَّ عجائزكم العُمْشُ[١] الرُّمْصُ[٢]»[٣] رواه الثوري عن موسىٰ بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عنه ويؤيده ما رواه يحيىٰ الحماني حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها عجوز فقال: «مَنْ هذه؟» فقالت: إحدىٰ خالاتي، قال: «أما إنَّهُ لا يَدخُلُ الجنةَ العَجوزُ» فدخل علىٰ العجوزَ من ذلك ما شاء الله فقال النبي ﷺ: «﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ خلقًا آخر يحشرون يوم القيامة حفاةً عُراةً غُرلاً وأول مَن يُكسى إبراهيمُ خليلُ الله» ثم قرأ النبي ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾[٤] .

**قال آدم بن أبي إياس:** حدثنا شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة ابن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ قال: «يعني الثَّيبَ والأبْكارَ اللَّاتي كُنَّ في الدُّنيا»[٥] .

**قال آدم:** حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدخلُ

---

(١) **العمش:** جمع عمشاء وهي الضعيفة البصر.

(٢) **الرمص:** جمع رمصاء: وهي التي تخرج من أطراف عينها وسخ أبيض (العماص).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٣٢٩٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٠)، والبيهقي في «البعث» (٣٨٠)، والطبري في «التفسير» (٣٣٣٩٤: ٣٣٣٩٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٧٨٥) من طريق موسىٰ بن عبيدة عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس مرفوعًا وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسىٰ بن عبيدة وموسىٰ بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث اهـ ورواه البغوي في «التفسير» (٤/ ٢٨٣) من طريق سفيان الثوري عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس: قلت: ومدار الإسنادين علىٰ يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «البعث» (٣٧٩)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٤٢)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٨٧)، والطبري في «التفسير» (١٧/ ٨٠) من طريق ليث بن أبي سليم - عن مجاهد عن عائشة وليث بن أبي سليم ضعيف، وفي سماع مجاهد من عائشة خلاف انظر «الجرح والتعديل» (٨/ ٣١٩)، والفتح (١١/ ٤١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٥١) و«جامع التحصيل» ترجمة مجاهد.

(٥) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الطيالسي (١٣٠٧)، والطبري في «التفسير» (٣٣٣٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٧/ ٤٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٩)، والبيهقي في «البعث» (٣٨١) من طريق شيبان عن جابر الجعفي عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد مرفوعًا وفي الإسناد جابر الجعفي وهو متهم بالكذب.

الجنَّة العجوزُ»، «فبكتْ العجوز»، فقال رسول الله ﷺ: «**أخبروها أنَّها يومئذ ليستْ بعجوز، إنَّها يومئذ شابَّةٌ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾**»[1] .

**وقال ابن أبي شيبة:** حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة: أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله ﷺ: «**إن الجنَّة لا يدَخُلُها عجوزٌ**»، فذهب نبي الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لقيت من كلماتك مشقة شديدة، فقال ﷺ: «**إن ذلك كذلكَ إنَّ اللَّه تعالى إذا أدخلهنَّ الجنةَ حولَهنَّ أبكارًا**»[2] .

وذكر مقاتل قولاً آخر وهو اختيار الزجاج أنهن الحور العين اللاتي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله عزّ وجلّ لأوليائه لم يقع عليهن ولادة: والظاهر أن المراد أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاء ويدل عليه وجوه:

---

(١) **إسناده ضعيف مرسل:** رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤١)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٢٨٣)، والبيهقي في «البعث» (٣٨٢)، وأورده البغوي في «شرح السنة» (١٣/ ١٨٣) من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به وهذا إسناد مرسل وفيه مبارك بن فضالة وهو صدوق يدلس ويسوي وقد عنعن.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٥٥٤١) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن طارق عن مسعدة بن اليسع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد عن عائشة مرفوعًا، وفي الإسناد مسعدة بن اليسع وهو متروك ومحمد بن عثمان فيه كلام معروف وقد خالف مسعدة بن اليسع عبدة بن سليمان رواه عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مرسلاً كما عند هناد في «الزهد» (٢٤) وعبدة ثقة وكأن هذا الإسناد أشبه ورجاله ثقات سوى أن فيه قتادة وهو مدلس وقد عنعن وسعيد بن أبي عروبة من أثبت الناس في قتادة.

وللحديث شاهد بمعناه من طريق عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أم سلمة مرفوعًا بلفظ «قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء، فجعلناهن أبكاراً، عربًا أترابًا، لأصحاب اليمين﴾ قال: «هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز رمصًا عمشًا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى» رواه الطبري في «التفسير» (٣٣٤٠٢) وفي الإسناد ابن أبي كريمة وهو سليمان بن أبي كريمة وهو منكر الحديث.

وبعد فإنك كما ترى كل الأحاديث متكلم فيها ولمحسّن أن يحسن هذه الأحاديث بمجموع الطرق كما فعل الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ في تخريجه أحاديث «الحلال والحرام» رقم (٣٧٥) ولمضعّف أن يضعفها لأن مفرداتها منها ما هو شديد الضعف ومنها غير ذلك والله أعلم.

**أحدها**: أنه قال في حق السابقين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ١٧-٢٣] فذكر سررهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم فالظاهر: أنهن مثل نساء من قبلهن خلقن في الجنة.

**الثاني**: أنه سبحانه قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: ٤٧] وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى﴾ [الواقعة: ٦٢].

**الثالث**: أن الخطاب بقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً﴾ إلى آخره للذكور والإناث والنشأة الثانية أيضًا عامة للنوعين وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء وتأمل تأكيده بالمصدر والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات بل هن أحق به منهن فالإنشاء واقع على الصنفين والله أعلم وقوله: ﴿عُرُبًا﴾ جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن قال ابن الأعرابي: العروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة إليه وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعل.

«قلت»: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

**وفي الحدوج عروب غير فاحشة ... ريا الروادف يعشى دونها البصر**

وذكر المفسرون في تفسير «العرب» أنهن العواشق المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات كل ذلك ألفاظهم، وقال البخاري في «صحيحه»: عربًا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة «والعرب» المتحببات إلى أزواجهن هكذا ذكره في كتاب

بدء الخلق وقال في كتاب التفسير في سورة الواقعة: عربًا مثقلة واحدها عروب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة وأهل المدينة الغنجة وأهل العراق الشكلة.

قلت: فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وفي قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] إعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضًا.

## • فصل •

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٣].

فالكواعب: جمع كاعب وهي الناهد، قاله قتادة ومجاهد والمفسرون قال الكلبي: هن المفلكات اللواتي تكعبت ثديهن وتفلكت، وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب.

## • فصل •

روى البخاري في «صحيحه» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لَغُدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خير من الدنيا ومَا فيها ولقابُ قوسِ أَحَدِكُم أو مَوضِع قيده - يعنيَ: سَوطَه من الجنَّة - خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها، ولو اطَّلعتْ امرأة من نساء أهْلِ الجنة إلى الأرض لملأتْ ما بَيْنَهُما ريحًا ولأضاءَتْ ما بَيْنَهما ولنصيفُها على رأسها خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها»[1].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إنَّ أوَّل زُمرة تدخلُ الجنَّة على صورةِ القَمَرِ ليلَةَ البدْرِ والتي تَلِيها على أَضْوأ كَوْكبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ ولكلِّ امرئٍ منهم

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٧٩٦) كتاب الجهاد باب الحور العين وصفتهن.

زَوْجتان يُرَى مخُّ سوقهما من وراء اللَّحم ومَا في الجنة أعزبُ»[١] .

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «للرجل مِنْ أهْلِ الجَنَّة زَوْجَتَـانِ من الحُور العينَ عَلَى كلِّ واحدة سَبعونَ حُلَّة يُرى مخُّ سَاقها من وراء الثِّياب»[٢] .

**وقال الطبراني:** حدثنا بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عمرو بن هشام البيروتي حدثنا سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿وَحُـورٌ عِينٌ﴾ قـال: «حُورٌ بيضٌ (عين) ضخَامُ العُيون شَـفْر الحَوْراء بمنـزلَة جَنَاح النِّسر» قلت: أخبـرني عن قـوله عز وجل: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ قال: «صَفاؤهن صَفاءُ الدُّرِّ الذي في الأصْدَاف الذي لَمْ تمسه الأيْدي»، قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿فِيـهِنَّ خَيْـرَاتٌ حِسَانٌ﴾ قال: «خَيْراتُ الأخْلاق حسانُ الوُجُوه» قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩] قال: «رقتُهنَّ كـرقة الجلْد الذي رأيتهُ في داخـل البَيْضَـة مِمَّا يلي دَاخل القشْـر وهو الغرقْيء»، قلت: يا رسـول الله أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿عُـرُبًا أَتْـرَابًا﴾ قـال: «هُنَّ اللواتي قُبِضْن في دار الدُّنْيا عجائز رُمْصًا شُمْطًا خَلَقهـنَّ اللَّهُ بَعْدَ الكبر فجعلهنَّ عذارى عُرُبًا متعشِّقـات متحببات أتْرابًا على ميلاد وَاحد»، قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «بلْ نساءُ الدُّنْيا أفضلُ من الحور العين كفـضل الظِّهارة على البطَانة» قلت: يا رسـول الله وبم ذلك؟ قـــال: «بصَلاتهنَّ وصيامهنَّ وعبادتهنَّ لله تعالى ألْبَسَ اللَّهُ وجوهَهن النورَ وأجسادَهنَّ الحريرَ، بيضُ الألوان خُضْـر الثياب صُفْر الحُلـيّ مَجامرُهنَّ الدر وأمشـاطُهنَّ الذهبُ، يقُلْن: نحنُ الخَالداتُ فلا نموتُ ونحنُ الناعماتُ فلا نبأس أبدًا ونحنُ المقيماتُ فلا نظعنُ أبدًا ونحنُ الراضيـاتُ فلا نسـخط أبدًا، وطوبى لمن كنَّا لَهُ وكـانَ لَنَا»، قُـلت: يـا

(١) صحيح: وسبق ص١٥٧ .

(٢) إسناده صحيح: وسبق ص١٥٦ .

رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين أو ثلاثة أو أربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أمَّ سلمةَ إنَّها تُخيرُ فتختارُ أحسنَهم خُلقًا أي رب إنَّ هذا كانَ أحسنَهم معي خُلقًا في دارِ الدُّنيا فَزوجنيه، يا أمَّ سلمةَ ذهبَ حسنُ الخلقِ بخيرِ الدنيا والآخرة»[1] تفرد به سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا ثم ساق هذا الحديث من طريقه وقال: لا يعرف إلا بهذا السند.

**وقال أبو يعلى الموصلي:** حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد ابن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه فذكر حديث الصور وفيه: «فَأقولُ يا ربّ وَعدْتَني الشَّفاعة فشفِّعني في أهْلِ الجنَّة يَدْخلون الجَنَّةَ، فيقولُ اللَّهُ: قَدْ شفعتُك وأذنْتُ لهم في دخول الجَنَّة» وكان رسول الله ﷺ يقول: «والَّذي بعثني بالحقِّ ما أنتم في الدُّنيا بأعرفَ بأزواجكم ومساكنكُم منْ أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخلُ رجلٌ منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما يُنْشئ اللهُ واثنتين منْ ولد آدم لهُما فضلٌ على مَن أنشأ اللهُ لعبادتهما الله عزَّ وجلَّ في الدُّنيا يدخل على الأولىَ منهما في غرفة من ياقوتة على سرير منْ ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجًا من سندس وإستبرق وإنه ليضع يَده بينَ كتفيهَا ثم ينظرُ إلى يدِه من صدرها ومنْ وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنهُ ليَنظُر إلى مخِّ ساقها كمَا ينظُر أحدكُم إلى السلك في قصبة الياقوت، كبدهُ لَها مرآةٌ وَكبدُها له مرآةٌ فبينَا هُو عندَها لا يملُّها ولا تملُّه ولاَ يأتيهَا من مرة إلا وجدَها عذراءَ ما يفتُر ذَكَرهُ ولا يشتكي قُبُلُهَا، فبينَا هوَ كذلك إذ نودي قد عرفْنَا أنَّكَ لا تَملُّ

(١) منكر: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٦٧) رقم (٨٧٠)، والطبري في «التفسير» (٣٣٣٣٠) مختصرًا والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٦٢) كلاهما مختصر كلهم من طريق سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة مرفوعًا، وفي الإسناد سليمان بن أبي كريمة وهو منكر الحديث وأم الحسن البصري وهي مجهولة وقال ابن عدي - بعد ذكره للحديث - وهذا أيضًا منكر، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة سليمان بن أبي كريمة وقال: لا يعرف إلا بهذا السند.

**ولا تُمَلُّ إلاَّ أنه لا مني ولا منية إلا أن تكونَ له أزواجٌ غيرَها فيخرجُ فتأتيهن واحدةٌ كلما جاءَ واحدة قالتْ: والله مَا في الجنَّة شيءٌ أحسنُ منكَ ومَا في الجنَّة شيءٌ أحبَّ إليَّ منْكَ»**(١) .

هذه قطعة من حديث الصور والذي تفرد به إسماعيل بن رافع وقد روىٰ له الترمذي وابن ماجه وضعفه أحمد ويحيىٰ وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك الحديث وقال ابن عدي: عامة أحاديثه فيها نظر، وقال الترمذي: ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدًا يعني البخاري يقول: هو ثقة مقارب الحديث.

وقال لي شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ساقه إسماعيل وغيره هذه السياقة وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد وما تضمنه معروف في الأحاديث والله أعلم.

**وقال عبد الله بن وهب:** حدثنا عمرو أن دراجًا حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ: **«إن أدنى أهل الجنة منزلةً الذي له ثمانونَ ألفَ خادمٍ واثنتان وسبعونَ زوجَة ويُنْصَبُ لهُ قبةٌ منْ لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء»**(٢).

رواه الترمذي ولكن دراجًا أبا السمح بالطريق، قال أحمد: أحاديثه مناكير وقال النسائي: منكر الحديث وقال أبو حاتم: ضعيف وقال النسائي أيضًا: ليس بالقوي وساق له ابن عدي أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها.

**وقال الدارقطني:** ضعيف وقال مرة: متروك وأما يحيىٰ بن معين فقد وثقه وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»، وقال عثمان بن سعيد الدارمي عن علي بن المديني: هو ثقة.

**وقال ابن وهب:** أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي

---

(١) **إسناده ضعيف، مضطرب:** وسبق تخريجه ص١٧٥ .

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٢٥٦٢)، وابن حبان إحسان (٧٤٠١)، وأحمد (٣/ ٧٦)، وأبو يعلى (١٤٠٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٦)، وابن أبي داود في «البعث» (٧٨)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٢٨٤)، وفي «شرح السنة» (٤٣٨١) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وهذه السلسلة ضعيفة وقد سبق ذكرها.

سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: «ينظر إلى وجهه في خدِّها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيءُ ما بين المشرق والمغرب وإنه ليكونَ عليها سبعونَ ثوبًا ينفذُهَا بصرُهُ حتَّى يَرَى مُخَّ ساقَيها منْ وراءِ ذلك»[١].

**وقال الفريابي:** أنبأنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج اثنتين وسبعين زوجة ثنتان من الحور العين وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني**»[٢].

قلت: خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي، وهاه ابن معين وقال أحمد: ليس بشيء وقال النسائي: غير ثقة وقال الدارقطني: وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما أنكره عليه.

وقال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن حمويه[٣] حدثنا أحمد بن حفص، حدثني أبي[٤] حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**للمؤمنِ في الجنَّةِ ثلاثٌ وسبعونَ زوجةً**»، فقلنا: يا رسول الله أوله قوة ذلك؟ قال: «**إنَّهُ ليَعْطَى قوةَ مائةِ رجلٍ**»[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف:** وقد سبق تخريجه ص٢٧٣.

(٢) **إسناده ضعيف:** واه رواه ابن ماجه (٤٣٣٧)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٦)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٠) من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك به، وخالد بن يزيد ضعيف واه وأورد الذهبي هذا الحديث في ترجمته في الميزان.

(٣) **في إسناد أبي نعيم:** محمد بن عباد بدلاً من محمد بن حمويه.

(٤) في الأصل سقط (حدثني أبي) وأثبتناه لأنه موجود في إسناد أبي نعيم كما في «صفة الجنة» وفي المطبوع من «حادي الأرواح».

(٥) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٣٧٢) حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن عباد ثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج به وفي إسناده إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني ولم يذكر بجرح ولا تعديل ومحمد بن عباد ولم أستطع تميزه وأحمد بن حفص هوابن عبدالله بن راشد السلمي وهو وأبوه كلاهما صدوق، والحجاج هو الحجاج بن الحجاج الباهلي وهو ثقة قال أبو حاتم: أروىٰ الناس عنه إبراهيم بن طهمان وأحد أصحاب قتادة كما في «التهذيب».

قلت: أحمد بن حفص هذا هو السعدي وله مناكير والحجاج هو ابن أرطأة وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع وأنبأنا محمد ابن أحمد بن هشام بن حسان السنجري ببغداد حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان قالا: حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: «**إن الرجلَ ليصلُ في اليوم إلى مائة عذراءَ**»[1] قال الطبراني: لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفي قال محمد بن عبد الواحد المقدسي: ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح.

**وقال أبو الشيخ:** حدثنا أبو يحيى سَلم الرازي حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: «**والذي نفسُ محمد بيده إن الرجلَ ليُفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراءَ**»[2] وزيد هذا قال فيه ابن معين: صالح وقال مرة: لا شيء وقال مرة: ضعيف يكتب حديثه وكذلك قال أبو حاتم وقال الدارقطني: صالح، وضعفه النسائي وقال السعدي: متماسك، قلت: وحسبه رواية شعبة عنه.

---

(١) إسناده معلول: رواه الطبراني في «الصغير» (٢/ ١٢-١٣)، و«الأوسط» (٥٢٦٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٣)، والبزار (٣٥٢٥ كشف الأستار)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٣)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٤٧)، والخطيب في «التاريخ» (١/ ٣٧١) كلهم من طريق حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا، قلت: هذا وإن كان إسناده صحيحًا لكنه معل بالحديث الآتي: قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢١٣) (٢١٢٩) سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه حسين الجعفي عن زائدة عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله كيف نفضي إلى نسائنا في الجنة؟ فقالا: هذا خطأ إنما هو هشام بن حسان بن زيد العمي عن ابن عباس، قلت لأبي: الوهم ممن هو؟ قال: من حسين وانظر الدارقطني في «العلل» (١٠/ ٣٠).

(٢) إسناده ضعيف: رواه هناد في «الزهد» (٨٨)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٤٣٦) كلهم من طريق أبي أسامة - عن هشام بن حسان عن زيد بن أبي الحواري عن ابن عباس مرفوعًا وفي الإسناد زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي وهو ضعيف.

## • فصـل •

والأحاديث الصحيحة، إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في «الصحيح» زيادة على ذلك فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة والخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذي في «جامعه» من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**يُعطَى المؤمنُ في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**» قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: «**يُعْطَى قوةَ مائة**»[1] هذا حديث صحيح - فلعل من رواه يفضي إلى مائة عذراء رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات والله أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في «الصحيحين» من حديث أبي

---

(١) **حسن بشواهده:** رواه الطيالسي (٢٠١٢)، ومن طريقه الترمذي (٢٥٣٦)، وابن حبان كما في إحسان (٧٤٠٠)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٥)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٤٥) بتحقيقي، كلهم من طريق عمران القطان عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره وفي الإسناد عمران القطان وفيه ضعف وقتادة معنعن وهو مدلس وتابع عمران الحجاج بن الحجاج الباهلي كما عند أبي نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٢) حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن عباد ثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج به، وفي الإسناد إبراهيم بن طهمان وهو ثقة يغرب، وأحمد بن حفص السلمي وأبوه وكلاهما صدوق، ومحمد بن عباد لم أستطع تمييزه وإبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، ذكره الخطيب في «تاريخه» (٦/ ١٢٧)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٠١)، والذهبي في «العبر» (٢/ ١٤١)، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلاً وتابعهما سعيد بن أبي عروبة عند البزار (٤/ ١٩٨كشف الأستار) من طريق محمد بن هشام عن موسى بن عبد الله عن عمر بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال الهيثمي في «الزوائد» (١٠/ ٤١٧) رواه الترمذي مختصراً ورواه البزار وفيه من لم أعرفهم اهـ، قلت: في الإسناد عمر بن سعيد فإن كان الدمشقي فهو ضعيف جداً وإن كان البصري الأبح فقد قال فيه البخاري: منكر الحديث فكلاهما روى عن سعيد بن أبي عروبة، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وقال الترمذي بعد روايته هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان. قلت: يشهد له حديث ابن عباس السابق وحديث زيد بن أرقم وقد سبق تخريجه وقد صححه الشيخ الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٥٩).

عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن للعبد المؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة مجوفة طولُها ستون ميلاً للعبدِ المؤمنِ فيهَا أهلونَ يطوفُ عليهِم لا يَرَى بعضُهم بعضًا»**(١).

## الباب الرابع والخمسون
## في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن

فأما المادة التي خلق منها الحور العين فقد روى البيهقي من حديث الحارث بن خليفة حدثنا شعبة حدثنا إسماعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: **«الحور العين خلقن من الزعفران»**(٢) قال البيهقي: وهذا منكر بهذا الإسناد ولا يصح عن ابن علية.

قلت: ولكنه حديث فيه شعبة، وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا علي بن الحسن بن هارون الأنصاري حدثني الليث بن ابنة الليث بن أبي سليم قال: حدثتني عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: **«خلق الحور العين من الزعفران»**(٣) قال

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٣) كتاب «بدء الخلق» باب: ما جاء في «صفة الجنة» وأنها مخلوقة والبخاري أيضًا (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨) كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» باب: في دوام نعيم أهل الجنة.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٤)، والخطيب في «تاريخه» (٧/ ٩٩) من طريق الحارث بن خليفة حدثنا شعبة، حدثنا إسماعيل بن علية به، ورواه البيهقي في «البعث» (٣٩١)، والخطيب في «تاريخه» (٧/ ٩٩) من طريق الحارث بن خليفة حدثنا إسماعيل بن علية به، (بإسقاط شعبة)، ورجح الخطيب الرواية بإسقاط شعبة، وقال البيهقي بعد رواية الحديث: وهذا منكر بهذا الإسناد ولا يصح عن ابن علية.
قلت: والحارث بن خليفة مجهول كما نص عليه الذهبي في الميزان.

(٣) **إسناده ضعيف**: وقد اختلف فيه على الليث بن أبي سليم فرواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٥)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٣٨) بتحقيقي، والطبراني في «الأوسط» (٢٨٩)، وكما في «مجمع =

الطبراني: لا يروىٰ إلا الإسناد تفرد به علي بن الحسن بن هارون.

قلت: وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عائشة بنت يونس قالت: سمعت زوجي ليث بن أبي سليم يحدث عن مجاهد فذكره موقوفًا عليه وهو أشبه بالصواب، ورواه عقبة بن مكرم عن عبد الله بن زياد عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا يصح رفع الحديث وحسبه أن يصل إلىٰ ابن عباس وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: «إن لوليٍّ اللهِ في الجنةِ عروسًا لم يلدها آدم ولا حواءُ ولكن خُلقت مِن زعفرانٍ»[1] وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن عباس وأنس وعن تابعيين وهما أبو سلمة ومجاهد وبكل حال فهن من المنشآت في الجنة لسن مولودات بين الآباء والأمهات والله أعلم.

وقد رواه الطبراني من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ وهذا الإسناد لا يحتج به ورواه أبو نعيم حدثنا علي بن محمد الطوسي حدثنا علي بن سعيد حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني حدثنا

---

= البحرين» (٤٨٨٨) من طريق الليث بن بنت الليث بن أبي سليم عن عائشة بنت يونس امرأة ليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي أمامة مرفوعًا. وقد قال ابن كثير - كما في «صفة الجنة» له (ح٢٥٩) - هذا حديث غريب جدًا، ورواه البيهقي في «البعث» (٣٨٩) من طريق إسحاق ابن إبراهيم الحنظلي عن عائشة بنت يونس عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قوله، ورواه البيهقي في «البعث» (٣٩٠) من طريق عبد الله بن زياد عن مجاهد عن ابن عباس قوله ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٠٢، ٣٦٦) من طريق عبد الله بن زياد وعطاء بن جبلة وعمرو بن سعد عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قوله وكل هذه الأسانيد مدارها علىٰ ليث بن أبي سليم وهو ضعيف ورواه الطبراني في «الكبير» (٧٨١٣)، وفي «الأوسط» (٢٩٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٣) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا، وهذا إسناده ضعيف جدًا فيه عبيد الله بن زحر قال فيه ابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات فإذا روىٰ عن علي بن زيد أتىٰ بالطامات، وفيه ابن يزيد الألهاني وهو ضعيف واه، وقد قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٣) وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم أبي عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم.

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٠٣) من طريق منصور بن عمار حدثنا محمد بن زيد عن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة به، ومنصور بن عمار الواعظ بن السري ضعيف جدًا وعبد الله بن عمر العمري ضعيف.

منصور بن المهاجر حدثنا أبو النضر عن أنس يرفعه: «لو أنَّ حوراءَ بصقتْ في سبعة أبحر لعذبت البحارُ من عذوبة فمها، وخلق الحور العين من الزعفران»[1] وإذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها، مادتها من تراب وجاءت الصورة من أحسن الصور فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك! فالله المستعان.

وقد روىٰ أبو نعيم من حديث عيسىٰ بن يوسف بن الطباع حدثنا حلبس بن محمد الكلابي حدثنا سفيان الثوري حدثنا المغيرة حدثنا إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«سطعَ نورٌ في الجنة فرفعوا رءوسَهم فإذا هُو من ثغرِ حوراءَ ضَحكت في وجهِ زوجِها»**[2] وروىٰ بقية بن الوليد حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال: «إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ماذا تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا»[3] قال: يقول

---

(١) **ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٦) من طريق منصور بن المهاجر الواسطي حدثنا أبو النصر الآبار عن أنس بن مالك مرفوعًا، والإسناد فيه منصور بن المهاجر وهو مستور كما في التقريب وأبو نصر لعله خيثمة بن أبي خيثمة أبو نصر البصري قال فيه ابن معين: ليس بشيء وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ في «التقريب»: لين الحديث. وقد روي نحوه عند ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٦٤) من طريق نصر بن مزاحم العطار عن عمرو بن سعد عن شيخ من أهل البصرة عن النبي ﷺ قال: «لو أن حوراء بزقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها»، وإسناده تالف ففيه نصر بن مزاحم وهو متروك وفيه شيخ من أهل البصرة وهو مبهم.

(٢) **ضعيف جدًا**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨١)، والخطيب في «تاريخه» (٨/ ٢٥٣، ١١/ ١٦٢، ١٦٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٥٧)، والحاكم في الكنىٰ كما في فيض القدير وكما في «كنز العمال» (١٤/ ٣٩٤٦٦) رووه من طريق حلبس بن محمد الكلابي حدثنا سفيان الثوري حدثنا المغيرة حدثنا إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ فذكره، وحلبس بن محمد الكلابي متروك الحديث وذكر الذهبي حديثه هذا في «الميزان» وقال: هذا باطل، وذكره الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٦٦)وقال: موضوع، ثم إنه معل بالوقف علىٰ سفيان الثوري كما سيأتي ص٣١٧.

(٣) **في إسناده ضعف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٢) ونعيم بن حماد في «زياداته علىٰ زهد ابن المبارك» (٢٤٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٠٩) من طريق بقية بن الوليد حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة فذكره، وهذا الإسناد فيه بقية وهو موصوف بالتدليس والتسوية وقد صرح بالتحديث عن شيخه عند أبي نعيم ونعيم بن حماد ولكن لم يسلسل الإسناد بالتحديث.

كثير: لئن أشهدني الله ذلك لأقولن أمطرينا جواري مزينات، وقد روي في مادة خلقهن صفة أخرىٰ، قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن سعيد عن خداش حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا سعيد بن أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهري أن ابن عباس قال: «إن في الجنة نهرًا يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت، تحته حور ناشئات يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه»[١] وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن[٢] الوليد بن عبدة قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**يا جبريلُ قفْ بي عَلى الحور العين فأوقفهُ عليهنَّ فقالَ: مَن أنتنَّ؟ فقلنْ: نحنُ جواري قوم كرامٍ حلُّوا فلم يظعنوا، وشبُّوا فلم يهرمُوا ونقُّوا فلم يدرنُوا**»[٣].

**وقال ابن المبارك:** أنبأنا يحيىٰ بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش[٤] قال: «كنا جلوسًا مع كعبٍ يومًا فقال: لو أنَّ يدًا من الحورِ دليتْ منَ السماء لأضاءتْ لهَا الأرضُ كما تضيء الشمسُ لأهلِ الدنيا، ثم قال: إنما قلتُ يدهَا فكيفَ بالوجهِ وبياضهِ وحسنهِ وجمالهِ!!»[٥].

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث كثير بن مرة عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه ـ قاتلك**

---

(١) رجاله ثقات: وقد سبق ص٢٥٠.

(٢) في الأصل سقط عمرو وأثبتناه لأنه موجود في إسناد ابن أبي الدنيا.

(٣) إسناده مرسل: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٠١) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد بن عبدة عن الرسول ﷺ وعمرو بن الوليد بن عبدة لم يدرك النبي ﷺ، ثم إن عمرو بن الوليد مختلف في توثيقه وتجريحه، تنبيه: عمرو بن الوليد بن عبدة هو الوليد بن عبدة ـ مختلف في اسمه ـ وانظر ترجمة الوليد بن عبدة في التهذيب.

(٤) في الأصل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأثبتنا أبا عياش لوجوده في كل الطرق.

(٥) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٠٨)، ونعيم بن حماد في «زياداته على زهد ابن المبارك» (٢٥٦) من طريق عبيد الله بن زحر به عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش عن كعب فذكره وعبيد الله بن زحر ضعيف وأبو عياش المصري مجهول.

**اللهُ ـ فإنما هو عندكَ دخيلٌ يوشكُ أن يفارقَك إلينا»**(١) وفي مراسيل عكرمة عن النبي ﷺ قـــال: **«إن الحورَ العين لأكـثرُ عدداً منكنَّ يدعونَ لأزواجـهن يقلن: اللهمَّ أعنهُ على دينك، وأقبل بقـلبه على طاعتك، وبـلِّغه بعزتك يا أرحـمَ الراحمين»**(٢) ذكـره ابن أبي الـدنيـا من حديث أسـامة بن زيد عن عطاء عنه وذكر الأوزاعي عن حسـان بن عطيـة عن ابن مسعود قال: «إنَّ في الجنةِ حوراءَ يقالُ لها اللعبةُ كلُّ حورِ الجنانِ يعجبنَ بها يضربنَ بأيديهنَّ على كتفـها ويقلنَ: طوبىٰ لك يا لعبة لو يعلمُ الطالبون لك لجدُّوا، بين عينيْها مكتوبٌ: مَن كانَ يبتغِي أن يكونَ لهُ مثلي فليعملْ برضاءِ ربِّي»(٣).

**وقال عـطاء السلمي لمالك بن دينار:** «يا أبا يحيىٰ شوّقنا فقال: يا عطاءُ إنَّ في

---

(١) **إسناده حـسن**: رواه الترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، وأحمد (٥/ ٢٤٢)، والهيثم بن كليب الشاشي في «مسنده» (١٣٧٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٨٦)، وفي «الحلية» (٥/ ٢٢٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٠)، وابن أبي داود في «البعث» (٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١١٣) وفي «مسند الشاميين» (١١٦٦)، والذهبي في «السير» (٤/ ٤٧) وعزاه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٧٣) إلىٰ عبد الله القطان في حديثه عن الحسن بن عرفة (ق١٤٥/ ١) وأبي العباس الأصم في «مجلسين من الأمالي» (ق٣/ ١)، وعزاه محقق «مسند الشاشي» إلىٰ الدارقطني في «الأفراد» في «أطراف الغرائب» (٢٤٧/ ٢ـ٢٤٨/ ١) كلهم من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد ابن معدان عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وفي الإسناد إسماعيل بن عياش وروايته عن الشاميين مستقيمة وبحير بن سعد شامي فالإسناد حسن، وللحديث طريق آخر عن نعيم بن حماد عن بقية عن بحير بن سعد به وهذا الأخير ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١٢٦٤) وهو طريق معلول والمحفوظ طريق إسماعيل بن عياش عن بحير به، والحديث حسنه الترمذي قال فيه: حسن غريب وصححه الذهبي فقال: إسناده صحيح متصل وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) **إسناده موضوع**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١١) من طريق محمد بن عمر أخبرنا أسامة ابن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن النبي ﷺ فذكره، ومحمد بن عمر هو الواقدي كذاب وأسامة بن زيد بن أسلم ضعيف وعطاء الخراساني صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس ورواية عكرمة عن الرسول ﷺ مرسلة.

(٣) **في إسناده ضعف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٢) حدثنا الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري حدثنا العلاء بن عبيد الله عن موسىٰ بن حصين عن عيسىٰ بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن مسعود فذكره، والحسن بن يحيىٰ بن كثير فيه ضعف قال فيه النسائي: لا بأس به وقال في موضع آخر: لا شيء ضعيف الدماغ والعلاء بن عبيد الله وموسىٰ بن حصين لم أقف عليهما، وقال العراقي في «تحفة المراسيل» (ص١٦٠ ـ مخطوط) في ترجمة حسان بن عطية وذكره ابن حبان في طبقة أتباع التابعين فدل علىٰ أنه لم يصح عنده سماع من أحد من الصحابة.

الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها لولا أنَّ اللهَ تعالى كتبَ على أهلِ الجنةِ أن لا يموتوا لماتوا من حسنِها، فلم يزلْ عطاءٌ جهدًا من قولِ مالكٍ»[1] .

**وقال أحمد بن أبي الحواري:** حدثني جعفر بن محمد قال: لقي حكيم حكيمًا فقال: أتشتاق إلى الحور العين؟ فقال: لا، فقال: فاشتقْ إليهنَّ فإن نورَ وجههن من نور الله عزّ وجلّ، فغشي عليه، فحمل إلى منزلِهِ فجعلنا نعوُده شهرًا»[2] .

**وقال ربيعة بن كلثوم:** نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: «يا معشرَ الشباب أما تشتاقون إلى الحورِ العينِ؟»[3] وقال ابن أبي الحواري: حدثني الحضرمي قال: «نمت أنا وأبو حمزةَ على سطح فجعلتُ أنظرُ إليه يتقلبُ على فراشه إلى الصباح فقلت: يا أبا حمزةَ ما رقدتَ الليلةَ، فقال: إني لما اضطجعتُ تمثلتْ لي حوراءُ حتى كأني أحسستُ بجلدِها مسَّ جلدِي، فحدثت به أبا سليمانَ فقال: هذا رجلٌ كان مشتاقًا»[4] .

**وقال ابن أبي الحواري:** سمعت أبا سليمان يقول: «ينشأ خلقُ الحورِ العينِ إنشاءً فإذا تكاملَ خلقُهن ضربتْ عليهنَّ الملائكةُ الخيامَ»[5] .

---

(١) **في إسناده كلام:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة (٣١٣) حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي قال: حدثني محمد بن صالح الضبي قال: قال عطاء السلمي لمالك بن دينار فذكره في الإسناد: محمد بن صالح الضبي لم أقف عليه سوى ذكر المزي له في «التهذيب» أنه من مشايخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٥) قال ابن عدي: يروي عن الثقات مناكير يمكن أن تكون من الراوي عنه وراجع ترجمته في «تهذيب التهذيب».

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٤) حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد ابن أبي الحواري به، والحسين بن عبد الرحمن هو الجرجرائي ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم: مجهول.

(٣) **إسناده حسن:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٥) حدثني إبراهيم بن سعد حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا ربيعة بن كلثوم به.

٤) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٦) حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد ابن أبي الحواري به، وفيه الحسين بن عبد الرحمن وهو مجهول انظر الإسناد قبل السابق.

(٥) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣١٨) حدثني الحسين بن عبد الرحمن عن أحمد ابن أبي الحواري به، وعلته كالإسناد السابق.

**وذكر ابن أبي الدنيا** عن صالح المري عن يزيد الرقاشي قال: «بلغني أن نوراً سطعَ في الجنةِ لم يبقَ موضعٌ من الجنةِ إلا دخلَ من ذلك النورِ فيه، فقيلَ: ما هذا؟ قال: حوراءُ ضحكتْ في وجهِ زوجِها، قال صالح: فشهقَ رجلٌ من ناحيةِ المجلسِ فلمْ يزل يشهقُ حتَّى ماتَ»(١) .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا بشر بن الوليد حدثنا سعيد بن زربي عن عبد الملك الجوني عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس يقول: «لو أنَّ حوراءَ أخرجتْ كفَّها بين السماءِ والأرضِ لافتتن الخلائقُ بحسنِها، ولو أخرجتْ نصيفَها لكانت الشمسُ عند حسنِها مثل الفتيلةِ في الشمسِ لا ضوءَ لها ولو أخرجت وجهَها لأضاءَ حسنُها ما بين السماءِ والأرضِ»(٢) .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثني الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري حدثنا خزيمة ـ أبو محمد ـ عن سفيان الثوري قال: «سطع نور في الجنة لم يبق موضع من الجنة إلا دخل فيه من ذلك النور فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها»(٣) ورواه الخطيب في تاريخه من حديث عبيد الله بن محمد الكرخي قال: حدثني عيسىٰ بن يوسف الطباع حدثني حلبس بن محمد حدثنا سفيان الثوري عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «سطعَ نورٌ في الجنة

---

(١) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٦٢) من طريق صالح المري عن يزيد الرقاشي فذكره، وصالح المري ويزيد الرقاشي ضعيفان.

(٢) إسناده منكر: رواه ابن أبي الدنيا كما هنا وكذلك عند ابن كثير في «صفة الجنة» (٢٥٦) من طريق بشر ابن الوليد عن سعيد بن زربي به، وبشر بن الوليد فيه كلام وذكره ابن الكيال في كتابه «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات» وقال فيه صالح جزره: هو صدوق، ولكنه لا يعقل، كان قد خرف، انظر ترجمته في «الميزان واللسان»، وسعيد بن زربي منكر الحديث.

(٣) إسناده ضعيف: في إسناده الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري، قال فيه النسائي: لا بأس به، وقال مرة: لا شيء، خفيف الدماغ وخزيمة أبو محمد العابد لم أقف على ترجمة له سوىٰ ما ذكره المزي في تهذيبه أنه من مشايخ الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري، ووقع في الأصل وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن يحيىٰ وكثير العنبري وهو خطأ والصواب الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري كما في كتب الرجال.

فرفعوا رءوسَهم فإذا هُو من ثَغر حوراءَ ضَحِكت في وجهِ زوجِها»(١) .

**وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كـثير:** «إذا سبحت المرأة من الحور العين لم تبق شجرة في الجنة إلا وردت عليها»(٢) .

**وقـال ابن المبـارك:** حدثنا الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير : «إنَّ الحورَ العينَ يتلقينَ أزواجَـهن عندَ أبوابِ الجنة فـيـقلن : طالما انتظرناكم فنحنُ الراضـيـاتُ فـلا نسخطُ، والمقيماتُ فلا نظعنُ، والخالداتُ فلا نموتُ، بأحسن أصواتٍ سُمعت، وتقول : أنت حبي وأنا حبُّك ليس دونَك تقصيرٌ ولا وراءك معدلٌ»(٣) .

## الباب الخامس والخمسون

## في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم بذلك أكمل لذة ونزاهة ذلك عن المذي والمني والضعف، وأنـه لا يوجب غسلاً

قد تقـدم حديث أبي هريرة : قـيل : يا رسـول الله أنفـضي إلىٰ نسـائنا في الجنة؟ فقال : «**إنَّ الرجلَ ليصلُ في اليوم إلى مائة عذراءَ**»(٤) وإن إسناده صحيح وتقدم حديث أبي موسىٰ المتفق علىٰ صحته : «**إنَّ للمؤمنِ في الجنةِ خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولُها ستون ميلاً له فيها أهلونَ يطوفُ عليهم**»(٥) .

وحـــديث أنس : «**يُعطى المؤمنَ في الجنة قـوةَ كذا وكذا مـن النساء**»(٦) وصـحـحـه الترمذي وروىٰ الطبراني وعبد الله بن أحمد وغيرهما من حديث لَقيط بن عـامر أنه

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** وسبق تخريجه ص٣١٧ .

(٢) **لم أقف عليه:** عن يحيىٰ بن أبي كثير .

(٣) **إسناده صـحيح:** رواه نعيم في «زياداته علىٰ زهد ابن المبارك» (٤٣٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٨) حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا ابن المبارك به .

(٤) **إسناده معلول:** وسبق تخريجه ص٣٠٩ .

(٥) **صحيح:** وسبق تخريجه ص٣١٠ .

(٦) **حسن بشواهده:** وسبق تخريجه ص٣١١ .

قال: يا رسول الله علىٰ ما نطلع من الجنة؟ قال: «**على أنهار من عسل مصفى من كأس ما بها صداعٌ ولا ندامة وأنهـارٌ من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفـاكهة، لعمر إلهك مما تعلمـون وخيـر من مـثله وأزواج مطهـرة**»، قلت: يا رسـول الله أوَلنا فيـهـا أزواج مـصلحـات؟ قـال: «**الصالحات للصالحين، تـلذوا بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم، غير أن لا توالد**»[1] .

**وقـال ابن وهب**: أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا رسـول الله أنطأ في الجنة؟ قـال: «**نـعم، والـذي نفسي بيده دحمًا دحمًا فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا**»[2] .

**وقال الطبراني**: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي حدثنا معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم الأحول عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهـلَ الجنـة إذا جامعوا نساءهم عُدن أبكارًا**»[3] .

قال الطبراني: لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به معلىٰ.

**قال الطبراني**: وحدثنا عبدان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم أبي يحيىٰ أنه سمع أبا أمامة يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ وسئل: هل يتنَاكح أهلُ الجنَّة؟ قال: «**بذكـرٍ لا**

---

(١) ضعيف: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٤) مختصراً.

(٢) إسناده ضعيف: رواه ابن حبان «إحسان» (٧٤٠٢، ٧٤٠٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٣) وعزاه محققه إلىٰ المقدسي في «صفة الجنة» (٣/ ٨٣)، وفي المطبوع (ص٥٠) بتحقيقي من طريق ابن وهب به وفي الإسناد دراج بن سمعان أبو السمح وهو ضعيف.

(٣) إسناده تالف: رواه الطبراني في «الصغير» (١/ ٩١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٥، ٣٩٢). وقالا: لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به معلىٰ. والبزار (٣٥٢٧ كشف الأستار) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٣)، والخطيب في «تاريخه» (٦/ ٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٥١) كلهم من طريق معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي عن شريك عن عاصم الأحول عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ فذكره، وفي الإسناد معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي وهو متروك وشريك سيئ الحفظ وقال الهيثمي (١٠/ ٤١٧) رواه البزار والطبراني في الصغير وفيه معلىٰ بن عبد الرحمن وهو كذاب.

**يمل وشهوةٍ لا تنقطعُ دحمًا دحمًا[١]**»[٢] .

**قال الطبراني:** وحدثنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثنا سويد بن سعيد حدثنا خالد ابن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامُع أهل الجنة؟ قال: «**دحمًا ولكن لا مني ولا منية**»[٣] وهاشم وخالد، وإن تكلم فيهما فليس الاعتماد عليهما وقوله: «لا منِيَّ ولا منِّيَةَ» أي: لا إنزال ولا موت وقال أبو نعيم: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقري حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا عمارة بن راشد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه سئل: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: «**نعم، والذي بعثني بالحقِّ بذكرٍ لا يملُّ وفرجٍ لا يخفى وشهوةٌ لا تنقطعُ**»[٤] .

---

(١) **دحمًا دحمًا:** قال ابن الأثير في «النهاية» دحمًا دحمًا: هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني في «الكبير» (٢١/ ٧١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٨)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٥١)، من طريق صدقة عن هاشم بن زيد به، وهاشم بن زيد ضعيف وتابع هاشم بن زيد بقية بن الوليد كما عند الطبراني في «الكبير» (٧٦٧٤)، وأبي نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٨) ولكن الراوي عن بقية هو سليمان بن سلمة الخبائري وهو ضعيف جدًا.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الطبراني في «الكبير» (٧٤٧٩)، وأبو يعلى كما في «الطالب» (٥١٨٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧١)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٥٢)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٧)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١)، وروى نحوه ابن ماجه (٤٣٣٧)، وابن عدي (٣/ ١١)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٦)-بزيادة في أوله-كلهم من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان به، وفي الإسناد خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وهو ضعيف جدًا، وللحديث طريق آخر عن أبي أمامة بلفظ: سأل رجل النبي ﷺ هل ينكح أهل الجنة؟ قال: نعم ويأكلون ويشربون، رواه الطبراني في «الكبير» (٧٥٤١) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن أبي أمامة به، وفي الإسناد عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك وسعيد بن يوسف وهو ضعيف ويحدث عن يحيى بن أبي كثير بالمناكير.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٠)، والبزار (٣٥٢٤ كشف الأستار) وأبو نعيم في «صفة الجنة»-(٣٦٦) وابن أبي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٥١٨٥) من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عمارة بن راشد به وفي الإسناد الإفريقي وهو ضعيف وعمارة ابن راشد قال فيه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ٣٦٥) مجهول ويروى عن أبي هريرة مرسل وقال البزار: عمارة لا نعلم حدث عنه إلا عبد الرحمن بن زياد وعبد الرحمن كان حسن العقل ولكنه وقع على شيوخ مجاهيل فحدث عنهم بأحاديث مناكير فضعف حديثه وهذا مما أنكر عليه مما لم يشاركه فيه غيره. اهـ. قلت: والحديث معل أيضًا بالوقف فقد رواه هناد في «الزهد» (٨٧)، والبيهقي في «البعث» (٤٠٥)-من نفس الطريق-من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عمارة بن راشد عن أبي هريرة موقوفًا عليه.

**وقال الحسن بن سفيان في «مسنده»**: حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن علي بن يزيد(١) عن القاسم عن أبي أمامة قال: سئل رسول الله ﷺ هل ينكح أهل الجنة؟ قال: «**إي والذي بعثني بالحق دحمًا دحمًا** - وأشار بيده - **ولكن لا منِّي ولا مَنِية**»(٢) وقال سعيد بن منصور: حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾ [يس: ٥٥].

قال في «افتضاض الأبكار»(٣) وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبو الربيع الزهراني ومحمد بن حميد، قالا: حدثنا يعقوب بن عبد الله، حدثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾ قال: «شغلهم افتضاض العذارى»(٤) وقال الحاكم: أنبأنا الأصم أنبأنا العباس بن الوليد أخبرني ابن شعيب(٥) عن الأوزاعي، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾ قال: «شغلهم افتضاض

---

(١) في الأصل زيد والتصحيح من إسناد أبي نعيم.

(٢) **إسناده ضعيف واه**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٩) من طريق هشام بن عمار به وفي الإسناد هشام بن عمار وفيه كلام وعثمان بن أبي العاتكة صدوق ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني وعلي بن يزيد الألهاني ضعيف واه وللحديث شاهد عند الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٣٤٥) رواه من طريق حصين بن شريك قال: سمعت شيخًا يكنى أبا عبد الرحمن يحدث عن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنه سئل: هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: نعم دحمًا دحمًا، وفي الإسناد حصين بن شريك ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول وشيخه أبو عبد الرحمن لا يعرف.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٨٦)، وهناد في «الزهد» (٨٩)، والبيهقي في «البعث» (٤٠١) من طريق أبي عمرو عن عكرمة فذكره، وأبو عمرو هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة وهو مجهول، ووقع في سند البيهقي عمرو وهو خطأ كما في كتب الرجال وبقية الطرق وقد اضطرب فيه أبو عمرو فمرة يرويه عن عكرمة من قوله كما هنا ومرة يرويه عن عكرمة عن ابن عباس كما سيأتي ص٣٢٢.

(٤) **إسناده لا بأس به**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٩١٨٧) من طريق يعقوب بن عبد الله القمي به، وفي الإسناد يعقوب القمي وهو صدوق يهم وحفص بن حميد القمي قال الحافظ فيه: لا بأس به.

(٥) في الأصل شعيب والتصحيح من إسناد البيهقي.

الأبكار»[١] قال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارىٰ عن أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم، وقال أبو الأحوص: «شغلوا بافتضاض الأبكار علىٰ السرير في الحجال» وقال سليمان التيمي عن أبي مجلز قلت لابن عباس عن قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ ما شغلهم؟ قال: «افتضاض الأبكار»[٢].

**وقال ابن أبي الدنيا**: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: «في افتضاض العذارىٰ»[٣] حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يحيىٰ بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير: «إن شهوته لتجري في جسدها سبعينَ عامًا تجدُ اللذةَ[٤] ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجونَ إلىٰ التطهيرِ ولا ضعفٌ ولا انحلالُ قوةٍ بل وطؤهم وطء التذاذٍ ونعيمٌ لا آفةَ فيه بوجهٍ من الوجوهِ».

وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة كما قال النبي ﷺ: **«إنَّها لهُم في الدُّنيا ولكم في الآخرةِ»**[٥].

---

(١) **إسناده حسن**: رواه البيهقي في «البعث» (٤٠٠) من طريق الأصم به وابن شعيب هو محمد بن شعيب ابن شابور.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٦) من طريق سهل بن زياد أبي زياد عن سليمان التيمي به، وفي الإسناد سهل بن زياد قال الأزدي سهل بن زياد الطحان أبو زياد عن سليمان التيمي وطبقته منكر الحديث (انظر لسان الميزان) ثم إن الإسناد المحفوظ عن سليمان التيمي في هذا الأثر روايته عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس كما في الأثر الآتي.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٩١٨٨) من طريق يزيد بن زريع والمعتمر بن سليمان عن سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وتابع سليمان التيمي - علىٰ هذه الرواية - أسباط بن محمد كما عند الطبري في تفسيره (٢٩١٨٩، ٢٩١٩٠) رواه الطبري من طريق أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس وفي الإسناد أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة وهو والد أسباط بن محمد وهو مجهول.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٠٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٧٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٨٧) من طريق يحيىٰ بن يمان عن أشعث به، ويحيىٰ بن يمان ضعيف.

(٥) **صحيح**: وسبق تخريجه ص٢٦٥.

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف، وذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم فقال: ما هذا؟!! قال: لحم اشتريته لأهلي بدرهم، فقال: أو كلما اشتهى أحدكم شيئًا اشتراه؟!! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا**﴾ [الأحقاف: ٢٠][1].

**وقال الإمام أحمد:** حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم قال: حدثنا الحسن قال: «قدم وفد أهل البصرة مع أبي موسى على عمر فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز ثلاثة ربما وافقناها مأدومة بالسمن وربما وافقناها مأدومة بالزيت وربما وافقناها مأدومة باللبن وربما وافقناها القدائد[2] اليابسة قد دقت ثم أغلي بها وربما وافقناها اللحم الغريض[3] وهو قليل، فقال ذات يوم: إني والله قد أرى تعذيركم وكراهتكم لطعامي، إني والله لو شئت لكنت من ألينكم طعامًا وأرفقكم عيشًا ولكني سمعت رسول الله ﷺ عير قومًا بأمر فعلوه فقال: «**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها**»[4] فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها هنا حرمها هناك أو نقص كمالها فلا يجعل الله لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبدًا» والله أعلم.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد في «الزهد» (ص١٥٣) حدثنا حفص بن غياث قال: سمعت الأعمش عن بعض أصحابه فذكره وفي الإسناد بعض أصحاب الأعمش وهم مبهمون، وروى نحوه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٥٥)، وفي إسناده القاسم بن عبد الله بن عمر وهو متروك وروى نحوه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (٢٩١) وفي إسناده زيد بن الحباب وهو مدلس وقد عنعن وعبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف وشيخ ابن أبي الدنيا محمد بن عباد بن موسى وهو صدوق يخطئ.

(٢) **القدائد:** قطع لحم يابسة. (٣) **الغريض:** الطازج.

(٤) **إسناده منقطع:** رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢١١) ترجمة عمر، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤٩)، وابن المبارك في «الزهد» (٥٧٩) كلهم من طريق جرير عن الحسن به والحسن لم يسمع عمر ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٢٧٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤٩٨) من طريق سفيان عن أبي فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من عمر على الراجح، وأبو فروة إن كان الجهني ـ مسلم بن سالم ـ فهو صدوق وإن كان الهمداني ـ عروة بن الحارث ـ فهو ثقة ـ ورواه الطبري في «تفسيره» (٣١٢٨٠) من طريق قتادة عن عمر مختصرًا جدًا وقتادة لم يسمع عمر، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث «الكشاف» إلى إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» وأبي عبيدة القاسم بن سلام في «غريب الحديث».

# الباب السادس والخمسون
# في ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟

**قال الترمذي في «جامعه»:** حدثنا بندار حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن عامر الأحول، عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«المُؤمنُ إذَا اشتَهى الولدَ في الجنَّة كـانَ حملُه ووضعُه وسِنُّه[1] في ساعة كمَا يشتهي»**[2] قال: هذا حديث حسن غريب وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد، وهكذا رُوي عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي وقال محمد - يعني البخاري - قال إسحاق بن إبراهيم في حديث النبي ﷺ: **«إذَا اشتَهى المؤمنُ الولدَ في الجنَّة كانَ في ساعة كما يشتهي ولكنَ لا يشتهي»** قال محمد: وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ أهلَ الجَنَّة لا يكونُ لهُم فيها ولدٌ»**. وأبو الصديق الناجي اسمه: بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس، انتهى كلام الترمذي.

**قلت:** إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح فرجاله محتج بهم فيه ولكنه غريب جدًّا وتأويل إسحاق فيه نظر فإنه: « **قَالَ إذا اشْتَهَى المؤمنُ الولدَ** »وإذا للمتحقق

---

(١) **سنه:** شبابه وكبره.

(٢) **في إسناده ضعف:** رواه الترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، وأحمد (٣/ ٩، ٨٠)، والدارمي (٢/ ٣٣٧)، وابن حبان «إحسان» (٧٤٠٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٠٥١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٥، ٥٨٦)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٨٠) من طريق بندار وعلي بن عبد الله والقواريري وأبي هاشم الرفاعي ومحمد بن الحجاج الصواف وعبيد الله بن عمر الجشمي كلهم رووه عن معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الأحول عن أبي الصديق الناجي به، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٧٥) من طريق عمرو بن علي عن معاذ بن هشام عن أبيه عن عاصم الأحول عن أبي الصديق الناجي به، وما أظن ذكر عاصم الأحول بدلاً من عامر الأحول إلا خطأ وفي الإسناد عامر بن عبد الواحد الأحول مختلف فيه هناك من حسن حديثه وهناك من ضعفه ولا يتحمل تفرده بهذا المتن لضعف في حفظه وخاصة أن الترمذي قال في «العلل الكبير» (٦٢٥) سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: هذا حديث هشام الدستوائي، لم يعرفه إلا من هذا الوجه، قال محمد: وفي حديث أبي رزين عن النبي ﷺ في قصة أهل الجنة قال: ولكن لا يتوالدون اهـ. وحكم الترمذي على هذا الحديث بأنه حسن غريب وحكم عليه ابن القيم بأنه غريب جدًّا وبين تفرد أبي الصدِّيق الناجي به واضطرابه في ألفاظه كما في آخر هذا الباب.

الوقوع ولو أريد ما ذكره من المعنى لقال: لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله في ساعة فإن ما لا يكون أحق أحق بأداة «لو»، كما أن المتحقق الوقوع أحق بأداة «إذا»، وقد قال أبو نعيم: حدثنا عبدان بن أحمد، حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان الثوري عن أبان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قيل: يا رسول الله أيولد لأهل الجنة، فإن الولد من تمام السرور؟ فقال: «**نعم والذي نفسي بيده وما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه**»[1].

حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الرازي بمكة حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، حدثنا سليمان بن داود القزاز حدثنا يحيى بن حفص الأسدي، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن زيد[2] العبدي عن أبي الصدّيق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ - «**إنَّ الرجلَ منْ أهلِ الجنَّة ليُولَدُ لَه كمَا يشتهي فيكونُ حملُه وفصالُه وشبابُه في ساعة واحدة**»[3].

وحديث معاذ بن هشام قال فيه بندار: عامر الأحول وقال عمرو بن علي: عاصم الأحول وقال الحاكم: أنبأنا الأصم حدثنا محمد بن عيسى حدثنا سلام بن سليمان حدثنا الطويل عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري يرفعه: «**إنَّ الرجلَ منْ أهلِ الجنَّة ليشتهي الولَد في الجنَّة فيكونُ حملُه وفصالُه وشبابُه في ساعة واحدة**»[4] قال

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: رواه عبد بن حميد (٩٣٧)، وهناد في «الزهد» (٩٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٧٥) من طريق سفيان الثوري عن أبان بن أبي عياش عن أبي الصديق الناجي به وفي الإسناد أبان بن أبي عياش وهو متروك.

(٢) زيد في الأصل ثور: والتصحيح من كتب التخريج.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٢٧٥)، وفي أخبار أصبهان (٢/ ٢٩٦)، والبيهقي في «البعث» (٤٤٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا سليمان بن داود القزاز ثنا يحيى بن حفص الأسدي الرازي سمعت أبا عمرو بن العلاء يحدث عن جعفر بن زيد العبدي به وفي الإسناد يحيى بن حفص ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ١٣٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول، وترجمة سليمان بن داود القزاز وجعفر بن زيد العبدي في الجرح والتعديل وهما ثقتان.

(٤) **إسناده ضعيف جداً**: رواه البيهقي في «البعث» (٤٤٠) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (الحاكم) ومحمد ابن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم به، وفي الإسناد سلام الطويل وهو: سلام ابن سلم ويقال: ابن سليم التميمي السعدي الخرساني ثم المدائني الطويل - وهو متروك - وترجمته في «الميزان»، وزيد العمي وهو ضعيف.

البيهقي: وهذا إسناد ضعيف بمرة، وأما حديث أبي رزين الذي أشار إليه البخاري فهو حديثه الطويل، ونحن نسوقه بطوله نُجمل به كتابنا فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته.

**قال عبدالله بن الإمام أحمد في «مسند أبيه»**: كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن زبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك فحدث به عني حدثنا عبدالرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبدالرحمن بن عابس المسمعي الأنصاري- من بني عمرو بن عوف- عن دلهم ابن الأسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم: وحدثنيه أبو الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبًا فقال: **«يا أَيُّها النَّاس إنِّي قدْ خبأتُ لكمْ صوتي منذُ أربعة أيَّام ألا لأسمعنَّكم، ألا فهل منْ امرئ بعثهَ قومُه؟ فقالُوا لَه: اعلم لَنا مَا يقولُ رسولُ اللَّه ﷺ؟ ألا ثم لعلَّه أنْ يُلهيه حديثُ نفسه أو حديث صاحبه أو يُلهيه الضُّلالُ ألا إنِّي مسئولٌ، ألا هلْ بلَّغتَ، ألا اسْمعُوا تعيشُوا، ألا اجلسُوا ألا اجلسُوا»** قالَ: فجلسَ الناسُ وقمتُ أنَا وصاحبي حتَّى إذَا فرغَ لنَا فؤادُه وبصرُه قلتُ: يَا رسولَ اللَّه مَا عندك منْ علم الغيب؟ فضَحكَ لعمر الله وهزَّ رأسَه وعَلمَ أنِّي أبتغي سَقْطه، فَقَالَ: **«ضَمنَ ربُّك بمفاتيح خَمْس منَ الغَيْب لاَ يعلمُهنَّ إلا اللَّه، وأشَارَ بيده قلتُ: ومَا هي؟ قالَ: علمُ المنيَّة[(١)] وقدْ علمَ متَىَ منيَّة أحدكُم ولاَ تعْلمُونَه، وعَلمَ مَا في غدٍ مَا أنتَ طَاعمٌ غدًا ولاَ تعلَمُونَه، وعلمَ يومَ الغيْثْ يشْرُفُ عليكُم أذلين مشْفقينَ فيظلُّ يضحكُ قدْ علم أنَّ غيركُم[(٢)] إلى قريب»** قالَ لقيط: قلتُ: لنْ نعدمَ منْ ربٍّ يضحَكُ خيرًا، «وعلمَ يومَ السَّاعة» قلتُ: يَا رسولَ اللَّه علِّمنَا ممَّا تعلِّم الناسَ ومَا تعلَم فإنَّا منْ قبيل لا يُصَدِّقُون تَصديقَنَا أَحد من مذحج التي تَربوا علينا مما تعلم الناسُ وخَثعَم التي تُوَالينَا وعَشيرتنا التي نحنُ منهَا، قال: **« تَلبَثُونَ مَا لَبثُم ثُمَّ يَتوفَّى نَبيُّكُم ثم تَلبَثُونَ ما لَبثُم ثم تُبعَثُ**

---

(١) المنية: الموت. (٢) غيركم: تحولكم، والمقصود تحولكم من الشدة إلى الرخاء.

الصَّائحَةُ، لعمرُ إلهكَ[1] لا تَدَعُ علَى ظَهْرِهَا شيئًا إلا مَاتَ، والملائكَةُ الذينَ مَعَ رَبِّك عزّ وجلّ فـأصبحَ ربُّـكَ يَطُوفُ في الأرض وخَلَت عَلَيـه البـلاد فأرسلَ ربُّكَ السـمـاءَ بهـضب من عند العَرش فلعـمرُ إلهك مَا تدعُ على ظَهرهَـا من مَصرَعِ قَتـيل ولا مَدفَن مَيت إلا شَقَّت القـبرَ عَنهُ حتى يَخلُقَه من عـند رأسه فيستـوي جَالسًا فيقولُ ربُّـكَ: مَهيم لما كَانَ فيـه، يقولُ: يَا ربِّ أمْسِ اليومَ ولِعَهده بالحَياة يَحسَبُهُ حَديثًا بأهله». فقلتُ: يا رَسُولَ الله، كيفَ يَجمعُنَا بعدما تُمزِّقُنا الرياحُ والبِلَى والسباعُ؟ فَقَالَ: «أُنبئُك بمثـلِ ذَلكَ في آلاء الله؛ الأرضُ أشرقت عليـها وهي مَدَرَة بَاليَة، فقلـت: لا تَحيَا أبـدًا ثُم أرسلَ ربُّكَ عَلَيهـا السَّمَـاءُ فَلَم تَلبَث عَلَيكَ إلا أيامًا حـتى أشرَقَت عَـلَيهَا وَهيَ شـربة واحدَة ولعـمرُ إلَهك لَهُـوَ أقدَرُ عَلَى أن يَجْـمَعَـهُم من الماء عَلَى أنْ يَجمعَ نَبَـاتَ الأرضِ فَيخرجُـون منَ الأصْوَاء[2] وَمن مَصَارعهـم فَتنظرُونَ إليه وينظُرُ إلَيكُم» قـال: قلت: يا رسـول الله فكيف ونحن ملء الأرض وهو شـخـص واحـد ينظر إلينا وننظر إليــه قــال: «أُنبئكَ بمـثلِ ذَلكَ في آلاء الله: الشمسُ والقَـمرُ آية منهُ صَـغيرة تَـرَونَهَا ويَرَيَانكُم سَاعـةً وَاحدَة لا تُضَارُّون في رُؤيَـتهمَا ولَعَـمرُ إلهكَ لَهُو أقـدَرُ عَلَى أنْ يَرَاكُم وَتَرَونَهُ منهُـمَا» قلت: يا رسـول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: «تُعْرَضُـون عليه بادية له صَفَـحَاتُكُم لا تَخْفَى عـليه منكُم خافـيةٌ فَيَـأخُذُ ربُّك عزّ وجلّ بيَـده غُرفَة مـن الماءَ فَيَنْضَح قبلكم بهَا فَلَعَمْـرُ إلهَك مَا يُخْطئ وجْهُ أحَدُكُم منها قطرة فأما المُسلمُ فَتـدع وجهه مثل الربطة البيـضاء وأمَّا الكافرُ فـتخطم وجهه بمثْل الحـمَم الأسود ألا ثُمَّ يَنْصَرف نبـيكم رسول الله ﷺ ويُفرِّق عَلى أثَـره الصالحُونَ فَيَسْلُكُون جسـرًا من النار فيطأ أحـدكم الجمـرة فيقـول: حسن، فيـقول ربك: أو إنه فـيطلعون على حـوض الرسول ﷺ على أظمـاء والله ناهلة قط رأيتـهـا فلعمـر إلهك ما يبسط أحد منكم يـده إلا وقع عليها قدح مطهـرة من الطوف والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدًا» قال: قلت يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: «بمثل بصرك ساعـتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض ثم واجـهته الجبال» قال: قلت يا رسول الله فيم نجزئ من حسناتنا وسيئاتنا؟ قال: «الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو» قال: قلت: يا رسـول الله ما الجنة ، مـا النار؟ قال:

---

(١) لعمر إلهك: قسم ببقاء الله وحياته.

(٢) الأضواء: القبور.

«لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلايسير الراكب بينهما سبعين عامًا، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا»: قال: قلت: يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة؟ قال: «على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة»، قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد»، قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه فلم يجبه النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله علام أبايعك؟ فبسط النبي ﷺ يده، وقال: «عَلَى إِقَامَة الصَّلاة وَإِيتَاء الزَّكَاة وَأن لا تُشْرِكَ باللَّه إلهًا غَيره»، قال: قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أني مشترط شيئًا لا يعطينيه.

قال: قلت: نحل منهما حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا نفسه فبسط يده، وقال: ذلك لك نحل حيث شئت ولا يجني عليك إلا نفسك، قال: فانصرفنا وقال ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثت إلا أنهما من أتقى الناس في الأولى والآخرة، فقال له كعب بن الجدارية أخو بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: «بَنُو المنتفق أهلُ ذَلكَ»، قال: فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله هل لأحد مما مضى من خبر في جاهليتهم؟ قال: «قال رجل من عرض قريش والله إن أباك المنتفق لفي النار، قال: فكأنه قد وقع جزء من جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رءوس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل» فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: «وأهلي لَعَمرُ الله مَا أتيتَ عَليه من قَبر عَامريٍّ أو قُرَشيٍّ من مُشرك فَقُل: أَرسَلَني إليكَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَأَبشِّرُكَ بمَا يَسُوؤكَ تُجَرُّ عَلَى وَجهكَ وَبَطنكَ في النَّار».

قال: قلت: يا رسول الله ما فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مصلحين؟ قال: «ذَلكَ بأنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ بَعَثَ في آخرِ كُلِّ سَبعِ أُممٍ نَبيا فَمَن عَصَى نَبيَّهُ كَانَ منَ الضَّالِّينَ وَمَن أطَاعَ نَبيَّهُ كَانَ منَ المُهتَدينَ» (١).

(١) إسناده ضعيف: وسبق تخريجه.

هذا حديث كبير مشهور ولا يعرف إلا من حديث أبي القاسم عن عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني ثم من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيري المدني عنه وهما من كبار علماء المدينة ثقتان يحتج بهما في الحديث احتج بهما الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وروىٰ عنهما في مواضع من كتابه، ورواه أئمة الحديث في كتبهم منهم أبو عبدالرحمن بن عبدالله بن الإمام أحمد وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم وأبو القاسم الطبراني وأبو الشيخ الحافظ وأبو عبدالله بن منده والحافظ أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه والحافظ أبو نعيم الأصفهاني وغيرهم علىٰ سبيل القبول والتسليم.

**قال الحافظ أبو عبدالله بن منده:** روىٰ هذا الحديث محمد بن إسحاق الصغاني وعبدالله بن أحمد بن حنبل وغيرهما وقرءوه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحد منهم ولم يتكلم في إسناده، وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم علىٰ سبيل القبول وقال أبو الخير بن حمدان: هذا حديث كبير ثابت مشهور.

وسألت شيخنا أبا الحجاج المزي عنه فقال: عليه جلالة النبوة وقال: نفاه الإيلاد، فهذا حديث صريح في انتفاء الولادة وقوله: إذا اشتهىٰ معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به، وإذا وإن كانت ظاهرة في المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره، قالوا: وفي هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه:

**أحدها:** حديث أبي رزين.

**الثاني:** قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥].

وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس والأذىٰ، قال سفيان: أنبأنا ابن أبي نجيح عن مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمني والولد.[1]

وقال أبو معاوية: حدثنا ابن جريج عن عطاء﴿ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الولد

---

(١) **في إسناده ضعف:** رواه الطبري في «تفسيره» (٥٤٢ : ٥٤٥) من طريقين عن مجاهد أحدهما: ابن نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح ثقة ربما دلس وقد عنعن وذكر بعض أهل العلم أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، والثاني: ابن جريج عن مجاهد، وابن جريج مدلس وقد عنعن وذكر العلماء أنه لم يسمع منه إلا حرفًا أو حرفين وسبق هذا بتوسع.

والحيض والغائط والبول»[١] .

**الثـالث:** قوله : غير أنه لا مني ولا منية وقد تقدم، والولد إنما يخلق من ماء الرجل، فإذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد .

**الرابع:** أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : «**يَبقَى في الجَنَّة فَضل فيُنشِئُ اللهُ لَهَا خَلقًا يُسكنُهُم إيَّاهَا**»[٢] ولو كان في الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم وكانوا أحق به من غيرهم .

**الخامس:** أن الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني فلو كن النساء يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والإنزال .

**السادس:** إن الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا؛ لأنه قدر الموت وأخرجهم إلى هذه الدار قرنًا بعد قرن وجعل لهم أمدًا ينتهون إليه فلولا التناسل لبطل النوع الإنساني ولهذا الملائكة لا تتناسل فإنهم لا يموتون كما تموت الإنس والجن فإذا كان يوم القيامة أخرج الله سبحانه الناس كلهم من الأرض وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنساني إذ هو منشأ للبقاء والدوام فلا أهل الجنة يتناسلون ولا أهل النار .

**السابع:** أنه سبحانه وتعالى قال : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ [الطور: ٢١] .

فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا ولو كان بشيء لهم في الجنة ذرية أخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا؛ لأن قرة عيونهم كانت تكون بهم كما هي بذرياتهم من أهل الدنيا .

**الثامن:** أنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية أو إلى غاية ثم تنقطع

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه الطبري (٥٥٣) عن عمرو بن علي عن أبي معاوية به .

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٧٣٨٤) كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿ملك الناس﴾ ومسلم (طرف حديث ٢٨٤٨) كتاب الجنة باب جهنم أعاذنا الله منها .

وكلاهمـا مما لا سبـيل إلى القـول به لاسـتلزام الأول اجتـمـاع أشـخـاص لا تتناهى واستـلزام الثـاني انقطاع نوع من لذة أهـل الجنة وسـرورهـم وهو مـحـال ولا يمكن أن يقال: يتناسل يموت معه نسل ويخلفه نسل إذ لا موت هنا.

**التـاسع**: أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى يصير رجلاً، ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو يوضحه.

**الوجه العاشر**: أن الله سبحانه وتعالى ينشئ أهل الجنة نشأة الملائكة أو أكمل من نشأتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب ولا تنمو أبدانهم بل القدر الذي جعلوا عليه لازم لهم أبداً والله أعلم فهذا ما في هذه المسألة، فأما قول بعضهم: إن القدرة صالحة والكل ممكن وقول آخرين: إن الجنة دار المكلفين التي يستحقونها بالعمل وأمثال هذه المباحث فرخيصة وهي في كتب الناس، وبالله التوفيق.

**وقـال الحـاكم**: قال الأستاذ أبو سهل: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعني: حديث الولادة في الجنة وقد روي فيه غير إسناد وسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: يكون ذلك على نحو ما روينا والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١].

وليس بالمستحيل أن يشتهي المؤمن الممكن من شهواته المصفى المقرب المسلط على لذاته قرة عين وثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة.

فإن قيل: ففي الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأين يكون الولد؟

قلت: الحيض سبب الولادة الممتدة مدة بالحمل على الكثرة والوضع عليه كما أن جميع بلاد الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب

وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه ويخاف من عواقبه وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها الله تعالى لأهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد!! انتهى كلامه.

قلت: النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ قلوبهم ولكن لحديث أبي رزين «**غير أن لا توالد**» وقد حكينا من قول عطاء وغيره أنهن مطهرات من الحيض والولد وقد حكى الترمذي عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين، وحكى قول أبي إسحاق بإنكاره وقال أبو أمامة في حديث «**غير أن لا مني ولا منية**»(١) والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه، وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده إسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه: «**إذا اشتهى الولد**»، وتارة: «**إنه ليشتهى الولد**»، وتارة: «**أن الرجل من أهل الجنة ليولد له**»، فالله أعلم، فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه وهذه الألفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض وحديث أبي رزين: «**غير أن لا توالد**» إذ ذلك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة فهذا ما انتهى إليه علمنا القاصر في هذه المسألة وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده في غير هذا الكتاب والله أعلم بالصواب.

## الباب السابع والخمسون

## في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٤، ١٥].

**قال محمد بن جرير**: حدثني محمد بن موسى الحرشي قال: حدثنا عامر بن يساف قال: سألت يحيى بن أبي كثير عن قوله عزّ وجلّ ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

(١) إسناده ضعيف جداً.

قال: الحبرة اللذة والسماع[1] حدثنا عبدالله بن محمد الفريابي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال: السماع في الجنة[2] ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون[3] وقال مجاهد وقتادة: ينعمون[4] فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

**وقال الترمذي:** حدثنا هناد وأحمد بن منيع قالا: حدثنا أبو معاوية[5] حدثنا عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ في الجنة لَمُجْتَمَعًا للحُور العين يَرفَعنَ بأَصواتٍ لَم تَسمَع الخلائقُ بمثلِها، يَقُلنَ: نَحنُ الخالدَاتُ فلا نبيدُ، ونحنُ الناعِمَاتُ فلا نَبأسُ ونحنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسخَطُ، طُوبَى لمنْ كَانَ لَنَا وكُنَّا لَهُ»**[6] وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس وحديث علي حديث غريب.

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٩١٥، ٢٧٩١٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٣) من طريق عامر بن يساف به وعامر بن يساف ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم الرازي: صالح كما في الجرح والتعديل فهو إلىٰ الجهالة أقرب ويشهد للفظة السماع الأثر الآتي، ورواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٨٧) عن معمر عن يحيىٰ بن أبي كثير قال: قيل: يا رسول الله ما الحبر؟ قال: اللذة والسماع، قلت: وهذا إسناد معضل.

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٥٦٥)، والبيهقي في «البعث (٤١٩)، وهناد في «الزهد» (٤)، والطبري في «تفسيره» (٧٩١٦، ٢٧٩١٧)، ونعيم في زياداته علىٰ «زهد ابن المبارك» (٢٣٤) من طرق عن الأوزاعي به.

(٣) أثر ابن عباس رواه الطبري في «تفسيره» (٢٧٩١٢) من طريق أبي صالح عن معاوية عن علي عن ابن عباس، وأبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف وعلي هو ابن أبي صلحة لم يسمع ابن عباس.

(٤) أثر مجاهد رواه الطبري (٢٧٩١٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وابن أبي نجيح ثقة ربما دلس وقد عنعن وطعن بعض أهل العلم في سماعه التفسير من مجاهد، وأثر قتادة رواه الطبري (٢٧٩١٤) من طريق سعيد عن قتادة وسعيد بن أبي عروبة مشهور بالتدليس وقد عنعن ونفىٰ يحيىٰ بن سعيد القطان سماعه التفسير من قتادة كما في مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠) وسعيد بن أبي عروبة أثبت الناس في قتادة كما هو معلوم [وهناك من قوَّىٰ تفسيره عن قتادة كأحمد وغيره]، وتابع سعيداً معمر كما عند عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٨٧) ولكن رواية معمر عن قتادة ضعيفة.

(٥) أبو معاوية ـ سقط من الإسناد في المخطوطة وأثبتناه لوجوده في إسناد الترمذي وغيره.

(٦) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي (٢٥٥٠، ٢٥٦٤)، وعبد الله بن أحمد في زياداته علىٰ «المسند» (١/ ١٥٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٠٠، ١٠١)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٦٨، ٤٢٩)، والمروزي في «زوائده علىٰ زهد ابن المبارك» (١٤٨٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٢٦)، وهناد في «الزهد» (٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٥٥) وفي «الموضوعات» (٣/ ٢٥٦)، والبيهقي في «البعث» (٤١٨)، وابن عدي في =

**قلـت:** وفي الباب عن ابن أبي أوفى وأبي أمامة وعبدالله بن عمر أيضًا فأما حديث أبي هريرة فقال جعفر الفريابي: حدثنا سعيد بن حفص حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبدالرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: «إن في الجنة نهرًا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق، ما يرون في الجنة لذة مثلها، فقلنا: يا أبا هريرة وما ذلك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عزّ وجل»[1] هكذا رواه موقوفًا.

وروى أبو نعيم في «صفة الجنة» من حديث مسلمة بن علي عن زيد بن واقد عن رجل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنَّة شَجَرة جُذُوعُها منْ ذَهب وفُرُوعُهُا مِن زَبَرجَد ولُؤلُؤ فَتَهُبُّ لها ريحٌ فَيَصطَفِقنَ فَمَا سَمِعَ السَّامِعُون بِصَوت شَيءٍ قَط ألَذَّ منهُ**»[2].

---

= «الكامل» (٤/ ٣٠٥)، والذهبي في «السير» (١/ ٣٩٦، ٣٩٧) من طريق أبي معاوية عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد به ووقع في أحد الأسانيد في «مسند» أحمد عبد الرحمن بن إسحاق عن علي بإسقاط النعمان بن سعد وهو خطأ في النسخ؛ لأنه موجود بإثبات النعمان كما في الإسناد الذي قبله وكما في أطراف «المسند» لابن حجر (٤/ ٤٨١-٤٨٢) وكما في بقية الطرق، وهذا إسناده ضعيف واه ففيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف واه والنعمان بن سعد وهو مجهول ثم إنه معل بالوقف. قال الذهبي في «السير» (١/ ٣٩٧) بعد أن ساق الحديث مرفوعًا من الطريق الذي ذكرناه - قال لنا القاضي أبو القاسم: هذا الحديث رفعه أبو معاوية ووقفه ابن فضيل ثم ساق الذهبي بإسناده من طريق ابن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي فذكره موقوفًا وللحديث شاهد عند الطبراني في «الأوسط» (٥٦٦٠)، وأبي نعيم في «صفة الجنة» (٤١٩) من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر بن علي بن حسين عن جابر مرفوعًا وجابر الجعفي كذاب ويشهد لبعضه حديث ابن عمر وسيأتي ص٣٣٦.

(١) **في إسناده مقال:** رواه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٢٥) من طريق جعفر الفريابي به وفي الإسناد سعيد بن حفص النفيلي وهو وإن كان صدوقًا إلا أنه تغير في آخر عمره فأخشى من تفرده والله أعلم وأبو عبد الرحيم هو خالد بن يزيد الحراني خال محمد بن سلمة الحراني الراوي عنه وكلاهما ثقة ثم ينظر هل للمنهال بن عمرو رواية عن أبي صالح ذكوان السمان أم لا فإنه ليس له رواية عنه في الكتب الستة كما في «تهذيب الكمال» - وإن كانت الطبقة محتملة، والله أعلم.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٣٣) من طريق مسلمة بن علي به، وفي الإسناد مسلمة بن علي الخشني وهو متروك، والرجل الذي يروي عن أبي هريرة رضي الله عنه مبهم.

وأما حديث أنس: فقال أبو نعيم: أنبأنا عبدالله بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبدالله حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عون بن الخطاب عن عبدالله بن رافع عن ابن لأنس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الحُورَ العين يُغَنِّينَ في الجنة يَقُلْنَ: نحنُ الحُورُ الحسانُ خُلِقنَ لأزْوَاجٍ كِرَامٍ**»[1].

ورواه ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذئب عن ابن عبدالله بن رافع عن بعض ولد أنس فذكره.

وأما حديث ابن أبي أوفى، فقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن جعفر من أصله حدثنا موسى بن هارون حدثنا حامد بن يحيى البلخي حدثنا يونس بن محمد المؤدب حدثنا الوليد بن أبي ثور حدثني سعد الطائي عن عبدالرحمن بن سابط عن ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُزَوَّجُ كُلُّ واحد من أهل الجَنَّة أربَعَةَ آلاف بكر وثَمَانيةَ آلاف أيِّم ومائةَ حَوراءَ فيجتَمعنَ في كُلِّ سبعة أيام فيقُلنَ بأصوات حسَان لم تَسمَعِ الخلائقُ بمثلهِنَّ: نَحنُ الخَالدَاتُ فلا نَبِيدُ، ونحنُ الناعمَاتُ فلا نَبأسُ ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نَسخَطُ**

---

(١) **إسناده ضعيف**: وفيه اضطراب رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٣٢) وعزاه محققه إلى المقدسي في «صفة الجنة» (٣/ ٨٢) - مخطوط - من طريق المؤلف، والبخاري في «التاريخ» (٧/ ١٦) وابن أبي داود في «البعث» (٧٦)، والبيهقي في «البعث» (٤٢٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦٤٩٣) كلهم من طرق عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابن لأنس عن أنس مرفوعًا، وفي رواية الطبراني سقط «ابن لأنس» وهذا الإسناد فيه عون بن الخطاب وهو مجهول فقد ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً ولم يرو عنه إلا ابن أبي ذئب كما ذكره مسلم في كتاب الوحدان وابن أنس مجهول، ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٠)، وأبو خيثمة كما في «المطالب» (٥١٩٢) من طريق ابن أبي ذئب عن ابن عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكره وفي الإسناد العلة السابقة والانقطاع بين بعض ولد أنس وبين النبي ﷺ ورواه البخاري في «التاريخ» (٧/ ١٦) من طريق إسماعيل ثنا أخي عن ابن أبي ذئب عن عبد الله بن رافع عن أنس به وإسماعيل بن أبي أويس متكلم في حفظه وهو إلى الضعف أقرب ورواه البخاري في «التاريخ» (٧/ ١٦) من طريق آدم ورواه ابن أبي شيبة (٣/ ١٠٦) من طريق شبابة بن سوار كلاهما عن ابن أبي ذئب عمن سمع أنسًا فذكره موقوفًا، وأشار البخاري في تاريخه إلى هذا الاختلاف والاضطراب في السند نحو ما ذكرنا.

**ونحنُ المُقيماتُ فَلا نَظعَنْ، طُوبَى لِمَن كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ»**[١] .

وأما حديث أبي أمامة، فقال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد يَدخُلُ الجنةَ إلا ويَجلسُ عندَ رأسه وعندَ رجلَيه اثنتان من الحُورِ العينِ تُغَنيانه بأحسنِ صوتٍ سَمِعَهُ الإنسُ والجنُّ وليسَ بمَزَامِيرِ الشَّيطَانِ»**[٢] .

وأما حديث ابن عمر فقال الطبراني: حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أزواجَ أهلِ الجنة ليُغَنِّينَ أزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ ما سَمِعَها أحدٌ قط، إن مما يُغَنِّينَ به: نحنُ الخيراتُ الحسانُ، أزواجُ قومٍ كرام، ينظُرُون بقرةِ أعين، وإن مما يُغَنِّينَ به: نحنُ الخالداتُ فلا نَمُتنَه، نحنُ الآمنَات فلا نَخَفنَه نحنُ المُقيماتُ فلا نَظعَنَّه**[٣] **»**[٤] قال الطبراني: لم يروه عن زيد بن أسلم إلا محمد تفرد به ابن أبي مريم.

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٨، ٤٣١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٠٣) من طريق الوليد بن أبي ثور به وفي الإسناد الوليد بن أبي ثور وهو ضعيف جداً وعبد الرحمن بن سابط وهو كثير الإرسال، ورواه البيهقي في «البعث» (٤١٤) مقتصراً على الجزء الأول من طريق عبد الوهاب (الخفاف) عن موسى الأسفاري عن رجل من بلى عن عبد الرحمن بن سابط به وفي الإسناد عبد الوهاب وفيه كلام ورجل من بلى وهو مبهم، ورواه البيهقي في «البعث» (٤١٣) مقتصراً على الجزء الأول من طريق ليث عن عبد الرحمن بن سابط قوله - قال البيهقي: هذا هو الصحيح من قول ابن سابط - وفي الإسناد ليث بن أبي سليم وهو ضعيف والعلة الأخرى أنه موقوف، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٨٧) - مقتصراً على الجزء الأول مع متن آخر مطول - من طريق ليث عن عبد الرحمن بن سابط بلاغًا وفي الإسناد ليثٍ وهو ضعيف والإسناد معلول بالبلاغ وعدم الاتصال.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٣٤)، والطبراني في «الكبير» (٧٤٧٨) (٨/ ١١٣)، والبيهقي في «البعث» (٤٢١) من طريق جعفر الفريابي به وفي الإسناد خالد بن يزيد بن أبي مالك وهو ضعيف جداً.

(٣) **نظعنه:** نظعن أي نسير أو نسافر.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٢، ٤٣٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤٩١٤)، وفي «الصغير» (١/ ٢٥٩-٢٦٠) قال محقق أبي نعيم ومن طريقه (أي الطبراني) المقدسي في «صفة الجنة» - مخطوط (٣/ ٨٢)، [وفي المطبوع بتحقيقي (ص٤٠)] من طريق أبي رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى الفرات المصري به وفي الإسناد أبو رفاعة عمارة بن وثيمة أورده ابن يونس المصري في تاريخه وذكر أنه صنف تاريخًا على السنين وحدث به ومولده بمصر كما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ١٣) =

**وقـال ابن وهب:** حدثني سعيد بن أبي أيوب قال: وقـال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة سماع فإنه حبب إليَّ السماع؟ فقال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده، إن في الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد تحته جوارٍ ناهدات يتغنين بألوان[1] يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فأجبن الجواري فلا يدرىٰ أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر»[2].

**قال ابن وهب:** «وحدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد: أن الحور العين يغنين لأزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهن مكتوب: أنت حبي، وأنا حبك انتهت نفسي عندك، لم تر عيناي مثلك»[3] وقال ابن المبارك: «حدثنا الأوزاعي حدثنا يحيىٰ ابن أبي كثير: «إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبي وأنا حبك ليس دونك مقصر ولا وراءك معدل»[4].

---

= وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٠٨) ولم يذكر بجرح ولا تعديل فهو إلىٰ الجهالة أقرب ثم تفرده بهذا المتن يدل علىٰ ضعف الحديث، وفي الإسناد زيد بن أسلم وهو يرسل كثيراً وقال العلائي: قال سفيان بن عيينة: ما سمع من ابن عمر إلا حديثين. اهـ، قلت: ولزيد بن أسلم عن ابن عمر حديثان عند البخاري قرنه في أحدهما بنافع وعبد الله بن دينار كما في «تحفة الأشراف» (٥/ ٣٤٨،٣٤٧) قال البخاري في «التاريخ» (٣/ ٣٨٧) في ترجمة زيد بن أسلم سمع ابن عمر.

(١) **بألوان:** في الأصل: بالقرآن.

(٢) **إسناده حسن:** إلىٰ سعيد رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦١) حدثنا خالد بن خداش عن ابن المبارك به وينظر هل لسعيد بن أبي أيوب سماع من الزهري أم لا فإنه ليس له رواية عنه في الكتب الستة كما في «تهذيب الكمال» ـ وإن كانت الطبقة محتملة ـ وقال ابن حبان: ليس له عن تابعي سماع صحيح ـ كما في «تهذيب التهذيب»، فإن كان الواسطة هذا الرجل من قريش فهذا الرجل مبهم فحينئذ يكون الإسناد ضعيفًا.

(٣) **إسناده حسن:** إلىٰ خالد بن زيد رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٢) عن خالد بن خداش عن ابن وهب به.

(٤) **إسناده صحيح:** إلىٰ يحيىٰ بن أبي كثير وسبق ص٣١٨.

## • فصـل •

## ولهم سماع أعلى من هذا

**قال ابن أبي الدنيا:** حدثني دهثم بن الفضل القرشي حدثنا رواد بن الجراح عن الأوزاعي قال: «بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السماع، فما يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله عزّ وجلّ: «وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري»[(١)] وحدثني داود بن عمر الضبي حدثنا عبدالله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدي وتحميدي»[(٢)].

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثني محمد بن الحسن حدثني عبدالله بن أبي بكر حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار في قوله عزّ وجل: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي: يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٤٠][(٣)].

وذكر حماد بن سلمة عن ثابت البناني وحجاج الأسود عن شهر بن حوشب قال: «إن الله جلّ ثناؤه يقول للملائكة: إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٦) حدثني دهثم بن الفضل القرشي به، وفي الإسناد دهثم بن الفضل ذكره الخطيب في «تاريخه» (٨/ ٣٨٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول، وفيه رواد بن الجراح اختلط بآخره، ثم إنه مقطوع على الأوزاعي فلا يصح مرفوعًا.

(٢) **إسناده صحيح:** إلى ابن المنكدر رواه نعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٤٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٩).

(٣) **صحيح:** إلى مالك بن دينار ولكنه لا يثبت مرفوعًا رواه البيهقي في البعث (٤٢٤) من طريق شيبان وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٣) من طريق عبد الله بن أبي بكر كلاهما عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار به.

فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي فيأخذوا بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط»[١] .

**وقال عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب «الزهد» لأبيه:** حدثني علي بن مسلم الطوسي حدثني سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار: في قوله عزّ وجل: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ قال: يقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش فيقول: يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم فيقول: إلهي كيف أمجدك وقد سلبتنيه في دار الدنيا؟ قال: فيقول الله عزّ وجلّ: فإني أردّه عليك قال: فيرده عليه فيزداد صوته قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة»[٢] .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا أبو مسلم الحراني حدثنا مسكين بن بكير عن الأوزاعي عن عبده بن أبي لبابة قال: «إن في الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ فيبعث الله ريحًا فتصفق فتسمع لها أصوات لم يسمع ألذ منها»[٣] .

حدثنا أبو بكر بن يزيد وإبراهيم بن سعيد قالا: حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زمعة ابن صالح عن سلمة عن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال: «في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا»[٤].

---

(١) **ضعيف مرفوعًا:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٤) حدثنا أبو عبد الله العجلي حدثنا سويد الكلبي حدثنا حماد بن سلمة به وفيه شهر بن حوشب وهو مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب ثم إنه مقطوع على شهر.

(٢) **صحيح لغيره:** إلى مالك بن دينار رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٢) من طريق سيار به وسيار هو ابن حاتم وهو ضعيف وله طريق آخر عن مالك بن دينار يصح به وهو الطريق قبل الأثر السابق.

(٣) **إسناده حسن:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٦، ٢٦٥) حدثنا أبو مسلم الحراني حدثنا مسكين بن بكير به.

تنبيه: وقع في الأصل مسلم بن إبراهيم الحراني، والصحيح أبو مسلم الحراني كما في إسناد ابن أبي الدنيا وكتب الرجال، وأبو مسلم الحراني هو الحسن بن أحمد بن أبي شعيب وهو ثقة يغرب.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٦) حدثنا أبو بكر بن يزيد به، وفي الإسناد زمعة بن صالح وهو ضعيف.

حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا علي بن عاصم حدثنا سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال حدثت: «أن في الجنة آجامًا من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا حسنًا بعث الله على تلك الآجام ريحًا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه»[1] .

## • فصل •

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع، وذلك حين يسمعون كلام الرب جلّ جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك وسيمر بك أيها السني من الأحاديث الصحاح والحسان في ذلك ما هو من أحب سماع لك في الدنيا وألذ لأذنك وأقر لعينك إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطى أهل الجنة شيئًا أحب إليهم من ذلك.

وقد ذكر أبو الشيخ عن صالح بن حيان عن عبدالله بن بريدة قال: «إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جلّ جلاله فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد»[2] .

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦٧) حدثنا إبراهيم بن سعيد به، وفي الإسناد علي بن عاصم صدوق يخطئ ويصر بل هو إلى الضعف أقرب.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٧٠) من طريق المسيب بن شريك عن إبراهيم البكري عن صالح بن حيان ثنا عبيد الله بن بريدة فذكره وفي الإسناد صالح بن حيان والمسيب بن شريك وكلاهما ضعيف واهٍ.

## الباب الثامن والخمسون
## في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

**قال الترمذي**: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه: «أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل في الجنة من خيل؟ قال: «**إنْ أدخَلَكَ اللهُ الجَنَّةَ فَلا تَشَاءُ أنْ تُحملَ فِيهَا عَلَى فَرس من ياقُوتَة حَمْرَاءَ يَطيرُ بكَ في الجَنَّة حَيثُ شئتَ**»، قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل ما قاله لصاحبه قال: «**إنْ يُدخلَكَ اللهُ الجنةَ يَكُن لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَت نَفسُكَ ولَذَّت عَيْنُك**» (١).

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٥٤٣)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٥)، والبيهقي في «البعث» (٤٣٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٢)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٠٧ـ١٠٨) مختصراً، والطيالسي (٨٠٦)، والبيهقي في «البعث» (٤٣٥) من طريق عاصم بن علي ويزيد بن هارون وأبي داود الطيالسي وقرة عن المسعودي عن علقمة بن مرثد وفي الإسناد المسعودي وهو مختلط والرواة عنه كلهم رووا عنه بعد الاختلاط ما عدا قرة لا نعلم روىٰ عنه قبل الاختلاط أم بعده وقال العراقي في «تحفة المراسيل» (ص١٣٣) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي روايته عن أبيه في صحيح مسلم والسنن الأربعة وقال البخاري: لم يذكر سماعًا من أبيه. اهـ، قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٣٠١) روىٰ هذا الحديث المسعودي عن علقمة عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ ووهم فيه المسعودي.
وقال البيهقي في «البعث»: تفرد به المسعودي هكذا ورواه الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي مرسلاً، قلت (محمد): وقد اختلف فيه علىٰ علقمة بن مرثد فرواه المسعودي عنه كما سبق، ورواه الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ مرسلاً كما عند الترمذي (طرف حديث ٢٥٤٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٠٠)، وابن المبارك في «الزهد» (٢٧١)ـ زيادات نعيم ـ والبغوي في «شرح السنة» (٤٣٨٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥٠) وفي هذا الإسناد عبد الرحمن بن سابط وهو تابعي كثير الإرسال، وقد رجح هذا الإسناد الترمذي فبعد روايته للحديث من طريق المسعودي ثم طريق الثوري فقال عقبها: وهذا أصح من حديث المسعودي وقال البغوي بعد روايته للحديث من طريق الثوري ـ: ورواه المسعودي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ والأول أصح (أي طريق الثوري) ورجحها كذلك أبو حاتم الرازي والحافظ ابن حجر كما سيأتي، ورواه حنش بن الحارث عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن ساعدة مرفوعًا قلت: يا رسول الله هل في الجنة خيل... الحديث، رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٤)، والبيهقي في «البعث» (٤٣٩)، والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٢٠/ ٤١٣)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٥٦) وفي هذا الإسناد حنش بن الحارث وهو وإن كان ثقة إلا أنه ليس في مرتبة الثوري من الإتقان والتثبت وعبد الرحمن بن ساعدة لا يعرف إلا بهذا الحديث، فقد سئل أبو حاتم كما في «العلل» =

حدثنا سويد بن نصر أنبأنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبدالرحمن بن سابط عن النبي ﷺ نحوه بمعناه، وهذا أصح من حديث المسعودي حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي حدثنا أبو معاوية عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب قال: «أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله إني أحب الخيل أفي الجنة خيل؟ قال رسول الله ﷺ: «إنْ دخَلْتَ الجنةَ أُتيتَ بفَرَسٍ من ياقُوتة لَهُ جَنَاحَان فَحُملتَ عَلَيه ثُم طَارَ بِكَ حَيثُ شِئتَ»[1] .

**قال الترمذي:** هذا حديث إسناده ليس بالقوي ولا نعرفه من حديث أبي أيوب إلا من هذا الوجه وأبو سورة هو ابن أخي أبي أيوب يضعف في الحديث، ضعفه ابن معين جدًا وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أبو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير عن أبي أيوب لا يتابع عليه.

**قلت:** أما حديث علقمة بن مرثد، فقد اضطرب فيه علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن أبيه ومرة يقول عن عبدالرحمن بن سابط عن عمير بن ساعدة

---

= (٢/ ٢١٥) عن هذا الإسناد فقال: إنما هو كما يرويه الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي مرسلاً وعبد الرحمن بن ساعدة لا يعرف وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٢٦٠) في ترجمة عبدالرحمن بن ساعدة بعد ذكره الحديث من طريق حنش عن علقمة عن عبد الرحمن بن ساعدة. وقد أخرجه الترمذي من رواية المسعودي عن علقمة فقال عن سليمان بن بريدة عن أبيه ومن طريق الثوري عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً وهو المحفوظ وسئل الدارقطني عن عبد الرحمن بن ساعدة، صاحبي؟ قال: ليس إلا في هذا الحديث (كما في «العلل» (٤/ ٣٠٠-٣١٠)، ورواه عبد الرحمن بن ساعدة عن عبد الرحمن بن عوف عن الرسول ﷺ قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٣٠٠) وهو وهم والصواب عن عبد الرحمن بن ساعدة عن النبي ﷺ، وقال ابن القيم: أما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب فيه علقمة ثم بدأ يوضح سبب الاضطراب كما هنا.

قلت: وأرجح الطرق عن علقمة هو طريق الثوري عنه عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ، وهذا الطريق الذي رجحه أبو حاتم والترمذي والبغوي وغيرهم، ولعلقمة طرق أخرى يأتي الكلام عليها بعد الحديث الآتي إن شاء الله.

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الترمذي (٢٥٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٠٧٥) (٤/ ١٨٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٣، ٤٢٨) من طريق أبي معاوية عن واصل بن السائب به، وفي الإسناد واصل بن السائب وهو ضعيف جدًا وأبو سورة بن أخي أبي أيوب هو منكر الحديث، وقال الترمذي في «العلل» عن البخاري: لا يعرف لأبي سورة سماع من أبي أيوب (كما في «تهذيب التهذيب» وكما في «علل الترمذي»).

قال: «كنت أحب الخيل فقلت: هل في الجنة خيل يا رسول الله؟».

ومرة يقول: قال رجل من الأنصار يقال له عمير بن ساعدة: يا رسول الله، ومرة يقول عن عبدالرحمن بن سابط عن النبي ﷺ والترمذي جعل هذا أصح من حديث المسعودي؛ لأن سفيان أحفظ منه وأثبت، وقد رواه أبو نعيم من حديث علقمة هذا فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة: «أن أعرابيًا قال: يا رسول الله أفي الجنة إبل؟ قال: **«يا أعْرابيُّ، إنْ يُدخلكَ اللهُ الجنةَ رأيتَ فيهَا مَا تَشتَهِي نَفسُكَ وَتَلَذُّ عينُكَ»**[1] ورواه أيضًا من حديث علقمة عن يحيىٰ بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال: **«والفردوسُ أعْلاهَا سُمُوا وأوْسَعهَا منهُ مَحلاً ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنة، وعلَيهَا يُوضَعُ العَرشُ يومَ القيامَة»**، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني رجل حبب إليّ الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: **«إي، والَّذي نَفسِي بيَده إنَّ في الجنة لَخَيلاً وإبلاً هَفَافة ترف بين خلال ورَق الجنة يَتَزَاورُونَ علَيهَا حيثُ شَاءُوا»** فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني حبب إلي الإبل، وذكر الحديث[2] وأما حديث أبي سورة فلا يعرف إلا من

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٦) عن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الطلقي عن أبي نعيم بن عدي عن محمد بن عيسىٰ عن أحمد بن أبي طيبة عن أبيه عن علقمة عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره مرفوعًا، وفي الإسناد عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الطلقي ذكره السمعاني في «الأنساب» (٤/ ٧١)، والسهمي في «تاريخ جرجان» رقم (١١١٣)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، ومحمد بن عيسىٰ وهو الدامغاني قال أبو حاتم فيه: يكتب حديثه «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٩) وأحمد بن أبي طيبة: قال ابن عدي: حدث بأحاديث أكثرها غرائب وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وقال الخليلي: ثقة تفرد بأحاديث وذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب وأبوه أبو طيبة هو عيسىٰ بن سليمان ضعفه ابن معين. قال فيه ابن عدي: رجل صالح، لا أعلم أنه كان يتعمد الكذب لعله شبه عليه وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ، وانظر ترجمته في «الميزان» و«لسان الميزان».

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (طرف حديث ٤٢٧) من طريق القاسم بن الحكم عن أبي يوسف عن ميكائيل عن علقمة عن يحيىٰ بن إسحاق به فذكره مختصرًا، وفي الإسناد أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي وفيه ضعف وانظر ترجمته في الميزان وميكائيل لم أقف علىٰ ترجمته والقاسم بن الحكم العرني ثقة إلا أن أبا حاتم والعجلي تكلما فيه، وله طريق آخر ضعيف واه رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٧) ـ تامًّا ـ حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا عبد الله وابن أبي زياد ثنا سيار بن حاتم ثنا موسىٰ بن سعيد الراسبي وعبد الله بن عرادة الشيباني قالا: ثنا القاسم بن مطيب العجلي عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة فذكره مرفوعًا، وفي الإسناد محمد بن حميد وهو ضعيف وعبد الله بن عرادة منكر الحديث ولكن تابعه موسىٰ بن سعيد الراسبي وفيه سيار بن حاتم وهو ضعيف وفي الإسناد القاسم بن مطيب العجلي وهو ضعيف كثير الخطأ.

حديث واصل بن السائب عنه ولم يروه عنه غيره وغير يحيى بن جابر الطائي وقد أخرج له أبو داود حديث: «ستفتحُ عَلَيكُمُ الأمصَارُ وتُجَنِّدُونَ أجْنادًا»[1] وأخرج له ابن ماجه عن أبي أيوب: «رأيت النبيﷺ توضأ فخلل لحيته»[2] وحديثًا آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾[3] [النور: ٢٧] وأخرج له الترمذي حديث: «خيل الجنة»[4] فقط ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: «إنَّ أهلَ الجنة لَيَتزَاوَرُون عَلَى نَجَائبَ بيض كأنَّهَا الياقُوتُ وليسَ في الجَنَّة منَ البَهَائم إلا الخيلُ والإبلُ»[5].

وقال أبو الشيخ حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبدالله عن النبيﷺ قال: «إذَا دَخَلَ أهلُ الجنة الجنة جَاءَتهُم خُيُول من ياقوت أحمرَ لَهَا أجنحةٌ، لا تَبُولُ ولا تَرُوثُ فَقَعَدُوا عَلَيهَا ثُم طَارتْ بِهِم في الجَنَّةِ فَيَتَجَلَّى لَهُم الجبَّارُ فَإذا رأوه خَرُّوا سُجَّدًا فيقولُ لَهُم الجبَّار تَعَالَى: ارْفَعُوا رُءُوسَكُم فإنَّ هَذَا ليسَ بِيَومِ عَمَل إنما هُوَ يوم نَعِيمٍ وكَرَامَة، فَيَرفَعُونَ رُءُوسَهُم فيُمطِرُ

---

(١) رواه أبو داود (٢٥٢٥)، وأحمد (٥/ ٤١٣) من طريق ابن أخي أيوب (أبي سورة) عن أبي أيوب به وإسناده ضعيف واه، وقد تكلمنا على هذا الإسناد ص٣٤٢.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٣)، وابن عدي (٧/ ٨٦) واللفظ لهما ورواه أحمد (٥/ ٤١٧)، وعبد بن حميد (٢١٨)، والعقيلي (٤/ ٣٣٧) نحوه من طريق واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب وإسناده واه وإن كان لمتن الحديث شواهد أخرى عن عائشة وابن عباس وعثمان وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ انظر «نصب الراية» (١/ ٢٣ـ٢٦)، و«التلخيص الحبير» (١/ ٨٥ـ٨٧).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٧٨)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤١٩) من طريق واصل، عن أبي سورة، عن أبي أيوب، وإسناده واهٍ.

(٤) حديث الترمذي في «خيل الجنة» سبق ص٣٤٢.

(٥) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٨٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٠، ٤٢٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٠١، ٢٥٤) من طريق جابر ابن نوح عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب، وجابر بن نوح ضعيف وواصل ضعيف جدًا وأبو سورة منكر الحديث، وله شاهد رواه هناد في «الزهد» (٨٥) والمروزي في زياداته على «زهد ابن المبارك» (١٥٧٩) من طريق واصل بن السائب عن عطاء بن أبي رباح مرسلاً وإسناده ضعيف جدًا، وله شاهد موقوف على أبي أمامة رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٠٨) وفي إسناده لقيط بن المثنى الباهلي (أبو المشا) ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول وروى نحوه عبد الرزاق (١١/ ٤١٨) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: قيل هل يتزاورون أهل الجنة؟ قال: نعم، وهذا الإسناد مقطوع على يحيى بن أبي كثير.

اللهُ عَلَيهم طيبًا، فَيمرُّون بكُثبَان المسك فَيبعَثُ اللهُ عَلَى تلكَ الكُثبان رِيحًا فَتُهَيِّجُهَا عليهم حَتَّى أنَّهم لَيَرجعُونَ إلى أهْلِيهم وأنَّهم لَشُعثٌ غُبر» (١) .

**وقال عبدالله بن المبارك**: حدثنا همام عن قتادة عن عبدالله بن عمرو وقال: «في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها» (٢) .

## الباب التاسع والخمسون

## في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضًا وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: ٥٠-٥٧] .

فأخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة أقبل بعضهم على بعض يتحدثون ويسأل بعضهم بعضًا عن أحوال كانت في الدنيا فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم: إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ويقول ما

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٩) والمروزي في زياداته على «زهد ابن المبارك» (١٥٢٣)، والآجري في «الشريعة» (٦١٦، ٦١٧) من طريق مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد به ومروان بن معاوية ثقة حافظ إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ والحكم بن أبي خالد متروك، والحسن مدلس وقد عنعن.

(٢) **في إسناده ضعف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥٢) من طريق ابن المبارك به وهذا إسناده ضعيف فيه قتادة وهو مدلس وقد عنعن وروايته عن عبد الله بن عمرو مرسلة. وقد جاء ذكر الواسطة عند نعيم بن حماد في زياداته على زهد ابن المبارك (٢٣١) فرواه عن ابن المبارك أخبرنا همام عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو به وفي أوله الحناء سيد ريحان الجنة ونعيم بن حماد ضعيف ويقوي ذكر الواسطة أن ابن أبي شيبة رواه في «المصنف» (١٣/ ١٠٧) عن يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي أو شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو به.
وبالنظر في هذا الإسناد فهل الواسطة أبو أيوب الأزدي فإن كان هو فالإسناد رجاله ثقات وإن كان شهرًا فإسناده ضعيف، وعلى كل فإن صح فهو موقوف على عبد الله بن عمرو وهو معروف بروايته عن أهل الكتاب.

حكاه الله عنه يقول : أئنك لمن المصدقين بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد أن مزقنا البلى وكنا ترابًا وعظامًا ثم يقول المؤمن لإخوانه في الجنة هل أنتم مطلعون في النار لننظر منزلة قريني هذا وما صار إليه .

هذا أظهر الأقوال وفيها قولان آخران :

**أحدهما:** أن الملائكة تقول لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدث بعضهم بعضًا هل أنتم مطلعون؟ رواه عطاء عن ابن عباس .

**والثاني:** إنه من قول الله عز وجلّ لأهل الجنة يقول لهم : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ والصحيح القول الأول ، وأن هذا قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه والسياق كله والإخبار عنه وعن حال قرينه قال كعب : «بين الجنة والنار كوى[1] فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى»[2] .

وقوله : فاطلع ، أي أشرف ، قال مقاتل : لما قال لأهل الجنة هل أنتم مطلعون؟ قالوا له : أنت أعرف به منا فاطلع أنت فأشرف فرأى قرينه في وسط الجحيم ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير فعندها قال : ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي : إن كدت لتهلكني ولولا أن أنعم الله علي بنعمته لكنت من المحضرين معك في العذاب وقال تعالى : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٥-٢٨] .

**وقال الطبراني:** حدثنا الحسن بن إسحاق حدثنا سهل بن عثمان حدثنا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله ﷺ:

---

(١) كوى: جمع كوة وهي الفتحة في الجدار .

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٢١) وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن كعبًا رضي الله عنه قال في الجنة كوة فإذا أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع فازداد شكرًا .

«أيتــزاور أهل الجنة؟ قــال: «يَزُورُ الأعلَى الأسـفَلَ ولا يَزُورُ الأسـفـلُ الأعلَى، إلا الذينَ يَتَحَابُّون في اللهِ يأتُونَ منهَا حَيثُ شاءُوا علَى النُّوقِ مُحتَقِبينَ الحَشَايَا»[١] .

**وقـال الدورقي**: حدثنا أبو سلمة التبوذكي حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: «بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلىٰ الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلىٰ»[٢] وقد تقدَّم حديث علقمة بن مرثد عن يحيىٰ بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبدوس حدثنا الحسن بن حماد حدثنا جابر بن نوح عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب يرفعه: «إنَّ أهلَ الجنة يَتَـزَاوَرُونَ عَلَى النَّجَـائب»[٣] وقد تقدم فأهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضًا وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي ﷺ وقد سأله: «كَـيفَ أصبـحتَ يَا حَـارِثَة»؟ قال: أصبحت مؤمنًا حقًّا، قال: «إنَّ لكُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً فما حَقيقَةُ إيمانك»؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلىٰ عرش ربي بارزًا، وإلىٰ أهل الجنة يتزاورون فيها وإلىٰ أهل النار يعذبون فيها فقال: «عبدٌ نَوَّرَ اللهُ قَلبَهُ»[٤] .

---

(١) **إسناده ضـعيف جـدًّا**: رواه الطبراني في «الكبير» (٧٩٣٦)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢١) من طريق المسيب بن شريك عن بشر بن نمير به وفي الإسناد بشر بن نمير وهو متروك، وتابع بشر بن نمير جعفر بن الزبير كما عند الطبراني في «الكبير» (٧٩٥٦)، وأبي نعيم في «صفة الجنة» (٤٢١) وجعفر ابن الزبير متروك أيضًا.

(٢) **صـحـيح**: إلىٰ حميد بن هلال رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٢) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٩٤)، ونعيم في زوائده علىٰ «زهد ابن المبارك» (٢٣٥) من طريق سليمان بن المغيرة به وحميد بن هلال ثقة من التابعين وروىٰ ابن وهب في «جامعه» (١٦٠) عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ فذكر نحوه وهذا إسناد مرسل ومراسيل يحيىٰ بن أبي كثير من أضعف المراسيل.

(٣) **إسناده ضعيف جدًّا**: وسبق تخريجه.

(٤) **أسانيده ضعيفة**: رواه عبد بن حميد (٤٤٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٣٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٩١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٠٦٩) من طريق زيد بن الحباب ثنا ابن لهيعة عن خالد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن أبي الجهم عن الحارث بن مالك الأنصاري مرفوعًا. وهذا إسناد ضعيف فيه زيد بن الحباب وفيه كلام وإن كان حديثه عندنا في مرتبة الحسن، وابن لهيعة فيه مقال مشهور وسعيد بن أبي هلال، صدوق وحكي عن أحمد أنه اختلط، ومحمد بن الجهم ذكره أبو نعيم في «الصحابة» (١/ ٢٠٢) وقال: ذكره محمد بن عثمان بن أبي شيبة في الوحدان والمقلين عن الصحابة ولا أراه صحابيًّا قال الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٢٦٠-٢٦١) ذكره محمد بن عثمان بن أبي شيبة في المقلين من الصحابة وأورده أبو نعيم وقال: لا أراه صحابيًّا.

=

= (قلت) (ابن حجر) بل هو من أتباع التابعين: وجوز ابن الأثير أن يكون هو محمد بن أبي الجهم بن حذيفة وليس كما ظن فقد قال ابن منده: إن أبا موسىٰ ذكر محمد بن أبي الجهم بن حذيفة في الصحابة وذكر محمد بن أبي الجهم هذا في «تاريخه» ولم ينسب أباه لحذيفة وقال روىٰ عن مسروق وروىٰ عنه سعيد بن أبي هلال. اهـ. قال العلائي في «جامع التحصيل» ص٢٦٣: محمد بن أبي جهم بن حذيفة ولد أيضًا علىٰ عهد النبيﷺ وعداده في التابعين اهـ.
قلت: وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢٤) قال: ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة قتل يوم الحرة سمعت أبي يقول ذلك، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ورواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (طرف حديث ٢٠٧٠) عن محمد بن الفضل بن عطية عن غياث بن المسيب عن سليمان بن سعيد بن أبي بردة عن الربيع بن لوط عن الحارث بن مالك به، وهذا إسناده واه فيه محمد بن الفضل بن عطية قال الحافظ في «التقريب» (كذبوه)، وفي الإسناد من لا أعرفه، وعزاه الحافظ في «الإصابة» (١/ ٦٩٠ ترجمة الحارث بن مالك) إلىٰ ابن منده من هذا الطريق، ورواه البيهقي في «الزهد الكبير» (٩٧٣) من طريق أبي فروة يزيد بن سنان عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الأكرم عن الحارث بن مالك الأنصاري مرفوعًا وقال ابن منده (كما في الإصابة) ورواه زيد بن أبي أنيسة عن عبد الكريم بن الحارث عن الحارث بن مالك.
قلت: وهذا الإسناد ضعيف فيه يزيد بن سنان وهو ضعيف وعبد الأكرم -إن لم يكن تصحيفًا- فهو عبد الأكرم بن أبي حنيفة وهو مجهول وبينه وبين الحارث انقطاع وإن كان تصحيفًا والصواب عبد الكريم ابن الحارث -كما في كلام ابن منده- فعبد الكريم ثقة ولكنه من السادسة فبينه وبين الحارث انقطاع، قال أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٧٧٨) ورواه بقية بن الوليد عن عقيل بن مدرك عمن حدثه عن الحارث بن مالك فذكره، قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه بقية بن الوليد وهو مدلس ويسوي وقد عنعن وعقيل بن مدرك من السابعة مجهول، ومن حدثه مبهم وله طرق أخرىٰ عن غير الحارث بن مالك، منها:
١- ما رواه البزار (٣٢ كشف الأستار) والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٩٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥) من طريق يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس وفي الإسناد يوسف بن عطية وهو ضعيف جدًا قال العقيلي -بعد ذكره هذا الحديث-: ليس لهذا الحديث إسناد يثبت.
قال الحافظ في «الإصابة» (١/ ٦٩٠) قال البيهقي: هذا منكر وقد خلط فيه يوسف. فقال مرة: الحارث وقال مرة: حارثة. وقال ابن منده (كما في الإصابة) ورواه جرير بن عتبة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أنس.
قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه جرير بن عتبة وأبوه وكلاهما مجهول كما في الجرح والتعديل (٢/ ٥٠٣).
٢- ما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٣)، و«الإيمان» (ص٣٨ رقم ١١٥) عن ابن نمير عن مالك بن مغول عن زبيد أن النبي قال للحارث: كيف أصبحت... الحديث وهذا إسناد معضل فإن زبيد اليامي ثقة من الطبقة السادسة.
٣- ما رواه أبو عاصم بن خشيش بن أخرم في كتابه «الاستقامة» -كما عزاه الحافظ في «الإصابة»- حدثنا عبد العزيز بن أبان أخبرنا مالك بن مغول عن فضيل بن غزوان قال: غير علىٰ سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قتل وهو الذي قال النبيﷺ فيه كيف أصبحت يا حارثة... الحديث، وهذا إسناد معضل واه فيه عبد العزيز بن أبان وهو متروك وفضيل بن غزواه ثقة من كبار السابعة فروايته عن الرسولﷺ معضلة.
٤- ما رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣١٤) عن معمر عن صالح بن مسمار أن النبيﷺ قال: يا حارثة ابن مالك فذكره ثم قال: قال ابن الوراق: قال ابن صاعد، لا أعلم صالح بن مسمار أسند إسنادًا إلا حديثًا واحدًا -وزاد الحافظ في «الإصابة»- بعد ذكر كلام ابن صاعد- وهذا الحديث لا يثبت مرفوعًا، =

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثني سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دَخَلَ أهلُ الجنة الجنة قَالَ: فَيَشتَاقُ الإخوانُ بعضُهُم إلى بعض قَالَ: فَيَسيرُ سَريرُ هَذَا إلى سَرير هَذَا وسَرِيرُ هَذَا إلى سَرير هَذَا حتى يَجتَمعَا جميعًا فيقُولُ أحَدُهُم لصَاحبه: تَعلمُ متَى غَفَرَ اللهُ لنَا؟ فَيَقُولُ صَاحبُه: يومَ كُنَّا في مَوضعِ كَذَا وكَذَا فَدَعَونا اللهَ فَغَفَرَ لَنَا»[1] قال: وحدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبدالله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني ثعلبة ابن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من نَعيم أهْل الجنة أنَّهُم يتَزَاوَرُونَ على المطَايَا والنُّجُب وأنهم يُؤتَونَ في الجنة بخَيل مُسرَجَة مُلَجَّمة لا تَرُوثُ ولا تَبُولُ فَيَركَبُونَهَا حتى يَنتَهُوا حيثُ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ فَيَأتيهم مثل السَّحَابَة، فيهَا ما لا عَينٌ رَأت ولا أُذُن سَمِعَت فيقولون: أَمْطِرِي عَلَينا فما يَزَالُ المَطَرُ عَلَيهم حتى يَنتَهِي ذَلِكَ فَوقَ أمَانِيهِم»[2] .

---

= ورواه عبد الرزاق (١١/ ١٢٩) عن معمر عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان عن النبي ﷺ ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٥٩٢) من طريق عبد الرزاق به ثم قال: وهذا منقطع.

قلت: هذا إسناد معضل فإن صالح بن مسمار من السابعة وجعفر بن برقان من السادسة.

٥ـ ما رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٩٤٠) عن الثوري عن عمرو بن قيس الملائي عن يزيد السلمي عن النبي ﷺ. وهذا إسناد ضعيف مرسل فإن يزيد السلمي هو يزيد بن أبي نشبة السلمي (مجهول من الخامسة).

٦ـ ما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٢)، و«الإيمان» (ص٣٧، ٣٨) عن يزيد بن هارون عن أبي معشر عن محمد بن صالح الأنصاري أن رسول الله ﷺ لقي عوف بن مالك فقال: «كيف أصبحت يا عوف بن مالك؟ قال: أصبحت مؤمنًا حقًا.. الحديث، ويلاحظ أن هنا مكان الحارث بن مالك، عوف بن مالك، قلت: وهذا إسناد ضعيف معضل فيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن ـ وهو ضعيف ـ ومحمد بن صالح الأنصاري صدوق يخطئ من السابعة فروايته عن النبي ﷺ معضلة.

(١) **منكر:** رواه العقيلي (٢/ ١٠٣)، والبزار (٣٥٥٣ كشف الأستار)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٩)، وفي ذكر «أخبار أصبهان» (١/ ١٢٤)، والبيهقي في «البعث» (٤٤٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤٥) من طريق سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ فذكره وفي الإسناد سعيد بن دينار وهو مجهول والربيع بن صبيح وهو ضعيف، والحسن مدلس وقد عنعن قال العقيلي ـ بعد روايته للحديث في ترجمة سعيد بن دينار: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢١٥١): سألت أبي عن حديث سلمة بن شبب عن سعيد بن دينار عن الربيع ابن صبيح عن الحسن عن أنس فذكره قال أبي: هذا حديث منكر وسعيد مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف مرسل:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤٦) ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٢٣٩) من طريق إسماعيل بن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن =

ثم يبعث الله ريحًا غير مؤذية فتنسف كثبانًا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقهم وفي رءوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله تعالى، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبدالله أما لك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحبك فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة: أوما علمت أن الله قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

فيقول: بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفًا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة.

حدثني حمزة أنبأني عبدالله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك أنبأنا رشدين بن سعد قال: حدثني ابن أنعم أن أبا هريرة قال: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رحال الميس تثير مناسمها غبار المسك، خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها»(١).

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث أبي اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

قال: هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه: فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت أزمتها الدر الأبيض برحال الذهب أعنتها السندس والإستبرق ونمارقها ألين من الحرير مد خطاها مد أبصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي الله بين خلقه،

---

= شفي بن ماتع به وفي الإسناد ثعلبة بن مسلم وهو مجهول وأيوب بن بشير مثله، وشفي بن ماتع تابعي فروايته عن الرسول عليه السلام مرسلة.

(١) **إسناده ضعيف:** رواه البغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٢٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤٧) من طريق ابن المبارك به وفي الإسناد رشدين بن سعد وابن أنعم - عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وكلاهما ضعيف، وروايته عن أبي هريرة منقطعة، لأنه من الطبقة السابعة التي لم تلق أحدًا من الصحابة.

يضحك الله إليهم وإذا ضحك الله إلىٰ عبد في موطن فلا حساب عليه»(١) .

**قال ابن أبي الدنيا:** حدثنا الفضل بن جعفر حدثني جعفر بن حسن حدثنا أبي عن الحسن بن علي عن علي قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ في الجنة لَشَجَرةً يخرُجُ من أعْلاهَا حُلَلٌ وَمن أسفَلِهَا خَيلٌ من ذَهَب مُسْرَجة مُلْجَمَة من دُرٍّ وَيَاقُوت لا تَرُوثُ ولا تَبُولُ، لَهَا أَجْنِحَةٌ خَطَوها مَدَ بَصَرِهَا فَيركَبُهَا أهلُ الجنة فَتَطيرُ بهم حَيثُ شَاءُوا فَيَقُولُ الذينَ أسفل منهُم درجة: يا رب بما بَلَغَ عِبَادُكَ هَذه الكَرَامَةَ؟ قال: فَيُقَالُ لَهُم: كَانُوا يُصَلُّون في الليل وكُنتُم تنَامُون، وكَانُوا يصُومُون وكُنتُم تَأكُلُون، وكَانُوا يُنفِقُونَ وَكُنتُم تبخَلُون وكَانُوا يُقَاتِلُون وكُنتُم تَجبُنُونَ**»(٢) .

---

(١) في إسناده من لا أعرفه رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤٨)، وابن بطة (٧١) المختار من «الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية، وأبو يعلى - كما عزاه الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٦٤) - من طريق إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم به قال ابن كثير - بعد عزوه إلى أبي يعلى بالإسناد السابق - رجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش فإنه غير معروف اهـ. قلت: في الإسناد عمر بن محمد فإن كان هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المديني - فإنه يروي عن زيد بن أسلم ويروي عنه إسماعيل بن عياش - فإنه ثقة إلا أن رواية إسماعيل بن عياش عن غير أهل بلده ضعيفة وعمر بن محمد مدني فيكون الإسناد ضعيف ولكن تابع إسماعيل بن عياش أبو أسامة عند الحاكم (٢/ ٢٥٣) لكن روايته مختصرة جداً وإن كان عمر بن محمد هو عمر بن محمد بن صهبان - فإنه يروي عن زيد بن أسلم فإنه ضعيف جداً فالإسناد يكون ضعيف جداً، وإن كان عمر بن محمد غيرهما فلم أستطع معرفته وخاصة أن في هذه الطبقة أكثر من رجل يسمى عمر بن محمد والحديث ذكره البيهقي في «الشعب» (١/ ٣١٠) وعزاه صاحب «كنز العمال» إلى الدارقطني في «الأفراد» وابن مردويه وغيرهما وحكم عليه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢١٨) أنه ضعيف جداً وعزاه «للضعيفة» (٣٦٨٥) وقد روي هذا الحديث موقوفًا على سعيد بن جبير مختصراً كما عند هناد في «الزهد» (١٦٤) وسعيد بن منصور (٢٥٦٨) والطبري في «التفسير» (٣٠٢٣٥)، والبخاري في «التاريخ» (٣/ ٧٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٩٨) من طريق حجر الهجري عن سعيد به وحجر الهجري مجهول.

(٢) **إسناده ضعيف والحديث موضوع:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٤٩) حدثني الفضل بن جعفر حدثنا جعفر بن الحسن حدثنا أبي عن الحسن بن علي رضي الله عنه مرفوعًا، في الإسناد جعفر ابن حسن وأبوه لم أقف لهما على ترجمة وقد يكون الصواب جعفر بن جسر فإن كان كذلك فجعفر ابن جسر يحدث بالمناكير وأبوه جسر بن فرقد ضعيف.

قلت: وعزاه ابن كثير في «صفة الجنة» (٣٩٧) قال: وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا جعفر بن بشر حدثنا أبي عن الحسن بن علي عن علي - رضي الله عنهما - سمعت رسول الله ﷺ فذكر الحديث - وعزاه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٥٤٤) إلى ابن أبي الدنيا من رواية علي بن أبي طالب.

=

## • فصل •

ولهم زيارة أخرىٰ أعلىٰ من هذه وأجل وذلك حين يزورون ربهم تبارك وتعالىٰ فيريهم وجهه ويسمعهم كلامه ويحل عليهم رضوانه وسيمر بك ذكر هذه الزيارة عن قريب إن شاء الله .

## الباب الستون
## في ذكر سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيه لأهلها

**قال مسلم في «صحيحه»**: حدثنا سعيد بن عبدالجبار الصيرفي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ في الجنةِ لَسُوقًا

---

= قلت : ورواه الخطيب في «تاريخه» (١/ ٢٥٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٥) من طريق محمد بن مروان الكوفي عن سعد بن طريف عن زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب مرفوعًا .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع وفيه ثلاث آفات : إحداهن : إرساله فإن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب .

والثانية : محمد بن مروان وهو السدي الصغير قال ابن نمير : هو كذاب وقال أبو حاتم الرازي : متروك الحديث وقال ابن حبان : لا يحل كتابة حديثه إلا اعتباراً .

والثالثة أظهر : وهو سعيد بن طريف وهو المتهم به قال يحيىٰ ليس بشيء وقال النسائي والدارقطني : متروك وقال ابن حبان : كان يضع الحديث علىٰ الفور . اهـ .

قلت : ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٨) من طريق عبد المجيد بن أبي رواد عن أبيه عن من أصدق عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب مرفوعًا ، وهذا الإسناد فيه الانقطاع بين علي بن الحسين وبين علي بن أبي طالب وفيه من أصدق وهو مبهم وأخشىٰ أن يكون سعد بن طريف وأبهم في الإسناد وعبد المجيد صدوق يخطئ وأبوه صدوق عابد ربما وهم ، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٠٧) من طريق سيف بن محمد الثوري عن سعد ابن طريف عن زيد بن علي به موقوفًا وفيه الإرسال السابق وسيف بن محمد الثوري - قال الحافظ (كذبوه) وسعد بن طريف واه ، وعلة أخرىٰ وهي أن هذه الرواية موقوفة وقد روي نحو هذا الحديث عند الخطيب في «تاريخه» (٥/ ١٣٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٦) من طريق أبي حنش السقطي حدثنا زهير بن حرب أخبرنا الحسن بن موسىٰ حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا قال ابن الجوزي : ابن لهيعة ذاهب الحديث ، وأبو حنش مجهول ، وقال الذهبي في «الميزان» : نكرة لا يعرف وأتىٰ بخبر موضوع .

قلت : وزيادة علىٰ هذه العلل رواية دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ضعيفة .

يأتونَهَا كُل جُمُعة فتهبُّ ريحُ الشَّمَال فتَحثُوا في وُجُوههم وثيابهم فيزدَادُون حُسنًا وجَمَالاً فيَرْجعُونَ إلى أهْليهم وَقد ازدَادُوا حُسنًا وَجَمَالاً فَيقُولُ لَهُم أهْلُوهُم: والله لَقَد ازْدَدتُم بَعدَنا حُسنًا وَجَمالاً، فيَقُولُون: والله وأنتُم لَقَد ازْدَدتُم بَعدَنَا حُسنًا وَجَمالاً»[1] ورواه الإمام أحمد في مسنده عن عفان عن حماد بن سلمة وقال: «فيها كثبان المسك فإذا خرجوا إليها هبت الريح».

**وقال ابن أبي عاصم في كتاب «السنة»**: حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد ابن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد: أوفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «أنَّ أهلَ الجنة إذا دَخَلُوهَا نزلُوهَا بفضلْ أعْمَالهم فيُؤذَن لَهُم في مقدار يوم الجُمُعَة من أيَّام الدُّنيا فيَزُورُونَ اللهَ تبَارَكَ وتَعَالَى فيبرزُ لَهُم عَرشُه ويَتَبدَّى لَهُم في رَوضَة منْ ريَاض الجنة فيُوضَع لهم مَنَابرُ من نُور ومَنَابر من لُؤلُؤ ومَنابر من زَبَرْجَد ومَنَابر من يَاقُوت ومَنَابر من ذَهَب ومَنَابر من فضَّة ويَجلس أدنَاهُم -ومَا فيهم دَنيٌ- عَلَى كُثْبَان المسك والكَافُور ومَا يَرَونَ أن أصْحَابَ الكَرَاسي بأفضلَ منهُم مَجْلسًا» قال أبو هريرة: وهل نرىٰ ربنا عزّ وجلّ؟ قال: «نَعَم، قَالَ: هَل تُمَارُون في رُؤية الشَّمس والقَمَر ليلةَ البَدر؟ قُلنَا: لا، قَالَ: فَكَذَلكَ لا تُمَارُون[2] في رُؤية ربّكُم ولا يبقى في ذَلكَ المجلس أحدٌ إلا حَاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً حتى يقولُ: يا فلانُ بن فلان، أتَذكُر يومَ فَعَلتَ كَذَا وَكَذَا فَيُذَكِّرُه ببعض غَدَرَاته في الدُّنيا، فيَقُولُ: بَلَى أفَلَم تغفر لي؟ فيقولُ: بَلَى فَبمغفرَتي بَلَغتَ مَنزلَتك هَذه، قال: فَبَينَمَا هُم عَلَى ذَلكَ غَشيَتهُم سحَابَةٌ من فَوقهم فأمطَرَت عَلَيهم طيبًا لم يَجدُوا مثلَ ريحه شيئًا قَط، قَالَ: ثُم يَقُولُ ربُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى قُومُوا إلى ما أعددتُ لَكُم منَ الكَرَامَة فَخُذُوا مَا اشْتَهيتُم، قال فَيأتُونَ سُوقًا قَد حَفَّت به الملائكَةُ فيه مَا لم تَنظُر العُيونُ إلى مثله ولم تَسمع الآذانُ ولَم يَخطر عَلَى القُلُوب،

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٨٤، ٢٨٥).

(٢) تمارون: تشكّون.

قَالَ فَيحملُ لنا ما اشتهينا ليسَ يُبَاعُ فيه ولا يُشتَرَى، وفي ذَلكَ السوق يَلقَى أهلُ الجنة بَعضُهم بعضًا، قَالَ: فَيُقبلُ ذُو البزَّة[١] المُرتفعَة فَيلقَى مَن هُوَ دُونَهُ ـ وَمَا فيهم دَنِيّ ـ فَيَرُوعُهُ ما يَرَى عَلَيه منَ اللباسِ والهَيئة فَمَا يَنقَضي آخر حَديثه حَتى يَتَمثَّل[٢] عَلَيه أحسَنَ منهُ وذلكَ أنَّه لا يَنبَغي لأحد أن يَحزَنَ فيهَا قَالَ: ثم ننصرفُ إلى مَنَازلنَا فَيلقَانا أزواجُنا فَيقُلنَ مَرحَبًا وأهلاً بمحبنا لَقَد جئتَ وإنَّ بكَ منَ الجَمَال والطيب أفضل مما فَارَقتَنَا عَلَيه، فيقولُ إنَّا جَالَسنَا اليومَ ربَّنا الجبارَ عزَّ وَجَلَّ وبحقنا أن نَنقَلبَ بمثل مَا انْقَلبنَا»[٣] ورواه الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن إسماعيل عن هشام بن عمار، رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار وليس في هذا الإسناد من ينظر فيه إلا عبدالحميد بن حبيب وهو كاتب الأوزاعي فلا ينكر عليه تفرده عن الأوزاعي بما لم يروه غيره، وقد قال الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي: هو ثقة. وأما دحيم والنسائي فضعفاه ولا يعرف أنه حدث عن غير الأوزاعي، والترمذي قال في هذا الحديث: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

**قلت:** وقد رواه ابن أبي الدنيا عن الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد عن الأوزاعي قال: نبئت أن سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة... فذكره، وقال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية أنبأنا عبدالرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة لسُوقًا مَا فيهَا شراء وَلا بَيع إلا الصُّور من الرِّجَال والنِّسَاء فإذا اشْتَهَى الرَّجُلُ الصُّورَة دَخَل فيهَا»[٤] قال: هذا حديث غريب.

**وقال عبدالله بن المبارك:** أنبأنا سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال: «يقول أهل الجنة انطلقوا إلى السوق فينطلقون إلى كثبان المسك، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنا لنجد لكنَّ ريحًا ما كانت لكنَّ، قال: فيقلن: لقد رجعتم بريح ما كانت

---

(١) البزة: الهيئة.
(٢) يتمثل: يتشبه، والمقصود هنا يحل ويلبس.
(٣) ضعيف: وسبق ص١٢٥.
(٤) إسناده ضعيف: وسبق، فإنه يروى بهذا المتن ويروى أحيانًا بالمتن الآخر كما سبق، وأحيانًا يروى بالمتنين في متن واحد كلاهما من نفس الإسناد.

لكم إذ خرجتم من عندنا»(١) قال ابن المبارك: وأنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: «إن في الجنة سوقًا كثبان مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها فيبعث الله ريحًا فتدخلها بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم حسنًا بعدنا فيقولون لأهليهم: قد ازددتم بعدنا حسنًا»(٢).

**وقال الحافظ محمد بن عبدالله الحضرمي المعروف بمطين:** حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلي حدثنا أبي حدثنا محمد بن كثير حدثني جابر الجعفي عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عن جابر بن عبدالله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: **«يا مَعشَرَ المُسْلمينَ: إنَّ في الجنة لَسُوقًا ما يُباعُ فِيهَا ولا يُشترى إلا الصُّوَر مَن أَحَبَّ صُورَةً مِن رَجُلٍ أو امْرَأةٍ دَخَلَ فيهَا»**(٣) والله أعلم.

## الباب الحادي والستون
## في ذكر زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

**قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في «مسنده»:** حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثني موسى بن عبيدة قال: حدثني - أبو الأزهر - معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتىٰ جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة(٤) إلىٰ النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: **«مَا هَذِه»**؟ قال: «الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارىٰ، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد، قال

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥٧)، ومسدد كما في «المطالب» (٥١٩٣)، ونعيم في زياداته علىٰ «زهد ابن المبارك» (٢٤١)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٠٢)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٤١٨)، والبيهقي في «البعث» (٤١٦، ٤٤٤) وسبق نحوه مرفوعًا عند مسلم.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥٨) وانظر ما قبله.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٦٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١٩) من طريق جابر الجعفي به وجابر الجعفي كذاب.

(٤) **وكتة:** نقطة أو أثر.

النبي ﷺ: «يا جبريلُ، ومَا يوم المَزيد؟» قال: «إن ربك اتخذ من الفردوس واديًا أفيح[١] فيه كثب[٢] المسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالىٰ ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله تعالىٰ: أنا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم، ولدي مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوىٰ ربك فيه على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه تقوم الساعة»[٣].

ولهذا الحديث طرق سنشير إليها في باب المزيد إن شاء الله تعالىٰ.

ورویٰ أبو نعيم من حديث شيبان بن جسر بن فرقد حدثني أبي عن الحسن عن أبي برزة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: «إنَّ أهلَ الجنة ليَغدُونَ في حُلَّة ويَرُوحُونَ في أُخرَى كغُدُوّ أحدكُم ورَوَاحه إلى مَلك منْ مُلوك الدُّنيا، كَذَلكَ يَغدُونَ ويَرُوحُونَ إلى زيَارَة ربِّهم عزَّ وَجَلَّ وذَلكَ لَهُم بمقَادير ومَعَالم يَعلَمُون تلكَ السَّاعة التي يَأتُونَ فيها ربَّهُم عَزَّ وَجَلَّ»[٤].

قال: ورواه جعفر بن حسن بن فرقد عن أبيه مثله، وذكر أبو نعيم أيضًا من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: «إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله تبارك وتعالىٰ يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تبارك وتعالىٰ داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم يوضع مائدة الخلد قالوا: يا رسول الله

---

(١) **أفيح**: واسع.

(٢) **كثب**: جمع كثيب وهو التل من الرمل.

(٣) **إسناده تالف**: رواه الشافعي في «مسنده» (٣٧٤ شفاء العي)، و«الأم» (١/ ٣١٨ كتاب الجمعة) عن إبراهيم بن محمد به وفي الإسناد إبراهيم بن محمد وهو متروك وموسىٰ بن عبيدة وهو ضعيف وللحديث شواهد ضعيفة واهية من طريق أنس وحذيفة وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وسيأتي الكلام عليها مفصلة - إن شاء الله - في باب في رؤيتهم ربهم - تبارك وتعالىٰ - بأبصارهم جهرة كما يرىٰ القمر - حيث أوردها المصنف هناك مفصلة.

(٤) **إسناده ضعيف**: واه رواه أبو نعيم في «صفة الجنة (٣٩٤) من طريق شيبان وجعفر بن جسر بن فرقد عن جسر بن فرقد عن الحسن عن أبي برزة الأسلمي مرفوعًا وجسر بن فرقد ضعيف واهٍ والحسن مدلس وقد عنعن.

وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر في وجه ربنا عزّ وجلّ فيتجلى لهم فيخرون سجداً فيقال لهم: لستم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء»(١).

**وقال ابن أبي الدنيا**: حدثنا أبو موسى- إسحاق بن إبراهيم الهروي- حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي قال: حدثني أبو إلياس قال: حدثني محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ، وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن علي بن حنيش حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس حدثنا المعافى بن عمران وكان من خيار الناس قال: حدثني إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة شَجَرةً يُقَالُ لَهَا طُوبَى لَو سخر الجواد الراكب أن يَسيرَ في ظلِّها لَسَارَ فيهَا مَائةَ عَام، ورَقُهَا بُرُود خُضر، وزَهرُهَا رِيَاض صُفر، وأفنَاؤُها سُندس وإستَبرَق، وثَمرها حُلل وصَمغُها زَنجَبيل وعَسَل، وبَطحَاؤُها يَاقُوت أحْمَر وزُمرد أخضَرُ، وتُرَابُها مِسكٌ وحَشيشُها زَعفرَان، مَنيع والألنجوج يُؤججان من غير وَقُود ويَتَفجَّر من أصلها أنهارُ السَّلسبيل والمَعين والرَّحيق وظلُّها مَجلس من مَجَالس أهْل الجنة يَألَفُونَهُ ومُتَحدَّث يَجْمَعُهُم، فبَينَا هُم يومًا يَتحدَّثُون في ظلِّها إذ جاءَتهُم الملائكةُ يَقُودُون نجبًا جُبلت من الياقُوت ثُم نُفخَ فيهَا الرُّوح مَزمُومَة بسَلاسلَ من ذَهَب كأن وُجُوهَهَا المصابيحُ نَضَارةً وحسنًا، وبَرُهَا حَرير أحمَر، ومَرعزي أبيض مُختَلطَان لم يَنظُر الناظرُونَ إلى مثلهَا، عليها رَحَائل ألواحُها من الدرّ والياقوت مُفَصَّصة باللُّؤلُؤ والمَرجَان صفافها من الذَّهَب الأحمر، ملبسة بالعَبقَري والأرجُوان فأناخُوا إليهم تلكَ النَّجائب ثم قَالُوا لهم: إنَّ ربَّكُم تَبَارك وتَعَالى يُقرئكُم السَّلام ويَستَزيركُم لتنظرُوا إليه ويَنظُر إليكُم وتُحيُّونه ويُحيِّيكم ويُكلِّمكُم وتُكلِّمُونه ويَزيدُكم من سَعَته وفَضله، إنَّهُ ذُو رَحمَة وَاسعَة وفَضْل عَظيم. فَيتَحوَّل كل رَجُل منهم على رَاحلته ثم

---

(١) إسناده ضعيف جداً: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٧) من طريق خالد بن يزيد البجلي ثنا سعيد الحزامي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي مرفوعًا وفي الإسناد الحارث الأعور وهو كذاب وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن وخالد بن يزيد البجلي ضعيف.

انْطَلَقُوا صفا واحدًا مُعْتَدلاً لا يَفُوتُ منهُ شَيء شيْئًا ولا تَفُوتُ أُذن الناقة أُذن صَاحِبَتها ولا بَرَكَت نَاقَة بركت صَاحِبَتها ولا يمرُّونَ بشَجر من أشْجَار الجنَّة إلا أتحفَتْهُم بثمرهَا ورَحلت لَهُم عَن طَرِيقهم، كَرَاهِيَة أنْ يَتَثلم صَفّهم أو يُفرَّق بين الرجل ورَفيقه، فلما رُفعُوا إلى الجبَّار تَبَارَكَ وتَعَالى أسْفرَ لهم عَن وَجهه الكَرِيم وتَجلّى لَهُم في عَظَمَته العَظِيمة فقَالُوا: ربَّنا أنتَ السَّلامُ ومنكَ السَّلامُ ولكَ حَق الجَلال والإِكْرَام، فقَالَ لَهُم ربُّهم تَبَارَكَ وتَعَالى: إنِّي السَّلامُ ومني السَّلامُ ولي حَق الجَلال والإكْرَام مَرْحبًا بعبادي الذينَ حَفظُوا وَصيَّتي وراعوا عَهدي وخافُوني بالغيب وكَانُوا مني على كُل حال مُشفقينَ قالوا: وَعزَّتكَ وجَلالك وعُلو مكانك ما قَدَرناكَ حق قَدرك وما أدَّينا إليكَ كل حَقِّك فائذَن لنا بالسجود لَكَ، فَقَالَ لَهُم ربهُم تَبَارَكَ وتَعَالَى: إني قَد وَضَعتُ عَنكُم مُؤنة العبادة وأرحتُ لكم أبدانَكُم فلطالما ما أتعبتُم لي الأبدانَ وأعنيتم لي الوجوهَ فالآن أفضيْتُم إلى رَوحي ورَحمَتي وكَرَامتي فاسألُوني ما شئتُم وتمنوا عليَّ أُعطكُم أمانيكُم فإني لن أجزيكم اليومَ بقدر أعْمَالكم ولكن بقدر رَحمَتي وكَرَامَتي وطَولي وجَلالي وعُلو مكاني وعظمة شأني، فما يَزَالُون في الأماني والعَطَايا والمواهب حتى إن المُقتصر من أمنيته ليتمنى مثل جَميع الدنيا منذُ خَلَقَهَا اللهُ عزَّ وجَلَّ إلى يوم أفنَاهَا فقالَ لَهُم ربُّهم عزَّ وجَلَّ: لقد قَصَّرتُم في أمانيكم ورَضيتُم بدون ما يَحقُ لكم فقد أوجبتُ لكم ما سألتُم وتمنيتُم وألحقتُ بِكُم ذُرِّيتكم وزِدتكُم ما قصرت عنه أمانيكم»[١] .

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١١)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٤)، والآجري في «الشريعة» (٦٢٦)، وابن بطة (٦٤) المختار من «الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق أبي إياس إدريس بن سنان عن وهب بن منبه عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وإسناد ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» بدون ذكر وهب بن منبه قال أبو إياس إدريس بن سنان ـ بعد روايته عن وهب عن محمد ـ ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ فذكره
قلت: في الإسناد أبو إياس إدريس بن سنان وهو ضعيف جداً، والإعضال بين محمد بن علي بن الحسين والنبي ﷺ، قال المنذري في «الترغيب» (٤/ ٥٥٠): رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلاً ورفعه منكر، قال ابن كثير في «صفة الجنة» (ح٤٠٧): وهذا مرسل ضعيف غريب وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً وليس كذلك والله أعلم. اهـ.
قلت: ورواه الطبري نحوه في «تفسيره» (٢٠٣٨٩)، وابن بطة (٦٣) في «المختار من الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية، عن وهب بن منبه قوله بإسناد لا بأس به وأورده ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥١٣) وقال: (أثر غريب عجيب) اهـ.
قلت: وكأن وهباً أخذه من الإسرائيليات فإنه معروف بالرواية عنهم.

ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء فجعله من كلام النبي ﷺ .

وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني : متروك وأما أبو إلياس المتابع له فلا يدري من هو وأما القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول أيضًا ومثل هذا لا يصح رفعه ، والله أعلم .

وقال الضحاك في قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . قال : على النجائب عليه الرجال .

## الباب الثاني والستون
## في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة

قد تقدم في حديث سوق الجنة أنهم يغشاهم يوم الزيارة سحابة من فوقهم فتمطر عليهم طيبًا لم يجدوا مثل ريحه قط .

وقال بقية بن الوليد : حدثنا بجير بن سعيد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : «إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ماذا تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئًا إلا أمطروا»(١) .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثني أزهر بن مروان حدثنا عبدالله بن عرادة الشيباني عن عبدالرحمن بن يزيد عن أبيه عن صفي اليماني قال : سأل عبدالعزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة قال : إنهم يفدون إلى الله سبحانه وتعالى كل يوم خميس فتوضع لهم أسرة ، كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت عليه ، فإذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال الله تعالى : أطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعموا ثم يقول : اسقوهم . قال : فيأتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون منها ثم يقول : عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا فكهوهم فتجيء ثمرات شجر مدلى

(١) إسناده ضعيف: وسبق .

فيأكلون منها ما شاءوا، ثم يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم فتجيء ثمرات شجر أصفر وأخضر وأحمر وكل لون لم تنبت إلا الحلل فتنشر عليهم حللاً وقمصًا، ثم يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر.

ثم يقول: عبادي وجيراني وخلقي ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين لهم حتى ينظروا إلي فإذا تجلى لهم فنظروا إليه نضرت وجوههم، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم فتقول لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها؟ فيقولون: ذلك أن الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا»(١).

**وقال عبدالله بن المبارك:** أنبأنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من نَعيم أهلِ الجنة أنهم يَتَـزاوَرُون على المَطَايَا والنُّجب وأنـهم يُؤْتَون في الجنة بخـيل مُسْـرَجـة مُلَجَّمـة لا تَرُوثُ ولا تَبُول يَركَبُونها حتى ينتهوا حيثُ شَاءَ اللهُ فـيأتيهم مثل السحابَة فيها ما لا عَين رأَت ولا أُذُن سَمِعَت، فيقولون: أمطري علينا، فما يزالُ المطرُ عليهم حتى ينتهي ذلك فَوقَ أمانيهم، ثم يبعثُ اللهَ ريحًا غـيرَ مُؤْذية فتنسف كثبانًا من مسك عن أيمانهم وعَن شَمَائلهم فـيأخُذُون ذَلكَ المسكَ في نَوَاصي خُيُولهم وفي مَـفَارقهَا وَفي رُءُوسهم وَلكُلِّ رَجُل منهُم جُـمة على ما اشتهتْ نفسُه فيَتَعلق ذلك المسكُ في تلكَ الجـمَام وفي الخَيل وفيما سوَى ذلك من الثياب ثم يُقبلُون حتى ينتهـوا إلى ما شـاءَ اللهُ فـإذا المرأةُ تنادي بعضَ أولئكَ: يا عـبدَالـله أما لكَ فـينا حاجـةٌ؟ فيـقولُ: مـا أنت ومن أنت؟ فـتقـولُ: أنا زوجتُك وحبُّكَ فيـقولُ: مـا كنتُ علمتُ بمكانك، فتقولُ المرأة: ومـا تعلمُ أن اللهَ تَعَالَى قالَ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. فيقولُ: بلى وربي فلعلَّه يشـتغلُ عنها بعد ذَلكَ الموقف أربعينَ خَرِيفًا ما يَشغَلُهُ عَنهَا إلا مَا هُوَ فيه مِنَ النَّعيم»(٢).

---

(١) إسناده ضعيف جداً: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٣٩) حدثنا أزهر بن مروان به وفي الإسناد عبد الله بن عرادة الشيباني وهو ضعيف جداً.

(٢) إسناده ضعيف مرسل: سبق تخريجه.

## • فصل •

وقد جعل الله سبحانه وتعالى السحاب وما يمطره سببًا للرحمة والحياة في هذه الدار ويجعله سببًا لحياة الخلق في قبورهم حيث يمطر على الأرض أربعين صباحًا مطرًا متداركًا من تحت العرش فينبتون تحت الأرض كنبات الزرع ويبعثون يوم القيامة والسماء تطش عليهم وكأنه والله أعلم أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في الدنيا وتثير لهم سحابًا في الجنة تمطرهم ما شاءوا من طيب وغيره، وكذلك أهل النار ينشئ لهم سحابًا يمطر عليهم عذابًا إلى عذابهم كما أنشأ لقوم هود وقوم شعيب سحابًا أمطر عليهم عذابًا أهلكهم فهو سبحانه ينشئه للرحمة والعذاب.

# الباب الثالث والستون
## في ذكر ملك الجنة وأن أهلها كلهم ملوك فيها

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال: عظيمًا، وقال: استئذان الملائكة عليهم لا تدخل الملائكة عليهم إلا بإذن[١]، وقال كعب في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يرسل إليهم ربهم الملائكة فتأتي الملائكة فتستأذن عليهم الملائكة[٢]، وقال بعضهم: الخدم ولا تدخل عليهم الملائكة إلا بإذن.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٩٣)، والبيهقي في «البعث» (٤٤٦) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فذكره ومسلم بن خالد صدوق كثير الأوهام وابن أبي نجيح عبد الله بن يسار ثقة ربما دلس وقد عنعن بل إنه لم يسمع من مجاهد التفسير، وروى نحوه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٣٥٨٥٣) وإسناده ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠٦) حدثني هارون بن سفيان حدثنا محمد بن عمر أخبرنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن مرداس بن عبد الرحمن الجندعي عن كعب فذكره، وفي الإسناد محمد بن عمر الواقدي وهو متهم.

وقال الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر مراكب أهل الجنة ثم تلا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[١] .

وقال ابن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان يقول في قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال : الملك الكبير أن رسول رب العزة يأتيه بالتحفة واللطف فلا يصل إليه حتى يستأذن له عليه فيقول للحاجب : استأذن على ولي الله فإني لست أصل إليه، فيعلم ذلك الحاجب آخر وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، فالملك الكبير أن رسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن وهو يدخل على ربه بلا إذن[٢] .

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا صالح بن مالك حدثنا صالح المري حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك يرفعه : «**إنَّ أسفلَ أهلِ الجنة أجمعينَ درجةً من يقومُ على رأسه عشرةُ آلاف خادم**»[٣] حدثنا محمد بن عباد بن موسى أنبأنا زيد بن الحباب عن أبي هلال الراسبي أنبأنا الحجاج بن عتاب العبدي عن عبدالله بن معبد الزماني عن أبي هريرة قال : «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دني من يغدو عليه كل يوم

---

(١) **إسناده ضعيف واه:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠٥)، ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٢٣٢) من طريق ابن المبارك أخبرنا رجل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفي الإسناد رجل مبهم وقد سمي الرجل المبهم عن الحاكم (٢/ ٥١١)، والبيهقي في «البعث» (٤٤٥) فقد روياه من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس به وحفص بن عمر العدني ضعيف واه.

(٢) **حسن إلى أبي سليمان:** رواه البيهقي في «البعث» (٤٤٧) أخبرنا الأستاذ أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد أنبأنا أبو عثمان بن أحمد بن رجاء ثنا أبو الحسن محمد بن الفيض الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان فذكره ورجاله ثقات ما عدا أبا عثمان بن أحمد بن رجاء لم أعرفه، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٠٥) بإسناد حسن.

(٣) **إسناد ضعيف:** واه رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٠) والحسين المروزي في زياداته على «زهد ابن المبارك» (١٥٣٠) من طريق صالح المري حدثنا يزيد الرقاش عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ فذكره وصالح ويزيد ضعيفان ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٧٠) قال : حدثنا محمد بن موسى الأصطرخي قال : حدثنا الحسن بن كثير قال : حدثنا يحيى بن سعيد قال : حدثنا نصر بن يحيى قال : حدثنا أبي قال : سمعت أنس بن مالك فذكره مرفوعًا، وفي الإسناد محمد بن موسى الأصطرخي وهو شيخ مجهول كما في «اللسان» والحسن بن كثير ضعفه الدارقطني كما في «اللسان».

ويروح خمسة عشرة ألف خادم ليس منهم خادم إلا ومعه طرفة[١] ليست مع صاحبه»[٢] وحدثني محمد بن عباد حدثنا زيد بن الحباب عن أبي هلال حدثنا حميد ابن هلال قال: «ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل وليس عليه صاحبه»[٣] وحدثني هارون بن سفيان أنبأنا محمد بن عمر أنبأنا المفضل بن فضالة عن زهرة بن معبد عن أبي عبدالرحمن الحبلي قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ»[٤] .

حدثني هارون بن سفيان حدثنا محمد بن عمر أنبأنا محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وما فيهم دني لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه»[٥] .

**وقال عبدالله بن المبارك:** حدثنا يحيى بن أيوب حدثني عبيدالله بن زحر عن محمد بن أبي أيوب المخزومي عن أبي عبدالرحمن المعافري قال: «إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا

---

(١) **طرفة:** هدية جديدة.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١١)، ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٤١٤) من طريق محمد بن سليم (أبي هلال الراسبي) عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن معبد الزماني عن أبي هريرة فذكره ومحمد بن سليم أبو هلال الراسبي صدوق فيه لين بل هو إلى الضعف أقرب والحجاج بن عتاب العبدي ذكره ابن حبان في ثقاته (٦/ ٢٠٣) وقال فيه يحيى بن معين مشهور كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ١٥٩) وقد روي مرفوعًا عند أبي نعيم في «صفة الجنة» (٤٤٢) وإسناده ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٢) والحسين المروزي في زياداته على «زهد ابن المبارك» (١٥٢٦) من طريق أبي هلال الراسبي عن حميد بن هلال فذكره وأبو هلال الراسبي صدوق فيه لين بل هو إلى الضعف أقرب.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٥)، ونعيم في زياداته على «زهد ابن المبارك» (٤٢٧) من طريق رشدين بن سعد أخبرني زهرة بن معبد به وفي الإسناد رشدين بن سعد وهو ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٣) ـ وهو الإسناد الذي ذكره المصنف ـ من طريق محمد بن عمر حدثنا الفضل بن فضالة عن زهرة بن معبد به، وفي الإسناد محمد بن عمر الواقدي وهو متهم.

(٥) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢١٤) حدثني هارون بن سفيان به وفي الإسناد محمد بن عمر الواقدي وهو متهم.

وراءه»[١] وقال أبو خيثمة: حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلةً الذي لهُ ثمانونَ ألفَ خادمٍ واثنتانِ وسبعونَ زوجةً وتُنصَبُ له قبةٌ من لُؤلؤٍ ويَاقُوتٍ وزَبَرجَد كَمَا بينَ الجَابِيَة وَصَنعاءَ**»[٢].

**وقال عبدالله بن المبارك:** أنبأنا بقية بن الوليد حدثني أرطأة بن المنذر قال: سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج قال: جلست إلى أبي أمامة فقال: «إن المؤمن يكون متكئًا على أريكة إذا دخل الجنة وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله عز وجل ليستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا هو بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول للذي يلية ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا له فيقول أقربهم إلى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف»[٣].

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثني محمد بن الحسين حدثنا قبيصة حدثنا قيس بن سليم العنبري عن الضحاك بن مزاحم قال: «بينا ولي الله في منزله إذ أتاه رسول الله من الله عز وجل فقال للآذن: استأذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الآذن فيقول له: يا ولي الله هذا رسول الله يستأذن عليك قال: ائذن له فيأذن له فيدخل على ولي

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٦، ٢١٥)، ونعيم في زياداته على ابن المبارك (٤١٥) من طريق يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر به وفي الإسناد يحيى بن أيوب وهو الغافقي وعبيد الله بن زحر وكلاهما ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** وسبق تخرجه ص٣٠٧.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه نعيم في زياداته على «زهد بن المبارك» (٢٣٧) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠٣) من طريق بقية بن الوليد به وفي الإسناد أبو الحجاج. وفي رواية نعيم سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج وفي رواية ابن أبي الدنيا سمعت رجلاً من مسجد الخيف يقال له: أبو الحجاج. وقد ذكره المزي من مشايخ أرطأة بن المنذر (باسم يوسف أبو الحجاج الألهاني) ويوسف الألهاني ترجم له البخاري في «التاريخ» وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٥٥٢) وكنوه أبو الضحاك، فهو مجهول والله أعلم.

الله فيضع ما بين يديه تحفة فيقول : يا ولي الله إن ربك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تأكل من هذه ، قال : فيشبهه بطعام أكله أيضًا فيقول : إنما أكلت هذا الآن فيقول : إن ربك يأمرك أن تأكل منها فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة قال : فذلك قوله تعالى : ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: ٢٥][(١)] .

**وفي صحيح «مسلم»**: من حديث المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : «**سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: ما أدنَى أهلِ الجنة منزلةً؟ قال: هُو رجل يجيءُ بعدما أُدخل أهل الجنة الجنةَ فيُقَالُ لَهُ ادخُل الجنةَ. فيقول: أي رَبِّ كيفَ وقد نَزَلَ الناسُ مَنَازِلَهُم وأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم فيُقَالُ لَهُ: أترضَى أن يَكُونَ لك مثل مَلك من مُلوك الدنيَا؟ فيقول: رَضيتُ ربي فيقولُ: لَكَ ذلك ومثلُه ومثلُه ومثلُه فقال في الخامسة: رَضيتُ ربي فيقولُ: هذا لَكَ وعشرةُ أمثاله ولَكَ ما اشتَهت نَفسُك ولَذَّت عينُك فيقول: رضيتُ رَبي**»[(٢)] وذكر الحديث وقد تقدم ذكره بتمامه .

وقال البزار في «مسنده» حدثنا محمد بن المثنى حدثنا المغيرة بن سلمة حدثنا وهيب عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : «خلق الله الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب وغرسها بيده وقال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون فدخلتها الملائكة فقالت : طوبى لك منزل الملوك»[(٣)] هكذا رواه وهيب عن الجريري موقوفًا ورواه عدي بن الفضل عن الجريري فرفعه وقال البزار : ولا نعلم أحدًا رفعه إلا عدي ابن الفضل بهذا الإسناد وعدي بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصري .

قلت : عدي بن الفضل هذا انفرد به ابن ماجه وقد ضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم والحديث صحيح موقوف والله أعلم .

وقد تقدم ذكر التيجان على رءوسهم وإنما يلبسها الملوك .

---

(١) إسناده حسن: مقطوع على الضحاك، رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٠٤) عن محمد بن الحسين -وهو البرجلاني- به .

(٢) صحيح: وسبق ص١٥٠ .

(٣) إسناده ضعيف: مرفوعًا والصحيح فيه الوقف وقد سبق ص١٤٩ .

# الباب الرابع والستون
# في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون[1] إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قالَ اللهُ عزَّ وجَلَّ: أعددتُ لعبَادي الصَّالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ ولا أُذُن سَمعَت ولا خَطَر عَلَى قَلب بَشَر مصداق ذلك في كتابَ اللهَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾»[2].

وفي لفظ آخر فيهما: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أعددتُ لعبادي الصالحينَ مَا لا عَين رأتْ ولا أُذُن سَمعَتْ وَلا خطَرَ علَى قَلبِ بشرٍ، ذُخرًا بَله ما أطلَعتُم عَليهِ ثُم قَرَأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾»[3] الآية.

وفي بعض طرق البخاري «قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»[4].

---

(١) **حين يقومون**: في الأصل حتى يقوموا.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٤٤) كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة والبخاري (٤٧٧٩) كتاب التفسير باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ومسلم (طرف حديث ٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٨٠) كتاب التفسير باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾، ومسلم (طرف حديث ٢٨٢٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري في «التفسير» (٤٧٧٩).

وفي صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: «شهدت مع النبي ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال آخر حديثه: «فيهَا ما لا عَيْنٌ رَأت ولا أُذُن سَمعَت ولا خطرَ عَلَى قَلب بَشَر ثُم قَرَأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ⁽١٦⁾ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لقَاب قَوس أحدكُم في الجنَّة خَيرٌ مما طَلَعَت عَليه الشمسُ أو تَغرُب»[2] وقد تقدم حديث أبي أمامة[3] عن النبي ﷺ: «ألا مُشَمِّرٌ للجَنَّة فإن الجنةَ لا خَطَرَ لها هي وَرَبِّ الكَعبة نُور يَتَلألأُ ورَيحَانَةٌ تَهتزُ وقَصر مَشيد ونَهر مُطرد وثمرةٌ نَضيجة وزَوجةٌ حَسنَاءُ جَميلة وحُلَل كثيرة ومَقَام في أبد في دَار سَليمة وفَاكهَة وخُضرَة وحبرة ونعمة في مَحلة عَاليَة رَفيعة»[4].

ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها إلا أنه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفًا وفضلاً، كما في «سنن أبي داود» من حديث سليمان بن معاذ عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسأَلُ بوَجه الله إلا الجنَّةُ»[5].

وفي «معجم الطبراني» من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ جنةَ عَدنَ خلقَ فيها ما لا عَينٌ رَأت ولا أُذُن سمعت ولا خَطَرَ على قَلب بَشَر ثم قالَ لها: تَكَلَّمي، فقالت: قَد أفلَحَ المؤمِنُونَ»[6] .

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٢٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٩٢) كتاب الجهاد.

(٣) قوله: وقد تقدم من حديث أبي أمامة: الصحيح أنه تقدم من حديث أسامة بن زيد وسبق.

(٤) **إسناده ضعيف**: وسبق.

(٥) **ضعيف**: سبق.

(٦) **إسناده ضـعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١١٤٣٩)، وفي «الأوسط» (٧٤٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٦) من طريق هشام بن خالد الأزرق ثنا بقية حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ فذكره وفي الإسناد بقية وهو يدلس ويسوي وإن كان صرح من شيخه إلا أنه عنعن الإسناد بعد شيخه، وفيه ابن جريج وهو مدلس وقد عنعن وللحديث شاهد عند الطبراني في «الكبير» (١٢٧٢٣)، وفي «الأوسط» (٥٥١٤) وفي الإسناد حماد بن عيسى العبسي وهو ضعيف وأبي صالح باذام ضعيف مدلس ولم يسمع من ابن عباس وروايته هنا عن ابن عباس.

وفي صحيح «البخاري» من حديث سهل بن سعد قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَوضع سَوط في الجنة خَيرٌ من الدُّنيا ومَا فيهَا»[(١)] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَيد سَوط أحدكُم منَ الجنة خَير مما بَينَ السَّماء والأرْض»[(٢)] وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

وقال الترمذي حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «لو أنَّ أقلَّ ظُفر مما في الجنة بَدَا لتَزَخرفَتْ لَهُ ما بينَ خَوَافق السَّمَوات والأرض، ولو أن رَجُلاً من أهْل الجنة اطَّلَعَ فَبدا أسَاورهُ لَطَمَسَ ضَوءَ الشمس كما تطمسُ الشمسُ ضَوءَ الكواكب»[(٣)] قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ.

قلت: وقد رواه ابن وهب أنبأنا عمرو يعني: ابن الحارث أن سليمان بن حميد حدثه أن عامر بن أبي وقاص قال سليمان: لا أعلم إلا أنه حدثني عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لو أنَّ ما أقل ظُفر من الجنة برَزَ للدُّنيَا لتَزَخْرَفَتْ لَهُ ما بينَ السماء والأرض»[(٤)].

وفي الباب عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو بن العاص وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه ووصف نعيمها بالفوز العظيم وملكها بالملك الكبير، وأودعها

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٥٠) كتاب بدء الخلق.

(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٣١٥) والبغوي في «شرح السنة» (١٥/ ٢٠٧) من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة به ورواه البيهقي في «البعث» (٤٣٢) من طريق الأعرج عن أبي هريرة به، ويشهد له حديث البخاري السابق.

(٣) **إسناده ضعيف**: وسبق.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٥٧) من طريق ابن وهب به وفي إسناده سليمان بن حميد ذكره البخاري في «تاريخه» وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

جميع الخير بحذافيره وطهرها من كل عيب وآفة ونقص، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلىٰ من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفىٰ. وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنىٰ أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من جملة الخيام وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرفٌ من فوقها غرفٌ مبنية تجري من تحتها الأنهار وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلىٰ الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلىٰ الرتب وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب، فما لها من فروج ولا خلال.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلىٰ صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين علىٰ صورة آدم عليه السلام أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلىٰ

منه سماع خطاب رب العالمين .

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب أنشأها الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان ، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون .

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللائي جرىٰ في أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود ، وللرمان ما تضمنته النهود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت إذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيبين وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين يرىٰ وجهه في صحن خدها كما يرىٰ في المرآة التي جلاها صيقلها ويرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولاعظمها ولا حللها ، لو اطلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحًا ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ووصالها أشهىٰ إليه من جميع أمانيها لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسنًا وجمالاً ، ولا يزداد لها طول المدىٰ إلا محبة ووصالاً ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنىٰ شبابها ، ولا تبلىٰ ثيابها ، ولا يخلق ثوب جمالها ، ولا يمل طيب وصالها ، قد قصرت طرفها علىٰ زوجها فلا تطمح لأحد سواه وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه إن نظر إليها سرته وإن أمرها بطاعته أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأماني والأمان ، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جان كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤًا منظومًا ومنثوراً وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً .

وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب ، وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفىٰ بياض في

أحسن حور وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان وإن سألت عن النهود فهن الكواعب ونهودهن كألطف الرمان وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر .

وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج .

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها فإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت: هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة :

**وحديثها السحر الحلال وأنه لم يجن قتل المسلم المتحرز**
**إن طال لم يملل وإن هي حدثت ود المحدث أنها لم توجز**

وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأمتعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل .

هذا، وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه وذلك موجود في «الصحاح» و«السنن» و«المسانيد» من رواية جرير وصهيب وأنس وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنة، إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون: سمعًا وطاعة وينهضون إلى الزيارة مبادرين فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين وحتى انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعدًا وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحدًا أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دني على كثبان المسك ما

يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادي: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا من النار فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رءوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه وقد أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه قال: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنةإني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فاسألوني: فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة حتى إنه ليقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٥].

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

# الباب الخامس والستون
## في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضحكًا إليهم[(١)]

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدرًا وأعلاها خطرًا وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والفرقة وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المنهوكون والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون.

أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين، وأعداء الرسول وحزبه وقد أخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه وهو كليمه ونجيه وصفيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة:

---

(١) قال الإمام النووي في شرح مسلم (٣/ ١٥) اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله ـ تعالى ـ ممكنة غير مستحيلة عقلاً وأجمعوا أيضًا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيًا عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام.

**أحدها:** أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال وهو عند فروخ اليونان والصابئة الفرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه فيالله العجب كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عباد الأصنام وفروخ الجهمية الفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران، وبما يستحيل عليه ويجب له وأشد تنزيهًا له منه!!!

**الوجـه الثـاني:** أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى بن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٦، ٤٧].

**الوجه الثالث:** أنه أجابه بقوله لن تراني ولم يقل إني لا أرى ولا إني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله.

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى.

**ويوضح الوجه الرابع:** وهو قوله: ﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف؟

**الوجه الخامس:** أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا مكانه وليس هذا بممتنع في مقدوره بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ولو كانت الرؤية محالاً لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام فالأمران عندكم سواء.

**الوجه السادس:** قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه

في دار كرامته ويريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه وتعالىٰ موسىٰ أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف.

**الوجـه السـابع:** أن ربه سبحانه وتعالىٰ قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه ومن جاز عليه التكلم والتكليم أن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أولىٰ بالجواز ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين فأنكروا أن يكلم أحدًا أو يراه أحد ولهذا سأله موسىٰ النظر إليه لما أسمعه كلامه وعلم من الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ولكن آراه أن ما سأله لا يقدر علىٰ احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه، وأما قوله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَانِي﴾ فإنما يدل علىٰ النفي في المستقبل ولا يدل علىٰ دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] مع قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

## • فصـل •

الدليل الثاني قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. وأجمع أهل اللسان علىٰ أن اللقاء متىٰ نسب إلىٰ الحي السليم من العمىٰ والمانع اقتضىٰ المعاينة والرؤية ولا ينتقض هذا بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧].

فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة علىٰ أن المنافقين يرونه تعالىٰ في عرصات القيامة بل والكفار أيضًا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة وسيمر بك عن قريب إن شاء الله تعالىٰ، وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة:

**أحدها:** أنه لا يراه إلا المؤمنون.

**والثـاني:** يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا

يرونه بعد ذلك.

**والثالث**: يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها وكذا قوله سبحانه وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾** [الانشقاق: ٦]. إن عاد الضمير إلى العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطوراً مثبتًا، وإن عاد على الرب سبحانه وتعالى فهو لقاؤه الذي وعد به.

## • فصل •

الدليل الثالث قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [يونس: ٢٥، ٢٦].

فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه الكريم، كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: «قرأ رسول الله ﷺ **﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾** قال: **«إذَا دَخَلَ أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النار النارَ نَادَى مُنادٍ: يا أهلَ الجنة إنَّ لكُم عندَ الله مَوْعداً ويريدُ أن يُنجزَكُمُوه فيقولونَ: ما هُوَ؟ ألم يُثَقِّلْ مَوَازِينَنا ويُبَيِّضْ وَجوهَنَا ويُدخلْنَا الجنةَ ويُزَحزِحْنا عنِ النارِ! فيُكشَفُ الحجابُ، فينظرونَ إليهِ فما أَعطَاهُم شيئًا أحبَّ إليهِم مِن النظرِ إليهِ وهي الزِّيَادَةُ»**[1].

(١) **صحيح**: رواه مسلم في «صحيحه» (١٨١) والترمذي (٢٥٥٢، ٣١٠٥) وابن ماجه (١٨٧) والنسائي في «الكبرى» (٧٧٦٦، ١١٢٣٤) وأحمد (٤/ ٣٣٢، ٣٣٣) و (٦/ ١٥-١٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٥٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٠، ١٨١) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٤٦، ٢٤٧) وأبو عوانة في «مستخرجه» (١/ ١٥٦) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٩٨) وفي «الأسماء والصفات» (٦٦٥) والطيالسي في «مسنده» (١٣١٥) واللالكائي (٧٧٨، ٨٣٣) والدارقطني في «الرؤية» (١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠) وأبو القاسم في «الحجة في بيان المحجة» (٢١٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٥٥) =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= والبيهقي في «البعث» (٤٩١) والبغوي في «سرح السنة» (١٥/ ٢٣٠) والخطيب في «تاريخه» (١/ ٤٠٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٤٣، ٤٤٤، .٤٥٩) والآجري في «الشريعة» (٦٠٣، ٦٠٤) وابن بطة في «المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية» (١) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٣) وهناد في «الزهد» (١٧١) من طرق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب عن النبي - ﷺ- فذكره وخالف حماد بن سلمة حماد بن زيد كما عند الطبري في «التفسير» (١٧٦٣٤، ١٧٦٣٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨١، ١٨٢) واللالكائي (٧٩٢) والدارقطني في «الرؤية» (٢٣١، ٢٣٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٠) وسليمان بن المغيرة كما عند الطبري في «التفسير» (١٧٦٣٥ - ١٧٦٣٦) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٢) والدارقطني في «الرؤية» (٢٣٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٩٦) ومعمر كما عند الطبري في «التفسير» (١٧٦٣٨) وابن خزيمة (ص ١٨٢) والدارقطني في «الرؤية» (٢٣٥، ٢٣٦) وحماد بن واقد الصفار كما عند ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤١) أربعتهم (حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة ومعمر وحماد ابن واقد) رووه عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله قال الترمذي حديث حماد بن سلمة هكذا روى غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعًا، وروى سليمان بن المغيرة هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي ﷺ وقال الدارقطني في «التتبع» (٧٨) ورواه حماد بن زيد عن ابن أبي ليلى قوله وقلل المزي في «تحفة الأشراف» (٤/ ١٩٨) قال أبو مسعود رواه حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى قوله ليس فيه صهيب ولا النبي . ﷺ. اهـ قلت (محمد) فهل تعد زيادة حماد بن سلمة مقبولة أم الراجح في الحديث أنه مقطوع على ابن أبي ليلى؟ الراجح والله أعلم - صحة حديث حماد بن سلمة وأن الحديث صحيح مرفوعًا.

أولاً: لأن حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت، وحكى مسلم في «التميز» إجماع أهل المعرفة أن حماد بن سلمة أثبت الناس في «ثابت» (شرح علل الترمذي ٢/ ٢٩٠) وقال ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة ثم بعده سليمان بن المغيرة، ثم بعده حماد بن زيد، وهي صحاح «شرح علل الترمذي» (٢/ ٢٩٠ - ٢٩٣) وقال أحمد نحو كلامه كما في نفس المصدر وانظر الرؤية للدارقطني (ح١٧١) أما رواية حماد بن زيد فإن حماد بن زيد معروف بأنه يقصر الأسانيد ويوقف المرفوع كثير الشك بتوقيه وكان جليلاً لم يكن له كتاب يرجع إليه فكان أحيانًا يذكر فيرفع الحديث وأحيانًا يهاب الحديث ولا يرفعه، قاله يعقوب بن شيبة كما في «التهذيب» وأما رواية سليمان بن المغيرة فقد قال يحيى بن معين: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد بن سلمة قيل له: فسليمان بن المغيرة عن ثابت قال سليمان ثبت وحماد بن سلمة أعلم الناس بثابت (الدارقطني في الرؤية ح ١٧٢) وانظر «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٣٠) ورجح أبو زرعة رواية حماد بن سلمة في ثابت على رواية سليمان بن المغيرة في ثابت - في أحد الأحاديث - بقوله حماد أحفظ، انظر «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢/ ١٢)، وأما رواية معمر عن ثابت فهي ضعيفة وفيها اضطراب وأما رواية حماد بن واقد عن ثابت، فحماد بن واقد ضعيف وصفه البخاري بأنه منكر الحديث.

ثانيًا: كون الحديث في مسلم وتصحيح مسلم له، وللأخ عبد الله الحاشدي بحث طيب في هذا الحديث في تحقيقه كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي ح (٦٦٥) فليرجع إليه قال الشيخ الألباني في تحقيقه السنة لابن أبي عاصم ح (٤٥٩) حماد بن سلمة ثقة حافظ ولا سيما في روايته عن ثابت، فزيادته حجة والله أعلم ورواية سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد وصلهما ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٧٤ - ٧٥) وهي مختصرة جدًا عن رواية حماد بن سلمة مما يشعر أن ابن أبي ليلى كان أحيانًا يختصر متنه وكذا إسناده فلا يسنده تارة وتارة يسند ويسوقه بتمامه والله أعلم.

وقال الحسن بن عرفة حدثنا سلم بن سالم البلخي عن نوح بن أبي مريم عن أنس قال: «سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «للذينَ أحسنُوا العملَ في الدُّنيا الحُسنى وَهي الجنةُ والزيادةُ وهي النظرُ إلى وجه الله»[1].

وقال محمد بن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادةُ النظرُ إلى وجه الرحمنِ جلَّ جَلالُهُ»[2] قلت: عطاء هذا هو الخرساني وليس بعطاء بن أبي رباح.

قال ابن جرير: وحدثنا ابن عبدالرحيم حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت زهيرًا وقال يعقوب بن سفيان حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال: «سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «الحسنى: الجنةُ والزيادةُ: النظرُ إلى وجهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3].

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع عن إبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يبعثُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يومَ القيامة مُناديًا ينادي أهلَ الجنة بِصَوت يُسمعُ أولَهُم وآخرَهُم إنَّ اللهَ وعدَكم الحُسنى، والحُسنى الجنةُ والزيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الله عَزَّ وَجَلَّ»[4].

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** رواه الحسن بن عرفة في جزئه (٢٣) واللالكائي (٧٧٩) والخطيب في «تاريخه» (٩/ ١٤٠) وأعله وابن منده في الرد على الجهمية (٨٥) وابن عدي (٣/ ٣٢٦) من طريق سلم بن سالم البلخي به وفي الإسناد مسلم بن سالم البلخي ضعيف واه ونوح بن أبي مريم كذبوه ومتهم بالوضع وله طريق آخر ضعيف واه سيأتي.

(٢) **إسناده ضعيف:** واه رواه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٤٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨٤) واللالكائي (٧٨١) من طريق ابن حميد به، وفي الإسناد ابن حميد وهو ضعيف واه وإبراهيم بن المختار وهو ضعيف وعطاء وهو الخرساني كثير الوهم والإرسال وسئل يحيى بن معين: عطاء الخرساني لقي أحداً من أصحاب النبي ﷺ قال: لا أعلمه انظر «مراسيل ابن أبي حاتم» (١٦٥) و«تاريخ ابن معين» (٢/ ٤٠٥).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٤٨) واللالكائي (٧٨٠) وعزاه ابن كثير في «التفسير» إلى ابن أبي حاتم (٢/ ٤١٤) من طريق زهير بن محمد به وفي الإسناد مبهم وهو شيخ زهير بن محمد.

(٤) **إسناده ضعيف جداً:** وسيأتي.

وقال ابن وهب: أخبرني شبيب عن أبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: **«إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ يأمر يومَ القيامة مناديًا ينادي يا أهلَ الجنة بصوت يسمعُ أولَهم وآخرَهم إنَّ اللهَ وعدكم الحسنَى وزيادة والحُسنى: الجنةُ والزيادةُ: النظرُ إلى وجهِ الرحمن»**(١).

وأما الصحابة: فقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار حدثنا عبدالرحمن هو ابن مهدي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله الكريم(٢).

وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم تعالى(٣).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: وانظر ما قبله.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧٣) والآجري في «الشريعة» (٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١) والطبري في «تفسيره» (١٧٦٢٥) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٣) والدارقطني في «الرؤية» (٢١٠، ٢٢٣) وهناد في «الزهد» (١٧٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٥) والبيهقي في «الصفات» (٦٦٦) وفي «الاعتقاد» (ص٩٩) ونعيم في «زوائده» على زهد ابن المبارك (٤٢٠) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٨٤) رووه من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق فذكره، وفي الإسناد أبو إسحاق وهو مدلس وقد عنعن وعامر بن سعد ذكره ابن حبان في «الثقات» وروى له مسلم وقال في «التهذيب»: أرسل عن أبي بكر وانظر «تحفة المراسيل» للعراقي (ص١٦٣) ورواه الدارقطني في «الرؤية» (٢١٨، ٢٢٢) من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن أبي بكر فذكره، وفي الإسناد سعيد ابن نمران وهو مجهول ورواه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٢٦، ١٧٦٤٢) والدارقطني في «الرؤية» (٢٢٠، ٢٢١) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر به ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ص ١٨٣) من طريق أبي الربيع عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر به وفي الإسنادين العلة السابقة وفي الإسناد الأول شريك وهو سيئ الحفظ وإن كان بعض أهل العلم يقوي روايته عن أبي إسحاق خاصة، وفي الإسناد الثاني أبو الربيع أشعث بن سعيد السمان وهو متروك.

(٣) رجاله ثقات رواه الآجري في «الشريعة» (٥٩١) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٣) والطبري في «تفسيره» (١٧٦٢٩)، واللالكائي (٧٨٣، ٧٨٤) والبيهقي في «الأسماءوالصفات» (٦٦٦) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٧٤) والدارقطني في «الرؤية» (٢٢٤: ٢٢٨) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٦) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم ابن نذير عن حذيفة فذكره وفي الإسناد أبو إسحاق وهو مدلس وقد عنعن.

ومسلم بن نذير أو يزيد قد روى عنه جماعة وقال أبو حاتم: لا بأس بحديثه كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ترجمة/ ٨٦٣) ومذكور في «التهذيب»: لا بأس به وقال فيه الحافظ: مقبول، فالرجل لا بأس بحديثه والله أعلم.

وحدثنا علي بن عيسى حدثنا شبابة حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: «إذا كان يوم القيامة يبعث الله تعالى إلى أهل الجنة مناديًا ينادي: هل أنجز الله لكم ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون: نعم، فيقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[1].

**وقال عبدالله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي**: أنبأنا أبو تميمة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنة فيقول: يا أهل الجنة هل أنجز الله لكم ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحلي والحلل والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات؟ فلا يفقدون شيئًا مما وعدوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء إن الله عز وجل يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى[2]. وفي تفسير أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ فقال: أما الحسنى فالجنة وأما الزيادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر فالسواد[3].

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى[4] وعامر بن سعد[5] وإسماعيل بن عبدالرحمن

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: سبق تخريجه.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: وانظر ما قبله

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٧٨٧، ٧٨٨) من طريق أسباط بن نصر به وأسباط بن نصر ضعيف وإسماعيل السدي وإن كان صدوقًا إلا أن الإمام أحمد قال: إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادًا واستكلفه (كما في التهذيب).

(٤) **إسناده صحيح**: رواه ابن خزيمة في «التوحيد» ص (١٨١، ١٨٢) والطبري في «التفسير» (١٧٦٣٤، ١٧٦٣٧) والدارقطني في «الرؤية» (٢٣١، ٢٣٢) واللالكائي (٧٩٢) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٠) من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٥) **إسناده صحيح**: إلى عامر بن سعد رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٢)، والطبري في «تفسيره» (١٧٦٢٧، ١٧٦٢٨)، واللالكائي (٧٩٢، ٧٩٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٨٣).
والدارقطني في «الرؤية» (٢٣٧ : ٢٣٩)، من طريق سفيان وشعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد فذكره وأبو إسحاق مدلس وقد عنعن ولكن الراوي عنه شعبة، وقد قال شعبة: كفيتكم تدليس ثلاثة الأعمش وأبي إسحاق وقتادة.

السدي[١] والضحاك بن مزاحم[٢] وعبد الرحمن بن سابط[٣] وأبو إسحاق السبيعي[٤] وقتادة[٥] وسعيد بن المسيب[٦] والحسن البصري[٧] وعكرمة مولى ابن عباس[٨] .

ومجاهد بن جبر[٩] : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وقال غير واحد من السلف في الآية : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، بعد النظر إليه، والأسانيد عنهم بذلك صحيحة ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على أنها أمر آخر وراء الجنة وقدر زائد عليها ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى .

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: رواه الدارقطني في «الرؤية» (٢٤٠) من طريق الحسن بن عرفة عن الحكم بن ظهير عن السدي والحكم بن ظهير متروك

(٢) إسناده ضعيف جداً : رواه الدارقطني في «الرؤية» (٢٤٣، ٢٤٤)، من طريق جويبر عن الضحاك فذكره ، وجويبر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً، والضحاك صدوق كثير الإرسال .

(٣) **حسن لغيره**: رواه الطبري في «التفسير» (١٧٦٤٧) واللالكائي (٧٩٥) والدارقطني في «الرؤية»(٢٤٥، ٢٤٦)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٣٤٧)، من طريق ليث عن عبد الرحمن ابن سابط فذكره، وليث بن أبي سليم ضعيف ولكن تابعه فطر بن خليفة عند عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٨)، من طريق هشيم عنه وهشيم مدلس وقد عنعن .

(٤) **في إسناده ضعيف**: رواه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٣٠)، واللالكائي (٧٩٤)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٤٧)، من طريق شريك عن أبي إسحاق فذكره ، وشريك سيئ الحفظ وإن كان بعض أهل العلم يقوون رواية شريك عن أبي إسحاق .

(٥) **إسناده صحيح**: رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٨٤١) والطبري في «التفسير» (١٧٦٤٤، ١٧٦٤٥)، واللالكائي (٧٩٨) والدارقطني في «الرؤية» (٢٤٨)، من طريق همام وسعيد وشيبان ومعمر عن قتادة فذكره. قلت : ورواية معمر عن قتادة فيها ضعف ورواية سعيد عن قتادة هناك من أهل العلم كيحيى بن سعيد القطان من طعن في سماع سعيد من قتادة التفسير كما في مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠)، ولكن تابعهما همام وشيبان، فصح الأثر والحمد لله .

(٦) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٧٨٩) من طريق داود بن أبي زنبر عن مالك عن يحيى عن سعيد بن المسيب قوله، وداود بن أبي زنبر ذكره الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ص١١٤١) وقال : صحب مالك بن أنس وروى عنه ويقال إنه كان أحد أوصيائه ، وفي إسناده أيضاً إبراهيم بن مليح ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٢٩٠) ولم يذكره بجرح ولا تعديل .

(٧) **إسناده حسن**: رواه الطبري في «التفسير» (١٧٦٣٩) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٩٩) واللالكائي (٧٩٠) من طريق ابن بشار عن هوذة عن عوف عن الحسن قوله .

(٨) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٧٩٦) من طريق حفص بن عمر العدنيّ عن الحكم بن أبان عن عكرمة، قوله وفي الإسناد حفص بن عمر العدني وهو ضعيف .

(٩) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائيّ (٧٩٧) من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن ليث عن مجاهد قوله، وفي الإسناد مؤمل بن إسماعيل وليث وهو ابن أبي سليم وكلاهما ضعيف .

## • فصل •

**الدليل الرابع:** قوله تعالىٰ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٤، ١٥].

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالىٰ جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبري وغيره عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فيها دلالة علىٰ أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة[١].

**وقال الحاكم:** حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

**فقال الشافعي:** لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل علىٰ أن أولياءه يرونه في الرضىٰ قال الربيع: فقلت يا أبا عبدالله وبه تقول؟ قال: نعم وبه أدين، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرىٰ الله لما عبدالله عزّ وجل[٢].

ورواه الطبري في «شرح السنة» من طريق الأصم أيضًا وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد بن عبدالله بن الحكم هل يرىٰ الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار؟ فقال محمد بن عبدالله: ليس يراه إلا المؤمنون قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله تعالىٰ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ففي هذا دليل علىٰ أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عزّ و جلّ.

---

(١) رواه اللالكائي والطبري (٨٠٩).

(٢) رواه اللالكائي (٨٨٣) وأبو القاسم في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٤٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٥٣).

## • فصل •

**الدليل الخامس:** قوله عزّ وجلّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

قال الطبري قال علي بن أبي طالب[1] وأنس بن مالك[2] هو النظر إلىٰ وجه الله عز وجل وقاله من التابعين زيد بن وهب وغيره.

## • فصل •

**الدليل السادس:** قوله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والاستدلال بهذا أعجب فإنه من أدلة النفاة، وقد قرر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح علىٰ باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل علىٰ نقيض قوله فمنها هذه الآية وهي علىٰ جواز الرؤية أدل منها علىٰ امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به وإنما يمدح الرب تبارك وتعالىٰ بالعدم إذا تضمن أمرًا وجوديًّا كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ونفي اللغوب، والإعياء المتضمن كمال القدرة ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه اللالكائي (٨٥٢) وسيأتي عند المصنف مرفوعًا ص (٣٦٨) من طريق يعقوب بن سفيان عن محمد بن المصفىٰ عن سويد بن عبد العزيز عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب فذكره وفي الإسناد عمرو بن خالد الواسطي متروك وسويد ابن عبد العزيز ضعيف ومحمد بن المصفىٰ صدوق له أوهام وكان يدلس، ورواه أبو بكر المقرئ في زيادات مسند أبي يعلىٰ ـ كما في «المطالب العالية» (٥٢٠٥) من طريق سويد به نحوه.

(٢) **إسناده ضعيف جدًّا:** رواه اللالكائي (٨١٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٩٤) نحوه من طريق يحيىٰ بن يمان عن شريك عن أبي اليقظان عن أنس فذكره.

وهذا الإسناد فيه يحيىٰ بن يمان وهو ضعيف وشريك وهو سيئ الحفظ وأبو اليقظان عثمان بن أبي حميد وهو ضعيف جدًا ورواه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (٣٠٤) عن رجل عن شريك به وفيه رجل وهو مبهم وشريك سيئ الحفظ.

المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمرًا ثبوتيًا فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه فلو كان المراد بقوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار والرب جل جلاله يتعالى أن يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فإذا المعنى أنه يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما كان المعنى في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أنه يعلم كل شيء وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ أنه كامل القدرة وفي قوله: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ أنه كامل العدل وفي قوله: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ أنه كامل القيومية.

فقوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ يدل على غاية عظمته وأنه أكبر من كل شيء وأنه لعظمته لا يدرك بحيث يحاط به فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

فلم ينف موسى الرؤية ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إنا لمرئيون فإن موسى صلوات الله وسلامه عليه نفى إدراكهم بقوله: ﴿كَلاَّ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧].

فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

**قال ابن عباس:** ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به الأبصار[١] قال قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار[٢] وقال عطية: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم[٣] فذلك قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عيانًا ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئًا يحيط به وهو بكل شيء محيط وهكذا يسمع كلام من يشاء بخلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه.

**ونظيــر هذا:** استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل أنه قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله وبعد عن مشابهة أضرابه، فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ من أدل شيء على كثرة نعوته وصفاته وقوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ من أدل شيء على أنه يرى ولا يدرك وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]. من أدل شيء على مباينة الرب لخلقه فإنه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجًا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم علمًا وقدرة

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في «تفسيره» (١٣٦٩٨) حدثني محمد بن سعد حدثني أبي قال: حدثني عمي حدثني أبي عن ابن عباس فذكره، وهذه سلسلة العوفيين وهي ضعيفة.

(٢) **في إسناده مقال:** رواه الطبري في «تفسيره» (١٣٦٩) عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة فذكره، وسبق أن ذكرنا أن يحيى بن سعيد القطان قال: سعيد بن أبي عروبة لم يسمع من قتادة التفسير «الجرح والتعديل» (١/ ٢٤٠).

(٣) **في إسناده من لم أقف عليه:** رواه الطبري في «تفسيره» (١٣٧٠٠) عن سعد بن عبد الله بن عبد الحكم عن خالد بن عبد الرحمن عن أبي عرفجة عن عطية فذكره وفي الإسناد أبو عرفجة لم أعرفه وعطية هو العوفي وهو ضعيف.

وإرادة وسمعًا وبصرًا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا وتأمل حسن هذه المقابلة لفظًا ومعنى بين قوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

فإنه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به وللطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفى عليه فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه القريب في علوه، الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

## • فصل •

**الدليل السابع:** قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وأنت إذا أجريت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحًا أن الله سبحانه يرى عيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة، كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن موضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بإلى خلاف حقيقته، وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه نفسه، فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وإن عدى بـ«في» فمعناه التفكر والاعتبار كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وإن عدى بـ «إلى» فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩].

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟!

**قال يزيد بن هارون**: أنبأنا مبارك عن الحسن قال: نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره[١] فاسمع الآن أيها السني تفسير النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية.

قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا إبراهيم عن محمد حدثنا صالح بن أحمد حدثنا يزيد بن الهيثم حدثنا محمد بن الصباح حدثنا المصعب بن المقدام حدثنا سفيان عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: **«منَ البَهَاء والحُسن، إلى ربِّها نَاظرَةٌ قَال: في وجه الله عزَّ وجلَّ»**[٢].

وقال أبو صالح ابن عباس إلى ربها ناظرة قال: تنظر إلى وجه ربها عز وجل[٣] وقال عكرمة: وجوه يومئذ ناضرة، قال: من النعيم إلى ربها ناظرة، قال: تنظر إلى ربها نظراً[٤] ثم حكى عن ابن عباس مثله[٥] وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٩) واللالكائي (٨٠٠) والطبري في «التفسير» (٣٥٦٤٥، ٣٥٦٥٤) وابن خزيمة (ص١٨٤) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٠٠) والآجري في «الشريعة» (٥٨٥) والدارقطني في «الرؤية» (٢٤١) من طريق مبارك عن الحسن فذكره وفي الإسناد مبارك وهو ابن فضالة صدوق يدلس ويسوي وقد عنعن وتابع مبارك عمرو بن عبيد كما عند الدارقطني في «الرؤية» (٢٤٢) وعمرو بن عبيد أبو عثمان البصري المعتزلي المشهور كان داعيًا إلى بدعته اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً.
تنبيه: وقع في إسناد عبد الله بن أحمد - ابن المبارك بدلاً من المبارك ولعله تصحيف.

(٢) **إسناده ضعيف جداً**: فيه ثوير بن أبي فاختة وهو ضعيف واهٍ والمصعب بن المقدام قال الحافظ فيه صدوق له أوهام.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨٥) والآجري في «الشريعة» (٥٨٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٠٠) واللالكائي (٧٩٩) من طريق سملة بن سابور عن عطية عن ابن عباس فذكره وعطية بن سعيد العوفي ضعيف مدلس وقد عنعن.

(٤) **إسناده صحيح**: رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨١) والآجري في «الشريعة» (٥٨٦، ٥٨٧) والطبري في «التفسير» (٣٥٦٥٢) واللالكائي (٨٠٣) من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسن ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة فذكره.

(٥) **إسناده ضعيف**: رواه الآجري في «الشريعة» (٥٨٨) عن أبي بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن أزهر قال حدثنا إبراهيم بن الحكم قال حدثنا أبي عن عكرمة قال: قيل لابن عباس - رضي الله عنهما - كل من دخل الجنة يرى الله؟ قل: نعم، وفي الإسناد إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف، وأبوه صدوق عابد له أوهام.

## • فصـل •

**وأما الأحـاديث عن النبي ﷺ** وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجرير بن عبدالله البجلي وصهيب ابن سنان الرومي وعبدالله بن مسعود الهذلي وعلي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الأنصاري وبريدة بن الحصيب الأسلمي وأبو رزين العقيلي وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبدالله بن عمر وعمارة بن روبية، وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو ابن العاص، وحديثه موقوف، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف، ورجل من أصحاب النبي ﷺ غير مسمى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقاها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ولا تكذب بها فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين.

## • فصـل •

**فأما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه** فقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: حدثنا النضر بن شميل المازني قال: حدثني أبو نعامة قال: حدثني أبو هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الأخيرة، ثم قام إلى أهله فقال الناس لأبي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط، قال: فسأله فقال: «نَعَمْ عُرِضَ عَلَيَّ ما هو كائنٌ من أمر الدنيَا والآخِرَة فَجُمعَ الأولونَ والآخرونَ في صعيد واحد فقطعَ الناسُ بذلكَ حتَى انطلَقُوا إلى آدمَ عَليه السلامُ والعرقُ يكادُ يلجِّمَهم فَقَالوا: يا آدَم أَنتَ أبُو البشرِ وأنتَ اصطفاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ اشفعْ لنا

إلى ربكَ، قالَ: لقد لقيتُ مثلَ الذي لقيتُم انطلقوا إلى أبيكم بعدَ أبيكُم إلى نوح: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

قال: فينطلقُون إلى نوح ﷺ فيقولونَ: اشفَع لنا إلى ربِّك فأنتَ اصطفاكَ اللَّهُ واستَجَابَ لكَ في دُعَائكَ وَلَمْ يدَعْ على الأرض منَ الكافرينَ ديَّارًا، فيقولُ ليس ذلكُم عندي انطلقوا إلى إبراهيمَ عليه السلامُ فإنَّ اللَّهَ اتخذَه خَليلاً فينطلقون إلى إبراهيمَ عليه السلامُ فيقولُ ﷺ ليس ذلكم عندي انطلقوا إلى مُوسى عليه السلامُ فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ كَلَّمَهُ تكليمًا فيقولُ موسى عليه السلامُ ليسَ ذلك عندي، انطلقُوا إلى عيسى بن مريم عليه السلامُ فإنه كانَ يبرئُ الأكمه والأبرصَ ويُحْيي الموْتى فيقولُ عيسى: ليس ذلكم عندي، انطلقوا إلى سيِّد ولد آدم انطلقوا إلى محمد ﷺ فليشفَع لكم إلى ربِّكم عزَّ وجلَّ قال: فينطلق فيأتي جبريلُ ربه تبارَكَ وتعالى فيقولُ له اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ائذنْ له وبشره بالجنَّة، فينطلق جبريلُ به ﷺ فيخرُّ ساجدًا قدر جمعة ويقولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: ارفعْ رأسكَ وقل تُسمع واشفع تُشفَّع، قال فيرفعُ رأسه فإذا نَظَرَ إلى وجه ربه خرَّ ساجدًا قدر جمعة أخرى، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ارفع رأسكَ وقل تُسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيذَهبُ ليقعَ ساجدًا فيأخذُ جبريلُ بضبْعيه[1] فيفتحُ اللَّهُ عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحهُ على بشر قط، فيقولُ: أي رب خلقتني سيدَ ولد آدم ولا فَخر وأولُ من تَنشقُ الأرضُ عنه يومَ القيامة ولا فَخر حتى إنه ليَردُ على الحوض أكثرُ مما بينَ صنعاءَ وأيلةَ، ثم يُقالُ: ادعوا الصديقين فيشفَعُون، ثم يُقَال: ادعُوا الأنبياء قَالَ: فيجيءُ النبيُّ ومعَه العصابةُ، والنبيُّ ومعهُ الخمسةُ والستةُ، والنبيُّ ليس معه أحدٌ، ثم يقالُ: ادعُوا الشهداء فيشفعونَ لمنْ أرادُوا، قالَ: فإذا فعلت الشهداءُ ذلكَ قالَ: فيقولُ اللهَ عزَّ وجلَّ: أنَا أرحمُ الراحمين ادخلُوا جنَّتي منْ كانَ لا يشركُ بي شيئًا قالَ فيدخلونَ الجنةَ، قالَ ثمَّ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ انظروا في أهل النار هل تلقون من أحد عمل خيرًا قط قال: فيجدونَ في النار رجلاً فيقولونَ: لهُ هلْ عملتَ خيرًا قط فيقولُ: لاَ غيرَ أني كنتُ أُسامحُ الناس في البيع فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اسمَحوا لعبدي بسماحته إلى عبيدي ثمَّ يخرجونَ منَ النار رجلاً يقولونَ لهُ هلْ عملتَ خيرًا قط؟ فيقولُ: لا، غير أني أمرتُ وُلدي إذا متُّ فأحرقوني في النار ثمَّ اطحَنوني حتَّى إذا كنتُ مثلَ الكُحْل فاذهبوا بي إلى البحر فأذروني[2] في الريح فوالله لا يُقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: لهُ لمَ فعلتَ ذلكَ؟ قال: من مخافتك قالَ فيقولَ الله عزَّ وجلَّ: انظر إلى مُلْك أعظمُ مَلك فإنَّ لك مثلهُ وعشرةُ أمثاله، قالَ: فيقول: أتسخر بي وأنت

---

(١) ضبعيه: الضبع هو أعلى العضد. (٢) فأذروني: انثروني.

الملكُ؟! قالَ وذلكَ الذي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى»(١) .

## • فصـل •

**وأما حديث أبي هريرة وأبي سـعيد** ففي« الصحيحين» من حديث أبي هريرة : «أن ناسًا قالوا : يا رسول الله هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تُضارونَ في رؤيةِ القَمرِ ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يا رسولَ اللَّه؟ قال: هل تُضارون في رؤية الشمسِ ليس دونَها**

---

(١) **فيه مقال ويشهد لأكثر متنه الأحاديث الآتية**: رواه أحمد (١/ ٤) وأبو يعلىٰ (٥٦) والبزار (٣٤٦٥ كشف الأستار) والدولابي في «الكنىٰ» (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٥١، ٨١٢) وأبو عوانة (١/ ١٧٥ ـ ١٧٨) وهو من زياداته علىٰ مسلم كما قال الحافظ في «اللسان» وتعجيل المنفعة ترجمة ولان بن بيهس وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٣١٠، ٣١٢) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٣٩) وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٧٦) وأبوبكر المروزي (٥٦) في مسند أبي بكر من طريق النضر بن شميل المازني به وفي الإسناد أبو نعامة (عمرو بن عيسىٰ بن سويد) ثقة إلا أنه اختلط قبل موته وأبو هنيدة البراء بن نوفل وثقه ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٠٠) وقال ابن سعد في «الطبقات» كان معروفًا قليل الحديث كما في «الطبقات» (٧/ ١٦٨) وينظر ترجمته في تعجيل المنفعة وفي الإسناد ولان العدوي وهو ولان بن بيهس ويقال : ابن قرفة العدوي، قال ابن معين ولان بصري ثقة وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الدارقطني في «العلل»، ليس بمشهور والحديث غير ثابت (وانظر ترجمته في تعجيل المنفعة) .

كلام أهل العلم في الحديث .

١ ـ قال ابن خزيمة بعد ترجمته لهذا الحديث في كتابه «التوحيد» (إن صح الحديث) .

٢ ـ قال البزار ـ بعد روايته ـ أبو هنيدة وولان لا نعلمهما رويا إلا هذا الحديث وهو علىٰ ما فيه رواه أهل العلم .

٣ ـ قال ابن الجوزي : وولان مجهول لا يعرف ، قال أبو حاتم : ولان مجهول وقال الدارقطني : ولان غير مشهور إلا في هذا الحديث والحديث غير ثابت اهـ.

قلت : نقل ابن الجوزي عن أبي حاتم أنه قال في ولان مجهول لم أقف عليه ولكن أبا حاتم قال مجهول في ولان أبي عروة المرادي أما ولان بن بيهس ويقال ابن فرقة العدوي فقد ذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن يحيىٰ بن معين أنه وثقه كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٣ ـ ٤٤) .

٤ ـ سئل الدارقطني في «العلل» (١/ ١٨٩ ـ ١٩١) عن حديث حذيفة بن اليمان عن أبي بكر عن النبي ﷺ حديث الشفاعة فقال يرويه أبو نعامة عمرو بن عيسىٰ العدوي عن أبي هنيدة البراء بن نوفل عن ولان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر حدث به عنه النضر بن شميل وروح والحسن بن عمرو بن يوسف ، ورواه الجريري عن أبي هنيدة وأسنده عن حذيفة عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه أبا بكر وولان غير مشهور إلا في هذا الحديث والحديث غير ثابت وصحح إسناد هذا الحديث العلامة أحمد شاكر في «تحقيقه المسند» (١٥) والعلامة الألباني في «تحقيقه للسنة» لابن أبي عاصم ح (٧٥١) .

سَحاب؟ قـالوا: فإنكم ترونَه كذلك، ويجْمعُ اللَّهُ الناسَ يوم الـقيامة فيـقولُ: منْ كان يعبدُ شـيْئًا فليتبعهُ، فـيتبعُ من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويـتبعُ من كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ، ويـتبعُ من كان يعبدُ الطواغـــيت(١)، وتبقى هذه الأمة فـيها مُنافقوها فـيأتيهم اللَّهُ تعالى في صورة غـير صورته التي يَعرفونَ فيـقولُ: أنا ربُّكم فيقولونَ: نعوذُ باللهِ منك هذا مكانُنَا حتى يـأتينا ربُّنا فإذا جاءَ ربنا عرفناه فيأتيهم الله عزَّ وجلَّ في صورته التي يـعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولونَ أنتَ ربنا فيـتبعونه ويضربُ الصـراطُ بينَ ظهراني جـهنم فأكـونُ أنا وأمتي أولَ من يُجـيزُ ولا يتكلم يومـئذ إلا الرسـلُ ودعوى الرسُل يومـئـذ اللهم سلِّم سلِّم، وفي جـهنمَ كـلاليبُ(٢) مـثل شـوك السَّعـدان هل رأيتم شَـوْكَ السَّعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثلُ شوك السَّعدان غير أنه لا يُعلم قدر عظمها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، تخطفُ الناسُ بأعمالهم فمنهم الموبقُ بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجوا حتى إذا فـرغ اللهُ من القـضاء بين العبـاد وأرادَ أن يُخـرجَ برحمتـه من أرادَ من أهل النَّار أمـرَ الملائكةَ أن يخـرجوا من النَّار منْ كـان لا يُشرك باللَّه شـيـئًا ممن أرادَ اللهُ أن يرحَـمه ممن يقـول: لا إله إلا الله فيـعرفُونهم بـأثر السجود وتأكلُ النَّارُ من ابـن آدم إلا أثَر السجود حـرَّم الله على النَّار أن تأكلَ أثَر السجودَ فيُخرَجونَ من النَّار قد امتُحشوا فيصَبُّ عليهم ماءُ الحياة فينبتون كما تُنبتُ الحبةُ في حميل السيل ثم يفـرغُ اللَّه من القضاء بين العباد ويـبـقى رجلٌ مقبلٌ بوجهـه على النَّار وهو آخرُ أهل الجنة دخولاً الجنة فيـقولُ: أي رب اصرفْ وجهي عن النار فإنـه قد قشبني ريحُهـا وأحرقني ذَكاؤُها(٣) فيدعو اللَّهَ ما شَاءَ أن يدعُوه ثم يقولُ اللَّهُ تبـاركَ وتعالى: هل عسيتَ إن فعلتُ ذلك أن تسأل غيرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره فيعطي ربه منْ عهـود ومواثيق ما شاءَ اللهُ فيصرف اللهُ وجههُ عن النَّار فإذا أقبل علَى الجنة ورآها سكتَ مـا شاءَ اللهُ أن يسكتَ ثم يقولُ أي ربِّ قدمني إلى باب الجنة فـيقولُ اللَّه: أليس قـد أعطيتَ عهـودكَ ومواثيـقَك؟ لا تسألني غـيرَ الذي أعطيتُك ذلكَ أن تسألَ غـيره؟ ويلكَ يابنَ آدمَ ما أعـذَرك، فيقول: أي ربِّ فـيدعو الله حتـى يقول له: فهل عسيت إن أعطيتك فيقول: لا وعزَّتك فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنَّة فإذا قامَ على باب الجنة انفهقت له الجنةُ فرأى مـا فيها من الخير والسُّرور فـسكتَ ما شاءَ الله أن يسكت ثم يقولُ أي ربِّ أدخلني الجنةَ فيـقولُ اللَّه تبارك وتعالى له: أليس قـد أعطيتَ عهودكَ ومواثيـقَكَ أن لا تسأل

(١) الطواغيت: جمع طاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله.
(٢) كلاليب: خطاطيف. (٣) ذكاؤها: لهبها.

غيرَ مَا أعطيتَ؟ ويلكَ يابنَ آدمَ ما أغدركَ! فيقولُ: أي ربِّ لاَ أكونُ أشقَى خلقك فلاَ يزالُ يدعُو اللَّهَ حتَّى يضحك اللهُ منهُ فإذَا ضحكَ اللَّهُ منهُ قالَ ادْخل الجنةَ، فإذَا دخلَها قالَ اللَّه لهُ: تَمَن فيسألُ ربه ويتمنَّى حتَّى إنَّ اللـه ليذكِّره فيقوُل: تَمن كَذا وكذَا حتَّى إذَا انقطعتْ به الأمانيُّ قالَ اللَّهُ عزَّوجلَّ: ذلكَ لكَ مثلُه معهُ، قال أبو سعيد وعشرة أمثاله معه.

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئًا حتى إذا حدث أبو هريرة قال: إن الله عز وجل قال لذلك الرجل ومثله معه قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: «ذلك لك ومثله معه»، قال أبو سعيد أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة»[1].

**وفي الصحيحين أيضًا عن أبي سعيد الخدري** «أن ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعمْ هلْ تضارونَ في رؤية الشمس بالظهيرة صحْوا ليسَ معَها سحابٌ؟ وهلْ تضارونَ في رؤية القمر ليلةَ البدر صحواً ليس فيها سحابٌ؟» قالوا: لا يا رسول الله. قالَ: «ما تُضارونَ في رؤيته تباركَ وتعالىَ يوم القيامة إلا كمَا تُضارونَ في رؤية أحدهما، إذا كانَ يومَ القيامة أذَّنَ مؤذنٌ لتتبع كلُّ أمة ما كانتْ تعبدُ فلاَ يبقَى أحدٌ كانَ يعبد غيرَ الله منَ الأصنَام والأنصاب إلا يتساقطونَ في النَّار حتى إذا لمْ يبقَ إلا منْ كانَ يعبدُ اللهَ منْ برٍّ وفاجر وغبرات[2] أهل الكتابَ فيدعى اليهودُ فيقالُ لهُم: مَا كنتُم تعبدونَ؟ قالُوا: كنَّا نعبدُ عزيرَ ابن الله، فيقَالُ: كذبتمْ مَا اتخذَ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغونَ؟ قالوا: عطشنَا يا ربنَا فاسقنَا فيشارُ إليهْم ألا تردُونَ؟ فيحشرونَ إلى النَّار كأنهمْ سرابٌ يُحطم بعضُها بعضًا فيتساقطون في النار، ثمَّ يدعى النصارىَ فيقالُ لهمْ: ما كنتمُ تعبدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبد المسيحَ ابن الله فيقالُ لهمُ: كذبتُم ما اتخذَ اللهُ من صاحبة ولا ولد، فيقالُ لهم: ماذا تبغونَ؟ فيقولونَ: عطشْنَا يا ربنَا فاسقنَا قال فيشارُ ألا تردون فيحشرونَ إلى جهنَم كأنهَا سرابٌ يحطم

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٨٠٦) كتاب «الأذان» باب فضل السجود وانظر (٦٥٧٣، ٦٥٧٤) كتاب «الرقاق» و (٧٤٣٩، ٧٤٤٧) كتاب «التوحيد» باختلاف يسير في الروايات ورواه مسلم (١٨٢) كتاب «الإيمان» باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم ـ سبحانه وتعالى.

(٢) غبرات: بقايا

بعضُـها بعضًـا فيتسـاقطونَ في النارِ حتى إذا لم يبقَ إلا منْ كـانَ يعبدُ اللهَ من برٍّ وفـاجر أتاهُم ربُّ العالمينَ سبحانَه وتعالىَ في أدنى صورة من التي رأوهُ فيها قال: فما تنتظرونَ؟ لتتبعُ كُل أمة ما كانَتْ تعبدُ قالوا: يا ربنَا فارقنا الناسُ في الدنيا أفقر ما كنَّا إليـهم ولم نصاحبهم فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشركُ بالله شيئًا مرتين أو ثلاثًا حتَّى إنَّ بعضَهم ليكاد أن ينقلبَ فيقولُ: هلْ بينَكم وبينهُ آيَةٌ تعرفونَه بها؟ فيقولونَ: نَعَم فيكشفُ عن سـاق فلا يبقَى مَن كانَ يسجدُ لله من تلقاء نفسه إلاَّ أذنَ اللهُ له بالسجود ولا يبقَى مَن كانَ يسجدُ اتقاءً ورياءً إلا جعلَ الله ظهرَه طبقة واحدة كلما أرادَ أنْ يسجدَ خرَّ علَى قفاهُ.

ثمَّ يرفعون رءوسَـهم وقدْ تحولَ في صورتَه التي رأوهُ فيـهَا أولَ مرة فيقول: أنا ربُّكم فـيقولون: أنتَ ربنَا ثم يُضرَبُ الجسرُ علَى جـهنمَ وتحلُّ الشفاعةُ» قيـل: يا رسولَ الله ومـا الجسر؟ قال: «دحضٌ مزلة فيه خطاطيفٌ وكلاليـبٌ وحسكةٌ تكونُ بنجد فيها شويكةٌ يقالُ لهَا: السـعدان فيمرُّ المؤمنونَ كطرْفَ العين وكـالبـرق وكالريح وكـالطيـر وكأجـاويد الخيـل والركاب فناجٍ مـسلَّم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم، حتَّى إذا خلصَ المؤمنوَن منَ النار فو الذي نفسي بيده مَا من أحد منكم بأشد مناشدةً في استيفاء الحقِّ منَ المؤمنينَ لله تعالَى يومَ القيامةَ لإخوانهم الذينَ في النار يقولونَ: ربنَّا كانوا يصومـونَ معَنا ويصلونَ ويحجـونَ فيقـالُ لهُم: أخرجُوا منْ عـرفتُم فتحـرمُ صورُهم على النار فيخرجونَ خلقًـا كثيرًا قد أخـذت النارُ إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبـتيه فيقولونَ: ربنَا مَا بقيَ فيهَا أحدٌ ممن أمرتنَا، فيـقولُ: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخـرجُوهُ، فيخرجونَ خَلقًا كَـثيرًا، ثم يقولون: ربنَا لمْ نذرْ فيهَـا أحدًا ممنْ أمرتنَا، ثُم يقولُ: ارجعُوا فـمَن وجدتُم في قلبه مثـقَال نصفُ دينار من خير فـأخرجُوه فيـخرجونَ خلقًا كـثيرًا، ثُم يقولونَ: رَبَنَا لم نذر فـيهَا ممنْ أمرتنَا أحدًا، ثـم يقولُ: ارجعوا فمنْ وجـدتمُ في قلبه مثقـالاً من خير فأخرجُوه، فـيخرجونَ خلقًا كثيـرًا ثُم يقولونَ: ربنَّا لمْ نذر فيهَا، ثم يقولُ: ارجـعوا فمن وجدتُم في خيرًا قطُّ، وكانَ أبو سعيد الخدري يقولُ إن لم تـصدقُوني بهذا الحديث فاقرءُوا إنْ شئتُم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠].

فـيـقولُ اللهُ عـزَّ وجلَّ: شَـفَـعتِ الملائكةُ وشَـفَعَ النَّبـيُّـون وشَفَع المـؤمنونَ ولم يَبقَ إلا أرحَمُ

الراحمينَ فَيَقبضُ قَبضَةً من النَّار فيُخرجُ منها قومًا لَم يَعمَلُوا خيرًا قط قد عادُوا حُمَمًا[1] فَيلقيهم في نَهرٍ في أفْوَاه[2] الجنَّة يُقَالُ لَهُ: نَهرُ الحيَاة فيُخرجون كما تخرجُ الحبّةُ في حَميلِ السَّيلِ ألا تَرَونَهَا تكون إلى الحجرِ أو إلى الشَّجَرِ ما يكونُ منهَا إلى الشَّمسِ أُصَيفِر وأُخَيضر ومَا يَكُونُ منهَا إلى الظّلِّ يكُونُ أبيضَ فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّه، كَأنَّكَ كُنتَ تَرْعَى بالبَادِيَة قَالَ: فَيَخرُجُونَ كَاللؤلؤ في رِقَابِهم الخَوَاتيمُ يَعرفُهُم أهلُ الجنَّة فَيَقُولُ أهلُ الجنَّة: هَؤلاء عُتَقَاءُ الله الذين أَدْخَلَهُم اللهُ الجنةَ بغير عَمَلٍ عَملُوهُ، ولا خَيرٍ قَدَّمُوهُ، ثم يقولُ: ادْخُلُوا الجنةَ فَمَا رَأيتُمُوهُ فَهُوَ لَكُم فيقولون: ربَّنَا أعْطَيتَنَا مَا لَم تُعطِ أحَدًا من العَالمين، فيقولُ: لَكُم عندي أفضَلُ من هَذَا، فيقولونَ: يا رَبَّنَا وأيُّ شيءٍ أفضَلُ مِن هَذَا؟ فَيَقُولُ تَعَالَى: رِضَائِي فلا أَسْخَطُ عَلَيكُم بَعْدَهُ أبَدًا»[3] .

## • فصل •

وأما حديث جرير بن عبدالله ففي «الصحيحين» من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه قال: «كنا جلوسًا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنَّكُم ستَرَونَ ربَّكُمْ عيَانًا[4] كَمَا تَرَونَ هَذَا لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَته فَإن اسْتَطَعْتُم أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاة قبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُرُوبِ فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ قَولَهُ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][5].

---

(١) حممًا: فحمًا. (٢) أفواه: أوائل.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٤٣٩) نحو كتاب «التوحيد» باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ومسلم (طرف حديث ١٨٢) كتاب «الإيمان» باب آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

(٤) عيانًا: بواسطة العيون.

(٥) رواه البخاري (٥٥٤) كتاب «مواقيت الصلاة» ومسلم (٦٣٣) كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها بلفظ «إنكم سترون ربكم كما ترون هذ القمر لا تضامون في رؤيته...» الحديث بدون لفظة عيانًا. وقد جاءت لفظة (إنكم سترون ربكم عيانًا» عندالبخاري (٧٤٣٥) قال الحافظ ابن حجر (١٣/ ٤٣٦) قال الطبري: تفرد أبو شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد بقول عيانًا وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين، اهـ. وذكر شيخ الإسلام الهروي في كتابه «الفاروق» أن زيد بن أبي أنيسة رواه أيضًا عن إسماعيل بهذا اللفظ وساقه من رواية «أكثر من ستين نفسًا» عن إسماعيل بلفظ واحد كالأول اهـ. كلام الحافظ أي بلفظ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا» أي: بدون لفظة عيانًا قلت: ورواية زيد بن أبي أنيسة رواها اللالكائي (٨٢٦) وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢١١) وابن منده في «الإيمان» (٧٩٩) من طريق زيد بن أبي أنيسة عن =

رواه عن إسماعيل بن أبي خالد عبدالله بن إدريس الأزدي ويحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن محمد المحاربي وجرير بن عبدالحميد وعبيد بن حميد وهشيم بن بشير وعلي بن عاصم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية وأبي أسامة وعبدالله بن نمير ومحمد بن عبيد وأخيه يعلى بن عبيد ووكيع بن الجراح ومحمد بن فضيل والطفاوي ويزيد بن هارون وإسماعيل بن أبي خالد وعنبسة بن سعيد والحسن بن صالح بن حيي وورقاء بن عمرو وعمار بن رزيق وأبو الأغر سعيد بن عبدالله ونصر بن طريف وعمار ابن محمد والحسن بن عياش أخو أبي بكر ويزيد بن عطاء وعيسى بن يونس وشعبة بن الحجاج وعبدالله بن المبارك وأبو حمزة السكري وحسين بن واقد ومعمر بن سليمان وجعفر بن زياد وخداش بن المهاجر وهريم بن سفيان ومندل بن علي وأخيه حبان بن علي وعمرو بن يزيد وعبدالغفار بن القاسم ومحمد بن بشير الحريري ومالك بن مغول وعصام بن النعمان وعلي بن القاسم الكندي وعبيد بن الأسود الهمداني وعبدالجبار بن العباس والمعلى بن هلال ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والصبَّاح بن محارب، ومحمد بن عيسى، وسعيد بن حازم، وأبان بن أرقم وعمرو بن النعمان ومسعود بن سعد الجعفي وعثام بن علي، وحسن بن حبيب وسنان بن هارون البرجمي، ومحمد ابن يزيد الوسطي وعمرو بن هشام ومحمد بن مروان ويعلى بن الحارث المحاربي وشعيب بن راشد والحسن بن دينار وسلام بن أبي مطيع وداود بن الزبرقان وحماد بن أبي حنيفة ويعقوب بن حبيب وحكام بن سلم وأبي مقاتل بن حفص، ومسيب بن شريك وأبي حنيفة النعمان بن ثابت وعمرو بن سمر الجعفي وعمرو بن عبدالغفار الفقيمي وسيف بن هارون البرجمي أخو سنان، وعابد بن حبيب ومالك بن سعير بن الخمس ويزيد بن عطاء مولى أبي عوانة وخالد بن يزيد العصري وعبدالله بن موسى وخالد بن عبدالله الطحان وأبو كدينة يحيى بن المهلب ورقبة بن مصقلة ومعمر بن سليمان الرقي ومرجي بن رجاء وعمرو بن جرير ويحيى بن هاشم السمسار وإبراهيم ابن طهمان وخارجة بن مصعب وعبدالله بن عثمان شريك شعبة وعبدالله بن فروخ وزيد بن أبي أنيسة، وجوده فقال: «فَسَتُعَايِنُونَ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تُعَايِنُونَ هَذَا القَمَرَ» وأبو شهاب الحناط وقال: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُم عِيَانًا» وجازية بن هرم وعاصم بن حكيم ومقاتل بن

---

= إسماعيل عن قيس عن جرير قال رسول الله ﷺ «إنكم ستعاينون ربكم» وقال الشيخ الألباني في «تحقيقه السنة» لابن أبي عاصم في ح (٤٦١) فهي منكرة أو شاذة على الأقل.

سليمان وأبي جعفر الرازي والحسن بن أبي جعفر والوليد بن عمرو وأخوه عثمان بن عمرو وعبدالسلام بن عبدالله بن قرة العنبري ويزيد بن عبدالعزيز وعلي بن صالح بن حي وزفر بن الهذيل والقاسم بن معن، تابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم بيان بن بشر ومجالد بن سعيد وطارق بن عبدالرحمن وجرير بن يزيد بن جرير البجلي وعيسىٰ بن المسيب كلهم عن قيس بن أبي حازم عن جرير وكل هؤلاء شهدوا علىٰ إسماعيل بن أبي خالد وشهد إسماعيل بن أبي خالد علىٰ قيس بن أبي حازم وشهد قيس بن أبي حازم علىٰ جرير وشهد جرير بن عبدالله علىٰ رسول الله ﷺ فكأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقول ويبلغه لأمته ولا شيء أقر لأعينهم منه، وشهدت الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك وأنه أهل التشبيه والتجسيم وتابعهم علىٰ ذلك كل عدو للسنة وأهلها والله تعالىٰ ناصر كتابه وسنّة رسوله ولو كره الكافرون.

## • فصـل •

**وأما حديث صهيب** فرواه مسلم في «صحيحه» من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخَلَ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُم؟ يَقُولونَ: ألم تُبيِّضْ وُجُوهَنَا ألم تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وتُنَجِّنَا منَ النَّار؟ قال: فَيَكشفُ الحجَابَ، فمَا أُعطُوا شيْئًا أحبَّ إليهم منَ النَّظَرِ إلى رَبِّهم**»، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦][١].

وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد وتلقوه عن نبيهم بالقبول والتصديق.

## • فصـل •

**وأما حديث عبدالله بن مسعود،** فقال الطبراني: حدثنا محمد بن نصر الأزدي وعبدالله بن أحمد بن حنبل والحضرمي قالوا: حدثنا إسماعيل بن عبيدالله بن أبي

(١) صحيح: وسبق.

كريمة الحراني حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبدالرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبدالله عن مسروق بن الأجدع حدثنا عبدالله ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «يَجمعُ اللَّهُ الأوَّلينَ والآخرينَ لميقَات يوم مَعْلُوم قيَامًا أربعينَ سَنَةً شَاخصَةً أبصَارُهُم إلى السَّمَاء يَنْتَظرُونَ فَصلَ القَضَاء، قَالَ: وَيَنزلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في ظُلَل منَ الغَمَام منَ العَرش إلَى الكُرسيّ ثُم يُنَادي مُناد: أيُّهَا النَّاسُ ألم تَرْضَوا من ربِّكُم الذي خَلَقَكُم ورَزَقَكُم وأَمَرَكُم أن تَعْبُدُوهُ ولا تُشْركُوا به شَيْئًا أنْ يُوَلِّي كُلَّ نَاس منكُم مَا كَانُوا يَتوَلَّونَ وَيَعبُدُونَ في الدُّنيا، أَلَيسَ ذَلكَ عَدْلاً من ربِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، قال: فَيَنطَلقُ كُلُّ قَوْم إلى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَتَوَلَّونَ في الدُّنيا قَالَ: فَيَنطَلقُونَ ويُمَثَّلُ لَهُم أَشْبَاهُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَمنهُم مَن يَنطَلقُ إلى الشَّمس، وَمنهُم من يَنْطَلقُ إلى القَمَر وإلى الأوْثَان من الحجَارَة وأشْبَاه مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، قال: ويُمَثَّلُ لمَن كَانَ يَعبُدُ عيسَى شَيْطَانُ عيسَى، ويُمَثَّلُ لمَن كَانَ يَعبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَير.

وَيَبقَى مُحَمَّدٌ ﷺ وأُمَّتُهُ فَيَأتيهم الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فيقولُ: مَا بَالكُم لا تَنطَلقُونَ كما انْطَلَقَ النَّاسُ؟ قَالَ: فيقُولُونَ: إنَّ لَنَا إلهًا ما رَأَيْنَاهُ بَعدُ فَيَقُولُ: هَل تَعْرفُونَهُ إن رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: إنَّ بَيننا وبَينَهُ عَلامةً إذَا رَأَينَاهَا عَرَفْنَاهُ، قَال فَيَقُولُ: مَا هي؟ فَيَقُولُونَ: يَكْشفُ عَن سَاقه، فَعندَ ذلك يَكْشفُ عَن سَاق؛ فَيَخرُّون لَهُ سُجَّدًا وَيَبقَى قَومٌ ظُهُورُهُم كَصيَاصي[1] البَقَر يُريدُونَ السُّجُودَ فَلا يَسْتَطيعُونَ وَقَد كَانُوا يُدْعَون إلى السُّجُود وَهُم سَالمُون، ثم يَقُولُ: ارْفَعُوا رُءُوسَكُم فَيَرفَعُونَ رُءُوسَهُم فَيُعطيهم نُورَهُم عَلَى قَدر أَعْمَالهم فَمنهُم مَن يُعْطَى نُورَه مثلَ الجَبَل العَظيم يَسْعَى بين يَدَيه، وَمنهُم مَن يُعطَى نوراً أصغَرَ من ذَلكَ، وَمنهُم مَن يُعْطَى نُوراً مثل النَّخْلَة بيَمينه، ومنهُم مَن يُعْطَى نُورًا أصغَرَ من ذَلكَ، حَتَّى يَكُونَ آخرهم رَجُلاً يُعْطَى نُورَه عَلَى إبْهَام قَدَمه يُضيءُ مَرَّةً ويُطفَأ مَرَّةً فَإذا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ وَمَشَى، وإذا طُفئَ قَامَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَامَهُمْ حتَّى يَمُرَّ في النَّار فَيَبقَى أثَرُهُ كَحَدِّ السَّيْف قال: ويقولُ: مُرُّوا فيمرُّون على قَدر نُورهم منهُم مَن يمرُّ كَطَرف العَين وَمنهُم مَن يمرُّ كَالبَرق ومنهُم من يمرُّ كَالسَّحَاب ومنهُم مَن يمرُّ كانْقضَاض الكَوكَب، ومنهُم مَن يمرُّ كالرِّيح ومنهُم مَن يمرُّ كَشَدِّ الفَرَس[2]، ومنهُم كَشَدِّ الرجل حتى يمرَّ الذي أُعطي نورَه على قدر إبهام قدمه يَحبُو عَلى وَجهه ويديه

(١) صياصي البقر: قرون البقر.
(٢) شد: عدو وجري.

ورجليه تخرُّ يَدٌ وتَعلقُ رجل وتُصيبُ جوانبَه النارُ، فلا يزالُ كذلكَ حتى يخلصَ فإذا خلصَ وَقَفَ عَلَيهم ثم قالَ: الحمدُ لله لقد أعطانيَ اللهُ ما لم يُعط أحدًا إذ نَجَّاني منهَا بَعدَ إذ رأيتُهَا، قال: فينطلقُ به إلى غدير عندَ بابَ الجنة فيغتسلُ فيعودُ إليه ريحُ أهلِ الجنة وألوانُهُم، فَيَرَى ما في الجنة من خلال البابَ فيقولُ: ربِّ أدخلني الجنَّةَ فيقول اللهُ تباركَ وتَعَالى له: أتسألُ الجنةَ وقد نجيتُكَ من النار؟ فيقولُ: رب اجعلْ بيني وبينها حجابًا لا أسمعُ حَسيسَهَا قال: فيَدخلُ الجنةَ، قالَ: ويَرَى أو يُرفَعُ لَهُ منزلٌ أمامَ ذلكَ كأنما الذي هو فيه إليه حُلم فيقولُ: ربِّ أعطني ذلكَ المنزلَ فيقولُ: فلعلكَ إن أعطيتُكَهُ تسألْ غَيرَهُ، فيقولُ: لا وعزَّتكَ لا أسألُ غيرَه، وأي منزل يَكُونُ أحسنَ منهُ؟ قالَ: فيُعطاهُ فينزلُه، ويرَى أمامَ ذلكَ المنزل مَنزلاً كأنما هُو فيه إليه حُلم، قالَ: رب أعطني ذلك المنزلَ فيقولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: فلعلكَ إن أعطيتُكَهُ تسألْ غيره، فيقولُ: لا وَعزَّتك لا أسألُكَ غيرَه وأي منزل يكونُ أحسنَ منهُ قال: فيُعطاهُ فينزلهُ قالَ: ويرَى أو يُرفعُ له أمامه ذلك منزلٌ آخر كأنما الذي هو فيه إليه حُلم فيقولُ: رب أعطني ذلك المنزلَ فيقولُ اللهُ جلَّ جَلالُهُ: فلعلكَ إن أعطيتُكَهُ تسألْ غيرَه، قالَ: لا وَعزتك لا أسألُ غيره، وأيُّ منزل يكونُ أحسنَ منهُ؟ فيُعطاهُ فينزله ثم يسكتُ فيقولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: مالك لا تسأل؟ فيقولُ: ربِّ لقد سألتُك حتى استحييتُك وأقسمتُ لك حتى استحييتُك، فيقول اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ألا ترضَى أن أعطيَك مثلَ الدُّنيا منذُ يومَ خلقتُها إلى يوم أفنيتُها وعشرةُ أضعافه؟ فيقولُ: أتستهزئُ بي وأنتَ رَبُّ العزَّة فيضحكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ من قَوله» قال: فرأيت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث بهذا الحديث مرارًا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه قال: «فيقولُ الربُّ عَزَّ وَجَلَّ: لا، ولكنِّي عَلَى ذَلكَ قَادر سَل، فيقولُ: ألحقني بالنَّاس فيقولُ: الحق بالنَّاس قالَ: فينطلقُ يرملُ في الجنة حتى إذا دَنَا من النَّاس رُفعَ لَهُ قصرٌ من دُرَّة فيخرُّ سَاجدًا فيُقَالُ لَهُ: ارفعْ رأسَكَ مالك؟فيقولُ: رأيتُ ربي أو تراءَى لي ربِّي فيقالُ لهُ: إنما هُو منزلٌ من منازلك قالَ: ثم يَلقَى رَجُلاً فيتهيأ للسجود فيُقالُ: مَه مالكَ؟ فيقولُ: رأيتُ أنك مَلَك من الملائكة فيقولُ له: إنما أنا خَازن من خُزَّانك عبدٌ من عَبيدك تحتَ يدي ألفُ

قَهْرَمَان[1] على مثلِ ما أنا عَليه، قالَ: فينطلقُ أمامَهُ حتى يفتحَ لهُ القصرَ قالَ: وَهُوَ في دُرَّة مُجَوَّفَة سقَائفُها وأبوابُها وأغلاقُها ومفاتيحُها منه، تستقبله جَوهَرة خَضراءُ مُبَطَّنَة بحَمراء كُلّ جَوهرةً تُفضي إلى جوهَرة عَلَى غير لون الأُخرَى في كُلِّ جَوهرة سُرُرٌ وأزْوَاج وَوَصَائف أدناهُنَّ حَوْرَاءَ عَيْنَاء عَلَيهَا سَبعُونَ حُلة يُرَى مخُّ سَاقها من ورَاء حُلَلهَا، كَبدُهَا مرآتُه وكَبدُهُ مرآتُهَا إذا أعرَضَ عَنهَا إعْرَاضَةَ ازدادتْ في عَينه سبعينَ ضعفًا عمَّا كانت قبلَ ذلكَ فيقولُ لَهَا: والله لقد ازددت في عيني سَبعينَ ضعفًا فتقولُ له: والله، وأنتَ لقد ازددتَ في عَيني سَبعينَ ضعفًا فيقالُ لهُ: أشرف قَال: فيَشرف فيُقَالُ له: مُلكُكَ مَسيرة مائة عام يَنفُذُهُ بَصرُهُ»، قال: فقال عمر ألا تسمعَ إلى ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟

قال كعب: يا أمير المؤمنين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إن الله عزّ وجل جعل داراً فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

قالَ: وخلقَ دُون ذَلكَ جنتين وزيَنهُما بما شَاءَ وأراهُما مَن شاءَ من خلقه ثم قالَ مَن كَانَ كتابُه في عليينَ نزلَ تلكَ الدَّارَ التي لم يَرَها أحدٌ حتى أنَّ الرجلَ من أهلِ عليينَ ليخرُجَ فيسيرُ في مُلكه فلا تَبقَى خيمةٌ من خيام الجنة إلا دَخَلهَا من ضوء وَجهه فيستبشرُون بريحه فيقولونَ: واهًا لِهَذَا الريح هذا رجلٌ من أهلِ عليينَ قد خرجَ يسيرُ في مُلكه» فقال: ويحك يا كعب، هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما يبقى من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله يقول: «رَبِّ نَفسي نَفسي حتى لَو كَانَ لَكَ عَملُ سَبعينَ نَبيًّا إلى عَمَلكَ لظَنَنتَ أنَّكَ لا تَنجُو»[2].

---

(١) قهرمان: خازن أو وكيل وهي كلمة فارسية معربة.

(٢) إسناده ضعيف: والصحيح فيه الوقف على ابن مسعود، رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٠٣) والطبراني في «الكبير» (٩٧٦٣) والبيهقي في «البعث» (٤٣٤) والدارقطني في «الرؤية» (١٧٨) وابن أبي لدنيا في «صفة الجنة» (٣١) من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن أبي كريمة به، وإسماعيل ثقة يغرب إلا أن الخطيب البغدادي ذكر في «تاريخه» (٦/ ٢٧٣) أن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي كريمة يحدث عن محمد بن سلمة بعجائب.

وللحديث طريق آخر رواه الحاكم (٤/ ٥٨٩) والدارقطني في «الرؤية» (١٧٧).

هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد والطبراني والدارقطني في كتاب «الرؤية» رواه عن ابن صاعد حدثنا محمد بن أبي عبدالرحمن المقري قال: حدثنا أبي حدثنا ورقاء بن عمر حدثنا أبو طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم ابن أبي هند عن أبي عبيدة عن عبدالله ورواه من طريق عبدالسلام بن حرب حدثنا الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به، ورواه من طريق زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به ورواه من طريق أحمد بن أبي طيبة عن أبيه عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة.

## • فصل •

**وأما حديث علي بن أبي طالب** فقال يعقوب بن سفيان حدثنا محمد بن المصفى حدثنا سويد بن عبدالعزيز حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن عليٍّ عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**يزورُ أهلُ الجنَّةِ الربَّ تباركَ وتَعَالَى في كُلِّ جُمُعةٍ**» وَذَكر ما يعطون قال: «**ثُمَّ يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: اكشِفُوا حِجَابًا**

---

= وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢٣٩) من طريق أبي خالد الدالاني حدثنا المنهال بن عمرو به وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي بقوله (ما أنكره حديثًا على جودة إسناده وأبو خالد شيعي منحرف) قلت: وأبو خالد الدالاني صدوق يخطئ كثيراً.

وقد اختلف على أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود في رواية هذا الحديث.

فرواه الدارقطني في «الرؤية» (١٧٥، ١٧٦) والطبراني في «الكبير» (٩٧٦٤) واللالكائي (٨٤٢) من طريق أبي طيبة عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود مرفوعًا، وأبو طيبة: هو عيسى بن سليمان ضعيف انظر الكلام عليه في هامش رقم (١) ص (٣٤٣) وكرز بن وبرة ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٧٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ورواه الدارقطني في «الرؤية» (١٧٩) من طريق أبي عوانة عن سليمان الأعمش عن المنهال عن أبي عبيدة وقيس بن السكن قالا: قال: عبد الله فذكره موقوفًا وإن كان أبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود فقد تابعه قيس بن السكن، وفي الإسناد الأعمش وهو مدلس وقد عنعن ورواه الآجري في «الشريعة» (٦١٠) من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن المنهال عن أبي عبيدة وقيس بن السكن قالا: قال عبد الله فذكره مرفوعًا عن النبي ﷺ وعبد الأعلى بن أبي المساور متروك فأصح الطرق إلى عبد الله بن مسعود هو الطريق الموقوف عليه والله أعلم.

تنبيه: أصل حديث ابن مسعود في «صحيح مسلم» (١٨٦، ١٨٧) دون هذه الزيادات الطويلة.

فَيُكشفُ حجَابٌ ثم حجَابٌ ثُمَّ يَتَجلَّى لَهُم تبَارَكَ وتَعَالَى عَن وَجْهِه فَكأنَّهُم لَم يَرَوا نِعْمَةً قبلَ ذَلكَ»، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَدينَا مَزيد﴾[1] .

## • فصـل •

وأما حديث أبي موسىٰ ففي «الصحيحين» عنه عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضَّة آنيتُهُمَا وَمَا فيهمَا، وجنَّتَان من ذَهَب آنيتُهُمَا وَمَا فيهمَا وما بَينَ القَوم وبَينَ أن يَنظُرُوا إلى ربِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلا رِدَاء الكبريَاء عَلَى وَجْهِه في جنَّة عَدْن»[2] .

**وقال الإمام أحـمد:** حدثنا حسن بن موسىٰ وعثمان قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمـارة عن أبي بردة عن أبي مـوسىٰ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«يجمعُ اللهُ الأُمَمَ في صَعيـد وَاحد يومَ القيامة فَإذَا بَدَا اللهُ أن يَصدَعَ بين خلقـه مثَّل لكلِّ قوم ما كانُوا يعبدُونَ فيتبعونَهُم حتَّى يُقَحّمُوا بهمُ النَارَ ثم يأتينَا ربُّنا عزَّ وَجلَّ ونَحنُ علىٰ مَكان رفيع فيقولُ: مَن أنتُم؟ فنقولُ: نحنُ المسلمونَ فيقولُ: ما تَنتَظرُونَ؟ فنقولُ: ننتظرُ ربَّنَا عزَّ وَجَلَّ، فيقولُ: وَهَل تَعرفُونَه إنْ رأيتُمُوهُ؟ فنقولُ: نعم، إنَّهُ لا عَدلَ لَهُ فَيَتَجلَّى لنا ضَاحكًا فيقولُ: أبشرُوا يا مَعشَرَ المُسلمينَ، فإنَّهُ ليسَ مِنكُم أحدٌ إلا جَعلتُ في النار يهوديًا أو نصرانيًا مكانَه»[3] .**

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** وسبق ص ٣٨٣ . (٢) **صحيح:** وسبق ص ١٤٢ .

(٣) **إسناده ضـعـيف:** رواه أحمد (٤/ ٤٠٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢٣٦) والدارقطني في «الرؤية» (٤٩ : ٥٢) وفي «الصفات» (٣٤) واللالكائي (٨٣٢) من طريق حماد بن سلمة به وفي الإسناد علي بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف وعمارة القرشي، قال الأزدي: ضعيف جداً كما في «الميزان» و«اللسان» وقال الذهبي: روىٰ عنه علي بن زيد بن جدعان وحده وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته ولكن يشهد له ما رواه مسلم (١٩١) من طريق روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود؟ فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر فوق الناس قال: فتدعىٰ الأمم بأوثانها وما كانت: تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتىٰ ننظر إليك فيتجلىٰ لهم يضحك. . . الحديث، وفي لفظه بعد التصحيف انظر «شرح النووي» (٣/ ٤٧) وقد روىٰ هذا الحديث مرفوعًا عن أحمد (٤/ ٤٠٧) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٦٣) والدارقطني في «الرؤية» (٥٩) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير قال سألت جابراً عن الورود فقال جابر: سمعت رسول الله ﷺ فذكره، وابن لهيعة مختلط، ورواه الدارقطني في الرؤية (٦٣) من طريق محمد بن شرحبيل الصنعاني حدثني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا ومحمد بن شرحبيل ضعيف وابن جريج وأبو الزبير في هذه الرواية قد عنعنا وهما معرفان بالتدليس وصححه الشيخ الألباني بشواهده في «الصحيحة» (٧٥٥) وحكم علىٰ قوله: «فإذا بدا الله أن يصدع بين خلقه» بالنكارة لخلوها من شاهد .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «يَتَجَلَّى لنا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَاحِكًا يومَ القِيَامَةِ»(١).

وذكر الدارقطني من حديث أبان بن أبي عياش عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «يبعثُ اللهُ يومَ القيامة مُنَاديًا يُنادي بصوت يَسمَعُهُ أولُهُم وآخرُهُم إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَكُم الحُسْنَى وَزِيَادَة فالحُسنَى الجنةُ والزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ»(٢).

## • فصل •

**وأما حديث عدي بن حاتم ففي** «صحيح البخاري» قال: «بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: «يَا عَدِي هَل رأيتَ الحيرَةَ؟» قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها، قال: «فإنْ طَالَت بكَ حياةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعينةَ تَرتَحِلُ من الحيرَةِ حتى تَطُوفَ بالكَعبَةِ لا تَخَافُ أحدًا إلا اللهَ»، قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ(٣) الذين سعروا البلاد(٤) «وإنْ طَالَتْ بكَ حياةٌ لتفتَحنَّ كنوزَ كسرَى بن هُرمُزَ» قلت: كسرى بن هرمز؟! «وإنْ طَالَتْ بكَ حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يخرجُ ملءَ كَفِّه من ذهب أو فضة يَطلُبُ مَن يَقبَلُهُ منهُ فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منهُ ولَيَلقَيَنَّ اللهُ أحدَكُم يومَ يَلقَاهُ ولَيس بَيْنَهُ وَبَينهُ حِجَابٌ ولا تُرْجُمان يُترجمُ له فَلَيَقُولنَّ: ألم أبعثْ إليكَ رَسولاً فيبلغُكَ؟ فيقولُ بلى يا ربِّ. فيقولُ ألم أُعطكَ مالاً وأفضلْ عليكَ؟ فيقولُ: بلى فينظرُ عَن يمينه فلا يَرَى إلا جَهنَّم وينظرُ عن يساره فلا يرَى إلا جَهَنَّم». قال عدي: فسمعت النبي ﷺ يقول: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بشقِّ تمرة فمَنْ لَم يَجد شقَّ تمرة فَبِكَلمَة طَيِّبة» قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز وإن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ»(٥).

---

(١) **إسناده ضعيف جداً**: وانظر ما قبله.
(٢) **إسناده ضعيف جداً**: رواه الدارقطني (٥٣) واللالكائي (٧٨٢) والطبري في «التفسير» (١٧٦٣٣) من طريق أبان بن أبي عياش به وأبان متروك.
(٣) **دعار طيئ**: دعار جمع داعر: وهو المفسد الفاسق، وطيئ: قبيلة عدي بن حاتم.
(٤) **سعروا البلاد**: أفسدوا البلاد.
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٩٥) كتاب «المناقب».

## • فصـل •

وأما حديث أنس بن مالك ففي «الصحيحين» من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامة فَيَهتَمُّون لذلكَ ـ وفي لفظ فَيلهَمُونَ لذلكَ ـ فيقولونَ: لو استَشفَعنَا إلى ربِّنَا حتى يُريحنَا من مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيأتُونَ آدَمَ فيقُولونَ: أنتَ آدمُ أبو الخلقِ خلقكَ اللهُ بيده ونَفخَ فيكَ مِنْ رُوحه وأمرَ الملائكةَ فسجدُوا لكَ، اشفَعْ لَنَا عندَ ربِّنَا حتَّى يُريحَنَا من مكانِنَا هَذَا، فيقولُ: لستُ هُنَاكُم، فيذكرُ خطيئتَهُ التي أصابَ فيَستحيي ربَّهُ منهَا، ولكنِ ائتُوا نُوحًا أولَ رَسُول بعثَهُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ قال: فيأتونَ نُوحًا فيقولُ: لستُ هُناكُم فيذكُرُ خَطيئتَهُ التي أصابَ فَيستحيي ربَّهُ منهَا، ولكنِ ائتُوا إبراهيمَ الذي اتَّخَذَهُ اللهُ خَليلاً فَيأتُونَ إبراهيمَ فيقولُ: لستُ هنُاكُم ويذكُرُ خطيئتَهُ التي أصابَ فَيَستحيي ربَّهُ منهَا ولكنِ ائتُوا مُوسَى الذي كلَّمَهُ اللَّهُ تكليمًا وأعطاهُ التوراةَ؛ فيأتُونَ مُوسَى فيقولُ: لستُ هُنَاكُم ويذكُرُ خطيئتَهُ التي أصابَ فيَستحيي ربَّه منهَا ولكن ائتُوا عيسَى رُوح الله وكَلمتَهُ فيأتونَ عيسَى رُوحَ الله وكَلمتَهُ فيقُولُ: لستُ هُنَاكُم ولكنِ ائتُوا مُحمداً ﷺ عبدًا قد غَفَرَ اللهُ لهُ مَا تقَدَّمَ من ذَنبه وَمَا تَأخَّرَ» قال: قال رسول الله ﷺ: «فيَأتوني فأستأذنُ على ربِّي فيؤذنُ لي فَإذا أنَا رأيتُهُ فأقعُ سَاجداً فيدعني مَا شَاءَ اللهُ أنْ يَدَعَني فيُقَالُ: يا محمدُ، ارفع رَأسَكَ وقُل يُسمع، وَسَل تُعطَ، واشْفَع تُشَفَّع، فأرفعُ رَأسي فأحمدُ ربِّي بتحميد يُعَلمنيه ربِّي فأشفعُ فيُحَدُّ لي حَداً فأخرجُهُم من النَّار وأُدخلُهُم الجنَّةَ، ثم أعودُ فأقعُ سَاجداً فيدَعَني مَا شَاء اللهُ أن يَدَعَني ثم يُقالُ: ارفَع رأسَكَ يا محمدُ، وقُل يُسمَع، وَسَل تُعطَ، واشْفَع تُشَفَّع، فَأرفَعُ رَأسي فأحمدُ ربِّي بتَحميد يُعَلمنيه ربِّي ثُمَّ أشفَعُ: فيُحَدُّ لي حَداً فَأُخرجُهم منَ النَّار وأُدْخلُهم الجنةَ، قَالَ: فَلا أدْري في الثالثة أو في الرَّابعَة قال: فأقُولُ: يا ربِّ، ما بَقيَ في النَّارِ إلا مَن حَبَسَهُ القُرآنُ» أي: وجب عليه الخلود[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٧٦) كتاب «التفسير» باب قول الله: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ومسلم (١٩٣) كتاب «الإيمان باب ما جاء في عصمة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وانظر «التفصيلات» التي ذكرها المصنف عند ابن خزيمة في «التوحيد (ص٢٤٧) واللالكائي (٨٣٠) وابن حبان إحسان (٦٤٦٤) وانظر تخريجه هناك.

وذكر ابن خزيمة عن ابن عبدالحكم عن أبيه وشعيب بن الليث عن الليث حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد عن أنس قال: «يَلْقَى الناسُ يومَ القيامَة مَا شَاءَ اللهُ أنْ يَلقوهُ منَ الحبس فَيقولونَ: انطَلقُوا بنَا إلى آدَمَ فَيشفعْ لَنَا إلى ربِّنا»، فذكر الحديث إلىٰ أن قال: «فَينطَلقُونَ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: أنا لهَا، فَأنطَلقُ حَتى أَسْتَفتِح بَابَ الجنة فَيُفتَحُ لي فأدخُلُ وربِّي عَلَى عَرشه فَأَخرُّ سَاجدًا» وذكر الحديث.

وقال أبو عوانة وابن أبي عروبة وهمام وغيرهم عن أنس في هذا الحديث: «فَأستَأذنُ عَلَى ربِّي فَإذا رَأيتُهُ وَقَعتُ سَاجدًا» وقال عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: «فآتي ربي وهو علَى سريره أو كُرسيِّه فأخرُّ لهُ ساجدا» وساقه ابن خزيمة بسياق طويل وقال فيه: «فَأستَفتحُ فَإذَا نَظَرتُ إلى الرَّحمنِ وَقَعتُ لَهُ سَاجدًا».

ورؤية النبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتًا يقطع به أهل العلم بالحديث والسنة وفي حديث أبي هريرة: «أنَا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرضُ يَومَ القيَامَة ولا فَخرَ، وَأنَا سَيدُ وَلَد آدَمَ ولا فَخرَ، وأنَا صَاحبُ لواء الحمد ولا فَخرَ، وَأنَا أوَّلُ مَن يَدخُلُ الجنةَ وَلا فَخرَ آخذ بحَلَقَة باب الجنة فَيُؤذَنُ لي فَيَستَقبلُني وَجهُ الجبَّار جَلَّ جَلالُهُ فَأَخرُّ لَهُ سَاجدًا»[1].

**وقال الدارقطني:** حدثنا إبراهيم النسائي أخبرنا إبراهيم بن محمد المعدل بمصر حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القاضي حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد حدثنا الخليل بن عمر عن عمر الأبح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ في قوله عزّ وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «النَّظَرُ إلَى

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ عن أبي هريرة وإن كان لبعضه شواهد في «الصحيحين» وأقرب المتون لمتن الحديث هو ما رواه الدارمي (١/ ٢٧١) وأحمد (٣/ ١٤٤) والنسائي في «الكبرى» «تحفة الأشراف ١١١٩) من طريق الليث، حدثني يزيد بن عبد الله بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر وأعطي لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر وآتي باب الجنة فآخذ بحلقها فيقولون: من هذا؟ فأقول: أنا محمد؟ فيفتحون لي فأدخل فأجد الجبار مستقبلي، فأسجد له..» الحديث، وفي الإسناد عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب مختلف فيه قال فيه الحافظ ثقة ربما وهم وقال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٥٧١): وسنده جيد رجاله رجال الشيخين.

وَجِه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ»[١] .

حدثنا أبو صالح عبدالرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهاني ومحمد بن جعفر بن أحمد المطيري ومحمد بن علي بن إسماعيل الأيلي قالوا: حدثنا عبدالله بن روح المدائني حدثنا سلام بن سليمان حدثنا ورقاء وإسرائيل وشعبة وجرير بن عبدالحميد كلهم قالوا: حدثنا ليث عن عثمان بن أبي حميد عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتَاني جبريلُ وَفي كَفِّه كالمرآة البيَضاء يحملُها، فيه كالنُّكتَة السوداء فقلتُ: مَا هَذه التي في يَدكَ يا جبريلُ؟ فقَالَ: هَذه الجمُعَةُ، قلتُ: وَمَا الجُمُعة؟ قَالَ: لَكُم فيهَا خَيرٌ كَثيرٌ، قلتُ: ومَا يكُونُ لَنَا فيهَا؟ قالَ: يكونُ عيداً لَكَ وَلقَومكَ من بَعدك ويكونُ اليَهودُ والنَّصارَى تبعًا لك، قُلتُ: ومَا لَنَا فيهَا؟ قَالَ: لَكُم فيهَا سَاعةٌ لا يَسأل اللهَ عَبدٌ فيها شيئًا هُوَ لَهُ قَسم إلا أَعْطَاه إيَّاهُ، أو لَيس لَهُ بقَسم إلاَّ ذُخرَ لَهُ في آخرَته مَا هُوَ أعْظَمُ منهُ قلتُ: ما هذه النكتةُ التي فيها؟ قالَ: هي الساعةُ ونحنُ ندعوهُ يومَ المزيد قلتُ: وما ذاكَ يا جبريلُ؟ قالَ: إنَّ ربَّكَ اتَّخذَ في الجنة واديًا فيه كُثبانٌ من مسك أبيض فإذا كَانَ يومُ الجُمُعة هبطَ من عليينَ على كُرسيِّه فيحف الكُرسَي بكراسي من نور فَيجيءُ النَّبيُّونَ حتى يَجلسُوا علَى تلْكَ الكرَاسي ويَحفُّ الكرَاسي بمنابرَ من نُور ومن ذَهَبٍ مُكَللة بالجوَاهِرِ ثم يَجيءُ الصِّدِّيقُونَ والشُّهَداءُ حتى يَجلسُوا على تلك المنابر ثم ينزلُ أهلُ الغرفَ من غُرَفهم حتى يجلسُوا على تلكَ الكُثبان ثم يَتَجلَّى لهمُ عزَّ وَجلَّ فيقولُ: أنا الذي صدَقتُكُم وَعدي وأتممتُ عليكم نعمتي وهَذا محلُّ كرَامَتي، فَسَلُوني فيسألُونَهُ حتى تَنتَهي رَغبَتُهم فيفتحُ لهم في ذلكَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمعَت ولا خَطَر عَلَى قَلب بَشَر، وذلكَ بمقدَار مُنصرَفكُم من الجمُعَة ثم يرتَفِعُ على كُرسيه عزَّ وَجلَّ ويرتفعُ معه النبيونَ والصِّدِّيقُونَ ويرجعُ أهلُ الغرف إلى غُرفهم، وهي لُؤلؤةٌ بيضاءُ وزبرجدةٌ خضراءُ وياقوتةٌ حمراءُ غُرفُها وأنهارُها مطردة فيها وأزواجُها وخُدامُها وثمارُها متدلياتٌ فيها فَليسُوا إلى شيءٍ

---

(١) **إسناده ضعيف:** واه رواه الدارقطني في «الرؤية» (٦٨) عن إبراهيم النسائي به وفي الإسناد عمرو بن حماد بن سعيد الأبح قال ابن حبان، كان يخطئ كثيراً حتى استحق الترك، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وذكره الذهبي في «الميزان» في ترجمة عمر بن حماد بن سعيد الأبح وفي ترجمة عمر بن سعيد الأبح.

تنبيه: في هذا الإسناد سقط وتصحيف كما في الأصل والتصويب من إسناد الدارقطني، وله طريق آخر تالف سبق ذكره.

بأحوجَ منهُم إلى يومِ الجُمُعةِ ليَزدادُوا نَظَرًا إلى ربِّهِم ويَزدادُوا منهُ كرامةً»[١]

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** رواه ابن أبي شيبة (٢/ ١٥٠) والطبري في «تفسيره» (٣١٩٣٨، ٣١٩٣٩) وابن بطة (٢٤) المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية والدارقطني في «الرؤية» (٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(٩١) والآجري في «الشريعة» (٦١٢) والبزار (٣٥١٩) كشف الأستار» وعبد لله بن أحمد في السنة (٤٦٠) من طرق عن عثمان بن أبي حميد عن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ فذكره ،عثمان بن أبي حميد هو عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمي ضعيف جداً وروايته عن أنس مرسلة ،قال الحافظ ابن حجر في«التهذيب» في ترجمته . ذكره البخاري في «الأوسط» وقال: منكر الحديث ولم يسمع من أنس، ورواه أبو يعلى في «مسنده» (٧/ ٢٢٨) ح (٤٢٢٨) من طريق شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم البناني عن أنس وهذا الإسناد ظاهره الحسن لكنه معلول ومرجعه إلى الإسناد الأول فقد رواه العقيلي في «الضعفاء (١/ ١٩٢) عن جده ومحمد بن إسماعيل عن عارم عن الصعق ابن حزن عن علي بن الحكم لبناني عن عثمان عن أنس ولا شك عارمًا وهو محمد بن الفضل أوثق وأتقن من شيبان بن فروخ فإن شيبان بن فروخ صدوق يهم ثم إن عارمًا تابعه سعيد بن زيد كما سيأتي في كلام أبي زرعة وقد يكون الخطأ من الصعق بن حزن فإنه صدوق يهم كذلك.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٩٨ - ١٩٩): سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن أنس عن النبي ﷺ فذكره قال أبو زرعة: هذا خطأ رواه سعيد بن زيد عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبي ﷺ قال أبي: نقص الصعق رجلاً من الوسط.

ورواه الطبري في «التفسير» (٣١٩٤٠) والطبراني في «الكبير» الأحاديث الطوال، (٢٥/ ٢٦٤) من طريق أسد بن موسى عن يعقوب بن إبراهيم عن إبراهيم عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أنس مرفوعًا، وأسد بن موسى ويعقوب بن إبراهيم فيهما كلام وصالح بن حبان ضعيف، ورواه الدارقطني في «الرؤية» (٧٦) وابن أبي الدنيا في«صفة الجنة» (٩٢) من طريق عمر مولى غفرة عن أنس مرفوعًا وعمر مولى غفرة هو عمر بن عبد الله المدنيّ ضعيف ولم يلق أنس بن مالك قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديثه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال أتاني جبريل في يده كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سواد» الحديث فقال عمر مولى غفرة لم يلق أنس بن مالك نقله العراقي في «تحفة المراسيل» قلت: وهو موجود في مراسيل ابن أبي حاتم (ص ١٣٧) قال العلائي: قال ابن معين لم يسمع من صحابي، راجع مراسيل ابن أبي حاتم «وجامع التحصيل» و«تحفة المراسيل» للعراقي ترجمة عمر مولى غفرة ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٥) وفي «أخبار أصبهان» (١/ ٢٧٨) والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٤٢٤ - ٤٢٥) من طريق عصمة بن محمد عن موسى بن عتبة عن أبي صالح عن أنس به وعصمة بن محمد متهم بالتوضع ورواه الطبراني في«الأوسط» (٩٤٥، ٤٨٨٠ مجمع البحرين) من طريق هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن ابن ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله عن أنس به، وفي الإسناد هشام بن عمار فيه كلام والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن الإسناد وعبد الرحمن بن ثابت فيه ضعف و سالم بن عبد الله شيخ شامي.

سئل أبو حاتم كما في «العلل» (١/ ٢٠٦) هذا سالم بن عبد الله بن عمر؟ قال: لا هذا شيخ شامي ورواه الطبراني في «الأوسط» (٩٩٤، ٨٧٩) مجمع البحرين) عن أحمد بن زهير عن محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مخلد عن عبد السلام عن أبي عمران الجوني عن أنس به وخالد بن مخلد القطواني وفيه ضعف وعبد السلام بن حفص وثقه ابن معين وقال أبو حاتم: ليس بمعروف ثم أن له أحاديث مناكير ذكرها ابن عدي وانظر ترجمته في «التهذيب». وبعد سرد هذه الطرق نرى - والله أعلم - أن المحفوظ في هذا الإسناد الطريق الأول - طريق عثمان بن عمير عن أنس، وانظر كلام العقيل في الحديث الآتي.

هذا حديث كبير عظيم الشأن رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول وجمل به الشافعي «مسنده»، فرواه عن إبراهيم بن محمد قال: حدثني موسى بن عبيدة قال: حدثني أبو الأزهر عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك فذكره بنحوه وقد تقدم لفظه ثم قال الشافعي: أنبأنا إبراهيم قال: حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس شبيهًا به وزاد فيه أشياء ورواه محمد بن إسحاق قال: حدثني ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن أنس به وقال فيه: «ثم يَتَجَلَّى لَهُم ربُّهُم عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنظُرُوا إلى وَجهِه الكَرِيم» وذكر باقي الحديث، ورواه عمرو بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس وجوده وفيه: «فإِنْ كَانَ يومَ الجُمُعَة نَزَل على كُرْسيِّه ثم حُفَّ الكُرْسيُّ بمنابرَ من نُور فَيَجيءُ النبيونَ حتى يَجلسُوا عليها ويَجيءُ أهلُ الغُرف حتى يَجلسُوا على الكثب قَالَ: ثم يَتجلَّى لَهُم ربُّهُم تَبَارَكَ وَتَعَالَى فينظُرُون إليه فيقولُ: أنا الذي صَدَقتُكُم وَعدي وأتممتُ عليكُم نعمَتي وهَذا مَحلُّ كَرامَتي سَلُوني فيسألونه الرِّضَى، قال: رضَاي آمَن لَكُم داري، وأنا لَكُم كَرَامَتي سَلُوني، فَيسألوني الرِّضَا قَالَ: فَيُشْهِدُهُم بالرِّضَا ثم يسألُونَهُ حتى تَنتهيَ رَغبتُهُم» وذكر الحديث وروى علي بن حرب حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير ورواه الحسن بن عرفة حدثنا عمار ابن محمدابن أخت سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن عثمان وقال فيه: «ثُمَّ يَرتَفِعُ عَلَى كُرسيِّه ويَرتَفِعُ مَعَهُ النبيونَ والصِّدِّيقُونَ والشُّهَدَاءُ وَيَرجِعُ أهلُ الغُرَف إلى غُرَفِهِم».

ورواه الدارقطني من طريق آخر من حديث قتادة عن أنس قال: سمعته يقول: بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال: «أتَاني جبريلُ في يده كَالمرآة البيضاء في وَسَطها كالنُّكتة السوداء قلتُ: يا جبريلُ ما هذا؟ قالَ هذا يومُ الجمعة يَعرضُهُ عليكَ ربُّكَ ليكونَ عيدًا لَكَ ولأمَّتكَ من بَعدك، قالَ: قلتُ: يا جبريلُ ما هذه النكتةُ السوداءُ؟ قالَ: هي الساعةُ وهي تقومُ يومَ الجُمُعَة وهُو سيِّدُ أيام الدُّنيا ونحنُ ندعُوه في الجنة يومَ المزيد قالَ: قلتُ يا جبريلُ، ولَم تَدعُونَه يومَ المزيد؟ قال: إن اللهَ اتَّخَذَ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض فإذا كانَ يومُ الجُمُعَة نَزَلَ ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ على كُرسيه إلى ذلكَ الوَادي وقَد حُفَّ العَرشُ بمنابرَ من ذهب مُكللة بالجَواهر وقد حُفَّتْ تلكَ المَنَابرُ بكَرَاسي من نور ثم يُؤذَنُ لأهلِ الغُرَف فيقبلونَ يَخُوضُونَ كُثبَانَ المسكَ إلى

الركب عليهم أسورةُ الذهب والفضة وثيابُ السندس والحرير حتى ينتهوا إلى ذلكَ الوادي فإذا اطمأنوا فيه جلوسًا بعثَ اللهُ عليهم ريحًا يُقالُ لها: المُثيرةُ فثارت ينابيعُ المسك الأبيض في وُجوههم وثيابهم وهُم يومئذ جُردٌ مُردٌ مُكحَّلون أبناءُ ثلاث وثلاثين على صُورة آدمَ يومَ خَلقهُ اللهُ عزَّ وجلَّ، فيناديِ ربُّ العزة تبارك وتعالى رضوان وهُوَ خازنُ الجنة فيقولُ: يا رضوان ارفع الحُجُب بيني وبين عبادي وزُوَّاري فإذا رفَعَ الحُجُب بينَهُ وبينَهُم فرأوا بهاءَه ونُورَه همُّوا له بالسُّجُود فيُنَاديهم تبارَكَ وتَعالَى بصوته: ارفعُوا رءُوسكُم فإنما كَانت العبادةُ في الدُّنيا وأنتم اليومَ في دار الجزاء سَلُوني ما شئتُم فأنا ربُّكُم الذي صَدَقْتُكم وَعْدي، وأتممتُ عليكُم نعمتي، فهَذَا مَحلُّ كَرامتي فسَلُوني مَا شئتُم، فيقُولُونَ: ربَّنا ، وأيُّ خيرٍ لَم تفعلْهُ بنَا، ألستَ الذي أعَنتَنا علَى سكَرَات المَوت، وآنستَ منَّا الوحشةَ في ظُلمة القُبُور، وآمنتَ رَوعتنا عندَ النفخة في الصُّور؟ ألستَ أقلتَ عثَرَاتنَا، وستَرتَ عَلَينا القَبيحَ من فعلنَا، وثبَّتَّ على جسر جَهنَّم أقدامنَا؟ ألستَ الذي أدْنيتَنَا من جُوارك وأسمعتَنا لَذَاذة مَنطقك وتجليتَ لنَا بنُوركَ فأيُّ خَير لَم تفعلْهُ بنَا؟ فيعودُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ فيناديهم بصوته فيقولُ: أنا ربُّكُم الذي صَدَقتُكُم وعدي، وأتممتُ عليكُم نعمَتي فسَلُوني، فيَقُولونَ: نَسألُكَ رضَاكَ فيقولُ: برضَائي عنكُم أقلتُكم عثَرَاتكم، وسترتُ عليكم القبيحَ من أُموركُم، وأدنيتُ مني جُواركم، وأسمعتُكم لذاذةَ مَنطقي وتجليتُ لكم بنوري، فهَذا مَحلُّ كَرامَتي فسَلُوني، فيَسألُونَهُ حتى تَنتَهي مَسألتُهم ثم يقولُ عزَّ وَجلَّ: سلُوني فيقولونَ: رَضينَا ربَّنا وسلَّمنا فيزيدُهم من مزيد فضله وكَرَامَته ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمعَت ولا خَطَرَ على قلب بَشَر، ويكُونُ ذَلكَ مقدار تَفَرُّقهم منَ الجُمُعَة» قال أنس فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم؟ قال: «كَقَدر الجُمُعَة إلى الجُمُعَة قَالَ: ثُم يُحملُ عَرشُ ربِّنا تَبارَكَ وتَعالَى مَعَهُم الملائكةُ والنبيونَ ثم يؤذَنُ لأهلِ الغُرُفَات فيعُودُونَ إلى غُرَفهم وَهُمَا غُرفَتَان من زُمُرُّدتَين خَضْرَاوينِ ولَيسُوا إلى شَيء أشْوق منهم إلى الجُمُعة لينظُرُوا إلى ربِّهم عزَّ وَجلَّ وليَزيدَهُم من مَزيد فَضله وكَرَامَته» قالَ أنس: سمعته من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد[1] .

---

(١) **إسناده منكر**: رواه الدارقطني في «الرؤية» (٧٥) والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٩٢) من طريق محمد ابن سعيد القرشي عن حمزة بن واصل عن قتادة عن أنس به ومحمد بن سعيد منكر لاحديث وحمزة ابن واصل قال فيه العقيلي: حديثه غير محفوظ ثم قال: ليس له من حديث قتادة أصل هذا حديث عثمان بن عمير أبو اليقظان عن أنس.

ورواه الدارقطني أيضًا عن أبي بكر النيسابوري قال: أخبرني العباس بن الوليد بن يزيد قال: أخبرني محمد بن شعيب قال: أخبرني عمرو مولىٰ عفرة عن أنس ورواه محمد بن خالد بن جني: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال: قال أنس: قال رسول الله ﷺ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدالرحمن بن محمد عن ليث عن عثمان عن أنس ورواه إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة عن زهير بن حرب: حدثنا جرير عن ليث عن عثمان بن أبي حميد عن أنس ورواه عن الأسود بن عامر قال ذكر عن أبي وائل عن حذيفة وسيأتي سياقه وقد جمع ابن أبي داود طرقه.

## • فصل •

**وأما حديث بريدة بن الحصيب** فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: حدثنا أبو خالد عبدالعزيز بن أبان القرشي حدثنا بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إلا سَيَخلُو اللهُ بِهِ يَومَ القِيَامَةِ لَيس بَينَهُ وبَينَهُ حِجَابٌ وَلا تُرجُمَان**»[1].

## • فصل •

**وأما حديث أبي رزين العقيلي** فرواه الإمام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة عن يعلىٰ بن عطاء عن وكيع بن خداش عن أبي رزين قال: «قلنا: يا رسول الله، أكلنا يرىٰ ربه عزّ وجلّ يوم القيامة؟ قال: «نعم». قلت: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أليسَ

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا: والحديث صحيح** رواه الدارقطني في الرؤية (٢٠١) وابن بطة (٢١) المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد علىٰ الجهمية وعبدالله بن أحمد في السنة (٤٦٩) واللالكائي (٨٥٣) من طريق أبي خالد عبدالعزيز بن أبان القرشي عن بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بريدة عن أبيه به وفي الإسناد عبدالعزيز ابن أبان وهو متروك وبشير بن المهاجر لين الحديث، ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ص١٥٠) عن علي بن سلمة اللبقي قال: ثنا زيد بن الحباب قال: ثنا حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه به وهذا إسناد لا بأس به ورواه البخاري (٧٥١٢) ومسلم (طرف حديث ١٠٠١٦) وغيرهما عن عدي بن حاتم مرفوعًا بلفظ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

**كُلكُم يَنظُرُ إلى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ؟»** قلنا: نعم، قال: «**اللهُ أكبَرُ وأعظَمُ**»(١) .

**قال عبدالله قال أبي:** والصواب حدس، وقال أبو داود سليمان بن الأشعث: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة به، فقد اتفق شعبة وحماد بن سلمة وحسبك بهما على روايته عن يعلى بن عطاء ورواه الناس عنهما، وعن أبي رزين فيه إسناد آخر قد تقدم ذكره في حديثه الطويل وأبو رزين العقيلي له صحبة وعداده من أهل الطائف: وهو لقيط بن عامر ويقال: لقيط بن صبرة هكذا قال البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما وقيل: هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، والصحيح الأول وقال ابن عبدالبر، من قال لقيط بن صبرة نسبه إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة.

## • فصل •

**وأما حديث جابر بن عبدالله** فقال الإمام أحمد: حدثنا روح حدثنا: ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يسأل عن الورود فقال: «نحن يوم القيامة على كذا وكذا أي: فوق الناس فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم فيقولون: حتى ننظرَ إليك فيتجلى لهم تباركَ وتعالى يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر وسبعون ألفًا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وأحمد (٤/ ١١)، وعبد الله ابنه في «السنة» (٤٤٧ : ٤٥٥)، والآجري في «الشريعة» (٦٠٥، ٦٠٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٧٨)، وابن أبي عاصم (٤٥٩)، والحاكم (٤/ ٥٦٠)، واللالكائي (٨٣٨، ٨٣٩)، وأبو القاسم في «الحجة في بيان المحجة» (٢١٧)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٠٣ : ٢٠٨)، وابن بطة (١١) المختار من «الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق يعلى بن عطاء، عن وكيع ابن حدس، عن أبي رزين به، وفي الإسناد وكيع بن حدس ويقال: ابن عدس، وهو مجهول، وله طريق آخر مسلسل بالمجاهيل.

السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالها معها»[1]، رواه مسلم في «صحيحه» وهذا الذي وقع في الحديث من قوله: على كذا وكذا قد جاء مفسراً في رواية صحيحة ذكرها عبدالحق في الجمع بين الصحيحين: «**نحنُ يومَ القِيَامَةِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفِينَ عَلَى الخَلائقِ**».

**وقال عبدالرزاق**: أنبأنا رباح بن زيد قال: حدثني ابن جريج قال: أخبرني زياد ابن سعد أن أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتَجَلَّى لَنَا الربُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى يَنظُرُونَ إلى وَجهِهِ فيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا فيقولُ: ارفَعُوا رُءُوسَكم فليسَ هَذا بيومِ عِبَادةٍ**»[2].

**وقال الدارقطني**: أنبأنا أحمد بن عيسى بن السكين حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس حدثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني قال: حدثني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتَجَلَّى لَنَا ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ يومَ القِيَامَةِ ضَاحِكًا**»[3]، ورواه أبو قرة عن مالك بن أنس[4] عن زياد بن سعد: حدثنا أبو الزبير عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ جُمِعَتِ الأُمَمُ**»[5]

---

(١) **صحيح**: روى مسلم (١٩١) نحوه وأحمد (٣/ ٣٨٣، ٣٤٥) واللالكائي (٨٣٥) من طريق روح به.

(٢) **إسناده ضعيف جداً**: رواه الدارقطني في الرؤية (٦٢) من طريق أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي حدثنا عبدالرزاق به، وفي الإسناد أحمد بن محمد بن عمر وهو ضعيف جداً راجع تاريخ بغداد (٥/ ٦٥ ـ ٦٦) وابن حبان في المجروحين (١/ ١٤٣).

(٣) **إسناده ضعيف جداً**: رواه الدارقطني في الرؤية (٦٣) حدثنا أحمد بن عيسى بن السكين به، وفي الإسناد أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي وهو ضعيف جداً ومحمد بن شرحبيل وهو ضعيف.

(٤) في الأصل ذكر مالك بن أنس ولكن في إسناد الدارقطني بإسقاطه رواه من طريق أبي قرة عن زياد بن سعد به.

(٥) **إسناده ضعيف**: رواه الدارقطني في الرؤية (٦٤) من طريق جعفر بن شعيب بن إبراهيم الشاشي حدثنا محمد ابن يوسف الزيادي حدثنا أبو قرة عن زياد به وفي الإسناد جعفر بن شعيب ذكره الخطيب في التاريخ (٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومحمد بن يوسف الزيادي قال الحافظ: هو محمد بن يوسف الزبيدي صاحب أبي قرة صدوق من العاشرة اهـ، وأبو قرة موسى بن طارق اليماني ثقة يغرب.

فذكر الحديث وفيه: فيقول: أتعرفون الله عزّ وجلّ إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعلم أنه لا عدل له، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى فيخرون له سجداً.

**وقال ابن ماجه في «سننه»**: حدثنا محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب حدثنا أبو عاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«بيْنَا أهلُ الجنة في نَعيمهم إذ سَطَعَ لهُم نُورٌ فَرَفَعُوا رءُوسَهُم فإذا الربُّ جَلَّ جَلالُهُ قَد أشرَفَ عَلَيهِم من فَوقهم فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيكُم يا أهلَ الجنة وَهُوَ قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فلا يَلتَفتُونَ إلى شَيء مما هُم فيه منَ النَّعيم مَا دَامُوا يَنظُرُونَ إليه حتى يَحتَجبَ عَنهُم وتَبقَى فيهم بَرَكَتُه وَنُورُه»**[(١)].

**وقال حرب في «مسائله»**: حدثنا يحيى بن أبي حزم حدثنا يحيى بن محمد أبو عاصم العباداني فذكره، وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواه أيضًا من طريق العباداني عن الفضل بن عيسى عن ابن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«بيْنَا أهلُ الجنة في مَجلسٍ لَهُم إذ سَطَعَ لَهُم نورٌ عَلَى بَابِ الجنة فَرَفَعُوا رُءُوسَهُم فإذا الربُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَد أشرَفَ، فَقَالَ تَعَالى: يا أهلَ الجنة، سَلُوني. قَالُوا: نسألُكَ الرِّضَا عنَّا. قال: رضائي أَحلكُم دَاري وأنَّ لَكُم كَرامَتي، هَذا أوانها فَسَلُوني، قالوا: نسألُك الزيادةَ قالَ: فيؤتونَ بنجائبَ من ياقوت أحمرَ أَزمَّتُها زُمرد أخضَر وياقوت أحمر فجاءُوا عَليهَا تضعُ حَوافرَها عندَ مُنتهى طَرَفها فيأمرُ اللهُ بأشجارٍ عليها الثمارُ فتجيءُ جواري الحورِ العين وهنَّ يَقُلنَ: نحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ ونحنُ الخالداتُ فلا نموتُ، أزواجُ قومٍ مؤمنينَ**

---

(١) **إسناده ضعيف**: واه رواه ابن ماجه (١٨٤) والبزار (٢٢٥٣ كشف الأستار) وابن عدي (٦/ ١٣ـ ١٤) وأبو نعيم في صفة الجنة (٩١) وفي الحلية (٦/ ٢٠٨ـ٢٠٩) واللالكائي (٨٣٦) وأبو القاسم في الحجة في بيان المحجة (٢١٦) والعقيلي (٢/ ٢٧٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩٨) والدارقطني في الرؤية (٦١) وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٢٦٠ـ٢٦٢) من طريق أبي عاصم العباداني به وفي الإسناد أبو عاصم العباداني وهو لين الحديث وفضل بن عيسى الرقاشي وهو منكر الحديث وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

كرام، ويأمرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بكُثبان من مسك أبيضَ أذفر فيُثير عليهم ريحًا يُقال لها: المُثيرة حتى تنتهي بهم إلى جنة عَدْن وهي قَصَبَةُ الجنة، فتقولُ الملائكةُ: يـا ربَّنا، قد جَاءَ القومُ فيقولُ مَرحبًا بالصادقينَ ومَرحبًا بالطائعينَ، قالَ: فـيَكشفُ لهُم الحجـابَ فينظرُون إلى الله تبـاركَ وتَعَالى فيتمتعونَ بنور الرحمن حتى لا يُبصرُ بَعضُهُم بَعضًا، ثم يقولُ: أرجعُوهُم إلى القُصور بالتُّحَف فيرجعُون وقد أبصرَ بعضُهم بعضًا» فقالَ رسولُ الله ﷺ: «فَذَاكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢](١) .

رواه في كتاب «البعث والنشور» وفي «كتاب الرؤية» قال: وقد مضى في هذا الكتاب وفي كتاب «الرؤية» ما يؤكد هذا الخبر وقال الدارقطني: أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أبو الحسن علي بن عبدة، حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن أبي ذئب عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَلَّى للنَّاسِ عَامَّةً وَيَتَجَلَّى لأبي بكرٍ خَاصَّةً»(٢).

## • فصل •

**وأما حديث أبي أمامة** فقال ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخراساني عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ يومًا فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحذرنا منه، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يبعثْ نَبيًّا إلا حَذَّر أمتهُ وإني آخرُ الأنبياء وأنتُم آخرُ الأمم وهُو خارجٌ فيكُم لا مَحَالةَ فإن يخرُج وأنَا بين أظهُركُم فأنا حَجيجُ كل مُسلم، وإن يخرجْ فيكُم بعدي فكل امرئ حَجيجُ نفسه واللهُ خَليفَتي على كُل مُسلم، إنه يخرجُ من خلة بين العراقِ والشام عاثَ يمينًا وعاثَ شمالاً، يا عبادَ الله، اثبتوا وإنهُ يبدأُ فيقولُ: أنا

(١) **إسناده ضعيف**: واه رواه البيهقي في البعث (٤٩٣) وانظر ما قبله.

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه الدارقطني في الرؤية (٥٨) والخطيب في تاريخه (١٢ / ١٩) وابن حبان في المجروحين (٢ / ١١٥) من طريق أبي الحسن علي بن عبدة وأبو الحسن علي بن عبدة بن شريك متهم بالوضع.

نبيٌّ ولا نبيَّ بَعدي ثم يُثنِّي فيقولُ: أنا ربُّكُم ـ ولنْ تَرَوا ربَّكُم حتى تَمُوتُوا ـ وإنه مكتوبٌ بين عينيه كافر يقرَؤه كلُّ مُؤمن فَمَن لَقِيَهُ منكُم فليتفُل في وجهه وليقرأ بفواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يُسلط على نفس من بني آدمَ فيقتُلها ثم يُحييها وإنهُ لا يعدو ذلكَ ولا يُسلط على نفس غيرها، وإنَّ من فتنته أنَّ معَهُ جَنة ونَاراً فَنَارُهُ جنة وجَنَّته نَار فَمَن ابتُلِيَ بنَاره فليُغمض عينيه وليَستَغث بالله تَكُن برداً وَسَلاماً كمَا كَانَت النارُ بَرداً وَسَلامًا على إبراهيمَ، وإنَّ أيامَهُ أربعُون، يومًا كَسَنَة ويومًا كَشَهر ويَومًا كَجُمُعة ويَومًا كالأيام وآخرُ أيامه كالسَّراب، يُصبحُ الرجلُ عندَ بَاب المدينَة فَيُمسي قَبلَ أنْ يَبلُغَ بابَهَا الآخرَ» قالوا: فكيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام؟ قال: «تَقدرُون فيها كمَا تَقدرُون في الأيام الطُّوال»[1].

ورواه الدارقطني عن ابن صاعد عن أحمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو به مختصراً.

## • فصل •

**أما حديث زيد بن ثابت** فقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثني أبو بكر قال: حدثني ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كل يوم قال: «قُل حينَ تُصبحُ: لبيكَ اللهُمَّ لبيكَ، لبيكَ وَسَعدَيكَ والخيرُ في يَدَيكَ وَمنكَ وَإليكَ، اللهُمَّ ومَا قُلت من قَول أو نَذَرت من نَذر أو حَلَفت من حَلف فَمَشيئتُكَ بَينَ يَديه ـ ما شئتَ كانَ وما لم تشَأ لم يَكُن، ولا حَولَ وَلا قُوةَ إلا بكَ وأنتَ علَى كُلِّ شيء قَدير، اللَهُمَّ وما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، أنتَ وَلِيي في الدُّنيا والآخرة تَوَفَّني مُسلمًا وألحقني بالصَّالحينَ، أسألُك اللهمَّ

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) وفي إسناده سقط، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٠٠٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص١٨٥) وأبو داود (٤٣٢٢) ولم يسق لفظه وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٩) والدارقطني في الرؤية (٧٨، ٧٩) من طريق يحيىٰ بن أبي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أمامة به وعمرو بن عبدالله الحضرمي مجهول وروىٰ البخاري (٣٤٣٩) ومسلم (طرف حديث ١٦٩) عن عبدالله بن عمر قال: إن رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال: إن الله تعالىٰ ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنىٰ كأن عينه عنبة طافية، ويشهد لبعضه حديث عبادة بن الصامت وسيأتي ص٤٢٤ .

الرِّضَا بعدَ القَضَاء وبَردَ العيش بعدَ الموت، ولذة النظر إلى وَجهكَ والشَّوقَ إلى لقَائكَ من غير ضَرَّاء ولا فتنة مُضلَّة أعوذُ بكَ اللَّهُم أن أَظلم أو أُظلَم أو أَعتَدي أو يُعتَدى عليَ أو أكسب خطيئةً محبطةً أو ذنبًا لا تغفره، اللهُمَّ فاطرَ السموات والأرضِ عالمَ الغيب والشهادة، ذَا الجلال والإكرام فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدًا أني أشهد أنه لا إله إلا أنت وحدك لا شريكَ لك، لك الملكُ ولكَ الحمدُ وأنت على كل شيء قديرٌ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُك ورسولُك، وأشهدُ أنَّ وعدَك حقٌ وأن لقاءك حقٌّ، والجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ والساعة آتيةٌ لا ريبَ فيها وأنت تبعثُ مَن في القبور، وأشهدُ أنَّك إن تكلْني إلى نفسي تكلني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة وإني لا أثقُ إلا برحمتك فاغفر لي ذنبي إنَّه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت وَتب عليَّ إنكَ أنت التوَّاب الرحيم»[1] رواه أبو داود في «صحيحه».

## • فصل •

**وأما حديث عمار بن ياسر** فقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز: قال صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى، قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: «**اللهمَّ بعلمكَ الغيب وقدرتكَ على الخلقِ أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علمتَ الوفاةَ خيرًا لي، وأسألُك خشيتك في الغيبِ**

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٥ / ١٩١) واللالكائي (٨٤٦) وأبو القاسم في الحجة في بيان المحجة (٢٢٠) والحاكم (١ / ٥١٦) والطبراني في الكبير (٥ / ١٥٧) والدعاء (٣٢١) وفي مسند الشاميين (٤١٦، ٤٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٣) من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة ابن حبيب عن زيد بن ثابت به وفي الإسناد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف مختلط.

**ملحوظة:**

١ ـ قد جاء ذكر أبي الدرداء في بعض هذه التخريجات بين حمزة بن حبيب وزيد بن ثابت.

٢ ـ وجاء تبديل ضمرة بن حبيب بـ (حبيب بن عبيد) في بعض الروايات ـ وتابع أبا بكر بن أبي مريم معاوية بن صالح ولكن الراوي عن معاوية بن صالح هو عبدالله بن صالح وهو ضعيف، ومعاوية فيه كلام، روى هذا الطريق الطبراني في الكبير (٥ / ١٥٧) وفي الدعاء (٣٢٠) وابن بطة (٢٩) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

**والشهادة وكلمةَ الحقِّ في الغَضَبِ والرِّضَا، والقصدَ في الفَقرِ والغِنَى، ولذةَ النظرِ إلى وجهكَ والشوقَ إلى لقَائكَ في غَيرِ ضَرَّاءَ مُضرة ولا فتنة مُضِلَّة اللهمَّ زَيِنا بزينة الإيمان واجعلَنا هُدَاةً مُهتَدينَ»**[1] وأخرجه ابن حبان والحاكم في «صحيحهما».

## • فصل •

**وأما حديث عائشة:** ففي «صحيح الحاكم» من حديث الزهري عن عروة عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: «**يا جابرُ، ألا أُبَشِّرُكَ؟**» قال: بلى بشرك الله بخير قال: «**شعرتُ أن اللهَ أحيَا أباكَ فأقعَدَهُ بين يديه فقالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ ما شئتَ أُعْطِكَهُ. قالَ: يا ربِّ، ما عبدتُك حقَّ عبادَتك؛ أتمنَّى عليكَ أن تردَّني إلى الدُّنيا فأقاتل مَعَ نبيكَ فأُقتَلُ فيك مرةً أُخرَى قَالَ: إنهُ قد سَلَفَ مني أنَّكَ إليهَا لا تَرجع**»[2] وهو في «المسند» من حديث جابر وفي مسنده أدخله.

وللترمذي فيه سياق أتم من هذا عن جابر قال: «لما قتل عبدالله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال رسول الله ﷺ: «**يا جابرُ ألا أخبركَ ما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لأبيكَ؟**» قال:

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه أحمد (٤ / ٢٦٤) وأبو القاسم في الحجة في بيان المحجة (٢١٩) وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٤) والدارقطني في الرؤية (١٧٤) من طريق شريك به وشريك سيئ الحفظ وللحديث طريق آخر رواه النسائي (٣ / ٥٤) والحاكم (١ / ٥٢٤ ـ ٥٢٥) وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٥) واللالكائي (٨٤٤) وعبدالله بن أحمد في السنة (٤١٦) والدارقطني في الرؤية (١٧٣) من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر به، وعطاء بن السائب مختلط لكن حماد بن زيد روى عنه قبل الاختلاط.

(٢) **إسناده ضعيف جداً: والحديث حسن بشواهده:** رواه الحاكم (٣ / ٢٠٣) والبزار (٢٧٠٦ كشف الأستار) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٢٩٨) وابن بطة (٢٨) في «المختار من الإبانة» الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق محمد بن إسحاق عن فيض بن وثيق عن أبي عبادة الأنصاري عن الزهري به وفي الإسناد فيض بن وثيق كذبه ابن معين وأبو عبادة الزرقي عيسى بن عبدالرحمن متروك وحديثه مقلوب عن الزهري ورواه أحمد (٣ / ٣٦١) والحميدي (١١٦٥) وعبد بن حميد (١٠٣٧) وأبو يعلى (٢٠٠٢) من طريق سفيان بن عيينة قال: حدثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي عن عبدالله بن محمد ابن عقيل عن جابر قال: «قال لي رسول الله ﷺ ـ يا جابر أما علمت أن الله عز وجل ـ أحيا أباك فقال له: تمن علي فقال: أرد إلى الدنيا فأقتل مرة أخرى فقال: إني قضيت الحكم أنهم إليها لا يرجعون» وعبدالله بن محمد بن عقيل مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب ولكن يشهد له الحديث الآتي.

بلى. قال: «ما كلَّم اللَّه عزَّ وجلَّ أحداً إلاَّ مَن وراء حجاب وكَلَّم أَبَاكَ كفاحًا فقالَ: يا عبدي تمنَّ عَلَيَّ أُعْطك، قالَ: يا ربِّ تُحيِيني فأقتلُ فيكَ ثانيةً، قالَ: إنهُ قد سبَقَ مني أنَّهُم إليها لا يُرجَعُون قالَ: يا ربِّ فأبلغ مَن ورائي فأنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هذه الآية: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾(١) [آل عمران: ١٦٩]. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب قلت: وإسناده صحيح ورواه الحاكم في «صحيحه».

## • فصل •

**وأما حديث عبدالله بن عمر** فقال الترمذي: حدثنا عبد بن حميد عن شبابة عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة، وقال الطبراني: حدثنا أسد بن موسى حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنَى أهلِ الجنة منزلةً لرجلٌ يَنظُرُ في مُلكه ألفَي سَنَة يَرَى أقصَاهُ كَمَا يَرى أدْنَاه يَنظُرُ إلى أزْوَاجه وسُرُرِه وَخَدَمه، وَإن أفضَلَهُم منزلةً مَن يَنظُرُ إلى وَجه الله تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ يَوم مَرَّتين»(٢).

**قال الترمذي:** وروى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا ورواه عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعًا وروى الأشجعي عبيدالله عن سفيان الثوري عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه حدثنا بذلك أبو كريب قلت: ورواه الحسن بن عرفة عن شبابة عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا وزاد فيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ

---

(١) **حسن بشواهده:** رواه الترمذي (٣٠١٠) وابن ماجه (١٩٠، ٢٨٠٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٩٨-٢٩٩) وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٢) وفي الجهاد (١٩٦) وابن حبان في صحيحه إحسان (٧٠٢٢) والحاكم (٣/ ٢٠٣) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير عن الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبدالله فذكره، وموسى بن إبراهيم روى عنه جماعة وذكر ابن حبان في ثقاته، وقال: وكان يخطئ الثقات (٧/ ٤٤٩) وانظر تهذيب التهذيب ترجمة موسى بن إبراهيم ويشهد له الحديث السابق.

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** وسبق ص٢١٢.

يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١] [القيامة: ٢٢، ٢٣].

وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه عن كوثر[٢] بن حكيم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يومُ القيامة أولُ يوْم نظرت فيه عينٌ إِلَى اللَّه تباركَ وتعالَى**»[٣].

ورواه الدارقطني عن جماعة عن أحمد بن يحيى بن حبان الرقي عن إبراهيم بن خرزاد عنه.

**وقال الدارقطني:** حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن يونس حدثنا عبدالحميد بن صالح حدثنا أبو شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألاَ أخبركُم بأسفَلِ أهْلِ الجنَّةِ، قالُوا: بلَى يَا رسولَ اللَّه** فذكر الحديث إلى أن قال - **حتَّى إذَا بلغَ النعيمُ منهمُ كلَّ مبلَغٍ وظنُّوا أن لاَ نعيمَ أفضل منه أشرفَ الربُّ تباركَ وتعالىَ عـليْهم فينظرُونَ إلىَ وجه الرحمنِ عزَّ وجلَّ فيقولُ: يَا أهلِ الجنة هلِّلُوني وكبِّروني وسبِّحوني بمَا كنتُم تهلِّلوني وتكبِّروني وتسبِّحوني في دار الدُّنيا فيتجاوبُونَ بتهليل الرحمنِ فيقولُ تباركَ وتعالىَ لداودَ: يا داود، قُم فمَجِّدْني فيقومُ داودُ فيُمَجِّدُ ربَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[٤].

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في رده على بشر المريسي حدثنا محمد بن يونس عن أبي شهاب الحناط عن خالد بن دينار عن حماد بن جعفر عن ابن عمر يرفعه إلى النبي

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** وانظر الحديث الذي قبله.

(٢) في الأصل كريز والتصويب من إسناد الدارقطني.

(٣) **إسناده ضعيف جداً:** رواه الدارقطني في الرؤية (١٩٢) والخطيب في تاريخه (١٠ / ٣٥٢) من طريق سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه عن كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر به، وفي الإسناد سعيد بن هشيم بن بشير ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤ / ٧١)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وهشيم بن بشير مدلس وقد عنعن وكوثر بن حكيم ضعيف واه.

(٤) **إسناده ضعيف:** رواه الدارقطني في الرؤية (١٩٣) عن أحمد بن سليمان بن الحسن عن محمد بن يونس به وفي الإسناد محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف متهم ولكن تابعه محمد بن عبيد الله ابن موسي القرشي - ولم يُعرف - كما عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٢) وفي إسناده حماد بن جعفر العبدي وهو لين الحديث وروايته عن ابن عمر مرسلة، فإن جُل رواياته عن التابعين، وخالد ابن دينار هو النيلي وهو صدوق.

ﷺ: «إن أهلَ الجنة إذا بلغَ النعيمُ منهم كُلَّ مَبلغ وظَنُّوا أن لا نعيمَ أفضلَ منهُ تَجلَّى لَهُم الرَّبُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى فَنَظَرُوا إلى وَجه الرَّحمن فَنَسُوا كُلَّ نَعيم عَايَنُوهُ حينَ نَظَرُوا إلى وَجه الرَّحمنِ»[(١)] .

## • فصـل •

**وأما حديث عـمارة بن رويبة** فقال ابن بطة في «الإبانة» حدثنا عبدالغافر بن سلامة الحمصي حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبدالرحمن بن عبدالله عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر النبي ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم كما تَرونَ هَذا القمرَ، لا تُضـارُّونَ في رُؤيته، فإن استطعتُم ألا تُغلَبُوا على صَلاة قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وصلاة قبلَ غُروبها فافعلُوا**»[(٢)] .

**قـــال ابن بطة:** وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون حدثنا عبدالرزاق بن منصور حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فـقـــال: «**إنكُم سترونَ ربَّـكُم تَبَارَكَ وتَعَالَى كمَـا تَرَونَ هَذَا القَمَرَ لا تُضَامُـون في رُؤيته، فإن استطعتُم أنْ لا تُغلَبُوا عَلَى رَكعتَين قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ ورَكعتَين بَعدَ غُرُوبهَا فَافْعَلُوا**»[(٣)] .

## • فصـل •

**وأما حديث سلـمان الفارسي** فقال أبو معاوية حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي قال: يأتون النبي ﷺ فيقولون: يا نبي الله، إن الله فتح

(١) **إسناده ضعيف:** وانظر الإسناد السابق.

(٢) **إسناده ضعيف:** والحديث صحيح، ففي الإسناد أبو بكر بن عمارة بن رويبة وهو مجهول، ولكن روى البخاري (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير، قال: كنا عند النبي ـ ﷺ نظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾.

(٣) **إسناده ضعيف:** والحديث صحيح وانظر الحديث الذي قبله.

بك وختم بك وغفر لك قم فاشفع لنا إلىٰ ربك، فيقول: «نَعَم أنا صَاحِبُكُم فَـيخرُجُ يَحُوشُ الناسَ حَتى يَنتَـهِي إلى بَاب الجنة فَيَأخُذُ بحَلقَة البـاب فَيقرَعُ فَيُقالُ: مَـن هَذَا؟ فَيُقَالُ: محـمدٌ، قَـالَ: فَيُـفتَحُ لَهُ فَـيَجيءُ حَـتى يَقومَ بينَ يدي الله فـيستـأذنُ في السـجود فَـيُؤذَنُ لَهُ» الحديث(١) .

## • فصـل •

**وأما حـديث حذيفة بن اليـمان،** فقال ابن بطة: أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون حدثنا يزيد بن جهمور(٢) حـدثنا الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري حدثني أبي عن إبراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو بن عبيدة العصفري قال حدثنا يحيىٰ بن كثير العنبري حدثنا إبراهيم ابن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قال رسـول الله ﷺ: «أتَاني جبريلُ فَإذَا في كفِّه مـرآة كأصفَى المرايَا وأحسنها وإذَا في وسطها نكتةٌ سوداءُ قالَ: قلتُ يَا جـبريلُ مَا هذه؟ قالَ: هذه الدُّنيا صفَاؤها وحـسنُها قالَ: قلتُ: وَمَا هذه اللَّمعة فـي وسطها؟ قَال: هذه الجُمُعـة قَالَ: قَلتُ: ومَا الجُمعـة؟ قالَ: يومٌ من أيَّام ربِّك عظيمٌ وسأخبرُكَ بشرفه وفضله واسمه في الآخـرة. أمَّا شرفُه وفضلُه في الدنُيا فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى جـمعَ فيه أمرَ الخلق، وأمَّـا مَا يرجَى فيـه فإنَّ فيه سـاعةً لا يوافقُـها عبدٌ مـسلمٌ أو أمةٌ مسلمةٌ يسألان الله فيهَا خيرًا إلا أعطاهُمـا إياهُ، وأمَّا شرفُهُ وفضلُه واسمهُ في الآخرة فإنَّ اللهَ تباركَ وتعالَى إذَا صَيَّر أهلَ الجنة إلى الجنة وأهلَ النار إلى النَّار وجرتْ عليهمْ أيامُها: وساعاتُها ليسَ بهَا لـيلٌ ولاَ نهارٌ إلا قد علمَ الله مـقدارَ ذلكَ وسـاعاته فإذَا كـانَ يومَ الجُـمعة في الحين الذي يبرزُ أو يخرجُ فـيه أهلُ الجنة إلى جمعتهم نـادَى منادٍ: يَا أهلَ الجنة اخرُجوا إلىَ دار المزيد لاَ يَعلمُ سعـته وعرضَه وطولَه إلاَ الله عـزَّ وجلَّ في كُثبانٍ منَ المسك، فـيخرجُ غلمانُ الأنـبياءِ

---

(١) **لم أقف عليه:** عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ ولكن تشهد له أحاديث الشفاعة في الصحيحين وغيرهما وللجزء الأول من الحديث شواهد سبقت تحت باب (في ذكر أول من يقرع باب الجنة).

(٢) في الأصل هارون والتصحيح من إسناد ابن بطة (جهمور).

بمنابرَ من نورٍ ويخرجُ غلمانُ المؤمنينَ بكراسِي من ياقوت قالَ: فإِذَا وُضعت لهُم وأخذَ القومُ مجالسَهم بعثَ اللهُ تباركَ وتعالىَ عليهِم ريحًا تُدعى: المُثيرة تثير عليهم أثابيرَ المسك الأبيضِ تُدخلُه مِن تحتِ ثيابهم وتخرجُه فِي وجوههم وأشعارِهم فتلَك الريحُ أعلمُ كيفَ تصنعُ بذلكَ المسك من امرأة أحدكم لوْ دفعَ إليهَا كلَّ طيب علَى وجه الأرضِ لكانتْ تلكَ الريحِ أعلمَ كيفَ تصنعُ بذلكَ المسكَ من تلكَ المرأة لوْ دُفعَ إليهًا ذلكَ الطيبُ بإذن الله تعالَى قالَ: ثمَّ يوحي اللهُ سُبحانه إلَى حملة العرشِ فيوضعُ بينَ ظهرانَي الجنة وبينهُ وبينهُم الحَجبُ فيكونُ أولُ مَا يسمعونَ منهُ أنْ يقولَ: أينَ عبادِي الذينَ أطاعُوني بالغيبِ ولَم يرونِي وصدَّقوا رسُلي واتبعُوا أمرِي؟ فسلوني فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجعُ اللهُ تعالَى فِي قولِهم: أن يَا أهلَ الجنة إنِّي لو لمْ أرضَ عنكُم مَا أسكنتكُم جنَّتي فسلُوني فهذَا يومُ المزيد ، قالَ: فيجتمعُون علَى كلَمة واحدة ربٍّ وجهَك ربٍّ وجهَك أرنَا ننظرُ إليه، قالَ: فيكشفُ اللهُ تباركَ وتعالَى تلكَ الحجبَ ويتجلَّى لهُم فيغشاهُم من نورِه شيءٌ لوْلا أنهُ قضَى عليهِم أنْ لاَ يحترقُوا لاحترقُوا ممَّا غشيَهم من نورِه، قالَ: ثُمَّ يقالُ ارجعوا إلَى منازلكم قالَ: فيرجعونَ إلَى منازلهم وقدْ خفَوا علَى أزواجهم وخفِينَ عليهم مما غشيهم منْ نورِه فإذَا صارُوا إلَى منازِلهم يزادُ النورُ وأمكنَ، حتَّى يرجعُوا إلَى صورهم التِي كانُوا عليهَا قالَ: فيقولُ لهُم أزواجُهم لقد خرجتم من عندنَا علَى صورة ورجعتُم علَى غيرها قَال: فيقولُون ذلكَ بأنَ اللهَ تباركَ وتعالَى تجلَّى لنَا فنظرنَا منهُ إلَى مَا خفِينا به عليكُم، قالَ: فلهُم فِي كلِّ سبعة أيَّام الضعفُ علَى مَا كانُوا فيه قالَ: وذلكَ قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧][1] .

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه البزار (٣٥١٨) وابن بطة (٢٦) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق إبراهيم بن المبارك عن القاسم بن مطيب عن الأعمش به.
قال البزار: لا نعلمه يروىٰ عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم رواة عن الأعمش إلا القاسم، ولا حدث به إلا يحيىٰ عن إبراهيم، وسمعت أحمد بن عمرو بن عبيدة ذاكر به علي بن المديني، فقال لي: هذا حديث عزيز، وما سمعته وقال لي إبراهيم بن المبارك: معروف من آل أبي صلابة قومًا مشاهير كانوا بالبصرة، يروىٰ يوم الجمعة عن أنس وعبدالله بن عمرو وحذيفة، وسمرة. اهـ.
قلت: وإبراهيم بن المبارك ذكره الخطيب (٦ / ١٨٥) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وقد تابعه عبدالله ابن عرادة الشيباني، وهو ضعيف جدًّا. عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٨) وفي إسناديهما القاسم ابن مطيب قال ابن حبان في المجروحين (٢ / ٢١٣) كان يخطئ كثيراً فاستحق الترك.

**وقال عبدالرحـمن بن مهدي:** حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد السعدي عن حذيفة في قوله عزّ وجلّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

قال: النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ، قال الحاكم: وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع.

## • فصـل •

**وأما حـديث ابن عـباس** فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة عن ابن جدعان عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عباس فقال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا من نَبيٍّ إلا ولهُ دَعوةٌ تَعَجَّلَهَا في الدُّنيا وإني اختبأتُ دَعوتي شفاعةً لأُمَّتي يومَ القيامة فآتي بابَ الجنة فآخذُ بحَلْقَة الباب فأقرعُ البابَ فيُقالُ: مَن أنتَ؟ فأقولُ: أنا مُحَمَّد، فآتي رَبي وَهُوَ على كُرْسيه أو على سَرِيره فيَتجَلَّى لي رَبِّي فأخرُّ لَهُ سَاجدًا»** [(١)] ورواه ابن عيينة عن ابن جدعان فقال: عن أبي سعيد بدل ابن عباس، وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثني عمي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن جسر [(٢)] قال: حدثني أبو جسر عن الحسن عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ أهلَ الجنة يَرَونَ ربَّهُم تَبَارَكَ وتَعَالَى في كُلِّ يَوم جُمُعَة في رِمَالِ الكَافُورِ وأقربُهم منهُ مَجلسًا أسرَعُهم إليهِ يومَ الجُمُعَة وأبكَرُهُم غُدُوًّا»** [(٣)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (١ / ٢٨١، ٢٩٥) واللالكائي (٨٤٣) والبيهقي في الدلائل (٥ / ٤٨١) والدارمي في الرد على الجهمية (٣٠١) من طريق ابن جدعان به وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، ولأوله شاهد عند مسلم (١٩٨) عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ قال: «لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي»، وروى مسلم (١٩٧) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك».

(٢) في الأصل جبير: والصواب جسر والتصحيح من طرق التخريج.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الآجري في الشريعة (٦١١) وابن بطة (٣٠) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية، من طريق أبي بكر بن أبي داود عن محمد بن الأشعث به وفي الإسناد محمد بن الأشعث مجهول لم يذكره إلا ابن حبان في ثقاته (٩ / ١٤٩) وابن جسر هو جعفر بن جسر وهو يروي المناكير، وأبوه جسر بن فرقد ضعيف.

## • فصل •

**وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص** فقال الصاغاني: حدثنا صدقة أبو عمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق[1] حدثني أمية بن عبدالله بن عمرو ابن عثمان عن أبيه عبدالله بن عمرو قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة قال: «خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا فإن منهم الملائكة قيامًا صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعًا خشوعًا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة سجودًا منذ يوم خلقهم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم ـ تبارك وتعالى ـ ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[2] .

## • فصل •

**وأما حديث أبي بن كعب** فقال الدارقطني: حدثنا عبدالصمد بن علي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال: حدثني قحطبة بن علاقة حدثنا أبو خلدة عن أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[3] .

قال: النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ، وأما حديث كعب بن عجرة فقال محمد بن حميد: حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن كعب بن

---

(١) **في الأصل:** الحسن والتصويب من طرق التخريج.

(٢) **إسناده لا بأس به:** رواه ابن بطة (٣٣) في «المختارة من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية» والبخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٨) من طريق محمد بن إسحاق به وابن إسحاق مدلس ولكن قد صرح بالتحديث وأمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ترجمته في الجرح والتعديل، (٢ / ٣٠١) وفيه وما بحديثه بأس ولكن عبدالله بن عمرو معروف بروايته للإسرائيليات.

(٣) **في إسناده من لم أقف عليه:** رواه الدارقطني في الرؤية (٢٠٠) واللالكائي (٨٤٩) من طريق قحطبة ابن عدانة حدثنا أبو خلدة به وقحطبة بن عدانة لم أقف له على ترجمة، وأبو خلدة هو خالد بن دينار التميمي السعدي صدوق، وللحديث طريق آخر ضعيف سبق ص٣٧٨ .

عجرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادةُ النظرُ إِلَى وجهِ الله تباركَ وتعالىَ»(١) .

## • فصل •

**وأما حديث فضالة بن عبيد** فقال عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا محمد بن المهاجر عن ابن حلبس عن أم الدرداء أن فضالة يعني: ابن عبيد كان يقول: «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة»(٢) .

## • فصل •

**وأما حديث عبادة بن الصامت** ففي «مسند أحمد» من حديث بقية حدثنا بحير ابن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: **«قد حدَّثتكم عَنِ الدَّجَّال حتى خشيتُ أن لا تعقلُوا، إنَّ المسيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصيرٌ أَفحَجُ(٣) جَعد(٤) أعورُ مَطْمُوسُ العَينِ لَيستْ بنَاتِئَة(٥) ولاَ جَحْرَاء فَإِنِ التبَسَ عَلَيكُم فَاعلَمُوا أنَّ ربَّكُم لَيسَ بِأعْوَرَ وأَنكُم لَن تَرَوا ربَّكُم حَتى تَمُوتُوا»(٦)** .

---

(١) **إسناده ضعيف**: وسبق ص٣٧٨ .

(٢) **إسناده صحيح**: رواه الدارقطني في الرؤية (٢٢٩) وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٧) واللالكائي (٨٤٧) من طريق ابن حلبس به وابن حلبس هو يونس بن ميسرة وهو ثقة وفي الإسناد أم الدرداء روىٰ عنها جماعة وذكرها ابن حبان في الثقات وروىٰ لها الجماعة وقال الحافظ ابن حجر في التقريب ثقة فقيهة .
ملحوظة: بعد رواية هذا الأثر عند ابن أبي عاصم واللالكائي رفع الحديث فقال: وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي -ﷺ- .

(٣) **أفحج**: الفحج هو تباعد ما بين الفخذين .

(٤) **جعد**: خشن الشعر . (٥) **بناتئة**: بارزة .

(٦) **صحيح بشواهده**: رواه أبو داود (٤٣٢٠) وأحمد (٥ / ٣٢٤) وعبدالله بن أحمد في السنة (١٠٠٧) . وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨) والآجري في الشريعة (٨٨١) من طريق بقية حدثنا بجير بن سعد به وفي الإسناد بقية بن الوليد وهو موصوف بالتدليس والتسوية وإن كان صرح بالتحديث من شيخه فقد عنعن بقية الإسناد، وله شاهد من حديث أبي أمامة وسبق ص٤١٤ وروىٰ مسلم (طرف حديث ١٦٩) في صفة الدجال: أنه رجل أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنىٰ كأنها عنبة طافية، وانظر =

وأما حديث الرجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال الصاغاني: حدثنا روح بن عبادة حدثنا عباد بن منصور قال: سمعت عدي بن أرطأة يخطب على المنبر بالمدائن فجعل يعظ حتى بكى وأبكانا، ثم قال: كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: «يا بني أوصيك أن لا تصلي صلاة إلا ظننت أنك لا تصلي بعدها غيرها حتى تموت وتعال يا بني نعمل عمل رجلين كأنهما قد وقفا على النار ثم سألا الكرة، ولقد سمعت فلانًا - نسي عباد اسمه - ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيره فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لله ملائكةً تَرعَدُ فرائصُهُم من مَخافَته ما منهُم مَلَك تَقطرُ دَمعَتُهُ من عَينه إلا وَقَعتْ مَلَكًا يسبحُ اللهَ تَعَالى، قالَ: وملائكةٌ سجودٌ منذُ خلقَ اللهُ السموات والأرضَ لم يرفَعُوا رُءُوسَهم ولا يرفَعُونَهَا إلى يوم القيامة، وصفوفٌ لم ينصرَفُوا عن مَصَافِّهم ولا يَنصَرفُونَ إلى يوم القيَامَة فإذا كَانَ يومُ القيامة وتَجَلَّى لَهُم ربُّهُم فَنَظَرُوا إليه قَالُوا: سُبحَانَكَ مَا عَبَدنَاكَ كَمَا يَنبَغي لَكَ**»[1] .

وهاك بعض ما قاله بعض أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام بعدهم.

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: قال أبو إسحاق عن عامر بن سعد قرأ أبو بكر الصديق: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: ٢٦].

فقالوا: ما الزيادة يا خليفة رسول الله؟ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قال عبدالرحمن بن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا علي بن ميسرة الهمداني حدثنا صالح بن أبي خالد العبدي عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق الهمداني عن عمارة بن عبد قال سمعت عليًّا يقول: «من تمام النعمة

---

= (١٧٠، ١٧١، ١٧٢) وأخرج البخاري (٣٤٣٩) ومسلم (طرف حديث ١٦٩) من حديث عبدالله ابن عمر مرفوعًا قال: إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأخرج مسلم في صحيحه (١٦٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر ابن صياد) حديث ابن صياد وفيه: تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت.

(١) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في الشعب (٩١٤) وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٦٠) وأبو الشيخ في العظمة (٥١٥) وابن بطة (٣٤) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية والخطيب في تاريخه (١٢ / ٣٠٦) من طريق عباد بن منصور به وفي الإسناد عباد بن منصور وهو ضعيف وعدي بن أرطأة. قال الدارقطني كما في تاريخ بغداد (١٢ / ٣٠٦-٣٠٧) يحتج به وانظر تهذيب التهذيب ترجمة عدي بن أرطأة وقال الحافظ (مقبول) أي إذا توبع وإلا فلين.

دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته»[١] .

قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن زيد عن حذيفة قال: الزيادة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

قول عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم: ذكر أبو عوانة عن هلال عن عبدالله بن عكيم قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول في هذا المسجد - مسجد الكوفة - يبدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال: «والله ما منكم من إنسان إلا أن ربه سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر قال: فيقول: ما غرك بي يا ابن آدم ثلاث مرات، ماذا أجبت المرسلين ثلاثًا؟ كيف عملت فيما علمت؟»[٢] .

وقال ابن أبي داود حدثنا أحمد بن الأزهر حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثنا أبي عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله عزّ وجلّ؟ قال: نعم.

وقال أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود: «الزيادة» النظر إلى وجه الله عز وجل.

قول معاذ بن جبل: قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: أنبأنا إسحاق بن أحمد الخراز، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي حمزة.

قال: «كنت جالسًا عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له أبو عفيف فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد فينادى: أين المتقون؟ فيقومون في كنف واحد من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٨٥٩) قال ذكره عبدالرحمن قال ثنا أبي قال ثنا علي بن ميسرة الهمداني به وفي الإسناد عمارة بن عبد: قال الحافظ فيه مقبول (أي إذا توبع وإلا فلين).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه اللالكائي (٨٦٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص١٧١) والطبراني في الكبير (٩ / ٢٠٤) ح (٨٨٩٩) وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٣١) من طريق أبي عوانة عن هلال به، ورواه النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٧ / ٧٠) وابن المبارك في الزهد (٣٨) والطبراني في الكبير (٩ / ٢٠٤) وعبدالله بن أحمد في السنة (٤٧٤، ٤٧٥، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١) وابن بطة (٣٢) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق شريك عن هلال به، وشريك سيئ الحفظ.

اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله في العبادة فيمرون إلى الجنة»[١] .

قول أبي هريرة رضي الله عنه : قال ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي النضر أن أبا هريرة كان يقول : لن تروا ربكم حتى تذوقوا الموت[٢] .

قول عبدالله بن عمر : قال حسين الجعفي عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قال : «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى ملكه ألفي عام يرى أدناه كما يرى أقصاه وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى وجه الله في كل يوم مرتين»[٣] .

قول فضالة بن عبيد ذكر الدارمي عن محمد بن مهاجر عن ابن حلبس عن أبي الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك»[٤] وقد تقدم .

**قول أبي موسى الأشعري:** قال وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة عن أبي موسى قال : الزيادة النظر إلى وجه الله[٥] ، وروى يزيد بن هارون وابن أبي عدي وابن علية عن التيمي عن أسلم العجلي عن أبي مراية عن أبي موسى الأشعري أنه كان يحدث الناس فشخصوا بأبصارهم فقال : ما صرف أبصاركم عني؟ قالوا : الهلال قال : فكيف بكم إذا رأيتم وجه الله جهرة؟[٦] .

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه اللالكائي (٨٦٤) قال ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم قال أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاز به وفي الإسناد رجل يقال له أبو عفيف وهو لا يعرف وميمون أبو حمزة وهو ضعيف .

(٢) **رجاله ثقات:** رواه اللالكائي (٨٦٥) قال ذكره عبدالرحمن قال ثنا أبو زرعة قال ثنا محمد بن يحيى بن إسماعيل المصري قال أخبرنا ابن وهب به وفي الإسناد ابن لهيعة وهو مختلط لكن رواية ابن وهب عنه مستقيمة وفيه سالم أبو النضر وهو ثقة ولكنه كان يرسل وليس له رواية عن أبي هريرة في الكتب الستة ولم يذكره المزي في تهذيب الكمال من أصحاب أبي هريرة فينظر هل سمع من أبي هريرة أم لا . وقد صح نحوه مرفوعاً عند مسلم (١٦٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد .

(٣) **إسناده ضعيف جداً:** وسبق ص٢١٢ . (٤) **إسناده صحيح:** وسبق ص٤٢٤ .

(٥) **إسناده ضعيف جداً:** وسبق ص٢٢٢ .

(٦) **إسناده ضعيف:** رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٦٥ ، ١٠٩٥) وابن خزيمة في التوحيد (ص١٨٠) من طريق سليمان التيمي عن أسلم العجلي عن أبي مراية عن أبي موسى الأشعري فذكره موقوفاً ورواه الآجري في الشريعة (٦٠٩) وابن بطة في المختار من الإبانة (٢٢) الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية وابن خزيمة في التوحيد (ص١٧٩) من نفس الطريق مرفوعاً قال ابن خزيمة ـ بعد روايته المرفوعة ـ ذكر النبي ﷺ ـ في هذا الخبر بهذا الإسناد ، علمي وهم وهذا من قول أبي موسى الأشعري ا. هـ .

قلت : وفي الإسنادين أبو مراية وهو مستور الحال وترجمته في تعجيل المنفعة .

قول أنس بن مالك: قال ابن أبي شيبة حدثنا يحيى بن يمان حدثنا شريك عن أبي اليقظان عن أنس بن مالك في قوله عزّ وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

قال: يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيامة. قول جابر بن عبدالله، قال مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن عن جابر قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأديم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فإذا تجلى لهم خروا له سجداً فيقول: يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم لا سخط بعده»[١].

قال الطبري[٢] فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفسًا منهم، علي وأبو هريرة وأبو سعيد وجرير وأبو موسى وصهيب وجابر وابن عباس وأنس وعمار بن ياسر وأبي بن كعب، وابن مسعود وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت وعدي بن حاتم وأبو رزين العقيلي وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وبريدة بن الحصيب ورجل من أصحاب النبي ﷺ.

**وقال الدارقطني**: أنبأنا محمد بن عبدالله حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر حدثنا مفضل بن غسان قال: سمعت يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثًا في الرؤية كلها صحاح[٣].

وقال البيهقي: روينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وأبي موسى وغيرهم ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم في ذلك إلينا كما أنهم لما اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام لنقل اختلافهم في ذلك إلينا كما أنهم لما اختلفوا في رؤية الله بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا فلما نقلت رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار في الآخرة عنهم ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين ومجتمعين.

(١) **إسناده ضعيف جداً**: فيه الحكم بن أبي خالد وهو متروك وسبق مرفوعًا ص٣٤٥.
(٢) ذكره اللالكائي والطبري (٣/ ٥٤٨). (٣) رواه اللالكائي (٨٥٧) عن الدارقطني به.

## • فصل •

وأما التابعون ويزك الإسلام وعصابة الإيمان من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عزّ وجلّ، قال سعيد بن المسيب: الزيادة النظر إلى وجه الله رواه مالك عن يحيى عنه، وقال الحسن: الزيادة النظر إلى وجه الله رواه ابن أبي حاتم عنه، وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى: الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى رواه حماد بن زيد عن ثابت عنه وقاله عامر بن سعد البجلي ذكره سفيان عن أبي إسحاق عنه وقال عبدالرحمن بن سابط: رواه جرير عن ليث عنه وقاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وكعب[١].

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عماله: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره والمعاهدة على ما حملك الله من دينه واستحفظكَ من كتابه فإن بتقوى الله نجا أولياء الله من سخطه وبها رافقوا أنبياءه وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن ومن كرب يوم القيامة[٢].

وقال الحسن: لو علم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا[٣].

**وقال الأعمش وسعيد بن جبير:** إن أشرف أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تبارك

---

(١) سبق الكلام على أسانيد هؤلاء التابعين ص٣٨٠ .

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٢٠٢) وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٧٨) من طريق سعيد بن أبي مريم ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى بعض أمراء الأجناد فذكره وفي إسناده إبراهيم بن أبي إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري وهو ضعيف.

(٣) **إسناده ضعيف جداً:** رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٨٦، ١١٣٣) والآجري في الشريعة (٥٧١) وأبو نعيم في الحلية (٢ / ١٥٩) واللالكائي (٨٦٩) من طريق مضر القاري قال ثنا عبدالواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول فذكره وفي الإسناد عبدالواحد بن زيد قال البخاري تركوه، ومضر القاري لم أقف عليه وذكره ابن بطة (٣٧) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

وتعالى غدوة وعشية[١]، وقال كعب: ما نظر الله سبحانه إلى الجنة قط إلا قال: طيبي لأهلك فزادت ضعفًا على ما كانت حتى يأتيها أهلها وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة فيبرز لهم الرب تبارك وتعالى فينظرون إليه وتسفي عليهم الريح المسك ولا يسألون الرب تعالى شيئًا إلا أعطاهم حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفًا، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازددن مثل ذلك[٢].

وقال هشام بن حسان: إن الله سبحانه وتعالى يتجلى لأهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة، وقال طاوس: أصحاب المراء والمقاييس لا يزال بهم المراء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا السنة[٣].

**وقال شريك عن أبي إسحاق السبيعي:** الزيادة النظر إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى، وقال حماد بن زيد عن ثابت عن عبدالرحمن أبي ليلى أنه تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أعطوا فيها ما سألوا وما شاءوا فيقول الله عزّ وجلّ لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه فيتجلى لهم ربهم فلا يكون ما أعطوه عند ذلك بشيء فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه ربهم عزّ وجل: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى وقال علي المديني: سألت عبدالله بن المبارك عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

---

(١) **لم أقف عليه:** عن الأعمش إنما وقفت عليه عن سعيد بن جبير وإسناده ضعيف رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٤٨٧) عن سريج بن يونس عن يحيى بن يمان عن أشعث بن إسحاق القمي يقال أبو عبدالرحمن أظنه عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فذكره وفي الإسناد يحيى بن يمان وهو ضعيف.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٢٣) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢١) والآجري في الشريعة (٥٧٣) من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن كعب فذكره ويزيد بن أبي زياد ضعيف، وذكره ابن بطة (٣٤) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه اللالكائي (٨٦٨) عن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم ثنا ـ أحمد ابن الحسن ـ ثنا يزيد بن جهمور الطرسوسي قال ثنا مصعب بن سعيد قال ثنا المعافى بن عمران عن إبراهيم بن يزيد عن سليمان الأحول عن طاوس فذكره والمعافى بن عمران قال فيه الحافظ مقبول أي إذا توبع وإلا فلين وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي وهو ضعيف واه.

قال عبدالله: من أراد النظر إلى وجه خالقه فليعمل عملاً صالحًا ولا يخبر به أحدًا[(١)].

**وقال نعيم بن حماد:** سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عزّ وجلّ أحدًا عنه إلا عذبه ثم قرأ: ﴿**كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ⑮ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ⑯ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥-١٧].

قال: بالرؤية[(٢)] ذكره ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن إسحاق عن نعيم.

**وقال عباد بن العوام:** قدم علينا شريك بن عبدالله منذ خمسين سنة فقلت له: يا أبا عبدالله إن عندنا قومًا من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «**إنَّ اللهَ ينزلُ إلَى سماء الدنيَا**»، و«**إنَّ أهلَ الجنة يرونَ ربَّهم**» فحدثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ فهم عمن أخذوا[(٣)]، وقال قبيصة بن عقبة: أتينا أبا نعيم يومًا فنزل إلينا من الدرجة التي في داره فجلس وسطها كأنه مغضب فقال: حدثنا سفيان بن سعيد ومنذر الثوري وزهير بن معاوية وحدثنا حسن بن صالح بن حيي وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثوننا عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة حتى جاء ابن يهودي صباغ يزعم أن الله تعالى لا يرى - يعني بشر المريسي[(٤)] [(٥)].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه اللالكائي (٨٩٥) أخبرنا أحمد أخبرنا عمر قال ثنا محمد بن الحسين بن زيادة قال ثنا عبدالله بن محمود - بمرو - قال ثنا عبدالكريم بن عبدالله السكري قال ثنا علي بن المديني الغاساني قال سألت عبدالله بن المبارك به، وفي الإسناد عبدالله بن محمود المروزي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥ / ١٨٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وفي الإسناد من لم أعرفهم وعلي بن المديني هو علي بن عبدالله بن نجيح السعدي ولا أعلم له نسبًا إلى الغساني.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٨) واللالكائي (٨٩٤) من طريق نعيم بن حماد به، ونعيم بن حماد فيه ضعف.

(٣) **إسناده حسن:** رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٥٠٩) والدارقطني في الصفات (٦٥) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني عن مسلم بن قادم عن موسى بن داود عن عباد به وهذا إسناد حسن ومسلم بن قادم له ترجمة في تاريخ بغداد (٩ / ١٤٥-١٤٦) وقال الخطيب وكان ثقة.

(٤) **بشر المريسي:** شيخ المعتزلة في عصره.

(٥) **إسناده حسن:** رواه اللالكائي (٨٨٧) والدارقطني في الصفات (٦٦) من طريق عقبة بن قبيصة به.

## • فصل •

في المنقول عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومناهجهم ذكر قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس قال أحمد بن صالح المصري: وحدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: «الناس ينظرون إلى ربهم عزّ وجل يوم القيامة بأعينهم»[(١)].

**وقال الحارث بن مسكين:** حدثنا أشهب قال: سئل مالك عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

أَأَنظر إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: نعم، فقلت: إن أقوامًا يقولون تنظر ما عنده، قال: بل تنظر إليه نظرًا وقد قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥][(٢)].

وذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يرى، فقال مالك: السيف السيف[(٣)]، ذكر قول ابن الماجشون: قال أبو حاتم الرازي: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى عليّ عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون وسألته عما جحدت الجهمية فقال: لم يزل يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

(١) **إسناده صحيح:** رواه اللالكائي (٨٧٠) والآجري في الشريعة (٥٧٤) وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٢٦) من طريق أحمد بن صالح المصري به.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه اللالكائي (٨٧١)من طريق الحارث بن مسكين به.

(٣) **في إسناده ضعف:** رواه اللالكائي (٨٧٢) أخبرنا محمد بن عمر الخطيب الأنباري قال ثنا أحمد بن يعقوب القرنجلي قال ثنا أحمد بن أصم المغفلي قال ثنا أبو موسى الأنصاري قيل لمالك فذكره، وفي الإسناد محمد بن عمر الأنباري ذكر الخطيب ترجمة اثنين باسم محمد بن عمر الأنباري (٣ / ٣٥-٣٦) ولم يذكر فيهما جرحًا ولا تعديلاً، وفي الإسناد أبو موسى الأنصاري فإن كان إسحاق بن موسى فهو ثقة ولكن لا أعلم له رواية عن مالك ولم يذكره المزي من مشايخ إسحاق، ثم إنه يروي عن معن عن مالك كتاب الموطأ كما في تاريخ بغداد (٦ / ٣٥٥)، وإن كان عيسى بن عبدالله بن الحكم فهو ضعيف وترجمته في الميزان واللسان.

نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة فجحدوا، والله أفضل، كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلىٰ وجهه ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابًا لينضر بها وجوههم دون المجرمين ويفلج بها حجتهم علىٰ الجاحدين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا يرونه كما زعموا أنه لا يرىٰ ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم[1] ذكر قول الأوزاعي. ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: إني لأرجو أن يحجب الله عزّ وجلّ جهمًا وأصحابه عن أفضل ثوابه الذي وعده الله أولياءه حين يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه[2].

ذكر قول الليث بن سعد قال ابن أبي حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث حدثنا الهيثم بن خارجة قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقالوا: تمر بلا كيف[3] قول سفيان بن عيينة: ذكر الطبري وغيره عنه أنه قال: من لم يقل إن القرآن كلام الله وإن الله يرىٰ في الجنة فهو جهمي[4] وذكر عنه ابن أبي حاتم أنه

---

(١) **إسناده لا بأس به**: رواه اللالكائي (٨٧٣) وابن بطة (٥٩) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد علىٰ الجهمية من طريق أبي صالح (عبدالله صالح به) وفي الإسناد عبدالله بن صالح وهو وإن كان ضعيفًا إلا أنه في هذا الإسناد هو الراوي مباشرة عن عبدالعزيز وكتبها عنه وقد قال أبو هارون الخريبي ما رأيت أثبت من أبي صالح قال وسمعت يحيىٰ بن معين يقول هما ثبتان حفظ وثبت كتاب وأبو صالح كاتب الليث ثبت كتاب. اهـ.
قلت: وهذا الأثر قد كتبه عن ابن الماجشون.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٨٧٤) من طريق المسيب بن واضح عن بعض مشايخه عن الأوزاعي به، والمسيب بن واضح فيه ضعف وترجمته في الميزان وبعض مشايخه مبهمين لا يعرفون.

(٣) **إسناده حسن**: رواه اللالكائي (٨٧٥) والدارقطني في الصفات (٦٧) والصابوني في عقيدة السلف (٩٠) وغيرهم من طريق الهيثم بن خارجة به.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه اللالكائي (٨٧٦) عن أحمد بن طلحة بن هارون أخبرنا علي بن محمد بن أحمد القزويني قال ثنا الحسن بن علي الطنافسي قال لي علي بن زنجلة سمعت أبا مروان الطبري يقول: قال ابن عيينة فذكره، وفي الإسناد القزويني وهو متكلم فيه وأبو مروان الطبري وهو الحكم بن محمد ذكره ابن حبان في ثقاته (٨/ ١٩٥) وله ترجمة في تهذيب التهذيب - تميز - ولم يوثقه معتبر فهو إلىٰ الجهالة أقرب.

قال: لا يصلىٰ خلف الجهمي والجهمي الذي يقول لا يرىٰ ربه يوم القيامة.

**قول جرير بن عبدالحميد:** ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه ذكر له حديث ابن سابط في الزيادة أنها النظر إلىٰ وجه الله فأنكره رجل فصاح به وأخرجه من مجلسه[١].

**قول عبدالله بن المبارك:** ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه أن رجلاً من الجهمية قال له: يا أبا عبدالرحمن «خداراً بآن جهان جون بيبند» ومعناه: كيف يرىٰ الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين[٢].

**وقال ابن أبي الدنيا:** حدثنا يعقوب بن إسحاق قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله عنه أحدًا إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥-١٧].

قال ابن المبارك بالرؤية.

**قول وكيع بن الجراح:** ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال: يراه تبارك وتعالىٰ المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون[٣]، قول قتيبة بن سعيد: ذكر ابن حاتم عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة والإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية[٤].

---

(١) **إسناده حسن:** رواه اللالكائي (٨٨٠) قال ذكر ابن أبي حاتم أخبرنا أبو هارون محمد بن خالد الخزاز قال ثنا يحيىٰ بن المغيرة قال كنا عند جرير بن عبد الحميد فذكره، ويحيىٰ بن المغيرة هو السعدي الرازي وترجمته في الجرح والتعديل (٩ / ١٩١) وهو صدوق.

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه اللالكائي (٨٨١) قال ذكره عبدالرحمن قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن عيسىٰ الدامغاني قال حدثني أبو بكر صالح المروزي - وكان صاحب قرآن - عن ابن المبارك به، ومحمد بن عيسىٰ قال فيه أبو حاتم المروزي - يكتب حديثه وقال الحافظ فيه مقبول (أي إذا توبع وإلا فلين) وصالح المروزي لم أقف عليه سوىٰ ما ذكر في الإسناد أنه كان صاحب قرآن.

(٣) **في إسناده ضعف:** رواه اللالكائي (٨٨٢) قال ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم وقال ثنا عبدالملك بن أبي عبدالرحمن المقري قال سمعت الحسن بن محمد الطنافسي يقول سمعت وكيع يقول فذكره والطنافسي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والسمعاني في الأنساب ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٤) **في إسناده ضعف:** رواه اللالكائي (٨٨٦) قال ذكره ابن أبي حاتم قال ثنا محمد بن علي بن سعيد النسائي قال سمعت قتيبة فذكره، وفي الأنساب (٥ / ٤٨٥) محمد بن علي بن سعد النسائي ولم يُذكر بجرح ولا تعديل.

**قول عبدالقاسم بن سلام:** ذكر ابن بطة وغيره عنه أنه ذكرت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال: هي عندنا حق رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا إلا أنا إذا قيل لنا فسروها لنا قلنا: لا نفسر منها شيئًا ولكن نمضيها كما جاءت[1] .

**قول أسـود بن سالم شيخ الإمام أحـمد:** قال المروزي: حـدثنا عبـدالوهاب الوراق قال: سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية فقال: أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنها حق[2] .

**قول محمـد بن إدريس الشافعي:** قد تقدم رواية الربيع عنه أنه قال: في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا قال الربيع فقلت: يا أبا عبدالله وتقول به؟ قال: نعم وبه أدين الله، ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عزّ وجلّ لما عبده[3] .

**وقـال ابن بطة:** حدثنا ابن الأنباري حدثنا أبو القاسم الأنماطي صاحب المزني قال: قال الشافعي رحمه الله: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دلالة على أن أولياء الله يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم[4] .

**قول إمام السنة أحـمد بن حنبل:** قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد: أليس ربنا تبـارك وتعـالى يراه أهل الجنة؟ أليس تقـول بهـذه الأحـاديث؟ قـال أحـمـد: صحيح، قال ابن منصور وقال إسحاق بن راهويه: صحيح ولا يدعه إلا كل مبتدع

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه الآجري في الشريعة (٥٨١) والدارقطني في الصفات (٥٧) من طريق العباس ابن محمد الدوري عن القاسم بن سلام به وذكره ابن بطة (٥٦) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه الآجري في الشريعة (٥٧٥) من طريق عبدالوهاب الوراق به وذكره ابن بطة (٥٧) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٣) **إسناده صحيح:** سبق ص٣٨٢ .

(٤) **إسناده صحيح:** رواه ابن بطة (٥٢) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية من طريق ابن الأنباري به وأبو القاسم الأنماطي اسمه عثمان بن سعيد بن بشار البغدادي وترجمته في السير (١٣ / ٤٢٩) وغيره.

أو ضعيف الرأي[١] .

**وقال الفضل بن زياد:** سمعت أبا عبدالله وقيل له: تقول بالرؤية؟ فقال: من لم يقل بالرؤية فهو جهمي، قال سمعت أبا عبدالله يقول وبلغه عن رجل أنه قال: «إن الله لا يرىٰ في الآخرة» فغضب غضبًا شديدًا ثم قال: من قال إن الله لا يرىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥][٢] .

وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر له عن رجل شيء في الرؤية فغضب وقال: من قال: إن الله لا يرىٰ فهو كافر.

**وقال أبو داود:** وسمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبي العطوف أن الله لا يرىٰ في الآخرة فقال: لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم، ثم قال: أخزىٰ الله هذا[٣] ، وقال أبو بكر المروذي: قيل لأبي عبدالله تعرف عن يزيد بن هارون عن أبي العطوف عن أبي الزبير عن جابر: إن استقر الجبل فسوف تراني وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا ولا في الآخرة فغضب أبو عبدالله غضبًا حتىٰ تبين في وجهه وكان قاعدًا والناس حوله فأخذ نعله وانتعل وقال: أخزىٰ الله هذا لا ينبغي أن يكتب ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه أو

(١) **إسناده صحيح**: ذكره ابن بطة (٤٥، ٤٦) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية وأسنده ابن بطة (١٦٠، ٢٥٨) والآجري في الشريعة (٦٥٧) من طريق إسحاق بن منصور الكوسج ـ بلفظ ـ. قال: قلت: لأحمد يعني ابن حنبل «ينزل ربنا ـ عز وجل ـ كل ليلة حتىٰ يبقىٰ ثلث الليل الآخر إلىٰ السماء الدنيا» أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال: نعم. . . وجاءت هذه الروايات مطولة في ابن بطة (٢٥٨) والشريعة (٦٥٧).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه الآجري في الشريعة (٥٧٧) وابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (١ / ٢٥٣) من طريق الفضل بن زياد به.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه الآجري في الشريعة (٦٢٨) قال: حدثنا محمد بن مخلد العطار قال حدثنا أبو داود به وعزاه محققه إلىٰ مسائل أبي داود (ص٢٦٣) وأبو العطوف هو الجراح بن منهال الجزري وهو متروك واتهم بالكذب وشرب الخمر.

حدث به وقال: هذا جهمي كافر خالف قول الله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وقال: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أخزىٰ الله هذا الخبيث، قال أبو عبدالله: ومن زعم أن الله لا يُرىٰ في الآخرة فقد كفر، وقال أبو طالب قال أبو عبدالله: قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

فمن قال: إن الله لا يرىٰ فقد كفر[١] وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ سمعت أبا عبدالله يقول: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي، والجهمي كافر.

**وقال يوسف بن موسى القطان:** قيل لأبي عبدالله: أهل الجنة ينظرون إلىٰ ربهم تبارك وتعالىٰ ويكلمونه ويكلمهم؟ قال: نعم ينظر إليهم وينظرون إليه ويكلمهم ويكلمونه كيف شاءوا إذا شاءوا[٢].

**وقال حنبل بن إسحاق:** سمعت أبا عبدالله يقول: القوم يرجعون إلىٰ التعطيل في أقوالهم ينكرون الرؤية والآثار كلها وما ظننتهم علىٰ هذا حتىٰ سمعت مقالاتهم قال حنبل: وسمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لا يُرىٰ في الآخرة فهو جهمي، فقد كفر[٣]، ورد علىٰ اللّه وعلىٰ الرسول، ومن زعم أن اللّه لم يتخذ إبراهيم خليلاً فقد كفر ورد علىٰ الله قوله، قال أبو عبدالله: فنحن نؤمن بهذه الأحاديث ونقر بها ونمرها كما جاءت.

**وقال الأثرم:** سمعت أبا عبدالله يقول: فأما من قال إن الله لا يرىٰ في الآخرة

---

(١) ذكره ابن بطة (٤٩) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد علىٰ الجهمية.

(٢) ذكره ابن بطة (٤٨) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد علىٰ الجهمية وقال محققه رواه عنه الخلال في السنة وقد نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٨٣ اهـ، ورواه ابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (١ / ٥٩).

(٣) ذكره ابن بطة (٤٧) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد علىٰ الجهمية وعزاه محققه إلىٰ مسائل ابن هانيء (٢ / ١٥٢) ومسائل أبي داود (ص٢٦٣).

فهو جهمي، قال أبو عبدالله: وإنما تكلم في رؤية الدنيا[١] وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «الرؤية من كذب بها فهو زنديق» وقال حنبل: سمعت أبا عبدالله يقول: أدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا - أحاديث الرؤية - وكانوا يحدثون بها على الجملة يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين[٢] وقال أبو عبدالله: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾ [الشورى: ٥١].

وكلم الله موسى من وراء حجاب فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فأخبر الله عزّ وجلّ أن موسى يراه في الآخرة وقال: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ولا يكون حجاب إلا لرؤية أخبر الله سبحانه وتعالى أن من شاء الله ومن أراد يراه والكفار لا يرونه، قال حنبل: وسمعت أبا عبدالله يقول: قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله تعالى حديث جرير بن عبدالله وغيره «وتنظرون إلى ربكم» أحاديث صحاح وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] النظر إلى وجه الله تعالى قال أبو عبدالله: نؤمن بها ونعلم أنها حق - أحاديث الرؤية - ونؤمن بأن الله يُرَى، نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيه ولا نرتاب، قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره. يستتاب، فإن تاب وإلا قتل[٣] قال حنبل: قلت لأبي عبدالله في أحاديث الرؤية فقال: هذه صحاح نؤمن بها ونقر بها وكل ما روي عن النبي ﷺ إسناده جيد أقررنا به[٤] قال أبو عبدالله: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ

---

(١) ذكره ابن بطة (٥١) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٢) ذكره ابن بطة (٥٢) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٣) رواه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).

(٤) **إسناده لا بأس به**: رواه اللالكائي (٨٨٩) أخبرنا عبدالله بن محمد قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: ثنا حنبل قال: قلت: لأبي عبدالله فذكره.

ودفعناه رددنا على الله أمره قال الله عزّ وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧] (١) .

قول إسحاق بن راهويه، ذكر الحاكم وشيخ الإسلام وغيرهما عنه أن عبدالله بن طاهر أمير خراسان سأله فقال: يا أبا يعقوب هذه الأحاديث التي يروونها في النزول والرؤية ما هن؟ فقال: رواها من روى الطهارة والغسل والصلاة والأحكام وذكر أشياء فإن يكونوا في هذه عدولاً وإلا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع فقال: شفاك الله كما شفيتني أو كما قال (٢) .

**قول جميع أهل الإيمان:** قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه: إن المؤمنين لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين (٣) .

قول المزني: ذكر الطبري في السنة عن إبراهيم بن أبي داود المصري قال: كنا عند نعيم بن حماد جلوسًا فقال نعيم للمزني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول إنه كلام الله، فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق. قال: وتقول إن الله يرى يوم القيامة؟ قال: نعم. فلما افترق الناس قام إليه المزني فقال: يا أبا عبدالله، شهرتني على رءوس الناس. فقال: إن الناس قد أكثروا فيك فأردت أن أبرئك (٤).

**قول جميع أهل اللغة:**

قال أبو عبدالله ابن بطة: سمعت أبا عمر محمد بن عبدالواحد صاحب اللغة

---

(١) ذكره ابن بطة (٥٣) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية.

(٢) هذه الأقوال المنقولة عن إسحاق بن راهويه ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥ / ٣٨٧ - ٣٨٩).

(٣) قال ابن خزيمة في كتابه التوحيد (ص٢٢١): إذ أهل قبلتنا من الصحابة والتابعيات والتابعين ومن بعدهم إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا.

(٤) **في إسناده من لم أعرفه:** رواه اللالكائي (٨٩١) عن الحسين بن أحمد بن إبراهيم الأسدي عن إبراهيم بن أبي داود البرلس المصري يقول: كنا عند نعيم فذكره، وإبراهيم بن داود البرلس ثقة وترجمته في السير والأنساب.

يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الاحزاب: ٤٣، ٤٤].

أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرًا بالأبصار[١] وحسبك بهذا الإسناد صحة، واللقاء ثابت بنص القرآن كما تقدم وبالتواتر عن النبي ﷺ وكل أحاديث اللقاء صحيحة كحديث أنس في قصة حديث بئر معونة: «**إنَّا قدْ لقينا ربَّنا فرضِي عنَّا وأرضَانا**»[٢].

وحديث عبادة وعائشة وأبي هريرة وابن مسعود: «**منْ أحبَّ لقاءَ اللَّه أحبَّ اللهُ لقاءَه**»[٣].

وحديث أنس: «**إنَّكمْ ستلقَونَ بعدي أثرةً، فاصبرُوا حتَّى تلقَوا اللَّهَ ورسولَه**»[٤].

وحديث أبي ذر: «**لوْ لقيتَني بقُرابِ الأرضِ خطَايَا ثمَّ لَقيتني لاَ تُشركُ بي شيئًا لقيتُك بقُرابِها مغفرةً**»[٥].

وحديث أبي موسى: «**منْ لقِي اللَّهَ لا يشركُ بِه شيئًا دخلَ الجنَّةَ**»[٦] وغير ذلك من أحاديث اللقاء التي اطردت كلها بلفظ واحد.

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه ابن بطة (٥٨) في المختار من الإبانة الكتاب الثالث تتمة الرد على الجهمية عن أبي عمر محمد بن عبدالواحد به.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٩١) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة ومسلم (٦٧٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة والعياذ بالله واستحبابه في الصبح دائمًا، من حديث أنس أن النبي بعث خاله -أخ لأم سليم- في سبعين راكبًا... إلى أن قال فأنزل الله علينا ثم كان من المنسوخ «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا».

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٧) كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ومسلم (٢٦٨٣) كتاب الذكر باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه من حديث عبادة بن الصامت وصح عن عائشة وأبي هريرة وأبي موسى وغيرهم انظر الأحاديث التي ذكرت تحت أبواب البخاري ومسلم.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٣١) كتاب المغازي باب غزوة الطائف ومسلم (١٠٥٩) كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٨٧) كتاب الذكر باب فضل الذكر والدعاء وحسن الظن بالله -تعالى-.

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٩) من حديث أنس أنه قال ذكر لي أن النبي -ﷺ- قال لمعاذ فذكره.

# • فصـل •

## في وعيد منكري الرؤية

قد تقدم قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ وقول عبدالله بن المبارك: ما حجب الله عنه أحدًا إلا عذبه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٦، ١٧]. قال: بالرؤية وروىٰ مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «هلْ تُضَارُّونَ في رؤية الشَّمس في الظَّهيرة ليستْ فيهَا سحابةٌ؟» قالوا: لا، قال: «فهلْ تضَارُّونَ في رُؤْية القمر ليلةَ البدْر ليسَ فيه سحابةٌ؟» قالوا: لا، قال: «فوَالذي نفسي بيده لاَ تضَارُّونَ في رؤية ربِّكم إلاَّ كمَا تضارُّونَ في رؤية أحدهما فيلقَى العبدَ فيقولُ: أيْ فل ألم أُكْرِمكَ وأُسوِّدك وأُزوِّجك وأُسخرْ لكَ الخيلَ والإبلَ وأذرْك ترأسُ وتربعُ؟ فيقولُ: بلَى أيْ ربِّ، فيَقولُ: أفظَنَنْتَ أنَّكَ مُلاقي؟ فيَقُولُ: لاَ، فيقُولُ: فإنِّي أنسَاكَ كمَا نسيتني، ثمَّ يلقَى الثَّاني فيقُولُ: أيْ فُل، ألمْ أُكرمْك وأُسوِّدكَ وأُزوِّجكَ وأُسخِّرْ لكَ الخَيْلَ والإبلَ وأذرْكَ ترْأسُ وتَرْبعُ؟ فيَقُولُ: بلَى أيْ ربِّ، فيقُولُ: أفظَنَنْتَ أنَّك مُلاقي فيقُولُ: لاَ، فيقُولُ: فإنِّي أنسَاكَ كمَا نَسيتني، ثمَّ يَلقَى الثَّالثَ فيقُولُ لهُ مثلَ ذَلكَ فيَقُولُ: يَا ربِّ، آمنتُ بكَ وبكتُبكَ وبرُسلكَ وصليتُ وصمتُ وتصدقتُ ويثني بخيرٍ مَا اسْتطَاعَ فيقُولُ ههُنا إذًا، ثمَّ يقالُ: الآنَ نبعثُ شَاهدًا عليكَ، فيتفكَّر في نفْسه: منِ الذي يشهدُ عليَّ؟ فيُختَم علَى فيه، ويقالُ لفخذه: انطقي فتنطقُ فخذُه ولحمُه وعظامُه بعمله وذلكَ ليعذرَ منْ نفسه وذلكَ المنافقُ وذلكَ الذي يَسخَطُ اللهُ عليْه»(١).

فاجمع بين قوله: «فإنَّكُم ستَرونَ ربَّكُم» وقوله لمن ظن أنه غير ملاقيه: «فَإنِّي أنْسَاكَ كمَا نَسيتني» وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء المعاينة بالأبصار ويحصل لك العلم بأن منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٦٨) كتاب الزهد.

ومن تراجم أهل السنة على هذا الحديث: باب في الوعيد لمنكر الرؤية كما فعل شيخ الإسلام وغيره وبالله التوفيق.

## • فصل •

قد دلَّ القرآن والسنّة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ويزك الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا كما يرى القمر ليلة البدر صحوًا وكما تُرَى الشمس في الظهيرة فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة وأن له والله حق الحقيقة فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم لاستحالة أن يروه من أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو عن شمالهم وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله أفراخ الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فإن الذي جاء بهذه الأحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين، بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها إنكارها والشهادة بأن محمداً رسول الله أبداً، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

**والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان:**

**أحدهما:** من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر.

**والثاني:** من يزعم أنه لا يرى في الآخرة ألبتة ولا يكلم عباده.

وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق.

# الباب السادس والستون
# في تكليمه سبحانه وتعالى لأهل الجنة
# وخطابه لهم ومحاضرته إياهم وسلامه عليهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]. وقال في حق الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدىٰ: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداء الله سواء ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً إذ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطلة مثل أن يقال: يؤاكلهم ويشاربهم ونحو ذلك، تعالىٰ الله عما يقولون.

وقد أخبر الله سبحانه أنه يسلم علىٰ أهل الجنة وأن ذلك السلام حقيقة وهو قول من رب رحيم وتقدم تفسير النبي ﷺ لهذه الآية في حديث جابر في الرؤية وأنه يشرف عليهم من فوقهم ويقول: «سلام عليكم يا أهل الجنة» فيرونه عيانًا [١] وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم والعلو، والمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة وتكفر القائل بها.

وتقدم حديث أبي هريرة في سوق الجنة وقول النبي ﷺ «ولاَ يبقَى أحَدٌ في ذَلكَ المجْلسِ إلاَّ حَاضَره اللَّهُ مُحاضَرَةً فيقُولُ: يَا فُلاَنُ، أتَذْكرُ يومَ فَعَلْتَ كَذَا وكَذَا» [٢] الحديث.

وتقدم حديث عدي بن حاتم: «مَا منكُم إلاَّ منْ سيُكلِّمهُ ربُّه يومَ القيامَة» [٣].

وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه: «يقُولُ الربُّ تبَاركَ وتعَالَى للعَبْد: ألمْ أُكرمْكَ وأُسوِّدْكَ» [٤] الحديث. وحديث بريدة: «مَا منكُم منْ أحد إلاَّ سيَخلُو به ربُّه، ليسَ بينَهُ وبينَهُ تُرجُمانٌ ولاَ حجابٌ» [٥] الحديث.

(١) إسناده ضعيف واه: وسبق.
(٢) ضعيف: وسبق.
(٣) صحيح: وسبق، وانظر الحديث بعد الآتي.
(٤) صحيح: وسبق.
(٥) إسناده ضعيف جداً: والحديث صحيح وسبق.

وحديث أنس في يوم المزيد ومخاطبته فيه لأهل الجنة مراراً، وبالجملة فتأمل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذكر التكليم.

قال البخاري في «صحيحه» باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة وساق فيه عدة أحاديث فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به والله المستعان.

## الباب السابع والستون
## في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد

وهذا مما يعلم بالاضطرار أن الرسول ﷺ أخبر به قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. أي: غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ واختلف السلف في هذا الاستثناء فقال معمر عن الضحاك: هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه: إنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا مدة مكثهم في النار.

قلت: وهذا يحتمل أمرين:

**أحدهما:** أن يكون الإخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين وهم هؤلاء.

**والثاني:** وهو الأظهر أن يكون وقع عن جملة السعداء والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء وما دل عليه، وأحسن من هذين التقديرين أن ترد المشيئة[1] إلى الجميع حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف، وعلى هذا فلا يبقى في الآية تخصيص وقالت فرقة أخرى: هو استثناء الرب تعالى ولا يفعله كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وأنت لا تراه بل تجزم بضربه.

**وقالت فرقة أخرى:** العرب إذا استثنت شيئًا كثيراً مع مثله ومع ما هو أكثر منه

---

(١) المشيئة: أي الاستثناء في قوله تعالى ـ (إلا ما شاء ربك).

كان معنى «إلا» في ذلك ومعنى «الواو» سواء والمعنى على هذا: سوى ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السموات والأرض، هذا قول الفراء وسيبويه: يجعل إلا بمعنى سوى[١] قالوا: ونظير ذلك أن يقول: لي عليك ألف إلا الألفين اللذين قبلها أي سوى الألفين قال ابن جرير: وهذا هو أحب الوجهين إليّ؛ لأن الله تعالى لا خلف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

قالوا: ونظيره أن يقول: أسكنتك داري حولاً إلا ما شئت، أي: سوى ما شئت أو لكن ما شئت من الزيادة عليه.

**وقالت فرقة أخرى:** هذا الاستثناء إنما هو مدة احتباسهم عن الجنة ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

**وقالت فرقة أخرى:** العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء الله خلاف ذلك إعلامًا لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته وهذا كما قال لنبيه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، وقوله: ﴿فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس: ١٦].

ونظائره وأخبر عباده سبحانه أن الأمور كلها بمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

**وقالت فرقة أخرى:** المراد بمدة دوام السموات والأرض في هذا العالم فأخبر سبحانه أنهم خالدون في الجنة مدة دوام السموات والأرض إلا ما شاء الله أن يزيدهم عليه ولعل هذا قول من قال: إن «إلا» بمعنى «سوى» ولكن اختلفت عبارته وهذا اختيار ابن قتيبة قال: المعنى خالدين فيها مدة العالم سوى ما شاء أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم.

**وقالت فرقة أخرى:** «ما» بمعنى «من» كقوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

---

(١) سوى: في الأصل لكن.

والمعنىٰ: إلا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء (والفرق) بين هذا القول وبين أول الأقوال: أن الاستثناء علىٰ ذلك القول من المدة وعلىٰ هذا القول من الأعيان.

**وقالت فرقة أخرىٰ**: المراد بالسموات والأرض سماء الجنة وأرضها وهما باقيتان أبدًا وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ إن كانت «ما» بمعنىٰ «من» فهم الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وإن كانت بمعنىٰ الوقت فهو مدة احتباسهم في البرزخ والموقف قال الجعفي: سألت عبدالله بن وهب عن هذا الاستثناء فقال: سمعت فيه أنه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلىٰ أن يقضىٰ بين الناس.

**وقالت فرقة أخرىٰ**: الاستثناء راجع إلىٰ مدة لبثهم في الدنيا وهذه الأقوال متقاربة ويمكن الجمع بينها بأن يقال: أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت إلا وقتًا يشاء أن لا يكونوا فيها وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا وفي البرزخ وفي موقف القيامة وعلىٰ الصراط وكون بعضهم في النار مدة وعلىٰ كل تقدير فهذه الآية من المتشابه وقوله تعالىٰ فيها ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ محكم وكذلك قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ وقوله: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾.

وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن وأخبر أنهم لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولىٰ وهذا الاستثناء منقطع وإذا ضممته إلىٰ الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تبين لك المراد من الآيتين واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولىٰ من جملة الموت فهذه موتة تقدمت علىٰ حياتهم الأبدية وذاك مفارقة للجنة تقدمت علىٰ خلودهم فيها وبالله التوفيق.

وقد تقدم قول النبي ﷺ: «مَنْ يدْخُلِ الجنَّةَ يَنعَمُ ولاَ يَيْأسُ، ويَخلدُ ولاَ يمُوتُ»[1].

وقوله: «يُنادي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجنَّةِ، إنَّ لكُم أنْ تَصحُّوا فلاَ تَسقَمُوا أبَدًا، وأنْ تشبُّوا فلاَ تهْرمُوا أبدًا، وأنْ تحيَوا فلاَ تَمُوتُوا أبدًا»[2].

وثبت في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «يُجَاءُ

---

(١) صحيح: سبق نحوه. (٢) صحيح: وسبق.

بالموْت في صُورة كَبْش أمْلَحَ، فيُوقفُ بينَ الجنَّة والنَّار، ثمَّ يُقَالُ: يَا أهْلَ الجنَّة فيَطلعونَ مُشفقينَ ويُقَالُ: يَا أهلَ النَّار فيطَّلعونَ فَرحينَ، فيُقَالُ لهُم: هلْ تعْرفُونَ هذَا؟ فيقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوتُ، فيُذبحُ بينَ الجنَّة والنَّار، ثمَّ يُقالُ: يَا أهلَ الجنَّة خُلُودٌ فلاَ مَوْتَ ويَا أهلَ النَّار خُلُودٌ فلاَ مَوْتَ»[1].

## • فصل •

وهذا موضع اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال:

**أحدها**: أن الجنة والنار فانيتان غير أبديتين بل كما هما حادثتان فهما فانيتان.

**والقول الثاني**: أنهما باقيتان دائمتان لا يفنيان أبداً.

**والقول الثالث**: أن الجنة باقية أبدية والنار فانية.

ونحن نذكر هذه الأقوال ومن قالها وما احتج به أرباب كل قول ونرد ما خالف كتاب الله وسنة رسوله.

فأما القول بفنائهما فهو قول قاله جهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية وليس له فيه سلف قط من الصحابة ولا من التابعين ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة.

وهذا القول مما أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام وكفَّروهم به وصاحوا بهم من أقطار الأرض كما ذكر عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة» عن خارجة بن مصعب أنه قال: كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عز وجل.

بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ [الرعد: ٣٥]، وهم يقولون: لا يدوم.

وبقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ**﴾ [ص: ٥٤]، وهم يقولون: ينفد.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٧٣٠) كتاب التفسير «وأنذرهم يوم الحسرة» ومسلم (٢٨٤٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا الله منها.

وبقول الله عز وجل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦][١] .

**قال شيخ الإسلام:** وهذا قاله جهم لأصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث[٢] وهو عمدة أهل الكلام الذي استدلوا به على حدوث الأجسام وحدوث ما لم يحل من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم فرأى الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنعه في المستقبل فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تبارك وتعالى في المستقبل كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي.

وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات؛ لكونها متعاقبة شيئًا بعد شيء فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة، وزعمت فرقة - ممن وافقتهم على امتناع حوادث لا نهاية لها - أن هذا القول مقتضى العقل لكن لما جاء السمع ببقاء الجنة والنار قلنا بذلك، وكأن هؤلاء لم يعلموا أن ما كان ممتنعًا في العقل لا يجيء الشرع بوقوعه إذ يستحيل عليه أن يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل وكأنهم لم يفرقوا بين محالات العقول ومجازاتها فالسمع يجيء بالثاني لا بالأول فالسمع يجيء بما تعجز العقول عن إدراكه ولا يستقل به ولا يجيء بما يعلم العقل إحالته.

والأكثرون الذين وافقوا جهمًا وأبا الهذيل على هذا الأصل فرقوا بين الماضي والمستقبل وقالوا: الماضي قد دخل في الوجود بخلاف المستقبل والممتنع إنما هو دخول ما لا يتناهى في الوجود[٣] لا تقدير دخوله شيئًا بعد شيء قالوا: وهذا نظير أن يقول القائل: لا أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا آخر فهذا ممكن، والأول نظير أن يقول: لا أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا فهذا محال، وهؤلاء عندهم وجود ما لا يتناهى في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب ونازعهم في ذلك آخرون فقالوا: بل الأمر في الماضي كهو في المستقبل ولا فرق بينهما بل الماضي والاستقبال أمر

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٧٧) حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا علي بن الحسن ابن شقيق قال: سمعت خارجة فذكره.

(٢) في الأصل: ما يتناهى من الحوادث.

(٣) في الأصل: ما يتناهى في الوجود.

نسبي فكل ما يكون مستقبلاً يصير ماضيًا وكل ماضٍ فقد كان مستقبلاً فلا يعقل إمكان الدوام في أحد الطرفين وإحالته في الطرف الآخر .

قالوا : وهذه مسألة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالىٰ وهو لم يزل ربًّا قادرًا فعالاً فإنه لم يزل حيًّا عليمًا قديرًا ، ومن المحال أن يكون الفعل ممتنعًا عليه لذاته ثم ينقلب فيصير ممكنًا لذاته من غير تجدد شيء وليس للأول حد محدود حتىٰ يصير الفعل ممكنًا له عند ذلك الحد ويكون قبله ممتنعًا عليه فهذا القول تصوره كافٍ في الجزم بفساده ويكفي في فساده أن الوقت الذي انقلب فيه الفعل من الإحالة الذاتية إلىٰ الإمكان الذاتي إما أن يصح أن يفرض قبله وقت يمكن فيه الفعل أو لا يصح .

فإن قلتم : لا يصح كان هذا تحكمًا غير معقول وهو من جنس الهوس ، وإن قلتم : يصح قيل : وكذلك ما يفرض قبله لا إلىٰ غاية فما من زمن محقق أو مقدر إلا والفعل ممكن فيه وهو صفة كمال وإحسان ومتعلق حمد الرب تعالىٰ وربوبيته وملكه وهو لم يزل ربًّا حميدًا ملكًا قادرًا لم تتجدد له هذه الأوصاف كما أنه لم يزل حيًّا مريدًا عليمًا والحياة والإرادة والعلم والقدرة تقتضي آثارها ومتعلقاتها فكيف يعقل حي قدير عليم مريد ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه أن يفعل شيئًا ألبتة؟

وكيف يجعل هذا أصل أصول الدين ويجعل معيارًا علىٰ ما أخبر الله سبحانه به ورسوله ويفرق به بين جائزات العقول ومحالاتها؟ فإذا كان هذا شأن الميزان فكيف يستقيم الموزون به؟ وأما قول من فرق بأن الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل فكلام لا تحقيق وراءه ، فإن الذي يحصره الوجود من الحركات هو المتناهي ثم يعدم فيصير ماضيًا كما كان معدومًا لما كان مستقبلاً فوجوده بين عدمين وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة أخرىٰ فالذي صار ماضيًا هو بعينه الذي كان مستقبلاً فإن دل الدليل علىٰ امتناع ما لا يتناهىٰ شيئًا قبل شيء فهو بعينه دال علىٰ امتناعه شيئًا بعد شيء .

وأما تفريقكم بقولكم : المستقبل نظير قوله : ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا فهذا ممكن والماضي نظير قوله : ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا ،

فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى وليس بنظير ما نحن فيه بل نظيره أن يقول: ما أعطيك درهمًا إلا وقد تقدم مني إعطاء درهم قبله فهذا ممكن الدوام في الماضي على حد إمكانه في المستقبل ولا فرق في العقل الصحيح بينهم ألبتة، ولما لم يجد الجهم وأبو الهذيل وأتباعهما بين الأمرين فرقًا قالوا بوجود تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداؤها عندهم في الماضي.

**وقال أهل الحديث:** بل هما سواء في الإمكان والوقوع ولم يزل الله سبحانه وتعالى فعالاً لما يريد ولم يزل ولا يزال موصوفًا بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال، وليس المتمكن من الفعل كل وقت كالذي لا يمكنه الفعل إلا في وقت معين وليس من يخلق كمن لا يخلق، ومن يحسن كمن لا يحسن، ومن يدبر الأمر كمن لا يدبر، وأي كمال في أن يكون رب العالمين معطلاً عن الفعل في مدة مقدرة أو محققة لا تتناهى يستحيل منه الفعل وحقيقة ذلك أنه لا يقدر عليه؟

وإن أبيتم هذا الإطلاق وقلتم: إن المحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه فجمعتم بين محالين: الحكم بإحالة الفعل من غير موجب لإحالته وانقلابه من الإحالة الذاتية إلى الإمكان الذاتي من غير تجدد سبب، وزعمتم أن هذا هو الأصل الذي تثبتون به وجود الصانع وحدوث العالم وقيامة الأبدان فجنيتم على العقل والشرع والرب تعالى لم يزل ربًا قادرًا على الفعل والكلام بمشيئته ولم يزل فعالاً لما يريد ولم يزل ربًا محسنًا.

والمقصود: أن القول بفناء الجنة والنار قول مبتدع لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين، والذين قالوه إنما تلقوه عن قياس فاسد اشتبه أصله على كثير من الناس فاعتقدوه حقًا وبنوا عليه القول بخلق القرآن ونفي الصفات وقد دل القرآن والسنة والعقل الصريح على أن كلمات الله وأفعاله لا تتناهى ولا تنقطع بآخر ولا تحد بأول قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

فأخبر عن عدم نفاد كلماته لعزته وحكمته، وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه وتعالى لا يكون إلا كذلك.

وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره عن سليمان بن عامر قال: سمعت الربيع بن أنس يقول: إن مثل علم العباد كلهم في علم الله عز وجل كقطرة من هذه البحور كلها وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية.

وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الآية، يقول سبحانه وتعالى: قل لو كان البحر مدادًا لكلمات الله والشجر كلها أقلام لانكسرت الأقلام وفني ماء البحر وكلمات الله تعالى باقية لا يفنيها شيء؛ لأن أحدًا لا يستطيع أن يقدره قدره ولا يثني عليه كما ينبغي بل هو كما أثنى على نفسه إن ربنا كما يقول وفوق ما نقول، ثم إن مثل نعيم الدنيا أوله وآخره في نعيم الآخرة كحبة من خردل في خلال الأرض كلها[1].

## • فصل •

وأمـا أبدية النار[2] ودوامها فقال عنها شيخ الإسلام: فيه قولان معروفان عن السلف والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين.

**قلت: ههنا أقوال سبعة:**

**أحدها:** أن من دخلها لا يخرج منها أبدًا، بل كل من دخلها مخلد فيها أبد الآباد بإذن الله، وهذا قول الخوارج والمعتزلة.

---

(١) لم أقف عليه لعدم اكتمال تفسير ابن أبي حاتم، وذكر هذا الأثر ابن كثير في تفسيره (سورة الكهف: آية ١٠٩ وسورة لقمان: آية ٢٧) ونسبه إلى الربيع بن أنس.

(٢) أبدية النار وعدم فنائها: هو اعتقاد أهل السنة، قال الصابوني في معتقد السلف أصحاب الحديث (١٠٣): ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا تفنيان أبدًا وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبدًا، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبدًا ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يومئذ «يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت، على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ -اهـ.
قلت: وخير كتاب رد فيه على شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، في هذه المسألة -كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار. للإمام الصنعاني تحقيق الشيخ الألباني.

**والثاني**: أن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم. وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي.

قال في «فصوصه»: الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

لم يقل وعيده بل قال: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦].

مع أنه توعد على ذلك وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقد زال الإمكان في حق الحق؛ لما فيه من طلب المرجح:

| | |
|---|---|
| **فلم يبق إلا صادق الوعد وحده** | **وما لوعيد الحق عين تعاين** |
| **وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم** | **على لذة فيها نعيم مباين** |
| **نعيم جنان الخلد والأمر واحد** | **وبينهما عند التجلي تباين** |
| **يسمى عذابًا من عذوبة طعمه** | **وذاك له كالقشر والقشر صاين** |

وهذا في طرف والمعتزلة الذين يقولون: لا يجوز على الله أن يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف، فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلاً، وهذا عنده لا يُعَذَّب بها أحد أصلاً والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله عز وجل.

**الثالث**: قول من يقول: إن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا قول حكاه اليهود للنبي ﷺ فأكذبهم الله تعالى في القرآن فيه.

فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ

إلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣، ٢٤].

فهذا القول إنما هو قول أعداء الله اليهود فهم شيوخ أربابه والقائلين به وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام على فساده.

قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] وقال: ﴿ وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨][1] وقال: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [الحج: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠] وقال تعالى: ﴿ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وهذا أبلغ ما يكون في الإخبار عن استحالة دخولهم الجنة.

**الرابع:** قول من يقول: يخرجون منها وتبقى نارًا على حالها ليس فيها أحد يعذب، حكاه شيخ الإسلام والقرآن والسنة أيضًا يردان هذا القول كما تقدم.

**الخامس:** قول من يقول: بل تفنى بنفسها؛ لأنها حادثة بعد أن لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته، وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

**السادس:** قول من يقول: تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادًا لا يتحركون ولا يحسون بألم. وهذا قول أبي الهذيل العلاف إمام المعتزلة طردًا لامتناع حوادث لا نهاية لها والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم.

**السابع:** قول من يقول: بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فإنه جعل لها أمدًا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها.

---

(١) قوله تعالى: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ وضع هذه الآية ضمن آيات الوعيد وعدم الخروج من النار وهم وقع فيه المصنف ـ رحمه الله ـ فهذه الآية في أصحاب الجنة قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخوانًا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ الحجر من الآيات وقد نبه على ذلك الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ في تحقيقه رفع الأستار.

**قال شيخ الإسلام:** وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم وقد روى عبد بن حميد ـ وهو من أجلّ أئمة الحديث ـ في تفسيره المشهور حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال: قال عمر: «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه»[١].

وقال: حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن عمر ابن الخطاب قال: «لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه»[٢] ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣].

فقد رواه عبد وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة، عن هذين الجليلين: سليمان بن حرب وحجاج بن منهال، كلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك به وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الإسناد جلالة.

والحسن، وإن لم يسمع من عمر، فإنما رواه عن بعض التابعين ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال: قال عمر بن الخطاب، ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرد مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأئمة لكانوا أول منكر له.

قال: ولا ريب أن من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه، إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها. فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبًا منه. ولفظ أهل النار لا يختص بالموحدين، بل هو مختص بمن عداهم كما قال النبي ﷺ: «أَمَّا أَهلُ النَّار الذينَ

---

(١) **إسناده منقطع:** فإن الحسن لم يسمع من عمر ثم إن الحسن مدلس وقد عنعن ثم إن هذا الأثر لو صح حمل على عصاة الموحدين ويراجع الرد على هذا الأثر وغيره من الآثار الآتية رواية ودراية في كتاب رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار ص٦٥ وما بعدها للإمام الصنعاني تحقيق العلامة الألباني، وانظر ما ذكره الحافظ في الفتح (١١ / ٤٢٩) عند شرح حديث (٦٥٤٨).

(٢) **إسناده منقطع:** وانظر الأثر السابق.

هُم أهلُها فإنَّهم لاَ يموتُونَ فيـهَا ولاَ يحْيَونَ»[١] ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿خَـالـدينَ فيهَا﴾ [هود: ١٠٧] وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨][٢] .

بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذي لا يقع خلافه، لكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم تبق نار ولم يبق فيها عذاب قاله أرباب هذا القول.

وفي تفسير علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨] قال: «لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا نارًا»[٣] .

قالوا: وهذا الوعيد في هذه الآية ليس مختصًا بأهل القبلة فإنه سبحانه قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨، ١٢٩].

وأولياء الجن من الإنس يدخل فيهم الكفار قطعًا؛ فإنهم أحق بموالاتهم من عصاة المسلمين كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٥) كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار.

(٢) قوله ـ تعالى ـ ﴿وما هم منها بمخرجين﴾: سبق التعليق على هذه الآية وأنها في أهل الجنة وليست في أهل النار.

(٣) **ضعيف منقطع**: رواه الطبري في تفسيره (١٣٨٩٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٩٧) من طريق أبي صالح عبدالله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فذكره وعبدالله بن صالح كاتب الليث ضعيف وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ [النساء: ٧٦].

﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

والاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشياطين النار.

فمن ههنا قال ابن عباس: لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه. قالوا: وقول من قال: إن «إلا» بمعنى «سوى» أي: سوى ما شاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه، لا تخفى منافرته للمستثنى والمستثنى منه وإن الذي يفهمه المخاطب مخالفة ما بعد «إلا» لما قبلها.

قالوا: وقول من قال: إنه لإخراج ما قبل دخولهم إليها من الزمان كزمان البرزخ والموقف ومدة الدنيا أيضًا لا يساعد عليه وجه الكلام؛ فإنه استثناء من جملة خبرية مضمونها أنهم إذا دخلوا النار لبثوا فيها مدة دوام السموات والأرض إلا ما شاء الله.

وليس المراد الاستثناء قبل الدخول. هذا ما لا يفهمه المخاطب، ألا ترى أنه سبحانه يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]. فيقول لهم حينئذ: ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

وفي قوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ نوع اعتراف واستسلام وتحسر: أي: استمتع الجن بنا واستمتعنا بهم فاشتركنا في الشرك ودواعيه وأسبابه، وآثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك، وانقضت آجالنا وذهبت أعمارنا في ذلك ولم نكتسب فيها رضاك، وإنما كان غاية أمرنا في مدة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض.

فتأمل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه، وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم وعلموا أن الذي كانوا فيه في مدة آجالهم، وهو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض ولم يستمتعوا بعبادة ربهم ومعرفته وتوحيده ومحبته وإيثار مرضاته.

وهذا من نمط قـولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] وقوله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ﴾ [الملك: ١١] وقوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥] ونظائره والمقصود: أن قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٢٨] عائد إلىٰ هؤلاء المذكورين مختصًا بهم أو شاملاً لهم ولعصاة الموحدين، وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له.

ولما رأت طائفة ضعف هذا القول قالوا: الاستثناء يرجع إلىٰ مدة البرزخ والموقف. وقد تبين ضعف هذا القول، ورأت طائفة أخرىٰ أن الاستثناء يرجع إلىٰ نوع آخر من العذاب غير النار.

قالوا: والمعنىٰ: أنكم في النار أبدًا إلا ما شاء اللَّه أن يعذبكم بغيرها وهو الزمهرير وقد قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝٢٢ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢١-٢٣].

قالوا: والأبد لا يقدر بالأحقاب.

وقد قال ابن مسعود في هذه الآية: ليأتينَّ علىٰ جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابًا[١]، وعن أبي هريرة مثله، حكاه البغوي عنهما ثم قال: ومعناه عند أهل السنة: إن ثبت أنه لا يبقىٰ فيها أحد من أهل الإيمان.

قالوا: قد ثبت ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبدالله بن عمر وقد سأل حرب، إسحاق بن راهويه عن هذه الآية فقال: سألت إسحاق قلت: قول الله تعالىٰ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] قال: أتت هذه الآية علىٰ كل وعيد في القرآن.

حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا معتمر بن سليمان قال: قال أبي: حدثنا أبو نضرة عن جابر أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النبي ﷺ قال: أتت هذه الآية علىٰ القرآن كله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

---

(١) إسناده ضعيف: وأما أثر أبي هريرة فإسناده صحيح، وذكرهما البغوي في تفسيره (سورة هود آية ١٠٧، ١٠٨) وعلقهما بلا إسناد.

قال المعتمر: قال: «أتى على كل وعيد في القرآن»(١)، حدثنا عبيدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي بلج سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبدالله بن عمرو قال: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً(٢).

حدثنا عبيدالله حدثنا أبي حدثنا شعبة عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦].

قال عبيدالله: كان أصحابنا يقولون - يعني به الموحدين -: حدثنا أبو معن حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن جابر بن عبدالله أو بعض أصحابه في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [هود: ١٠٧](٣)، قال: هذه الآية أتت على القرآن كله. وقد حكى ابن جرير هذا القول في تفسيره عن جماعة من السلف فقال: وقال آخرون: عني بذلك أهل النار وكل من دخلها، ذكر من قال ذلك ثم ذكر الآثار التي نذكرها.

وقال عبدالرزاق: أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي نضرة عن جابر أو أبي سعيد أو عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه الطبري في تفسيره (١٨٥٩١) من طريق معتمر بن سليمان التيمي به ولا يؤثر هذا التردد في الصحابة فإنهم كلهم عدول، وروى نحوه مرفوعًا عن أنس وأبي أمامة الأول عند ابن عدي وفيه رجل منكر الحديث والثاني عند ابن الجوزي في الموضوعات وفيه متهم راجع تخريج الكشاف للزيلعي ح (٦١٥) والضعيفة للشيخ الألباني (٦٠٥، ٦٠٦).

(٢) **منكر**: رواه البزار في مسنده (كما عزاه إليه الزيلعي في تخريج الكشاف ح (٦١٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢ / ١٠٣) من طريق شعبة عن أبي بلج به، وأبو بلج هو يحيى بن سليم أو أبو سليم وهو مختلف فيه وقال فيه الحافظ صدوق ربما أخطأ ولكن أهل العلم أنكروا عليه هذا الأثر فقد قال الفسوي بعد روايته قال أبو داود وحدثنا حماد بن سلمة، سألت الحسن عن هذا الحديث فأنكره وقال الذهبي في الميزان (٤ / ٣٨٥) في ترجمة أبي بلج يحيى بن سليم ومن بلياه ثم ذكر من طريق الفسوي هذا الأثر وقال وهذا منكر.

(٣) **إسناده لا بأس به**: ويحيى بن أيوب هو ابن أبي زرعة بن عمرو بن جرير وهو لا بأس به وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣ / ١٣٥ ط - جديدة) إلى إسحاق بن راهويه.

﴿لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] قال: هذه الآية تأتي على القرآن كله، يقول: حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه، قال: وسمعت أبا مجلز يقول: جزاؤه فإن شاء الله تجاوز عن عذابه[١] وقال ابن جرير: حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبدالرزاق فذكره.

قال: وحدثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ﴾ قال: لا يموتون وما هم منها بمخرجين ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك، قال: استثنى الله، قال: أمر الله النار أن تأكلهم قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تصفق أبوابها ليس فيها أحد بعد ما يلبثون فيها أحقابًا[٢] حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمرانًا وأسرعهما خرابًا[٣].

وحكى ابن جرير في ذلك قولاً آخر فقال: أخبرنا الله عز وجل بمشيئته لأهل الجنة فعرفنا ثنياه بقوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨] أنها لفي الزيادة على مقدار مدة السموات والأرض قالوا: ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار، وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان، حدثني يونس أنبأنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فقال: أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال: ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار[٤].

وقال ابن مردويه في تفسيره: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبير بن عرفة حدثنا يزيد بن مروان الخلال حدثنا أبو خليد حدثنا سفيان يعني: الثوري، عن عمرو بن

---

(١) **إسناده صحيح:** وهذا المتن بطوله مع قول أبي مجلز رواه الطبري في تفسيره (١٨٥٩١) وعبد الرزاق في تفسيره (١٢٥١).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في تفسيره (١٨٥٩٢).
قال وحُدثت عن مسيب عمن ذكره عن ابن عباس وساق المتن مع قول ابن مسعود إلى قوله فيها أحقابًا وهذا إسناد مظلم فإن فيه انقطاع بين ابن جرير والمسيب وكذلك بين المسيب وابن عباس.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبري في تفسيره (١٨٥٩٣) عن ابن حميد به وابن حميد ضعيف.

(٤) **إسناده صحيح:** إلى ابن زيد رواه الطبري في تفسيره (١٨٥٩٤).

دينار عن جابر قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧].

قال رسول الله ﷺ: «إنْ شَاءَ اللَّهُ أنْ يُخرِجَ أُنَاسًا منَ الذينَ شَقوا منَ النَّار فيُدْخِلُهم الجنَّةَ، فَعَلَ»(١) وهذا الحديث يدل على أن الاستثناء إنما هو للخروج من النار بعد دخولها، خلافًا لمن زعم أنه لما قبل الدخول، ولكن إنما يدل على إخراج بعضهم من النار وهذا حق بلا ريب، وهو لا ينفي انقطاعها وفناء عذابها وأكلها لمن فيها وأنهم يعذبون فيها دائمًا ما دامت كذلك وما هم منها بمخرجين فالحديث دل على أمرين:

**أحدهما:** أن بعض الأشقياء، إن شاء الله أن يخرجهم من النار وهي نار فعل، وأن الاستثناء إنما هو فيما بعد دخولها لا فيما قبله وعلى هذا فيكون معنى الاستثناء: إلا ما شاء ربك من الأشقياء؛ فإنهم لا يخلدون فيها ويكون الأشقياء نوعين: نوعًا يخرجون منها ونوعًا يخلدون فيها فيكونون من الذين شقوا أولاً، ثم يصيرون من الذين سعدوا فتجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين قالوا: وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٢١-٢٨].

فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته. ولا يقدر الأبد بهذه الأحقاب ولا غيرها كما لا يقدر به القديم؛ ولهذا قال عبدالله بن عمرو فيما رواه شعبة عن أبي بلج: سمع عمرو بن ميمون يحدث عنه: (ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابًا»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف جداً:** فيه يزيد بن مروان الخلال وهو ضعيف جداً وكذبه يحيى بن معين وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٦٣٤ ط جديدة) إلى ابن مردويه وضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه رفع الأستار ص٨٥ وعزاه إلى الضعيفة (٥٢٠٠).

(٢) منكر: وسبق.

## • فصـل •

**والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق:**

**أحـــدها:** اعتقاد الإجماع، فكثير من الناس يعتقدون أن هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا يختلفون فيه وأن الاختلاف فيه حادث وهو من أهل البدع.

**الطريـق الثـــاني:** أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعية؛ فإنه سبحانه أخبر أنه عذاب مقيم وأنه لا يُفتَّر عنهم وأنه لن يزيدهم إلا عذابًا وأنهم خالدون فيها أبدًا وما هم بخارجين من النار وما هم منها بمخرجين، وأن الله حرم الجنة على الكافرين وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وأنهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وأن عذابها كان غرامًا مقيمًا لازمًا قالوا: وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره.

**الطريق الثـالث:** أن السنة المستفيضة أخبرت بخروج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان دون الكفار، وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الإيمان.

**الطريـق الرابع:** أن الرسول أوقفنا على ذلك وعلمناه من دينه بالضرورة من غير حاجة بنا إلى نقل معين كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها.

**الطـريق الخـــامس:** أن عقائد السلف وأهل السنة مصرحة بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تفنيان بل هما دائمتان وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع.

**الطريق الســادس:** أن العقل يقضي بخلود الكفار في النار، وهذا مبنيٌّ على قاعدة، وهي أن النار وثواب النفوس المطيعة وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو مما يعلم بالعقل أو لا يعلم إلا بالسمع؟ فيه طريقتان لنُظَّار المسلمين، فكثير منهم يذهب إلى أن ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن في غير موضع كإنكاره سبحانه على من زعم أنه يسوي بين الأبرار والفجار في المحيا والممات وعلى من زعم أنه خلق خلقه عبثًا وأنهم إليه لا يرجعون وأنه تركهم سدى، أي: لا يثيبهم ولا

يعاقبهم وإن ذلك يقدح في حكمته وكماله وإنه نسبه له إلى ما لا يليق به وربما قرروه بأن النفوس البشرية باقية واعتقاداتها وإراداتها صفة لازمة لها لا تفارقها وإن ندمت عليها لما رأت العذاب فلم تندم عليها لقبحها أو كراهة ربها لها، بلى لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أولاً قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨].

فهؤلاء قد ذاقوا العذاب وباشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل خبثها وكفرها قائم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفاراً كما كانوا وهذا يدل على دوام تعذيبهم يقضي به العقل كما جاء به السمع، قال أصحاب الفناء: الكلام على هذه الطرق يبين الصواب في هذه المسألة.

**فأما الطريق الأول:** فالإجماع الذي ادعيتموه غير معلوم وإنما يظن الإجماع في هذه المسألة من لم يعرف النزاع وقد عرف النزاع فيها قديمًا وحديثًا بل لو كلف مدعي الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال: إن النار لا تفنى أبداً لم يجد إلى ذلك سبيلاً.

ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فما وجدنا عن واحد منهم خلاف ذلك بل التابعون حكوا عنهم هذا وهذا، قالوا: والإجماع المعتد به نوعان متفق عليهما ونوع ثالث مختلف فيه، ولم يوجد واحد منها في هذه المسألة.

**النوع الأول:** ما يكون معلومًا من ضرورة الدين كوجوب أركان الإسلام وتحريم المحرمات الظاهرة.

**الثاني:** ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه.

**الثالث:** أن يقول بعضهم القول وينشر في الأمة ولا ينكره أحد، فأين معكم واحد من هذه الأنواع؟ ولو أن قائلاً ادعى الإجماع من هذه الطرق واحتج بأن الصحابة صح عنهم ولم ينكر أحد منهم عليه لكان أسعد بالإجماع منكم.

**قالوا: وأما الطريق الثاني:** وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها فأين في القرآن دليل واحد يدل على ذلك؟ نعم الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدون

في النار أبدًا وأنهم غير خارجين منها وأنه لا يُفتَّر عنهم عذابها، وأنهم لا يموتون فيها وأن عذابهم فيها مقيم وأنه غرام لازم لهم، وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وليس هذا مورد النزاع وإنما النزاع في أمر آخر وهو أنه هل النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء؟ وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم من عذابها ولا يقضىٰ عليهم فيموتوا ولا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط: فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا أهل السنة وإنما خالف في ذلك مَنْ قد حكينا أقوالهم من اليهود والاتحادية وبعض أهل البدع وهذه النصوص وأمثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب ما دامت باقية ولا يخرجون منها مع بقائها ألبتة كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها فالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس علىٰ حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه.

**قالوا: وأما الطريق الثالث:** وهو مجيء السنة المستفيضة بخروج أهل الكبائر من النار دون أهل الشرك: فهي حق لا شك فيه، وهي إنما تدل علىٰ ما قلناه من خروج الموحدين منها وهي دار العذاب لم تفن ويبقىٰ المشركون فيها ما دامت باقية والنصوص دلت علىٰ هذا وعلىٰ هذا.

**قالوا: وأما الطريق الرابع:** وهو أن رسول الله ﷺ وقفنا علىٰ ذلك ضرورة: فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة أن الكفار باقون فيها ما دامت باقية هذا معلوم من دينه بالضرورة وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا تفنىٰ كالجنة فأين في القرآن والسنة دليل واحد يدل علىٰ ذلك؟

**قالوا: وأما الطريق الخامس:** وهو أن القول في عقائد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبدًا: فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من أئمة المسلمين وأما فناء النار وحدها فقد أوجدناكم من قال به من الصحابة وتفريقهم بين الجنة والنار فكيف يكون القول به من أقوال أهل البدع مع أنه لا يعرف عن أحد من أهل البدع التفريق بين الدارين؟ فقولكم إنه من أقوال أهل البدع كلام من لا خبرة له بمقالات بني آدم وآرائهم واختلافهم.

قالوا: والقول الذي يعد من أقوال أهل البدع مما خالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة إما الصحابة أو من بعدهم وإما قول يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فلا يعد من أقوال أهل البدع وإن دانوا به واعتقدوه فالحق يجب قبوله ممن قاله والباطل يجب رده على من قاله وكان معاذ بن جبل يقول: «اللَّه حكم قسط هلك المرتابون إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرؤه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والأسود والأحمر فيوشك أحدهم أن يقول: قد قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن كل بدعة ضلالة وإياكم وزيغة الحكيم فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فإن على الحق نورًا، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟ قال: هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون ما هذه؟ فاحذروا زيغته ولا تصدنكم عنه فإنه يوشك أن يفيء ويراجع الحق، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة»[1]. فالذي أخبر به أهل السنة في عقائدهم هو الذي دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف أن الجنة والنار مخلوقتان وأن أهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها ولا يفتر عنهم وأنهم خالدون فيها، ومن ذكر منهم أن النار لا تفنى أبدًا فإنما قاله لظنه أن بعض أهل البدع قال بفنائها ولم تبلغه تلك الآثار التي تقدم ذكرها. قالوا: وأما حكم العقل بتخليد أهل النار فيها فإخبار عن العقل بما ليس عنده فإن المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بخبر الصادق.

**وأما أصل الثواب والعقاب:** فهل يعلم بالعقل مع السمع أو لا يعلم إلا بالسمع وحده؟ ففيه قولان لنظار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، والصحيح أن العقل دل على المعاد والثواب والعقاب إجمالاً وأما تفصيله فلا يعلم إلا بالسمع ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل بمجرده وإنما علم بالسمع وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين وأما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضًا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحدين، وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار فهذا معترك النزال فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب وبالله التوفيق.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦١١) والحاكم ح (٨٤٨٨) ط دار الحرمين وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٣٢، ٢٣٣) من طريق الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة عن معاذ به.

## • فصـل •

ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعًا وعقلاً وذلك يظهر من وجوه :

**أحـدها:** أن الله سبحانه وتعالىٰ أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه وأنه لا نفاد له ولا انقطاع وأنه غير مجذوذ، وأما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها وأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأنها مؤصدة عليهم وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وأن عذابها لازم لهم وأنه مقيم عليهم لا يُفَتَّر عنهم والفرق بين الخبرين ظاهر .

**الوجه الثاني:** أن النار قد أخبر سبحانه وتعالىٰ في ثلاث آيات عنها بما يدل علىٰ عدم أبديتها .

**الأولى:** قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

**الثانية:** قوله : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

**الثالثة:** قوله : ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣].

ولولا الأدلة القطعية الدالة علىٰ أبدية الجنة ودوامها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحد . كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثنائين؟! فإنه قال في أهل النار : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. فعلمنا أنه سبحانه وتعالىٰ يريد أن يفعل فعلاً لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨].

فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبدًا فالعذاب مؤقت معلق والنعيم ليس بمؤقت ولا معلق .

**الوجـه الثـالث:** أنه قد ثبت أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيراً قطُّ من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار، وأما النار فلم يدخلها من لم يعمل سوءاً قطُّ ولا

يعذب بها إلا من عصاه.

**الوجـه الرابع:** أنه قد ثبت أن الله سبحانه وتعالى ينشئ للجنة خلقًا آخر يوم القيامة يسكنهم إياها ولا يفعل ذلك بالنار وأما الحديث الذي قد ورد في «صحيح البخاري» من قوله: «**وأمَّا النَّارُ فيُنشئُ اللَّهُ لهَا خَلقًا آخَرينَ**»[1] فغلط وقع من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه، «**وأمَّا الجَنَّةُ فيُنشئُ اللَّهُ لهَا خَلقًا آخَرينَ**»[2]، ذكره البخاري ـ رحمه الله ـ مبينًا أن الحديث انقلب لفظه عن من رواه بخلاف هذا فذكر هذا وهذا، والمقصود أنه لا تقاس النار بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق.

**يوضحه الوجه الخامس:** أن الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه كما جاء في «الصحيح» من حديث أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال: «**لمَّا قضَى اللَّهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ فهُو عندَه مَوْضُوعٌ علَى العَرْشِ أنَّ رحْمتِي تغلبُ غَضَبِي**»[3] وإذا كان رضاه قد سبق غضبه وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو من موجب رضاه وما هو من موجب غضبه ممتنعًا.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٩) قال حدثنا عبيدالله بن سعد بن إبراهيم حدثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ـ اختصمت الجنة والنار إلى ربها.. الحديث إلى أن قال وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد.. الحديث قال الحافظ في الفتح وقد قال جماعة من الأئمة: إن هذا الموضع مقلوب وجزم ابن القيم بأنه غلط واحتج بأن الله تعالى أخبر بأن جهنم تمتلئ من إبليس وأتباعه وكذا أنكر الرواية شيخنا البلقني واحتج بقوله: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ ثم قال وحمله على أحجار تلقى في النار، أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب، انتهى وقال محب الدين الخطيب في هامش الفتح جزم ابن القيم بأن هذا غلط من الراوي صوابه ينشئ للجنة كما تقدم برقم (٤٨٥٠) من طريق عبدالرزاق عن همام عن أبي هريرة وكما في رقم (٧٣٨٤) من طريق قتادة عن أنس فتبين منهما أن الراوي هنا سبق لفظه من الجنة إلى النار ويسمونه في مصطلح الحديث منقلب.

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٨٥٠) كتاب التفسير باب: وتقول هل من مزيد وانظر (٧٣٨٤).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٧٤٠٤) كتاب التوحيد باب قوله ـ تعالى ـ: «ويحذركم الله نفسه» وقوله ـ جل ذكره ـ: «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» وانظر (٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١) كتاب التوبة باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة.

**يوضحه الـوجه السادس:** أن ما كان بالرحمة فهو مقصود لذاته قصد الغايات وما كان من موجب الغضب والسخط فهو مقصود لغيره قصد الوسائل فهو مسبوق ومغلوب مراد لغيره وما كان للرحمة فغالب سابق مراد لنفسه.

**يوضحه الوجه السابع:** وهو أنه سبحانه قال للجنة: «**أنت رحْمتي أرحمُ بك منْ أشاءُ، وقالَ للنَّار: أنتِ عـذابي أعذبُ بك منْ أشاءُ**»، وعذابه مفعول منفصل وهو ناشئ عن غضبه، ورحمته هنا هي الجنة وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن فههنا أربعة أمور: رحمة هي وصفه سبحانه، وثواب منفصل هو ناشئ عن رحمته، وغضب يقوم به سبحانه، وعقاب منفصل ينشأ عنه فإذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب فلأن يغلب ما كان بالرحمة لما كان بالغضب أولىٰ وأحرىٰ فلا تقاوم النار التي نشأت عن الغضب الجنة التي نشأت عن الرحمة.

**يوضحـه الوجه الثـامن:** أن النار خلقت تخويفًا للمؤمنين وتطهيرًا للخاطئين المجرمين فهي طهرة من الخبث الذي اكتسبته النفس في هذا العالم فإن تطهرت ههنا بالتوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لم يحتج إلىٰ تطهير هناك وقيل لها مع جملة الطيبين ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر: ٧٣] وإن لم يتطهر في هذه الدار ووافت الدار الأخرىٰ بدرنها ونجاستها وخبثها أدخلت النار طهرة لها ويكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الماء، فإذا تطهرت الطهر التام أخرجت من النار والله سبحانه خلق عباده حنفاء.

وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فلو خلو وفطرهم لما نشئوا إلا على التوحيد ولكن عرض لأكثر الفطر ما غيَّرها؛ ولهذا كان نصيب النار أكثر من نصيب الجنة وكان هذا التغيير مراتب لا يحصيها إلا الله فأرسل الله رسله وأنزل كتبه يذكر عباده بفطرته التي فطرهم عليها.

فعرف الموفقون الذين سبق لهم من الله الحسنىٰ صحة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب بالفطرة الأولىٰ فتوافق عندهم شرع الله ودينه الذي أرسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها فمنعتهم الشريعة المنزلة والفطرة المكلمة أن تكتسب

نفوسهم خبثًا ونجاسة ودرنًا يعلق بها ولا يفارقها، بل كلما ألمَّ بهم شيء من ذلك ومسهم طائف من الشيطان غاروا عليه بالشرعة والفطرة فأزالوا موجبه وأثره وكَمَّل لهم الرب تعالى ذلك بأقضية يقضيها لهم مما يحبون أويكرهون تمحص عنهم تلك الآثار التي شوشت الفطرة فجاء مقتضى الرحمة فصادف مكانًا قابلاً مستعدًا لها ليس فيه شيء يدافعه فقال ههنا أمرت وليس لله سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب كما قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

واستمر الأشقياء مع تغيير الفطرة ونقلها مما خلقت عليه إلى ضده حتى استحكم الفساد وتم التغيير فاحتاجوا في إزالة ذلك إلى تغيير آخر وتطهير ينقلهم إلى الصحة حيث لم تنقلهم آيات الله المتلوة والمخلوقة وأقداره المحبوبة والمكروهة في هذه الدار فأتاح لهم آيات آخر وأقضية وعقوبات فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لا تزول بغير النار فإذا زال موجب العذاب وسببه، زال العذاب وبقي مقتضى الرحمة لا معارض له.

فإذا قيل: هذا حق، ولكن سبب التعذيب لا يزول إلا إذا كان السبب عارضًا كمعاصي الموحدين أما إذا كان لازمًا الكفر والشرك فإن أثره لا يزول كما يزول السبب وقد أشار - سبحانه - إلى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨] فهذا إخبار بأن نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك وأنها غير قابلة للإيمان أصلاً ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٢].

فأخبر سبحانه أن ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول حتى مع معاينة الحقائق التي أخبرت بها الرسل وإذا كان العمى والضلال لا يفارقهم فإن موجبه وأثره ومقتضاه لا يفارقهم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وهذا يدل على أنه ليس فيهم خير يقتضي الرحمة ولو كان فيهم خير لما ضيع

عليهم أثره. ويدل على أنهم لا خير فيهم، هناك أيضًا قوله: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قلبه أدْنَى مثْقال ذرة منْ خيرٍ»(١) فلو كان عند هؤلاء أدنى أدنى مثقال ذرة من خير لخرجوا منها مع الخارجين.

قيل: لعمر الله، إن هذا لمن أقوى ما يتمسك به في المسألة وإن الأمر لكما قلتم، وإن العذاب يدوم بدوام موجبه وسببه، ولا ريب أنهم في الآخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا والعذاب مستمر عليهم دائم ما داموا كذلك، ولكن هل هذا الكفر والتكذيب والخبث أمر ذاتي لهم زواله مستحيل أم هو أمر عارض طارئ على الفطرة قابل للزوال؟ هذا حرف المسألة وليس بأيديكم ما يدل على استحالة زواله وأنه أمر ذاتي وقد أخبر سبحانه أنه فطر عباده على الحنيفية، وأن الشياطين اجتالتهم عنها فلم يفطرهم سبحانه على الكفر والتكذيب كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته، وإنما فطرهم على الإقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده.

فإذا كان هذا الحق الذي قد فطروا عليه وخلقوا عليه قد أمكن زواله بالكفر والشرك الباطل فإمكان زوال الكفر والشرك الباطل بضده من الحق أولى وأحرى. ولا ريب أنهم لو ردوا على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لما نهوا عنه. ولكن من أين لكم أن تلك الحال لا تزول ولا تتبدل بنشأة أخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالى إذا أخذت النار مأخذها منهم وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم؟ فإن العذاب لم يكن سدى وإنما كان لحكمة مطلوبة فإذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب أمر يطلب ولا غرض يقصد والله سبحانه ليس يشتفي بعذاب عبده كما يشتفي المظلوم من ظالمه، وهو لا يعذب عبده لهذا الغرض وإنما يعذبه طهرة له ورحمة به فعذابه مصلحة له وإن تألم به غاية الألم كما أن عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة لأربابها.

وقد سمى الله سبحانه الحد عذابًا وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل لكل داء دواءً يناسبه ودواء الداء العضال يكون من أشق الأدوية، والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيًّا بعد كيٍّ؛ ليخرج منه المادة الطارئة على الطبيعة المستقيمة وإن رأى

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢) كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ومسلم (١٨٤) كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار.

قطع العضو أصلح للعليل قطعه وأذاقه أشد الألم فهذا قضاء الرب وقدره في إزالة مادة غريبة طرأت على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار العبد فكيف إذا طرأ على الفطرة السليمة مواد فاسدة باختيار العبد وإرادته؟ وإذا تأمل اللبيب شرع الرب تعالى وقدره في الدنيا وثوابه وعقابه في الآخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق وارتباط ذلك بعضه ببعض فإن مصدر الجميع عن علم تام وحكمة بالغة ورحمة سابغة وهو سبحانه الملك الحق المبين وملكه ملك رحمة وإحسان وعدل .

**الوجه التاسع:** أن عقوبته للعبد ليست لحاجته إلى عقوبته ولا لمنفعة تعود إليه ولا لدفع مضرة وألم يزول عنه بالعقوبة كما يتعالى عن ذلك ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص ولا هي عبث محض خالٍ عن الحكمة والغاية الحميدة فإنه أيضًا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه ، فإما أن يكون من تمام نعيم أوليائه وأحبابه ، وإما أن يكون من مصلحة الأشقياء ومداواتهم أو لهذا ولهذا .

وعلى التقادير الثلاثة : فالتعذيب أمر مقصود لغيره قصد الوسائل لا قصد الغايات والمراد من الوسيلة إذا حصل على الوجه المطلوب زال حكمها ، ونعيم أوليائه ليس متوقفًا في أصله ولا في كماله على استمرار عذاب أعدائه ودوامه ومصلحة الأشقياء ليست في الدوام والاستمرار وإن كان في أصل التعذيب مصلحة لهم .

**الوجه العاشر:** أن رضا الرب تبارك وتعالى ورحمته صفتان ذاتيتان له فلا منتهى لرضاه، كما قال أعلم الخلق به : «**سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده عددَ خلقه ورضَا نفسه وزنةَ عرشه ومدادَ كلماته**»[1] فإذا كانت رحمتَه غلبت غضبه فإن رضا نفسهَ أعلى وأعظم ، فإن رضوانهَ أكثر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها وقد أخبر أهل الجنة أنه يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا ، وأما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان ، والناس لهم في صفة الغضب قولان :

**أحدهما:** أنه من صفاته الفعلية القائمة به كسائر أفعاله .

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٢٦) كتاب العلم باب التسبيح أول النهار وعند النوم .

**والثــاني**: أنه صفة فعل منفصل عنه غير قائم به، وعلى القولين فليس كالحياة والعلم والقدرة التي يستحيل مفارقتها له والعذاب إنما ينشأ من صفة غضبه وما سُعِّرت النار إلا بغضبه، وقد جاء في أثر مرفوع: «**إنَّ اللَّهَ خلقَ خلقًا منْ غضبه وأسكنهُم بالمشرقِ ينتقمُ بهم ممنْ عصاه**»[1] فمخلوقاته سبحانه نوعان: نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة، ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب، فإنه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير خلافه، ومنه أنه يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل وينتقم ويعفو، بل هذا موجب ملكه الحق وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة والرحمة والحمد فإذا زال غضبه سبحانه وتبدل برضاه زالت عقوبته وتبدلت برحمته فانقلبت العقوبة رحمة بل لم تزل رحمة وإن تنوعت صفتها وصورتها كما كان عقوبة العصاة رحمة وإخراجهم من النار رحمة فتقلبوا في رحمته في الدنيا وتقلبوا فيها في الآخرة، لكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبائعهم وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم كرحمة الطبيب الذي يتضع لحم المريض ويلقي عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الرديئة الفاسدة.

فإن قيل: هذا اعتبار غير صحيح فإن الطبيب يفعل ذلك بالعليل وهو يحبه وهو راض عنه ولم ينشأ فعله به عن غضبه عليه ولهذا لا يسمى عقوبة، وأما عذاب هؤلاء فإنه إنما حصل عن غضبه سبحانه عليهم وهو عقوبة محضة.

قيل: هذا حق، ولكن لا ينافي كونه رحمة بهم وإن كان عقوبة لهم وهذا كإقامة الحدود عليهم في الدنيا فإنه عقوبة ورحمة وتخفيف وطهرة فالحدود طهرة لأهلها وعقوبة وهم لما أغضبوا الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق أن يقابل به وعاملوه أقبح المعاملة وكذبوه وكذبوا رسله وجعلوا أقل خلقه، وأخبثهم وأمقتهم له نداً له وآلهة معه وآثروا رضاهم على رضاه وطاعتهم على طاعته وهو ولي الإنعام عليهم وخالقهم ورازقهم ومولاهم، وهو الحق اشتد مقته لهم وغضبه عليهم وذلك يوجب كمال أسمائه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها ويستحيل تخلف آثارها ومقتضاها عنه بل ذلك تعطيل لأحكامها، كما أن نفيها عنه تعطيل لحقائقها وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه.

---

(١) **لم أقف عليه**: وقد جاء نحوه بلفظ: أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن شاء من عباده... الحديث، وهذا الحديث ضعيف مرفوعا انظره في «الضعيفة» للشيخ الألباني (١٣).

فالمعطلون نوعان:

**أحدهما**: عطل صفاته.

**والثاني**: عطل أحكامها وموجباتها وكان هذا العذاب عقوبة لهم من هذا الوجه ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب فاجتمع فيه الأمران، فإذا زال الغضب بزوال سببه وزالت المادة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الأحقاب عليها وحصلت الحكمة التي أوجبت العقوبة عملت الرحمة عملها وطلبت أثرها من غير معارض.

**يوضحه الوجه الحادي عشر**: وهو أن العفو أحب إليه سبحانه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والرضا أحب إليه من الغضب، والفضل أحب إليه من العدل، ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه وقدره ويظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه، وإذا كان ذلك أحب الأمرين إليه وله خَلَق الخلق وأنزل الكتب وشرع الشرائع وقدرته سبحانه صالحة لكل شيء لا قصور فيها بوجه ما، وتلك المواد الرديئة الفاسدة مرض من الأمراض وبيده سبحانه الشفاء التام والأدوية الموافقة لكل داء، وله القدرة التامة والرحمة السابغة والغنى المطلق، والعبد أعظم حاجة إلى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر والمشقة، وقد عرف العبد أنه عليل وأن دواءه بيد الغني الحميد، فتضرع إليه ودخل به عليه واستكان له وانكسر قلبه بين يديه وذل لعزته وعرف أن الحمد كله له، وأن الحق كله له وأنه هو الظلوم الجهول وأن ربه تبارك وتعالى عامله ببعض عدله لا بكل عدله، وأن له غاية الحمد فيما فعل به، وأن حمده هو الذي أقامه في هذا المقام وأوصله إليه وأنه لا خير عنده من نفسه بوجه من الوجوه، بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه وأنه لا نجاة له مما هو فيه إلا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه فنفسه أولى بكل ذم وعيب ونقص وربه تعالى أولى بكل حمد وكمال ومدح.

فلو أن أهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي أوجب لهم ذلك فطلبوا مرضاته ولو بدوامهم في تلك الحال وقالوا: إن كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد، وما أوصلنا إلى هذه الحال إلا طلب ما لا يرضيك فأما إذا أرضاك هذا منا فرضاك غاية ما نقصده «وما لجرح إذا أرضاك من ألم» وأنت أرحم بنا من أنفسنا

وأعلم بمصالحنا ولك الحمد كله عاقبت أو عفوت؛ لانقلبت النار عليهم بردًا وسلامًا.

وقد روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال: **«يأتي أربعةٌ يومَ القيامة: رجلٌ أصمّ لاَ يسمعُ شيئًا، ورجلٌ أحمق، ورجلٌ هرَم، ورجلٌ ماتَ في فترة، فأمَّا الأصمُّ فيَقولُ: ربِّ، لقدْ جاءَ الإسلامُ ومَا أسمعُ شيئًا، وأمَّا الأحمقُ فيقولُ: ربِّ، لَقدْ جاءَ الإسلامُ والصبيانُ يخذفُوني بالبعْر، وأمَّا الهرم فيقولُ: ربِّ، لقدْ جاءَ الإسلامُ ومَا أعقلُ شيئًا، وأمَّا الذي ماتَ في الفترة فيقولُ: ربِّ، مَا أتَاني لكَ منْ رسول فيأخذُ مواثيقَهم لَيطيعنه فيرسلُ إليهم: أنِ ادخُلوا النَّارَ، قالَ: فوَالذي نفسُ محمد بيده لوْ دخلُوا لكانتْ عليهم بردًا وسلامًا»**(١).

وفي «المسند» أيضًا: من حديث قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثله وقال: **«فمنْ دخلَها كانتْ عليْه بردًا وسلامًا، ومنْ لمْ يدخلْها يُسحبُ إليْهَا»**(٢) فهؤلاء لما

---

(١) **حسن بشواهد:** رواه أحمد (٤ / ٢٤) وابن حبان إحسان (٧٣٥٧) وإسحاق في مسنده (٤١) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٩١١) والطبراني في الكبير (٨٤١) من طريق إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني عن معاذ بن هشام عن هشام عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع عن النبي ﷺ فذكره، وفي الإسناد قتادة وهو مدلس وقد عنعن وقد اختلف عليه في هذا الحديث فرواه عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع كما سبق ورواه عن الحسن عن الأسود مرفوعًا كما عند البزار (٢١٧٤ كشف الأستار) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عنه.
ورواه عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا، كما عند إسحاق في «مسنده» (٤٢)، والبزار (٢١٧٥ كشف الأستار) والطبري في تفسيره (٢٢١٤٨) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢ / ٢٥٥).
من طريق إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وعبيدالله بن عمر عن معاذ بن هشام عن أبيه عنه وتابعه على هذا الوجه حماد بن سلمة رواه عن علي بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة به وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ولكن للحديث شواهد منها ما رواه أبو يعلى (٧ / ٢٢٥) والبزار (١١٧٧ كشف الأستار) وابن عبدالبر في التمهيد (١٨ / ١٢٨) والبيهقي في الاعتقاد ص١٣٥ من طريق شيبان وجرير عن ليث عن عبدالوارث عن أنس مرفوعًا وليث بن أبي سليم ضعيف.
ومنها ما رواه البغوي في الجعديات (٢١٢٦) والبزار (٢١٧٦ كشف الأستار) من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا وعطية العوفي ضعيف.
ومنها ما رواه أبو نعيم في الحلية (٥ / ١٢٧) والطبراني في الكبير (٢٠ / ٨٣) والطبراني في الأوسط (٨/ ٤٥٩) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢ / ٩٢٣) من طريق عمرو بن واقد عن يونس ابن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ مرفوعًا، وعمرو بن واقد متروك.

(٢) **حسن لشواهده:** انظر ما قبله. وهذه الفقرة من الحديث موجودة في طريق قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة.

رضوا بتعذيبهم وبادروا إليه لما علموا أن فيه رضا ربهم وموافقة أمره ومحبته انقلب في حقهم نعيمًا.

ومثل هذا: ما رواه عبدالله بن المبارك حدثني رشدين قال: حدثني ابن أنعم عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ رجلين ممنْ دخَلا النَّارَ يشتدُّ صياحُهما فقالَ الربُّ جلَّ جلالُه: أخْرجُوهما فأُخرجَا فقالَ لهُما: لأيِّ شيء اشتدَّ صياحُكما؟ قالَ: فعلنَا ذلكَ لترحَمنا، قالَ: رحمتي لكُما أنْ تنطلقَا فتلقيا أنفسكما حيثُ كنتُما منَ النَّارقالَ: فينطلقان فيلقي أحدُهما نفسَه فيجعلُها اللَّهُ سبحَانهُ عليْه بردًا وسلامًا ويقومُ الآخرُ فلاَ يلقي فيقولُ لهُ الربُّ: مَا منعَك أنْ تلقي نفسَك كمَا ألقَى صاحبُك؟ فيقولُ: ربِّ، إنِّي أرجُوك أنْ لاَ تعيدَني فيها بعدَما أخرجتني منهَا، فيقولُ الربُّ تعالَى: لكَ رجَاؤك فيدخلان الجنَّةَ جميعًا برحمة اللَّه»[1].

وذكر الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: «يؤمرُ بإخراج رجلين منَ النار فإذا أُخرجا ووقفَا قالَ اللهُ لهُما: كيفَ وجدتُما مَقيلَكُما وسوءَ مَصيركما؟ فيقولان: شرَّ مقيلٍ وأسوأ مصيرٍ صَارَ إليه العبَادُ. فيقولُ لَهُمَا: بما قدمتْ أيديكُما وما أنا بظلامٍ للعبيدِ قال: فيُؤمرُ بصرفهما إلى النار، فأما أحدُهما فيغدُو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمَها وأما الآخرُ فيَتَلَكَأُ فيؤمر بردهما فيقولُ للذي غَدَا في أغلاله وسَلاسله حتى اقتحَمَهَا: ما حَمَلكَ على ما صنعتَ وقد جربتَها؟ فيقولُ: إني خُبِّرت من وبالِ معصيتك ما لم أكن أتعرضُ لسخطكَ ثانيًا، ويقولُ للذي تلكأ: ما حملك على ما صنعت؟ فيقولُ: حُسنُ ظني بك حينَ أخرجتَني منها أن لا تردَّني إليها فيرحَمهُمَا جَميعًا ويأمرُ بهِمَا إلى الجنة»[2].

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٥٩٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٩) ونعيم في زياداته علي ابن المبارك في الزهد (٤١٠) من طريق ابن المبارك به وفي الإسناد رشدين بن سعد وابن أنعم الإفريقي وكلاهما ضعيف، وضعف الحديث الإمام الترمذي في سننه.

(٢) **إسناده ضعيف**: إلى بلال بن سعد رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦٠) وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٢٦) من طريق منصور بن عمار حدثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعي به ومنصور بن عمار ضعيف.

**الوجه الثاني عشر:** أن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ولذلك يضيف ذلك إلى نفسه وأما العذاب والعقوبة فإنما هو من مخلوقاته، ولذلك لا يُسَمَّىٰ بالمعاقب المعذب بل يفرق بينهما فيجعل ذلك من أوصافه وهذا من مفعولاته حتى في الآية الواحدة كقوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

ومثلها في آخر الأنعام، فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته فإنه يدوم بدوامها ولاسيما إذا كان محبوبًا له وهو غاية مطلوبة في نفسها وأما الشر الذي هو العذاب فلا يدخل في أسمائه وصفاته وإن دخل في مفعولاته لحكمة إذا حصلت زال وفنى بخلاف الخير فإنه سبحانه دائم المعروف لا ينقطع معروفه أبدًا وهو قديم الإحسان أبدي الإحسان فلم يزل ولا يزال محسنًا على الدوام وليس من موجب أسمائه وصفاته أنه لا يزال معاقبًا على الدوام غضبان على الدوام منتقمًا على الدوام، فتأمل هذا الوجه، تأمُّل فقيهٍ في باب أسماء الله وصفاته يفتح لك بابًا من أبواب معرفته ومحبته.

**يوضحه الوجه الثالث عشر:** وهو قول أعلم خلقه به، وأعرفهم بأسمائه وصفاته «والشرُّ ليسَ إليكَ»[1] ولم يقف على المعنى المقصود من قال: الشر لا يتقرب به إليك بل الشر لا يضاف إليه سبحانه بوجه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه، وصفاته كلها صفات كمال يحمد عليها ويثنى عليه بها وأفعاله كلها خير ورحمة وعدل وحكمة لا شر فيها بوجه ما، وأسماؤه كلها حسنى فكيف يضاف الشر إليه؟ بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته وهو منفصل عنه إذ فعله غير مفعوله ففعله خير كله وأما المخلوق المفعول ففيه الخير والشر.

وإذا كان الشر مخلوقًا منفصلاً غير قائم بالرب سبحانه فهو لا يضاف إليه وهو ﷺ لم يقل: أنت لا تخلق الشر حتَّى يطلب تأويل قوله وإنما نفى إضافته إليه وصفًا

(١) والشر ليس إليك: هذا جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم (٧٧١).

وفعلاً واسمًا، وإذا عرف هذا فالشر ليس إلا الذنوب وموجباتها .

**وأما الخير:** فهو الإيمان والطاعات وموجباتها، والإيمان والطاعات متعلقة به سبحانه ولأجلها خلق خلقه وأرسل رسله وأنزل كتبه، وهي ثناء على الرب وإجلاله وتعظيمه وعبوديته وهذه لها آثار تطلبها وتقتضيها فتدوم آثارها بدوام متعلقاتها .

**وأما الشرور:** فليست مقصودة لذاتها ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق فهي مفعولات قدرت لأمر محبوب وجعلت وسيلة إليه فإذا حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت وعاد الأمر إلى الخير المحض .

**الوجه الرابع عشر:** أنه سبحانه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء فليس شيء من الأشياء إلا وفيه رحمته ولا ينافي هذا أن يرحم العبد بما يشق عليه ويؤلمه وتشتد كراهته له فإن ذلك من رحمته أيضًا كما تقدم .

وقد ذكرنا حديث أبي هريرة آنفًا وقوله تعالى لذينك الرجلين : «**رحْمتي لكُما أنْ تنطلقَا فتُلقيا أنفسكما حيثُ كنتُما منَ النَّار**»[1] ، وقد جاء في بعض الآثار : «أن العبد إذا دعا لمبتلى قد اشتد بلاؤه وقال اللهم ارحمه : يقول الرب تبارك وتعالى : كيف أرحمه من شيء به أرحمه؟»[2] فالابتلاء رحمة منه لعباده، وفي أثر إلهي يقول الله تعالى : «**أهلُ ذكْري أهلُ مُجالسَتي، وأهلُ طاعتي أهلُ كرامتي، وأهلُ شكْري أهلُ زيادَتي، وأهلُ مَعصيتي لاَ أُقنطُهم منْ رحمتي، إنْ تابُوا فأنَا حبيبُهم، وإنْ لمْ يتوبُوا فأنَا طبيبُهم، أبتليهم بالمصَايب؛ لأُطهِّرَهم منَ المَعَايب**»[3] فالبلاء والعقوبة أدوية قدرت لإزالة أدواء لا تزول إلا بها والنار هي الدواء الأكبر فمن تداوى في الدنيا أغناه ذلك عن الدواء في الآخرة وإلا فلابد له من الدواء بحسب دائه ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله :

---

(١) **ضعيف:** وسبق .

(٢) لم أقف على هذ الأثر مسنداً، وقد جاء في «علل أحمد» (٢٣٣٦) قال أبي عن سلام بن أبي مطيع . . . وذكر نحوه .

(٣) لم أقف على هذا الحديث القدسي مسندًا، وقد أكثر من ذكره شيخ الإسلام وابن القيم في كتبهما انظر «الفتاوى» (١٠/ ٨٦، ٦٤، ٣١٩)، و«الوابل الصيب» (١/ ٩٢)، «عدة الصابرين» (١/ ٤٤)، «منهاج السنة» (٦/ ٢١٠) .

من حكمته ورحمته وبره وإحسانه وغناه وجوده ومحبته إلى عباده وإرادة الإنعام عليهم وسبق رحمته لهم لم يبادر إلى إنكار ذلك إن لم يبادر إلى قبوله .

**يوضحه الوجه الخامس عشر**: أن أفعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل فلا يفعل عبثًا ولا جورًا ولا باطلاً بل هو المنزه عن ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص ، وإذا ثبت ذلك فتعذيبهم إن كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث وتكمل الطهارة فظاهر ، وإن كان لحكمة فإذا حصلت تلك الحكمة المطلوبة زال العذاب وليس في الحكمة دوام العذاب أبد الآباد بحيث يكون دائمًا بدوام الرب تبارك وتعالى وإن كان لمصلحة فإن كان يرجع إليهم فليست مصلحتهم في بقائهم في العذاب كذلك ، وإن كانت المصلحة تعودُ إلى أوليائه فإن ذلك أكمل في نعيمهم فهذا لا يقتضي تأبيد العذاب وليس نعيم أوليائه وكماله موقوفًا على بقاء آبائهم وأبنائهم وأزواجهم في العذاب السرمد .

فإن قلتم : إن ذلك هو موجب الرحمة والحكمة والمصلحة قلتم ما لا يعقل ، وإن قلتم : إن ذلك عائد إلى محض المشيئة ولا تطلب له حكمة ولا غاية فجوابه من وجهين :

**أحدهما**: أن ذلك محال على أحكم الحاكمين وأعلم العالمين أن يكون أفعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات المحمودة ، والقرآن والسنة وأدلة المعقول والفطر ، والآيات المشهودة شاهدة ببطلان ذلك .

**والثاني**: أنه لو كان الأمر كذلك لكان إبقاؤهم في العذاب وانقطاعه عنهم بالنسبة إلى مشيئته سواء ولم يكن في انقضائه ما ينافي كماله وهو سبحانه لم يخبر بأبدية العذاب وأنه لا نهاية له .

وغاية الأمر على هذا التقدير : أن يكون من الجائزات الممكنات الموقوف حكمها على خبر الصادق .

فإن سلكت طريق التعليل بالحكمة والرحمة والمصلحة لم يقتض الدوام وإن سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل لم تقتضه أيضًا .

**الوجه السادس عشر**: أن رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين فإنه أنشأهم برحمته ، ورباهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته وأرسل إليهم الرسل برحمته ـ

وأسباب النقمة والعذاب متأخرة عن أسباب الرحمة طارئة عليهم - فرحمته سبقت غضبه فيهم وخلقهم على خلقة تكون رحمته إليهم أقرب من غضبه وعقوبته.

ولهذا ترى أطفال الكفار قد ألقى عليهم رحمته فمن رآهم رحمهم، ولهذا نهى عن قتلهم فرحمته سبقت غضبه فيهم، فكانت هي السابقة إليهم ففي كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم.

وإذا كانت الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل أثرها بالكلية وإن عارضها أثر الغضب والسخط فذلك لسبب منهم، وأما أثر الرحمة فسببه منه سبحانه فما منه يقتضي رحمتهم وما منهم يقتضي عقوبتهم والذي منه سابق وغالب وإذا كانت رحمته تغلب غضبه فلأن يغلب أثر الرحمة أثر الغضب أولى وأحرى.

**الوجه السابع عشر:** أنه سبحانه يخبر عن العذاب أنه عذاب يوم عقيم وعذاب يوم عظيم، وعذاب يوم أليم، ولا يخبر عن النعيم أنه نعيم يوم ولا في موضع واحد.

وقد ثبت في «الصحيح»: تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة[1] والمعذبون متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم والله سبحانه جعل العذاب على ما كان من الدنيا وأسبابها، وما أريد به الدنيا ولم يرد به الله فالعذاب على ذلك.

وأما ما كان للآخرة وأريد به وجه الله فلا عذاب عليه، والدنيا قد جُعِلَ لها أجلٌ تنتهي إليه فما انتقل منها إلى تلك الدار مما ليس لله فهو المعذب به.

وأما ما أريد به وجه الله والدار الآخرة فقد أريد به ما لا يفنى ولا يزول فيدوم بدوام المراد به، فإن الغاية المطلوبة إذا كانت دائمة لا تزول لم يزل ما تعلق بها بخلاف الغاية المضمحلة الفانية فما أريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه، وما أريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد فإذا اضمحلت الدنيا

(١) قوله: وقد ثبت في الصحيح: تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة: فقد جاء في «صحيح مسلم» (٩٨٧) كتاب الزكاة باب إثم مانع الزكاة، قول النبي ﷺ -: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا كانت يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار...) الحديث.

وانقطعت أسبابها وانتقل ما كان فيها لغير الله من الأعمال والذوات وانقلب عذابًا وآلامًا لم يكن له متعلق يدوم بدوامه بخلاف النعيم .

**الوجه الثامن عشر**: أنه ليس في حكم أحكم الحاكمين أن يخلق خلقًا يعذبهم أبد الآباد عذابًا سرمدًا لا نهاية له ولا انقطاع أبدًا وقد دلت الأدلة السمعية والعقلية والفطرية على أنه سبحانه حكيم وأنه أحكم الحاكمين فإذا عذب خلقه عذبهم بحكمة كما يوجب التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره فإن فيه من الحكم والمصالح وتطهير العبد ومداواته وإخراج المواد الردية عنه بتلك الآلام وما تشهده العقول الصحيحة وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها وردع نظائرها وتوفيقها على فقرها وضرورتها إلى ربها وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة ما لا يعلمه إلا الله .

ولا ريب أن الجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب لهذا يحبسون إذا قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أذن لهم في دخول الجنة .

ومعلوم أن النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو ردت إلى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نُهيَت عنه ولا يصلح أن تسكن دار السلام في جوار رب العالمين، فإذا عُذِّبُوا بالنار عذابًا تخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن كان ذلك من حكمة أحكم الحاكمين ورحمته ولا ينافي الحكمة خلق النفوس فيها شر يزول بالبلاء الطويل، والنار كما يزول بها خبث الذهب والفضة والحديد فهذا معقول في الحكمة وهو من لوازم العالم المخلوق على هذه الصفة .

وأما خلق نفوس لا يزول شرها أبدًا وعذابها لا انتهاء له فلا يظهر في الحكمة والرحمة وفي وجود مثل هذا النوع نزاع بين العقلاء أعني ذواتًا، هي شر من كل وجه ليس فيها شيء من خير أصلاً وعلى تقدير دخوله في الوجود فالرب تبارك وتعالى قادر على قلب الأعيان وإحالتها وإحالة صفاتها .

فإذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس والحكمة المطلوبة من تعذيبها فالله سبحانه قادر أن ينشئها نشأة أخرى غير تلك النشأة ويرحمها في النشأة الثانية نوعًا آخر من الرحمة .

**يوضحه الوجه التاسع عشر:** وهو أنه قد ثبت أن الله سبحانه ينشئ للجنة خلقًا آخر يسكنهم إياها ولم يعملوا خيرًا حتى تكون الجنة جزاءً لهم عليه فإذا أخذ العذاب من هذه النفوس مأخذه وبلغت العقوبة فانكسرت تلك النفوس وخضعت وذلت واعترفت لربها وفاطرها بالحمد، وأنه عدل فيها كل العدل، وأنها في هذه الحال كانت في تخفيف منه ولو شاء أن يكون عذابهم أشد من ذلك لفعل.

ولو شاء كتب العقوبة طلبًا لموافقة رضاه ومحبته وعلمت أن العذاب أولى بها وأنه لا يليق بها سواه ولا تصلح إلا له فذابت منها تلك الخبائث كلها وتلاشت وتبدلت بذل وانكسار وحمد وثناء على الرب تبارك وتعالى ولم يكن في حكمته أن يستمر بها في العذاب بعد ذلك إذ قد تبدل بشرها خيرها، وبشركها توحيدها وبكبرها خضوعها وذلها.

ولا ينتقض هذا بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ فإن هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث، وإنما هو عند المعاينة قبل الدخول، فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨].

فهذا إنما قالوه قبل أن يستخرج العذاب منهم تلك الخبائث، فأما إذا لبثوا في العذاب أحقابًا والحقب كما رواه الطبراني في «معجمه» من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الحُقْبُ خمسُونَ ألفَ سنة»[1] فإنه من الممتنع أن يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المدد المتطاولة في العذاب.

**الوجه العشرون:** أنه قد ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة: «فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: شفَعت الملائكةُ، وشفَعَ النبيُّونَ، وشفَع المؤمنونَ، ولمْ يبقَ إلاَّ أرحمُ الراحمينَ، فيقبضُ قبضةً منَ النَّار فيُخرجُ منهَا قومًا لمْ يعملُوا خيْرًا قطُّ قدْ عادُوا حممًا

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا:** رواه الطبراني في الكبير (٧٩٥٧) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ - فذكره بلفظ «لابثين فيها أحقابًا» قال الحقب الواحد: ثلاثون ألف سنة وجعفر بن الزبير متروك.

**فيُلقيهم في نهر في أفواه الجنَّة يُقالُ لهُ نهرُ الحياة فيَخرجُونَ كمَا تخرجُ الحبَّةُ في حميل السَّيل، فيقولُ أهلُ الجنَّة: هؤلاء عتقاءُ اللَّه الذينَ أدْخلهُم اللَّهُ الجنَّةَ بغيْر عمل عملُوه ولاَ خير قدَّمُوهُ»**[١] .

فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن أحدهم موضع لم تمسه النار بحيث صاروا حممًا ـ وهو الفحم المحترق بالنار ـ، وظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير فإن لفظ الحديث هكذا: «فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا فيقول الله عزَّ وجلَّ: **«شفعَت الملائكةُ، وشفعَ النبيُّونَ، وشفَعَ المؤمنونَ، ولمْ يبقَ إلاَّ أرحمُ الراحمينَ، فيقْبضُ اللَّهُ قبضةً منَ النَّار فيُخرجُ منهَا قومًا لمْ يعملُوا خيرًا قطُّ»**.

فهذا السياق يدل على أن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة، ومن هذا رحمته سبحانه للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار ويذروه في البر والبحر[٢] زعمًا منه بأنه يفوت اللَّه سبحانه، فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعمل خيرًا قط.

ومع هذا فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك وأنت أعلم فما تلافاه أن رحمه الله، فلله سبحانه في خلقه حكم لا تبلغه عقول البشر.

وقد ثبت في حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أخْرجُوا منَ النَّار منْ ذَكرَنِي يومًا أوْ خافنِي فِي مقَام»**[٣] قالوا: ومن ذا الذي في

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٤٣٩) كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، ومسلم (١٨٣) ـ واللفظ له ـ كتاب الإيمان باب إخراج عصاة المؤمنين من النار.

(٢) الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه في البحر حديثه في صحيح البخاري (٦٤٨٠، ٦٤٨١) ومسلم (٢٧٥٦، ٢٧٥٧).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٥٩٤) وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٣) وعبدالله بن أحمد في زوائده على أحمد في الزهد (ص٣٦٩) والحاكم (١ / ٧٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص٢٩٦) من طرق عن أبي داود عن مبارك بن فضالة عن عبيدالله بن أبي بكر بن أنس عن أنس وتابع أبا داود الخصيب بن ناصح عند ابن خزيمة في التوحيد ص٢٩٦ وفي الإسناد المبارك بن فضالة وهو صدوق يدلس ويسوى وقد عنعن إلا أنه قد صرح بالتحديث من شيخه عند الحاكم (١ / ٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص٢٩٦ من طريق مؤمل بن إسماعيل عن مبارك بن فضالة، ومؤمل بن إسماعيل سيئ الحفظ وقد خالف أبا داود والخصيب بن ناصح فلا يعول على هذا الإسناد والله أعلم، وضعفه الشيخ الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم.

مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر ربه يومًا واحدًا ولا خافه ساعة واحدة ولا ريب أن رحمته سبحانه إذا أخرجت من النار من ذكره وقتًا أو خافه في مقام ما، فغير بدع أن تفنى النار، ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار.

**الوجه الحادي والعشرون:** إن اعترف العبد بذنبه حقيقة الاعتراف المتضمن لنسبة السوء والظلم واللوم إليه من كل وجه ونسبة العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق إلى ربه من كل وجه ويستعطف ربه تبارك وتعالى عليه ويستدعي رحمته له. وإذا أراد أن يرحم عبده ألقى ذلك في قلبه ولاسيما إذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة لما يسخط ربه عليه وعلم الله أن ذلك داخل قلبه وسويدائه فإنه لا تتخلف عنه الرحمة مع ذلك.

وفي «معجم الطبراني» من حديث يزيد بن سنان الرهاوي عن سليمان بن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخرَ رجُلٍ يدخلُ الجنَّةَ، رجلٌ يتقلبُ علَى الصِّراط ظَهرًا لبطنٍ كالغُلام يضربُهُ أبُوه وهُو يفرُّ منهُ ويعجزُ عنهُ عملهُ أنْ يسعَى فيقولُ: يَا ربِّ، بلِّغْ بِي الجنَّةَ ونجِّنِي منَ النَّار فيوحي اللَّهُ تباركَ وتعالَى إليْه: عبدي، إنْ أنَا نجيتُك منَ النَّار وأدخلتُك الجنَّةَ أتعترفُ لي بذنوبكَ وخطاياكَ؟ فيقولُ العبدُ: نعمْ يَا رب وعزَّتك وجلالكَ، إنْ نجَّيتني منَ النَّار لأعترفنَّ لكَ بذنوبي وخطَايَاي فيجوزُ الجسرَ، ويقولُ العبدُ فيمَا بينهُ وبينَ نفسه: لئن اعترفتُ لهُ بذنوبي وخطَايَاي ليرُدني إلى النَّار، فيوحي اللَّهُ إليه: عبدي، اعترفْ لي بذنوبكَ وخطَاياكَ أغفرْها لكَ وأُدخلكَ الجنَّةَ فيقولُ العبدُ: لاَ وعزتكَ وجلالكَ مَا أذنبتُ ذنبًا قطُّ ولاَ أخطأتُ خطيئةً قطُّ، فيوحي اللَّهُ إليه: عبدي، إنَّ لي عليكَ بينةً فيلتفتُ العبدُ يمينًا وشمالاً فلاَ يَرى أحدًا، فيقولُ: يَا ربِّ، أرني بينتكَ فيستنطقُ اللَّهُ تعالَى جلدَه بالمحقرات فإذَا رأَى ذلكَ العبدُ فيقولُ: يَا ربِّ، عندي وعزتكَ العظائمُ فيوحي اللَّهُ إليه عبدي أنَا أعْرَفُ بهَا منكَ، اعترفْ لي بهَا أغْفرْها لكَ وأُدخلكَ الجنَّةَ فيعترفُ العبدُ بذنوبه فيدخلُ الجنَّةَ» ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه يقول: «هذَا أدنَى أهلِ الجنَّةِ منزلةً، فكيفَ بالذي فوقهُ؟»[1].

فالرب تعالى يريد من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والذلة له

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في الكبير (٧٦٦٩، ٧٦٧٠) من طريق أبي فروة يزيد بن سنان ضعيف وسيأتي.

والعزم على مرضاته، فما دام أهل النار فاقدين لهذا الروح فهم فاقدون لروح الرحمة فإذا أراد عزّ وجلّ أن يرحمهم أو من شاء منهم جعل في قلبه ذلك فتدركه الرحمة وقدرة الرب تبارك وتعالى غير قاصرة على ذلك وليس فيه ما يناقض موجب أسمائه وصفاته وقد أخبر أنه فعال لما يريد.

**الوجه الثاني والعشرون:** أنه سبحانه قد أوجب الخلود على معاصٍ من الكبائر وقيده بالتأبيد ولم يناف ذلك انقطاعه وانتهاءه، فمنها: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

ومنها: قول النبي ﷺ: «منْ قتلَ نفسَه بحديدةٍ فحديدتُه في يدِه يَجَأُ بهَا في نَارِ جهنَّم خَالدًا مُخلَّدًا فيها أبَدًا»[١] وهو حديث صحيح.

وكذلك قوله في الحديث الآخر في قاتل نفسه: «فيقولُ اللَّهُ تباركَ وتعالَى: بادرَني عبدِي بنفسه حرَّمتُ عليه الجنَّةَ»[٢] وأبلغ من هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

فهذا وعيد مقيد بالخلود والتأبيد مع انقطاعه بسبب من العبد وهو التوحيد. فكذلك الوعيد العام لأهل النار لا يمتنع انقطاعه بسبب ممن كتب على نفسه الرحمة وغلبت رحمته غضبه، فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لم ييئس من رحمته كما في «صحيح البخاري» عنه ﷺ: «خلقَ اللَّهُ الرحمةَ يومَ خلقهَا مائةَ رحمة» وقال في آخره: «فلوْ يعلمُ الكافرُ بكلِّ الذي عندَ اللَّه منَ الرَّحْمة لمْ ييأسْ منَ الجنَّة، ولَوْ يعلمُ المسلمُ بكلِّ الذي عندَ اللَّه منَ العَذاب لمْ يأمنْ منَ النَّار»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٧٧٨) كتاب الطب باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث وانظر البخاري رقم (١٣٦٥) ورواه مسلم (١٠٩) كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ورواه البخاري (١٣٦٣) ومسلم (١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٦٤) كتاب الجنائز باب ما جاء في قاتل النفس ومسلم (١١٣) كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه من حديث جندب - رضي الله عنه -.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٦٩) كتاب الرقاق باب الرجاء مع الخوف وانظر رقم (٦٠٠٠).

**الوجه الثالث والعشرون:** أنه لو جاء الخبر منه سبحانه صريحًا بأن عذاب النار لا انتهاء له وأنه أبدي لا انقطاع له، لكان ذلك وعيدًا منه سبحانه، والله تعالىٰ لا يخلف وعده، وأما الوعيد فمذهب أهل السنة كلهم أن إخلافه كرم وعفو وتجاوز يمدح الرب تبارك وتعالىٰ به ويثنىٰ عليه به فإنه حق له إن شاء تركه وإن شاء استوفاه والكريم لا يستوفي حقه، فكيف بأكرم الأكرمين؟!!

وقد صرح سبحانه في كتابه في غير موضع بأنه لا يخلف وعده ولم يقل في موضع واحد لا يخلف وعيده.

وقد روىٰ أبو يعلىٰ الموصلي: ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن أبي حزم ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ وعدَه اللَّهُ علَى عملٍ ثوابًا فهُو منجزُه، ومنْ أوعدَهُ اللَّهُ علَى عملِه عقابًا فهُو فيه بالخِيار**»[1] .

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا محمد بن حمزة ثنا أحمد بن الخليل ثنا الأصمعي قال: «جاء عمرو بن عبيد إلىٰ أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو يخلف الله ما وعده؟ قال: لا، قال: أفرأيت من أوعده الله علىٰ عمله عقابًا أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا عثمان إن الوعد غير الوعيد إن العرب لا تعد عارًا ولا خلفًا أن تعد شرًّا ثم لا تفعله ترىٰ ذلك كرمًا وفضلاً وإنما الخلف أن تعد خيرًا ثم لا تفعله، قال فأوجدني هذا في كلام العرب، قال: نعم أما سمعت إلىٰ قول الأول:

**ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ... ولا أختشي من صولة المتهدد**
**وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي**[2]

قال أبو الشيخ: وقال يحيىٰ بن معاذ: الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد علىٰ الله ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا ومن أولىٰ بالوفاء من الله، والوعيد حقه

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في الأوسط (٨٥١١) وأبو يعلىٰ (٣٣١٧) والبزار (٣٢٣٥) كشف الأستار) من طريق سهيل بن أبي حزم عن ثابت به وسهيل بن أبي حزم ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف جدًّا: فيه أحمد بن خليل بن حرب بن عبدالله بن سوار بن سابق القرشي وهو ضعيف جدًّا وترجمته في تهذيب التهذيب تميز.

على العباد قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم ففعلوا، فإن شاء عفا عنه وإن شاء أخذ لأنه حقه وأولاهما بربنا تبارك وتعالى العفو والكرم إنه غفور رحيم، ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله ﷺ فقال:

**نبـئت أن رســول الله أوعـــدني والعـفــو عند رســول الله مـأمــول**

فإذا كان هذا في وعيد مطلق فكيف بوعيد مقرون باستثناء معقب بقوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ وهذا إخبار منه أنه يفعل ما يريد عقيب قوله: ﴿**إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾ فهو عائد إليه ولابد، ولا يجوز أن يرجع إلى المستثنى منه وحده بل إما أن يختص بالمستثنى أو يعود إليهما وغير خافٍ أن تعلقه بقوله: ﴿**إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**﴾ أولى من تعلقه بقوله: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ وذلك ظاهر للمتأمل وهو الذي فهمه الصحابة فقالوا: أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن، ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده فإن الاستثناء مذكور في الأنعام أيضًا. وإنما أرادوا أنه عقب الاستثناء بقوله: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ وهذا التعقيب نظير قوله في الأنعام: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام: ١٢٨]، فأخبر أن عذابهم في جميع الأوقات ورفعه عنهم في وقت يشاؤه صادر عن كمال علمه وحكمته لا عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل إذ يستحيل تجرد مشيئته عن ذلك.

**الوجه الرابع والعشرون:** أن جانب الرحمة أغلب في هذه الدار الباطلة الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ**﴾ [النحل: ٦١].

وقال: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ**﴾ [فاطر: ٤٥].

فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم ومع هذا فالذي أظهره من الرحمة في هذه الدار وأنزله بين الخلائق جزء من مائة جزء من الرحمة فإذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار ونالت البر والفاجر والمؤمن والكافر مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرته له وتمكنه من إغضاب ربه والسعي في مساخطته فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعًا وتسعين ضعفًا؟

وقد أخذ العذاب من الكفار مأخذه وانكسرت تلك النفوس وأنهكها العذاب وأذاب منها خبثًا وشرًا لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا بل كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف إذا زال مقتضى الغضب والعقوبة وقوي جانب الرحمة أضعاف أضعاف الرحمة في هذه الدار واضمحل الشر والخبث الذي فيها فأذابته النار وأكلته؟

وسر الأمر أن أسماء الرحمة والإحسان أغلب وأظهر وأكثر من أسماء الانتقام وفعل الرحمة أكثر من فعل الانتقام، وظهور آثار الرحمة أعظم من ظهور آثام الانتقام، والرحمة أحب إليه من الانتقام، وبالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم، وهي التي سبقت غضبه وغلبته وكتبها على نفسه ووسعت كل شيء وما خلق بها فمطلوب لذاته وما خلق بالغضب فمراد لغيره كما تقدم تقرير ذلك والعقوبة تأديب وتطهير والرحمة إحسان وكرم وجود والعقوبة مداواة، والرحمة عطاء وبذل.

**الوجه الخامس والعشرون:** أنه سبحانه لابد أن يظهر لخلقه جميعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين المفترين، ويظهر لهم حكمه الذي هو أعدل حكم في أعدائه وأنه حكم فيهم حكمًا يحمدونه هم عليه فضلاً عن أوليائه وملائكته ورسله بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين ولذلك قال تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: ٧٥].

فحذف فاعل القول لإرادة الإطلاق وأن ذلك جاز على لسان كل ناطق وقلبه، قال الحسن: لقد دخلوا النار، وإن قلوبهم ممتلئة من حمده ما وجدوا عليه سبيلاً، وهذا هو الذي حَسَّن حذف الفاعل من قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر: ٧٢]. حتى كان الكون جميعه قائل ذلك لهم إذ هو حكمه العدل فيهم ومقتضى حكمته وحمده، وأما أهل الجنة فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

فهم لم يستحقوها بأعمالهم وإنما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله فإذا أشهد سبحانه ملائكته وخلقه كلهم حكمه العدل وحكمته الباهرة. ووضعه العقوبة حيث

تشهد العقول والفطر والخليقة أنه أولى المواضع وأحقها بها وإن ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته وأن هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة لا يليق بها غير ذلك، ولا يحسن بها سواه، بحيث تعترف هي من ذواتها بأنها أهل ذلك، وأنها أولى به حصلت الحكمة التي لأجلها وجد الشر وموجباته في هذه الدار وتلك الدار.

وليس في الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائمًا لا نهاية لها ولا انقطاع أبدًا فتكون هي والخيرات في ذلك على حد سواء، فهذا نهاية أقدام الفريقين في هذه المسألة ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب.

فإن قيل فإلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن، التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟

قيل إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧].

وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء وقال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

وإلى ههنا انتهى أقدام الخلائق وما ذكرنا في هذه المسألة بل وفي الكتاب كله من صواب فمن الله سبحانه وهو المانّ به وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه وهو عند لسان كل قائل وقلبه وقصده والله أعلم.

## الباب الثامن والستون
## في ذكر آخر أهل الجنة دخولاً إليها

في «الصحيحين» من حديث منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي لأعلمُ آخرَ أهلِ النَّار خُروجًا منها وآخرَ أهلِ الجنَّة دُخُولاً الجنَّةَ، رجلٌ يخرجُ منَ النَّار حَبْوًا فيقولُ اللَّهُ لهُ: اذهبْ فادْخُلِ الجنَّةَ فيأتيهَا فيُخيَّلُ إليه أنَّها ملأى فيرجعُ فيقولُ: ربِّ، وجدتُها ملأى فيقولُ اللَّهُ لهُ: اذهبْ فادْخُلِ الجنَّةَ، قالَ: فيأتِيهَا فيُخيَّلُ إليه أنَّها ملأى فيرجعُ فيقولُ: يَا ربِّ، وجدتُها ملأى فيقولُ اللَّهُ لهُ:**

اذهبْ فادْخُلِ الجنَّةَ، فإنَّ لكَ مثلَ الدُّنيا وعشرةَ أمثالها، أوْ إنَّ لكَ عشرةَ أمثال الدُّنيا، قالَ: فيقولُ: أتسخرُ بي وتضحكُ بي وأنتَ الملكُ؟» قالَ: لقدْ رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ضحكَ حتَّى بدتْ نواجذُه قالَ: «فكانَ يقولُ ذلكَ أدنَى أهلِ الجنَّة منزلةً»(١) .

وفي «صحيح مسلم» من حديث الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلمُ آخرَ أهلِ الجنَّة دُخولاً الجنَّةَ وآخرَ أهْلِ النَّار خُروجًا منْها رجلٌ يؤتَى به يومَ القيامة فيقالُ: اعرضُوا علَيه صغارَ ذنوبه وارفعُوا عنهُ كبارَها، فتعرضُ عليه صغارُ ذنوبه فيقالُ: عملتَ يوم كذَا وكذَا كذَا وكذَا وعملتَ يومَ كذَا وكذَا كذَا وكذَا فيقولُ: نعمْ، لاَ يستطيعُ أن ينكرَ وهُو مشفقٌ من كبار ذنوبه أنْ تعرضَ عليه فيقالُ لهُ: فإنَّ لكَ مكانَ كلِّ سيئة حسنة، فيقولُ: ربِّ، قدْ عملتُ أشياءَ لاَ أرَاها ههُنا» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه(٢) .

وقال الطبراني: حدثنا عبدالله بن سعد بن يحيى الزرقي، حدثنا أبو فروة يزيد ابن محمد بن سنان الرهاوي قال: حدثني أبي عن أبيه قال: حدثني أبو يحيى الكلاعي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخرَ رجل يدخلُ الجنَّةَ رجلٌ يتقلَّبُ علَى الصِّراط ظهرًا لبطنٍ كالغُلاَم يضربُهُ أبُوه وهُو يفرُّ منهُ يعجزُ عنهُ عملهُ أنْ يسعَى فيقولُ: يَا ربِّ، بلِّغ بِي الجنَّةَ ونجِّنِي منَ النَّار، فيُوحي اللَّهُ تباركَ وتعالَى إليه: عبدِي إنْ أنَا نجيتُك منَ النَّار وأدخلتُك الجنَّةَ أتعترفُ لي بذنوبكَ وخطاياكَ؟ فيقولُ العبدُ: نعمْ يَا ربِّ، وعزتك وجلالكَ لئنْ نجَّيتني منَ النَّار لأعترفنَّ لكَ بذنوبي وخطَايَاي فيجوزُ الجسرَ فيقولُ العبدُ فيمَا بينهُ وبينَ نفسه: لئن اعْترفتُ لهُ بذنوبي وخطَايَاي ليردني إلَى النَّار فيوحي اللَّهُ إليه: عبدي اعترفْ لي بذنوبكَ وخطاياكَ أغفرْها لكَ وأدخلْك الجنَّةَ، فيقولُ العبدُ: لاَ وعزتكَ وجلالكَ مَا أذنبتُ قطُّ ولاَ أخطأتُ خطيئةً قطُّ، فيوحي اللَّهُ إليه: عبدي إنَّ لي عليكَ بيِّنةً، فيلتفتُ العبدُ يمينًا وشمَالاً فلاَ يَرى أحدًا فيقولُ: يَا ربِّ، أرني بيِّنَتكَ فيستنطقُ اللَّهُ جلدَه

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٧١) كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ومسلم (١٨٦) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا .

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٠) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا .

بالمحقـرات فإذَا رأى ذلكَ العبدُ فيقولُ: يَا ربِّ، عندي وعزتكَ العظائمُ فيوحي اللّـهُ إليه: عبدي أنَا أعْرَفُ بهَا منكَ اعترفْ لي بهَا أغفرْها لكَ وأُدخلْكَ الجنَّةَ، فيعترفُ العبدُ بذنوبه، فيدخلُ الجنَّةَ»، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه يقول: «هذَا أدْنَى أهلِ الجنَّة منزلةً فكيفَ بالذي فوقَهُ»[١].

ورواه ابن أبي شيبة عن هاشم بن القاسم: ثنا أبو عقيل عبدالله بن عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان به.

وفي «صحيح مسلم» عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخر منْ يدخُل الجنَّةَ رجلٌ فهُو يمشي مرةً ويكبُو مرةً تسفَعُه[٢] النَّارُ مرةً فإذَا جاوزَها التفتَ إليهَا فقالَ: تباركَ الذي نجَّاني منك، لقدْ أعطَاني اللَّهُ شيئًا مَا أعطاهُ أحدًا منَ الأولِّينَ والآخرينَ، فترفعُ لهُ شجرةٌ فيقولُ: أيْ ربِّ، أدْنني منْ هذه الشجرة أستظلُّ بظلِّها وأشربُ منْ مائها فيقولُ اللَّهُ تباركَ وتعالَى: يَابنَ آدَم لعلِّي إنْ أعطيتُكها سألتني غيرَها، فيقولُ: لاَ يَا ربِّ، ويعاهدُه أنْ لاَ يسألَه غيرَها وربُّه يعذرهُ؛ لأنَّه يرَى مَا لاَ صبرَ لهُ عليه فيُدنيه منهَا فيستظلُّ بظلِّها ويشربُ منْ مائها ثمَّ ترفعُ لهُ شجرةٌ هيَ أحسنُ منْ الأولين فيقولُ: أيْ ربِّ، أدْنني منْ هذه الشجرة؛ لأستظلَّ بظلِّها، وأشربَ منْ مائها، لاَ أسألُك غيرَها، فيقولُ: يَابنَ آدمَ، ألمْ تعاهدْني أنْ لاَ تسألني غيرَها؟ فيقولُ: لعلِّي إنْ أدنيتُك منهَا أنْ تسألني غيرَها فيعاهدُه أنْ لاَ يسألَه غيرَها وربُّه يعذرهُ؛ لأنَّه يرَى مَا لاَ صبرَ لهُ عليه فيدنيه منهَا فيستظلُّ بظلِّها ويشربُ منْ مائها ثمَّ ترفعُ لهُ شجرةٌ عندَ باب الجنَّة هيَ أحسنُ منَ الأولينَ، فيقولُ: يَابنَ آدمَ، ألمْ تعاهدْني أنْ لاَ تسألني غيرَها؟ قالَ: بلَى يَا ربِّ هذه لاَ أسألُك غيرَها وربُّه يعذرهُ لأنَّه يرَى مَا لاَ صبرَ لهُ عليه منهَا فإذَا أدناهُ منهَا سمعَ أصواتَ أهلِ الجنَّة فيقولُ: يَا ربِّ، أدخلنيهَا، فيقولُ: يابنَ آدمَ مَا يرضيكَ منِّي؟ أيرضيكَ أنِّي أعطيكَ الدُّنيا ومثلَها معَها؟ قالَ: يَا ربِّ، أتستهزئُ منِّي وأنتَ ربُّ العالمينَ؟» فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألونني مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «منْ ضحك ربِّ العالمينَ حينَ قالَ: أتستهزئُ بي وأنتَ ربُّ

---

(١) إسناده ضعيف: سبق ص٤٨٢.
(٢) تسفعه: تلطمه وتضربه.

العالمينَ، فيقولُ: لاَ أستهزئُ بكَ ولكنْ علَى مَا أشاءُ قادرٌ» (١).

وفي «صحيح البرقاني» من حديث أبي سعيد الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده وهو بإسناد مسلم سواء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنَى أهلِ النَّارِ عذابًا منتعلٌ بنعلين منْ نار يغلي دماغُه منْ حرارة نعليه، وإنَّ أدنَى أهلِ الجنَّة منزلةً رجلٌ صرفَ اللَّهُ وجهَه عنِ النَّار قِبَلَ الجنَّة، ومثَّل لهُ شجرةً ذاتَ ظلٍّ فقالَ: أيْ ربِّ، قدِّمني إلَى هذه الشجرة لأكونَ في ظلِّها فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: هلْ عسيتَ إنْ فعلتُ أنْ تسألني غيرَه قالَ: لاَ وعزَّتك، فقدَّمهُ اللَّهُ إليهَا ومثَّل لهُ شجرةً ذاتَ ظلٍّ وثمر أخرى فقالَ: أيْ ربِّ، قدِّمني إلَى هذه الشجرة أستظلُّ بظلِّها وآكلُ منْ ثمرها قالَ: فقالَ: هلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلكَ أنْ تسألني غيرَه؟ قالَ: لاَ وعزَّتكَ فيقدِّمه اللَّهُ إليهَا فيمثِّل لهُ شجرةً أخْرى ذاتَ ظلٍّ وثمر وماء فيقولُ: أيْ ربِّ، قدِّمني إلَى هذه الشجرة فأكونُ في ظلِّها وآكلُ منْ ثمرها وأشربُ منْ مائهَا فيقولُ: هلْ عسيتَ إنْ فعلتُ ذلكَ أنْ تسألني غيرَه فيقولُ: لاَ وعزَّتكَ لاَ أسألكَ غيرَه، فيقدِّمه اللَّهُ إليهَا فتبرزُ لهُ الجنَّةُ فيقولُ: أيْ ربِّ، قدِّمني إلَى باب الجنَّة فأكونُ نجافَ (٢) الجنَّة»، وفي رواية: «تحتَ نجاف الجنَّة» ـ أنظرُ إلَى أهلها فيقدِّمه اللَّهُ إليهَا فيَرى أهلَ الجنَّة ومَا فيهَا فيقولُ: أيْ ربِّ أدخلني الجنَّةَ فيدخله الجنَّةَ، فإذَا دخلَ الجنَّةَ قالَ: هذَا لي؟ فيقولُ اللَّهُ لهُ: تمنَّ، قالَ: فيتمنَّى ويذكِّره اللَّهُ سَلْ كذَا وكذَا فإذَا انقطعتْ به الأمانيُّ قالَ اللَّهُ: هُو لكَ وعشرةُ أمثاله، قالَ: ثم يَدخلُ بيتَه ويدخلُ عليه زوجتَاهُ منَ الحُور العينِ فيقولان: الحمدُ للَّه الذي أحياكَ لنَا وأحيانَا لكَ فيقولُ: مَا أُعطي أحدٌ مثلَ مَا أعطيتُ» (٣).

وفي «صحيح مسلم» من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سألَ موسَى ربَّه: من أدنَى أهلِ الجنَّة منزلةً؟ فقالَ: هُو رجلٌ يجيءُ بعدمَا دخلَ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ فيقالُ لهُ: ادخلِ الجنَّةَ فيقولُ: أيْ ربِّ، كيفَ وقدْ نزلَ الناسُ منازلَهم وأخذُوا أخذاتهم؟ فيقالُ لهُ: أترضَى أنْ يكونَ لكَ مثلَ ملك منْ ملوك الدُّنيا فيقولُ: رضيتُ ربِّ، فيقالُ: ذلكَ لكَ ومثلُه ومثلُه ومثلُه ومثلُه فيقولُ في الخامسَة: رضيتُ ربِّ، فيقولُ: لكَ هذَا وعشرةُ أمثاله ولكَ مَا اشتهتْ

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٧) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا.

(٢) **نجاف**: جمع نجف وهو التل أو الكثيب.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٨) مختصرًا كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا ورواه ابن أبي شيبة (١٣ / ١١٧-١١٩) وأبو نعيم في صفة الجنة (٤٤٦) والبيهقي في البعث والنشور (٤٢٥ ط حيدر).

نفسُك ولذَّت عينُك، فيقولُ: رضيتُ ربِّ قالَ: فأعْلاهُم منزلة قالَ: ذلكَ الذي أردتُ غرستُ كرامتَهم بيدي وختمتُ عليهَا فلمْ ترَ عينٌ، ولمْ تسمعْ أذنٌ، ولمْ يخطرْ علَى قلبِ بشرٍ»[1] .

ومصداقه في كتاب الله : ﴿فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] .

# الباب التاسع والستون: وهو باب جامع فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدم من أبواب

## • فصل •

## في لسان أهل الجنة

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم ثنا صفوان بن صالح حدثني رواد بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخلُ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ علَى طول آدمَ ستينَ ذراعًا بذراع الملك، علَى حُسنِ يُوسف، وعلَى ميلادِ عيسى ثلاثٌ وثلاثونَ سنةً، وعلَى لسانِ محمدٍ ﷺ جُرْدٌ، مُرْدٌ، مكحَّلون»[2] .

وروىٰ داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : «لسان أهل الجنة عربي»[3] وقال عقيل قال الزهري : «لسان أهل الجنة عربي»[4] .

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٩) كتاب الإيمان باب آخر أهل النار خروجًا .

(٢) **إسناده ضعيف**: ولبعضه شواهد وسبق ص٢٠٧ .

(٣) **إسناده ضعيف جداً**: رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٨) قال حدثني هارون حدثنا محمد بن عمر أخبرنا سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس فذكره، وفي الإسناد محمد بن عمرو الواقدي وهو متهم ورواية داود بن الحصين عن عكرمة منكرة والحديث له طريق مرفوعة إلىٰ النبي ﷺ ـ أوردها العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٦٠، ١٦١) وحكم عليها بالوضع وانظر صفة الجنة لأبي نعيم (٢٦٨، ٢٦٩) .

(٤) **إسناده صحيح**: رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢١٩، ٢٢١) ونعيم في زيادته على ابن المبارك في الزهد (٢٤٥) من طريق عقيل عن ابن شهاب قال : لسان أهل الجنة عربي .

## • فصل •

## في احتجاج الجنة والنار

في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجت النَّارُ والجنَّةُ، فقالتْ هذه: يدخُلني الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ، وقالتْ هذه: يدخُلني الضُّعفاءُ والمساكينُ، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ لهذه: أنت عذابي أعذِّب بك منْ أشاءُ، وقالَ لهذه: أنت رحمتي أرحمُ بك منْ أشاءُ، ولكلٍّ واحدة منكُما ملؤُها»[1].

وفي رواية أخرى: «تحاجت النارُ والجنَّةُ فقالت النَّارُ: أُوثرتُ بالمتكبِّرينَ والمتجبِّرينَ وقالت الجنَّةُ: مَا لي لاَ يدخُلني إلاَّ ضعفاءُ النَّاسِ وسقَطُهم وعجزُهم فقالَ اللَّه سبحانهُ للجنَّة: أنت رحمتي أرحمُ بكَ منْ أشاءُ منْ عبادي وقالَ للنَّار: أنت عذابي أعذِّب بك منْ أشاءُ منْ عبادي، ولكلٍّ واحدة منكُما ملؤُها، فأمَّا النَّارُ فلاَ تمتلئ حتَّى يضعَ الجبَّارُ قدَمه عليهَا فتقولُ: قط قط فهُنالكَ تمتلئ وينزَوي[2] بعضُها إلَى بعضٍ ولاَ يظلمُ اللَّهُ منْ خلقه أحدًا، وأمَّا الجنَّةُ فإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ينشئُ لهَا خَلقًا»[3].

## • فصل •

## في أن الجنة يبقى فيها فضل فينشئ الله لها خلقا دون النار

في «الصحيحين» عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «لاَ تزالُ جهنَّمُ يلقَى فيهَا وتقولُ: هلْ منْ مزيدٍ، حتَّى يضعَ ربُّ العزَّة فيهَا قدمَه فينزَوي بعضُها إلَى بعضٍ وتقولُ: قط قط بعزَّتك

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٤٤٩) كتاب التوحيد باب ما جاء في قوله ـ تعالى ـ ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ ومسلم طرف حديث (٢٨٤٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا الله منها.

(٢) ينزوي: ينضم ويجتمع (ينكمش).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٨٥٠) كتاب التفسير باب وتقول: هل من مزيد ومسلم (طرف حديث ٢٨٤٦) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا الله منها.

وكرمك ولاَ يزال في الجنَّة فضلٌ حتَّى ينشئ اللَّهُ لهَا خلقًا فيُسكنَهم فضل[١] الجنَّة»[٢] ، وفي لفظ مسلم : «يبقَى منَ الجَنَّة مَا شاءَ اللَّهُ أنْ يبقَى ثمَّ ينشئُ اللَّهُ سبحانهُ لهَا خَلقًا ممَّا شاءَ فيسكنهم فضلَ الجنَّة»[٣] ، وفي لفظ مسلم : «يبقَى منَ الجنَّة مَا شاءَ اللَّهُ أنْ يبقَى ممَّا شاءَ»[٤] .

وأما اللفظ الذي وقع في «صحيح البخاري» في حديث أبي هريرة : «وأنهُ ينشئُ للنَّارِ منْ يشاءُ فيلقَى فيهَا فتقولُ: هلْ من مزيد»[٥] فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة ونص القرآن يرده فإن الله سبحانه أخبر أنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه وأنه لا يعذب إلا من قامت عليه حجته وكذَّبَ رسله قال تعالىٰ : ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الملك: ٨، ٩] . ولا يظلم الله أحدًا من خلقه .

## • فصل •

## في امتناع النوم على أهل الجنة

روىٰ ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «النَّومُ أخُو الموت، وأهلُ الجنَّة لاَ ينامُونَ»[٦] .

وذكر الطبراني من حديث يحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : سئل نبي الله ﷺ فقيل : أينام أهل الجنة؟ فقال النبي ﷺ : «النَّومُ أخُـــو

(١) **فضل**: زيادة.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٧٣٨٤) كتاب التوحيد باب قول الله : «وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ـ ولله العزة ولرسوله» ومسلم (٢٨٤٨) كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء .

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (طرف حديث ٢٨٤٨) كتاب الجنة باب جهنم أعاذنا الله منها .

(٤) **صحيح**: وانظر ما سبق .

(٥) سبق .

(٦) **ضعيف مرفوعًا**: والراجح فيه الإرسال .

الموتِ، وأهلُ الجنَّةِ لاَ ينامُونَ»[١] .

## • فصـل •

## في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجة إلى درجة أعلى منها

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ ليـرفعُ الدرجةَ للعبدِ الصَّالحِ فِي الجنَّةِ[٢] فيقولُ: يَا ربِّ، أنَّى لِي هذهِ؟ فيقولُ: باستغفَار ولدِك لكَ»[٣] .

---

(١) **ضعيف منكر**: رواه الطبراني في الأوسط (٩٢٣) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٦٦)، والمقدسي في «صفة الجنة» (ص٥٨) من طريق سليمان بن عبيدالله الرقي عن مصعب بن إبراهيم عن عمران بن الربيع الكوفي عن يحيى بن سعيد به، وفي الإسناد سليمان بن عبيدالله الرقي الأنصاري وهو صدوق ليس بالقوي، ومصعب بن إبراهيم وهو منكر الحديث وذكر ابن عدي الحديث في ترجمته ثم قال ولمصعب هذا غير ما ذكرت وهو مجهول ليس بالمعروف وأحاديثه عن الثقات ليست بالمحفوظة، اهـ، وفي الإسناد عمران بن الربيع الكوفي ولم أعرفه وانظر الحديث السابق.

(٢) لفظة: «في الجنة» غير موجودة بالأصل وأثبتناها لوجودها في متن الحديث من كتب التخريج وفي المطبوع من «حادي الأرواح».

(٣) **إسناده حسن**: رواه ابن ماجه (٣٦٦٠) وأحمد (٢/ ٥٠٩) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٧)، (١٠/ ٣٩٧) والطبراني في الأوسط (٥١٠٤) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨٩) من طريق يزيد بن هارون وعبدالصمد ابن الوارث وسريج بن النعمان عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا وتابع حماد بن سلمة حماد بن زيد فرواه عن عاصم به مرفوعًا، كما عند البيهقي في السنن (٧/ ٧٨-٧٩) والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٩٧) عن أبي طاهر الفقيه عن أبي بكر محمد بن الحسين القطان عن علي بن الحسن الهلالي عن حماد بن زيد به وإسناده صحيح - وخالف الحمادين أبو بكر بن عياش فرواه عن عاصم به إلا أنه أوقفه على أبي هريرة كما عند البخاري في الأدب المفرد (ح٣٦) وأبو بكر وإن كان ثقة إلا أنه لما كبر ساء حفظه والحمادان أوثق منه بلا شك وقولهما مقدم عليه والله أعلم.

تنبيه: عند رواية هذا الحديث عند ابن ماجه رروى معه متن آخر على نفس السند وهو «القنطار اثنا عشر ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السماء والأرض، وهذا الحديث روي من نفس سند عبدالوارث عن حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا واختلف على حماد ابن سلمة فرواه الدارمي (٢/ ٤٦٧) عن عبدالوارث عن حماد وأبان عن عاصم به إلا أنه أوقفه على أبي هريرة ورواه حماد بن زيد عن عاصم به موقوفًا كذلك كما عند البيهقي (٧/ ٢٣٣) فالصحيح في هذا المتن الأخير الوقف كما رجحه الدارقطني في العلل (٨/ ١٦٩) ولكن هذا يختلف عن الذي فوقه والله أعلم.

والحديث: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح» شاهد عن أبي سعيد الخدري رواه الطبراني في الأوسط (٤٧٥٨ مجمع البحرين) والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٦) وإسناده مسلسل بالضعفاء وله شاهد بمعناه في صحيح مسلم (١٦٣١) قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٤٢) - على حديثنا هذا - إسناده صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ -: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).

## • فصـل •

## في إلحاق ذرية المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١].

وروىٰ قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللَّهَ ليرفعُ ذرية المُؤمن إليه في درجته وإنْ كانُوا دونهُ في العَمل لتقرَّ بهم عينُه»، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ قال: «مَا نقصْنا الآباءَ ممَّا أعطَينا البنينَ»[1].

وذكر ابن مردويه في تفسيره من حديث شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك: أظنه حكاه عن النبي ﷺ: «إذَا دخلَ الرجلُ الجنَّةَ سألَ عنْ أبويهِ وزوجته وولدِه فيقالُ: إنَّهم لمْ يبلُغوا درجتكَ أو عملكَ فيقولُ: يَا ربِّ، قدْ عملتُ لِي ولهُم فيؤمرُ بالإلحاقِ بهِم»، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم

---

(١) **ضعيف مرفوعًا**: والصحيح فيه الوقف رواه البزار ـ كما في تفسير ابن كثير (٤ / ٢٤٢) عن سهل بن بحر عن الحسن بن حماد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس مرفوعًا ثم قال ـ أي ـ أي البزار ـ وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد عن ابن عباس موقوفًا وقال ابن كثير في صفة الجنة (ح٤١٥) قال ـ بعد أن ذكر الحديث من رواية الثوري وشعبة عمرو بن مرة بن سعيد عن ابن عباس موقوفًا ورواه البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره من حديث قيس بن الربيع عن عمرو عن سعيد عن ابن عباس عن النبي ـ ﷺ ورواية الثوري وشعبة أثبت والله أعلم اهـ.
قلت (محمد): رواه الحاكم (٢ / ٤٦٨) وعبدالرزاق في تفسيره (٣٠٠٩) والطبري في تفسيره (٣٢٣٣٩، ٣٢٣٤٠) من طريق الثوري ورواه هناد في الزهد (١٧٩) والطبري في تفسيره (٣٢٣٤٢) من طريق شعبة، كلاهما (شعبة والثوري) روياه عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا وخالفهما قيس بن الربيع ـ فرواه عن عمرو بن مرة به ولكنه رفع الحديث كما عند البزار ـ كما سبق ـ وكما عند ابن عدي (٦ / ٤٢) وذكر الحديث في ترجمة قيس بن الربيع ولا شك أن رواية شعبة والثوري أقوىٰ من قيس بن الربيع وخاصة أن قيسًا متكلم فيه وقال أحمد روىٰ أحاديث منكرة، فالصحيح الوقف علىٰ ابن عباس والله أعلم، ورواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣ / ١٠٧) (طرف حديث ١٠٧٥) من طريق قيس بن الربيع موقوفًا، ورواه أيضًا من طريق سفيان عن سماعه عن عمرو بن مرة به مرفوعًا وسماعه فيه جهالة والصحيح من رواية سفيان الوقف كما سبق والله أعلم.

بإيمان ﴾[١] إلى آخر الآية، وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال واختلافهم مبني على أن قوله ﴿ بإيمانهم ﴾ حال من الذرية التابعين أو المؤمنين المتبوعين.

فقالت طائفة: المعنى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم في إيمانهم فأتوا من الإيمان بمثل ما أتوا به ألحقناهم بهم في الدرجات قالوا: ويدل على هذا قراءة من قرأ ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ فجعل الفعل في الاتباع لهم، قالوا: وقد أطلق الله سبحانه الذرية على الكبار كما قال: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣].

وقال: ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

وهذا قول الكبار العقلاء.

قالوا: ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه: «**إنَّ اللَّهَ يرفعُ ذريةَ المُؤمنِ إليه في درجته وإنْ كانُوا دونهُ في العَمل لتقرَّ بهم عينُه**»[٢] فهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم، ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم فبلغهم إياها وإن تقاصر عملهم عنها.

قالوا: وأيضًا فالإيمان هو القول والعمل والنية وهذا إنما يمكن من الكبار وعلى هذا فيكون المعنى: أنه سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه إذ هذا حقيقة التبعية وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته؛ إقرارًا لعينه وتكميلاً لنعيمه وهذا كما أن زوجات النبي ﷺ معه في الدرجة تبعًا وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن.

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه الطبراني في الكبير (١١ / ٤٤٠ - ٤٤١) وفي الصغير (١ / ٢٢٩) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن غزوان عن شريك عن سالم الأفطس به ومحمد بن عبدالرحمن بن غزوان ضعيف جدًا، وشريك سيء الحفظ، وروى نحوه أبو نعيم في صفة الجنة (٢٩٨) وإسناده مسلسل بالضعفاء وقال الطبراني في الصغير لم يروه عن سالم إلا شريك تفرد به ابن غزوان.

(٢) **ضعيف مرفوعًا**: والصحيح فيه الوقف.

وقـالت طائفـة أخـرى: الذرية ههنا الصـغار والمعنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم في إيمان الآباء والذرية تتبع الآباء وإن كانوا صغارًا في الإيمان وأحكامه من الميراث والدية والصلاة عليهم والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك إلا فيما كان من أحكام البالغين، ويكون قوله: ﴿بإيمان﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من المفعولين أي: وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء.

قالوا: ويدل على صحة هذا القول: أن البالغين لهم حكم أنفسهم في الثواب والعقاب فإنهم مستقلون بأنفسهم بأنهم ليسوا تابعين للآباء في شيء من أحكام الدنيا ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم ولو كان المراد بالذرية البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة آبائهم ويكون أولاد التابعين البالغون كلهم في درجة آبائهم وهلم جرًّا إلى يوم القيامة فيكون الآخرون في درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضًا أنه سبحانه جعلهم معهم تبعًا في الدرجة كما جعلهم تبعًا معهم في الإيمان، ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعًا بل إيمان استقلال.

قالوا: ويدل عليه أن الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين وأما الأتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم وإن لم يكن لهم أعمالهم كما تقدم، وأيضًا فالحور العين والخدم في درجة أهليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فإنهم يرفعون إلى حيث بلغتهم أعمالهم.

وقالت فرقة منهم الواحدي: الوجه أن تحمل الذرية على الصغار والكبار لأن الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه والصغير يتبع الأب بإيمان الأب.

قالوا: والذرية تقع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والأب كما قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].

أي: آباءهم والإيمان يقع على الإيمان التبعي وعلى الاختياري الكسبي فمن وقوعه على التبعي قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

فلو أعتق صغيرًا أجاز، قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا، قال سعيد بن جبير

عن ابن عباس: «إنَّ اللهَ يرفعُ ذريةَ المؤمنِ في درجتِهِ وإن كانوا دونه في العملِ لتقرَّ بهم عينه»[١] ثم قرأ هذه الآية وقال ابن مسعود في هذه الآية: «الرجلُ يكونُ لهُ القدمُ ويكونُ له الذريةُ فيدخُلُ الجنةَ فيرفعُون إليهِ لتقرَّ بهِم عَينُه وإن لم يَبلُغُوا ذَلكَ»[٢]

وقال أبو مجلز: «يجمعُهُم اللهُ لَهُ كَمَا كَانَ يُحِبُّ أن يَجتَمِعُوا في الدُّنيا»[٣].

وقال الشعبي: «أدخلَ اللهُ الذريَّةَ بعَمَلِ الآباءِ الجنةَ»[٤].

وقال الكلبي عن ابن عباس: «إنْ كانَ الآباءُ أرفعَ درجةً من الأبناءِ رفعَ اللهُ الأبناءَ إلى الآباءِ وإنْ كان الأبناءُ أرفعَ درجةً من الآباءِ رفعَ اللهُ الآباءَ إلى الأبناءِ»[٥].

وقال إبراهيم: «أُعطُوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا»[٦].

قال: يدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين فمن قرأ: (واتبعتهم ذريتهم) فهذا في حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومن قرأ: (وأتبعناهم ذرّياتهم) فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكمًا فدلت القراءتان على النوعين.

قلت: فاختصاص الذرية ههنا بالصغار أظهر لئلا يلزم استواء المتأخرين والسابقين في الدرجات ولا يلزم مثل هذا في الصغار فإن أطفال كل رجل وذريته معه في درجته، والله أعلم.

---

(١) **صحيح موقوفًا**: وسبق .

(٢) لم أقف عليه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٦ / ١٤٨ ط جديدة) إلى ابن المنذر ورواه عن أبي مجلز.

(٤) **إسناده صحيح**: رواه الطبري في تفسيره (٣٢٣٤٦) عن ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت داود يحدث عن عامر به، وداود هو ابن أبي هند وعامر هو الشعبي.

(٥) لم أقف عليه بهذا المتن عن ابن عباس.

(٦) **إسناده صحيح**: رواه الطبري في تفسيره (٣٢٣٤٨، ٣٢٣٤٩)، وهناد في الزهد (١٨٠) من طريق قيس عن إبراهيم به.

## • فصــل •

## في أن الجنة تتكلم

قد تقدم قوله ﷺ: «احتجت الجنَّةُ والنَّارُ»(١) وقوله: «قالت الجنَّةُ: يَا ربِّ، قد اطَّردت أنهارِي، وطابتْ ثماري فعجِّل عليَّ بأهلي»(٢) وقال إسماعيل بن أبي خالد عن سعد الطائي: «أخبرت أن الله تعالىٰ لما خلق الجنة قال لها: تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت: طوبىٰ لمن رضيت عنه»(٣) وقال قتادة: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي فقالت: طوبىٰ للمتقين»(٤).

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي ثنا هشام بن خالد ثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خلقَ اللَّهُ جنةَ عدن، خلقَ فيهَا مَا لاَ عينٌ رأتْ، ولاَ أذنٌ سمعتْ، ولاَ خطرَ علَى قلبِ بشرٍ، ثمَّ قالَ لهَا تكلَّمي فقالتْ: قدْ أفلحَ المُؤمنونَ»(٥).

## • فصــل •

## في أن الجنة تزداد حسنًا على الدوام

قال عبدالله بن أحمد: حدثنا خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبدالله عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن كعب قال: «ما نظر الله إلىٰ الجنة إلا قال: طيبي لأهلك؛ فتزداد ضعفًا حتىٰ يدخلها أهلها»(٦).

---

(١) **صحيح**: وسبق. (٢) **ضعيف**: وسبق.

(٣) **إسناده صحيح**: إلىٰ سعد الطائي رواه المروزي في زياداته علىٰ زهد ابن المبارك (١٥٢٤) وأبو نعيم في صفة الجنة (١٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٨) وابن أبي شيبة (١٣ / ١٤٧) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

(٤) روىٰ قتادة عن أنس عن كعب نحوه.

(٥) **ضعيف**: وسبق. (٦) **إسناده ضعيف**: وسبق.

## • فصـــل •

## في أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبهن أزواجهن

كما تقدم حديث معاذ بن جبل في ذلك، وقول الحوراء لامرأته في الدنيا: «لا تؤذيه فيوشك أن يفارقك إلينا»(١) وحديث عكرمة عن النبي ﷺ في قول الحور: «اللَّهُمَّ أعنهُ على دينِكَ وأقبِل بقلبِه على طَاعَتِكَ»(٢) .

وذكر ابن أبي الدنيا عن أبي سليمان الداراني قال: كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة فكان إن نزلوا فهو يصلي وإن أكلوا فهو صائم فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا فلما أراد أن يفارقه قال له: يا أخي أخبرني ما الذي هيجك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت في النوم قصراً من قصور الجنة وإذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فلما تم البناء إذا شرافة من زبرجد وشرافة من ياقوت وبينهما حوراء من الحور العين مرخية شعرها، عليها ثوب من فضة ينثني معها كلما تثنت، فقالت: جد إلى الله في طلبي فقد والله جددت إليه في طلبك. فهذا الذي تراه في طلبها.

قال أبو سليمان: هذا في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها؟(٣) .

## • فصـــل •

## في ذبح الموت بين الجنة والنار

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

---

(١) **إسناده حسن:** وسبق .

(٢) **إسناده ضعيف جداً:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١١)، حدثنا هارون بن سفيان حدثنا محمد ابن عمر أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن النبي ﷺ ـ فذكره، وفي الإسناد محمد بن عمر الواقدي وهو متهم، وأسامة بن زيد بن أسلم العدوي وهو ضعيف وعطاء الخراساني صدوق يهم كثيراً ويدلس.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٦٠) حدثني الحسين بن عبدالرحمن عن أحمد قال: سمعت أبا سليمان فذكره، الحسين بن عبدالرحمن الجرجرائي مجهول الحال.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاءُ بالموت كأنَّه كبشٌ أملحُ، فيوقفُ بينَ الجنَّة والنَّار، فيقالُ: يَا أهلَ الجنَّة، هلْ تعرفُونَ هذَا؟ فيشْرئبُّونَ[1] وينظرُونَ ويقُولونَ: نعمْ، هذَا الموتُ، ثمَّ يُقالُ: يَا أهلَ النَّار، هلْ تعرفُونَ هـذَا؟ فيشْرئبُّونَ وينْظُرونَ ويقُولونَ: نعمْ، هَذَا الموتُ، قالَ: فيُؤمرُ به فيُذبحُ، ثمَّ يقالُ: يَا أهلَ الجنَّة خلودٌ، فلاَ موتَ، ويَا أهلَ النَّار خلودٌ فلاَ موتَ» ثم قرأ رسول الله ﷺ «﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2]» متفق عليه.

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يُدخلُ اللَّهُ أهلَ الجنَّة الجنَّةَ، ويُدخلُ أهلَ النَّار النَّارَ، ثمَّ يقومُ مؤذِّنٌ بينهُم فيقولُ: يَا أهلَ الجنَّة، لاَ موتَ، ويَا أهلَ النَّار، لاَ موتَ، كلٌّ خالدٌ فيمَا هُو فيه»[3] متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا صارَ أهلُ الجنَّة إلَى الجنَّة وصارَ أهلُ النَّار إلَى النَّار أُتي بالموت حتَّى يُجعلَ بينَ النَّار والجنَّة، ثمَّ ينادي منادٍ: يَا أهلَ الجنَّةَ لاَ موتَ، ويَا أهلَ النَّار لاَ موتَ، فيزدادُ أهلُ الجنَّة فرحًا ويزدادُ أهلُ النَّار حزنًا إلَى حزنهم»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا دخلَ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ، وأهلُ النَّار النَّارَ، أُتي بالموت ملبيًا، فيُوقفُ علَى السُّور الذي بينَ أهْل الجنَّة وأهْل النَّار، ثمَّ يقالُ: يَا أهلَ الجنَّة، فيطَّلعونَ خائفينَ ثمَّ يقالُ: يَا أهلَ النَّار فيطَّلعونَ مبشرينَ يرجُون الشَّفاعةَ فيقالُ لأهْل الجنَّة وأهْل النَّار: هلْ تعرفونَ هذَا؟ فيقولُ هؤُلاء وهؤلاء: قدْ عرفناهُ هُو الموتُ الذي وُكِّل بنَا فيضجعُ فيذبحُ ذبحًا علَى السُّور ثمَّ يقالُ: يَا أهلَ الجنَّة خلودٌ لاَ موتَ، ويَا أهلَ النَّار خلودٌ لاَ موتَ»[5] رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وهذا الكبش والإضجاع والذبح

(١) يشرئبون: يتطاولون ويحمدون أعناقهم.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٤٧٣٠) كتاب التفسير باب: وأنذرهم يوم الحسرة، ومسلم (٢٨٤٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا الله منها.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٤٤) كتاب الرقاق باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب ومسلم (٢٨٥٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب جهنم أعاذنا الله منها واللفظ له.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٤٨) كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ومسلم (طرف حديث ٢٨٥٠) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) **إسناده حسن**: رواه الترمذي (٢٥٥٧) والنسائي في «الكبري» (٦ / ٤٨١) وأحمد (٢ / ٣٦٩) من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطأ قبيحًا وقال: الموت عرض والعرض لا يتجسم فضلاً عن أن يذبح. وهذا لا يصح فإن الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح كما ينشئ من الأعمال صورًا معاينة يثاب بها ويعاقب والله تعالى ينشئ من الأعراض أجسامًا تكون الأعراض مادة لها وينشئ من الأجسام أعراضًا، كما ينشئ من الأعراض أعراضًا ومن الأجسام أجسامًا فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ولا يستلزم جمعًا بين النقيضين ولا شيئًا من المحال ولا حاجة إلى تكلف من قال: إن الذبح لملك الموت فهذ كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل ولا نقل وسببه قلة الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه فظن هذا القائل أن لفظ الحديث يدل على أن نفس العرض يذبح، وظن غالط آخر أن العرض يعدم ويزول ويصير مكانه جسم يذبح ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الذي ذكرناه وأن الله سبحانه ينشئ من الأعراض أجسامًا ويجعلها مادة لها كما في الصحيح عنﷺ: «**تجيءُ البقرةُ وآلُ عمرانَ يومَ القيامةِ كأنَّهما غمَامتَان**»[1] الحديث، فهذه هي القراءة التي ينشئها الله سبحانه غمامتين.

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «**إنَّ مَا تذكرونَ منْ جَلال اللَّه منْ تسبيحه وتحميده وتهليله يتعاطفنَ حولَ العرْش، لهنَّ دويٌّ كدويِّ النَّحل يذكِّرن بصَاحبهنَّ**»[2] ذكره أحمد.

وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها: «**فيقولُ: منْ أنتَ؟ فيقولُ: أنَا عملُك الصَّالحُ، وأنَا عملُك السيِّئُ**»[3] وهذا حقيقة لا خيال، ولكن الله سبحانه أنشأ له من عمله صورة حسنة وصورة قبيحة وهل النور الذي يقسم بين المؤمنين يوم القيامة إلا نفس إيمانهم أنشأ الله سبحانه لهم منه نورًا يسعى بين أيديهم فهذا أمر معقول لو لم يرد به النص، فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٢) **إسناده حسن**: رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) وأحمد (٤ / ٢٦٨، ٢٧١) والحاكم (١ / ٥٠٣) من طريق موسى بن مسلم الطحان عن عون بن عبدالله عن أبيه أو أخيه عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ فذكره.

(٣) **إسناده حسن**: وسبق.

وقال سعيد عن قتادة: بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «إنَّ المؤمنَ إذَا خرجَ منْ قبرِه صُوِّرَ لهُ عملُه في صورة حسنة وبشارة حسنة فيقولُ لهُ: منْ أنتَ؟ فوَاللَّه إنِّي لأراكَ امرأ الصِّدق فيقولُ لهُ: أنَا عملُكَ فيكونُ لهُ نوراً وقائداً إلَى الجنَّة، وأمَّا الكافرُ إذَا خرجَ منْ قبرِه صُوِّرَ لهُ في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقولُ: مَا أنتَ؟ فوَاللَّه إنِّي لأراكَ امرأ السَّوء فيقولُ لهُ: أنَا عملُكَ فينطلقُ به حتَّى يدْخلَه النَّارَ» (١) وقال مجاهد مثل ذلك.

وقال ابن جريج: يمثَّل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك فيجعل له نوراً بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩].

والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه وبلاده حتى يقذفه في النار (٢).

وقال ابن المبارك: ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن أنه ذكر هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات: ٥٨، ٥٩].

قال: علموا أن كل نعيم بعده الموت أنه يقطعه فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قيل: لا، قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣) وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه أمن أهل الجنة من الموت فطاب لهم العيش وأمنوا من الأسقام فهنأ لهم في جوار الله طول المقام ثم يبكي حتى تجري دموعه على لحيته (٤).

---

(١) **إسناده معضل**: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٧٣) حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة به وقتادة من صغار التابعين ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٢٣٧) من طريق سعيد عن قتادة ثنا الحسن أن رسول الله ﷺ فذكره وهذا إسناد مرسل فإن الحسن لم يدرك النبي ﷺ

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٧٧) حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج فذكره والقاسم هو القاسم بن الحسن، ذكر الخطيب في تاريخه (٢/ ٤٣٢-٤٣٣) ترجمة القاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني وقال وكان ثقة والحسين هو ابن داود الملقب بسنيد وهو ضعيف لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخة.

(٣) **إسناده ضعيف**: في إسناده المبارك بن فضالة وهو يدلس ويسوي وقد عنعن وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٥٢١ ط جديدة) إلى ابن أبي حاتم.

(٤) لم أقف عليه ويزيد الرقاشي ضعيف.

## • فصل •

## في ارتفاع العبادات في الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة

روى مسلم في «صحيحه» - من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «يأكلُ أهلُ الجنَّة فيهَا ويشربُون ولاَ يتمخَّطون ولاَ يتغوَّطون ولاَ يبُولون ويكونُ طعامُهم ذلكَ جشاءً ورشحًا كرَشْح المسك يُلهمونَ التسبيحَ والحمدَ كمَا يُلهمونَ النَّفَسَ»(١).

وفي رواية: «التسبيحَ والتكبيرَ كمَا تُلهمونَ» بالتاء المثناة من فوق، أي: تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس كما تلهمون أنتم النفس.

## • فصل •

## في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا

قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥٠، ٥١]، وقد تقدم الكلام عليها.

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٥-٢٧].

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس يرفعه: «إذَا دخلَ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ فيشتاقُ الإخوانُ بعضُهم إلَى بعضٍ فيسيرُ سريرُ هذَا إلَى سريرِ هذَا وسريرُ هذَا إلَى سريرِ هذَا حتَّى يجتمعَا جميعًا فيتكئَ هذَا ويتكئَ هذَا فيقولَ أحدُهما لصاحبه: تعلمُ متَى غفرَ اللَّهُ لنَا؟ فيقولُ صاحبُه: نعمْ، يومَ كذَا وكذَا في موضعِ كذَا وكذَا فدَعونَا اللَّهَ فغفرَ لنَا»(٢).

وإذا تذاكروا ما كان بينهم فتذاكرهم فيما كان يشكل عليهم في الدنيا من مسائل

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٣٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله - تعالى -: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الأعراف: ٤٣).

(٢) منكر: وسبق.

العلم وفهم القرآن والسنة وصحة الأحاديث أولى وأحرى فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذ من الطعام والشراب والجماع، فتذاكر ذلك في الجنة أعظم لذة وهذه لذة يختص بها أهل العلم ويتميزون بها على من عداهم، والله المستعان.

## الباب السبعون
## في ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠-٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣]، وقال في الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ [الكهف: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

وفي «المسند» وغيره أن النبي ﷺ قال: «قدْ أُنزلتْ عليَّ عَشْرُ آياتٍ، منْ أقامهنَّ دخلَ الجنَّةَ»، ثم تلا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم العشر آيات[1].

---

(١) منكر: رواه أحمد (١ / ٣٤) والترمذي (٣١٧١) وعبد بن حميد (١٥) والنسائي في الكبرى (١٣٤٨) من طريق يونس بن سليم عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقاري قال سمعت عمر بن الخطاب فذكره مرفوعًا، وفي بعض الروايات ذكرت واسطة بين يونس بن سليم والزهري وهو يونس بن يزيد الأبلي. قال النسائي: هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس ويونس لا نعرفه وانظر العقيلي في الضعفاء (٤ / ٤٦) وترجمة يونس بن سليم في تهذيب التهذيب.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ النازعات: ٤٠، ٤١].

وهذا في القرآن كثير مداره على ثلاث قواعد: إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة فأهل هذه الأصول الثلاثة: هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق. وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها وهي تجتمع في أصلين: إخلاص في طاعة الله وإحسان إلى خلقه وضدها يجتمع في الذين يراءون ويمنعون الماعون وترجع إلى خصلة واحدة وهي موافقة الرب تبارك وتعالى في محابِّه[1]. ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهراً وباطناً برسول الله ﷺ.

---

(١) محابه: محبوباته وأوامره.

وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل، فهي بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذئ عن الطريق، وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها إلى تصديق الرسول في كل ما أخبر به وطاعته في جميع ما أمر به إيجابًا واستحبابًا كالإيمان بأسماء الرب وصفاته وأفعاله وآياته من غير تحريف لها ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

بل كما قال الشافعي رحمه الله: الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه. وكأنه أخذ من قول النبي ﷺ: **«اللَّهمَّ لكَ الحمدُ كالذي تقولُ وخيرًا ممَّا نقولُ»**[1].

وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالات أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها كما حكاه الأشعري عنهم ونحن نحكي إجماعهم كما حكاه حرب صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه، قال في مسائله المشهورة:

هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدئ بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب وطعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال: وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم وعبدالله بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم، وكان من قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ويستثنئ في الإيمان غير أن لا يكون الاستثناء شكًّا إنما هي سنة ماضية عند العلماء فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

---

(١) **في إسناده ضعف**: رواه الترمذي (٣٥٢٠) وابن خزيمة (٢٨٤١) والبيهقي في الشعب (٣٨٤٢) والمحاملي في الدعاء (٥٨) من طريق قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي عن النبي ﷺ. فذكره، وفي الإسناد قيس بن الربيع صدوق إلا أنه تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي.

ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجئ، ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجئ.

ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ.

ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجئ، ومن زعم أن المعرفة تقع في القلب وإن لم يتكلم بها فهو مرجئ، والقدر خيره وشره وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده وقدراً قدره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل ولا يجاوز قضاءه بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم وهو عدل منه جل ربنا وعز.

والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والمعاصي، كلها بقضاء الله وقدره من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة، بل لله الحجة البالغة على خلقه، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وعِلم الله عز وجل ماضٍ في خلقه بمشيئة منه قد علم من إبليس ومن غيره ممن عصاه من لدن عصى الله تبارك وتعالى إلى قيام الساعة وخلقهم لها.

وعَلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها، فكل يعمل لما خلق له وصائر إلى ما قضي عليه لا يعدو أحد منهم قدر الله ومشيئته والله الفعال لما يريد ومن زعم أن الله سبحانه وتعالى شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تعالى، وأي افتراء على الله أكبر من هذا؟

ومن زعم أن الزنا ليس بقدر قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد، هل شاء الله عز وجل أن يخلق هذا الولد وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا فقد زعم أن مع الله خالقًا وهذا الشرك صراحًا.

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر: فقد زعم

أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا صراح قول المجوسية بل أكل رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر من الله عز وجل فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدبير فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد.

ومن أقر بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصغر والقماءة ولا نشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها، إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء ولا بنص الشهادة. ولا نشهد لأحد أنه في الجنة صالح عمله ولا لخير أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث.

كما جاء على ما روي ولا بنص الشهادة، والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا نخرج عليهم، ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة، والجهاد ماض قائم مع الأئمة برُّوا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل. والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولاً أتقياء ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يداً من طاعته ولا تخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ولا نخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة. وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه ألبتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه. والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لدوامها فإن ابتُليت فقدم نفسك دون دينك ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان ولكن اكفف لسانك ويدك وهواك، والله المعين.

والكف عن أهل القبلة فلا تكفر أحداً منهم بذنب، ولا تخرجه عن الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فتصدقه وتقبله وتعلم أنه كما روي نحو كفر من يستحل ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر والخروج من الإسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه،

والأعور الدجال خارج لا شك في ذلك ولا ارتياب وهو أكذب الكاذبين .

وعذاب القبر حق يسأل العبد عن دينه وعن ربه وعن الجنة وعن النار، ومنكر ونكير حق وهما فتّانا القبر نسأل الله الثبات .

وحوض محمد ﷺ حق، حوض ترده أمته ولهم آنية يشربون بها منه .

والصراط حق، يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك، والميزان حق يوزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن يوزن، والصور حق، ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب وفصل القضاء والثواب والعقاب والجنة والنار .

واللوح المحفوظ يستنسخ منه أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء، والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر، والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قوم في قوم فلا يصيرون إلى النار ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار، وقوم يخلدون فيها أبدًا وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل، ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار وقد خلقت الجنة وما فيها وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا فإذا احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] .

وبنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك : هالك، والجنة والنار خلقهما للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبدًا؛ لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء لا للفناء ولم يكتب عليهن الموت .

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع ضل عن سواء السبيل . وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السماوات وما في الأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة

وشجرة وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء ولا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم به فإن احتج مبتدع أو مخالف بقول الله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

ونحو هذا من متشابه القرآن، فقل: إنما يعني بذلك العلم أن الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، ولله عزَّ وجلَّ عرش، وللعرش حملة يحملونه، واللَّه عزَّ وجلَّ مستوٍ علَى عرشه وليس له حدٌّ، واللَّه عز وجل سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى ولا يسهو، قريب لا يغفل، ويتكلم وينظر ويبسط ويضحك ويفرح، ويحب ويكره ويبغض، ويرضى ويغضب ويسخط ويرحم ويصفح ويغفر، ويعطي ويمنع.

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد، وخلق آدم بيده على صورته والسموات والأرض يوم القيامة في كفه، ويضع قدمه في النار فتنزوي ويُخرِج قومًا من النار بيده، وينظر إلى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم، وتُعرض عليه العباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلي ذلك غيره عز وجل، والقرآن كلام الله الذي تكلم به، ليس بمخلوق فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي. وكلم الله موسى تكليمًا منه إليه وناوله التوراة من يده إلى يده.

ولم يزل الله عز وجل متكلمًا والرؤيا من الله وهي حق إذا رأى صاحبها في منامه ما ليس ضغثًا فقصها على عالم وصدق فيها فأوَّلها العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف، فالرؤيا تأويلها حينئذ حق وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا

فأي جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست بشيء؟

وبلغني أن من قال هـذا القول لا يرىٰ الاغتسال من الاحتلام وقد روي عن النبي ﷺ : «إنَّ رؤيَا المُؤمنِ كلامٌ يكلِّم بهِ الربُّ عبدَه»[1] .

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٦) ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري عن جنيد بن ميمون أبي عبدالحميد عن حمزة بن الزبير يرفع الحديث إلىٰ عبادة بن الصامت أن النبي -ﷺ - قال: «رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه تبارك وتعالىٰ في المنام» ورواه الدولابي في الكنىٰ (٢/ ٧٣) من طريق محمد بن المهاجر به وفي إسناده حمزة بن الزبير لم أقف عليه ولعله حمزة بن عبدالله بن الزبير ونسب إلىٰ جده، وهو مجهول وله ترجمة في الجرح والتعديل (٣/ ٢١٢) ولم يذكر بجرح ولا تعديل وانظر كذلك تعجيل المنفعة وذكره ابن حبان في ثقاته (٤/ ١٦٩)، وقد روىٰ عن عائشة وروىٰ عنه جعفر بن عبدالله بن الحكم الأنصاري، وفيه جنيد بن ميمون أبو عبدالحميد لم أقف عليه، سوىٰ ما ذكره الدولابي في الكنىٰ (٢/ ٧٢)، وسماه حميد بن ميمون ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٧٤) رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.
قاله الشيخ الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم ومن طريقه أخرجه الضياء في المختارة (ق٦٦/ ١) ومنه عرفت أن إسناده إسناد المصنف بعينه وشيخ شيخه وحكم الشيخ الألباني علىٰ هذا الإسناد بالضعف، في تحقيقه السنة. وله إسناد آخر رواه ابن أبي عا صم في السنة (٤٨٧) حدثنا الحوطي ثنا إسماعيل بن عياش ثنا صفوان بن عمرو عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة في قوله تعالىٰ: ﴿لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا﴾ فقال عبادة: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترىٰ له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام».
وهذا إسناده صحيح إن كان حميد هو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري.
وهو ثقة ولكن الشيخ الألباني -رحمه الله- رجح أن حميد بن عبدالرحمن الصواب فيه حميد بن عبدالله المزني وذكر لذلك أسبابًا وهي:
١- أن ابن عبدالرحمن هذا لم يذكروه في شيوخ صفوان بن عمرو.
٢- أن السيوطي أورده في الدر المنثور (٣/ ٣١٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد ابن عبدالله.
٣- أن حميد بن عبدالله المزني له ترجمة عند ابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٢٤) ذكر في الرواة عنه صفوان ابن عمرو لم يذكره في الرواة عن حميد بن عبدالرحمن.
٤- أن ابن جرير الطبري أخرجه (١١/ ٩٤) من طريق عمر بن عمرو بن الأحموسي عن حميد بن عبدالله المزني قال: أتىٰ رجل عبادة بن الصامت... الحديث (دون قوله هو من كلام..) ثم أخرجه ص٩٦ من طريق أبي المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنا حميد بن عبدالله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت... الحديث دون الزيادة.
قلت (الألباني): فهذا يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو حميد بن عبدالله وأن حميد بن عبدالرحمن هو خطأ من ناسخ الكتاب. اهـ قلت (محمد) فإذا ترجح أن حميد بن عبدالرحمن هو حميد بن عبدالله فإن حميد بن عبدالله ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ١٤٩) فهو في عداد المجهولين، واختلف علىٰ =

وقال: «إنَّ الرُّؤيَا منَ اللَّه»[1] وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم.

فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحدًا منهم أو نقصه أو طعن عليه أو عَرَّض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً.

بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع.

ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله ﷺ فإن حبهم

---

= حميد فرواه عمر بن عمرو بن الأحموسي عنه عن عبادة مرفوعًا بدون الزيادة (وهو من كلام يكلم به الرب عبده) كما عند الطبراني (١٧٧٤٠) ورواه صفوان بن عمرو عنه، واختلف على صفوان فرواه أبو المغيرة عن صفوان عن حميد عن عبادة بدون الزيادة كما عند الطبري (١٧٧٧١)، ورواه إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن حميد عن عبادة بالزيادة كما عند ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٧)، وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٥٦١ـ٥٦٢ ط جديدة) للحكيم الترمذي وابن مردويه والحديث مشهور من طريق عبادة بن الصامت بدون الزيادة رواه أحمد (٥/ ٣١٥) وابن جرير الطبري (١٧٧٤٦، ١٧٧٣٣، ١٧٧٣٥، ١٧٧٥٥) والدارمي (٢/ ١٢٣) من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبادة بلفظ أن عبادة سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فقال رسول اللَّه ﷺ: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك: قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له».
وهذا إسناد رجاله ثقات وقد نفى المزي في تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧١) سماع أبي سلمة من عبادة ابن الصامت ونقله الحافظ في تهذيب التهذيب (١٢/ ١٢٨).

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٥٧٤٧) كتاب الطب باب النفث في الرؤيا ومسلم (٢٢٦١) كتاب الرؤيا.

إيمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فإن قولهم بدعة .

ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ وخالف بل المكاسب من وجوهها حلال قد أحلها الله عز وجل ورسوله فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله من فضل ربه فإن ترك ذلك على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف، والدين إنما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضًا حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدىٰ بهم المتمسكين بالسنة والمتعلقين بالآثار، ولا يُعرفون ببدعة ولا يطعن فيهم بكذب ولا يُرمَون بخلاف. . .

إلى أن قال: فهذه الأقاويل: التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر وأصحاب الروايات وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يُقتدَىٰ بهم ويُؤخذ عنهم ولم يكونوا أهل بدعة ولا خلاف ولا تخليط. وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه.

قلت: حرب هذا صاحب أحمد وإسحاق وله عنهما مسائل جليلة وأخذ عن سعيد بن منصور وعبدالله بن الزبير الحميدي وهذه الطبقة وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها، ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث، وجده مطابقًا لما نقله حرب. ولو تتبعناه لكان بمقدار هذا الكتاب مرارًا وقد جمعت منه في مسألة علوِّ الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها، سفرًا متوسطًا فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى قولاً وعملاً واعتقادًا وبالله التوفيق.

## • فصــل •

## ونختم الكتاب بما ابتدأناه به أولاً وهو خاتمة دعوى أهل الجنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٩، ١٠].

قال حجاج عن ابن جريج أخبرت أن قوله: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾، قال: إذ مر بهم الطير يشتهونه قالوا: سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾، قال: فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)] .

قال سعيد عن قتادة قوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقول: ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام[(٢)] .

وقال الأشجعي: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم فيأتيهم ما دعوا به، ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به[(٣)] .

وذكر سفيان عن عبدالله بن موهب سمعت موسى بن طلحة قال: سئل رسول

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٧٨) عن القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج به، وفي الإسناد الحسين بن داود الملقب بسنيد وهو ضعيف لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، والقاسم هو ابن الحسن ولعله القاسم بن الحسن بن يزيد الهمذاني وترجمته في تاريخ بغداد (١٢ / ٤٣٢ ـ ٤٣٣) ووثقه الخطيب وانظر كلام أحمد شاكر في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» ح (٨٣٩٨).

(٢) في إسناده مقال: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٧٩) حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال: «ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام» وقد طعن يحيى بن سعيد القطان في سماع سعيد ابن أبي عروبة من قتادة التفسير كما في مقدمة الجرح والتعديل (١ / ٢٤٠).

(٣) إسناده صحيح: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٨٠) حدثنا أبو كريب، قال حدثنا عبيدالله الأشجعي عن سفيان فذكره.

الله ﷺ عن «سبحان الله» فقال: «تنزيهُ اللَّه عنِ السُّوء»[١].

وسأل ابن الكواء عليًّا عنها فقال: «كلمة رضيها الله تعالى لنفسه»[٢].

وقال حفص بن سليمان بن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيدالله قال: «سألت رسول الله ﷺ عن تفسير «سبحان الله» فقال: «هُو تنزيهُ اللَّه عنْ كلِّ سوء»[٣].

فأخبر الله تعالى عن أول دعواهم إذا استدعوا شيئًا قالوا: سبحان الله وعن آخر دعواهم عندما يحصل لهم وهو قولهم: الحمد لله رب العالمين، ومعنى الآية أعم من هذا والدعوى مثل الدعاء، والدعاء يراد به الثناء ويراد به المسألة.

وفي الحديث: «أفضلُ الدُّعاءِ الحمدُ للَّهِ»[٤] فهذا دعاء ثناء وذكر يلهمه الله أهل

---

(١) **إسناده مرسل**: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٨٢، ١٧٥٨٤) من طريق الثوري عن عثمان بن عبدالله بن موهب عن موسى بن طلحة فذكره وموسى بن طلحة من الطبقة الثانية (أي من التابعين) فحديثه مرسل.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٨٣) من طريق ابن إدريس حدثنا قابوس عن أبيه أن ابن الكواء سأل عليًّا فذكره، وفي الإسناد قابوس بن أبي ظبيان وفيه ضعف وأبو ظبيان حصين بن جندب نفي أبو حاتم سماعه من علي وأثبته الدارقطني.

(٣) **ضعيف**: رواه الطبري في تفسيره (١٧٥٨٥) من طريق عبدالرحمن بن حماد قال حدثني حفص بن سليمان قال حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيدالله قال سألت رسول الله ﷺ فذكره، وهذا إسناد ضعيف جدًّا ففيه عبدالرحمن بن حماد وهو الطلحي وهو منكر الحديث وحفص ابن سليمان وهو متروك الحديث، وللحديث طريق آخر رواه الطبري في تفسيره من طريق سليمان ابن أيوب قال حدثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله فذكره وفي الإسناد أبو سليمان بن أيوب وهو أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢ / ٢٤٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وفي الإسناد جد سليمان بن أيوب وهو سليمان بن عيسى ذكره البخاري في التاريخ (٢ / ٢ / ١٣٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في الثقات (٦ / ٣٩٤)، فأيوب وجده سليمان بن عيسى في عداد المجهولين.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٣٣٨٣) وابن ماجه (٣٨٠٠)، والنسائي في الكبرى (٦ / ١٠٦٦٧) والحاكم (١ / ٤٩٨ / ٥٠٣)، وابن حبان إحسان (٨٤٦) والبغوي (١٢٦٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٣) وفي شعب الإيمان (٤٣٧١) وابن عبدالبر في التمهيد (٦ / ٤٢ - ٤٣) والطبراني في الدعاء (١٤٨٣) من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراس سمعت جابر فذكره مرفوعًا، وفي الإسناد موسى بن إبراهيم الأنصاري ذكره البخاري في تاريخه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في ثقاته (٧ / ٤٤٩)، وقال وكان ممن يخطئ، وانظر ترجمته في التهذيب.

الجنة، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره فأوله تسبيح وآخره حمد يلهمونهما كما يلهمون النفس.

وفي هذا إشارة إلى أن التكليف في الجنة يسقط عنهم ولا تبقى عبادتهم إلا هذه الدعوى التي يلهمونها، وفي لفظة «اللهم» إشارة إلى صريح الدعاء؛ فإنها متضمنة لمعنى يا ألله، فهي متضمنة للسؤال والثناء وهذا هو الذي فهمه من قال: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم، فذكروا بعض المعنى ولم يستوفوه مع أنهم قصروا به، فإنهم أوهموا أنهم إنما يقولون ذلك عندما يريدون الشيء، وليس في الآية ما يدل على ذلك، بل يدل على أن أول دعائهم التسبيح، وآخره الحمد.

وقد دل الحديث الصحيح على أنهم يلهمون ذلك كما يلهمون[1] النفس فلا تختص الدعوى المذكورة بوقت إرادة الشيء، وهذا كما أنه لا يليق بمعنى الآية فهو لا يليق بحالهم[2] والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(١) الإلهام: أنهم لا يتكلفون ولا يشق ذلك عليهم كما لا يشق عليهم التنفس.
(٢) وهذا في الأصل وهذا كما أنه الأليق بمعنى الآية فهو الأليق بحالهم.



# فهرست الموضوعات

# فهرست الموضوعات